

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Art
PhD in Arabic Language



الجامعة الإسلامية - غزة
شؤون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
دكتوراه اللغة العربية

ألفاظ الزمان في صحيح البخاري
"دراسة نحوية ودلالية"

The words of time in Sahih Bukhari
"Grammatical and semantic study"

إعدادُ الباحثِ

محمود محمد أحمد البيك

إشراف

الأستاذ الدكتور

جهاد يوسف العرجا

قُدِّمَ هَذَا الْبَحْثُ إِسْتِكْمَالًا لِمُتَطَلِبَاتِ الْخُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الدِّكْتَوْرَاهِ

فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّةِ الْآدَابِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِغَزَّةِ

يوليو/ 2017م - شوال/ 1438 هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

ألفاظ الزمان في صحيح البخاري

"دراسة نحوية ودلالية"

The words of time in Sahih Bukhari

"Grammatical and semantic study"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمود محمد أحمد البيك	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2017/07/03	التاريخ:



هاتف داخلي 1150

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

الرقم: ج س غ/35 / Ref:

التاريخ: 2017/8/19 / Date:

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ محمود محمد أحمد البيك لنيل درجة الدكتوراة في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وموضوعها:

ألفاظ الزمان في صحيح البخاري - دراسة نحوية دلالية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 27 ذو القعدة 1438هـ، الموافق 2017/8/19م الساعة العاشرة صباحاً في قاعة المؤتمرات الكبرى بالجامعة الإسلامية، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً و رئيساً	أ.د. جهاد يوسف العرجا
.....	مناقشاً داخلياً	أ.د. محمد رمضان البع
.....	مناقشاً داخلياً	د. إبراهيم رجب بخيت
.....	مناقشاً خارجياً	أ.د. كرم محمد زرنح
.....	مناقشاً خارجياً	د. إبراهيم أحمد الشيخ عيد

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الدكتوراة في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

[المجادلة: 11]

" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ " (1)

(1)[الطبراني: الكبير، العلم/الفهم في العلم، 19/199: رقم الحديث 448]

الملخص

لما كانت الأحاديث النبوية الشريفة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم المعجز بلفظه ومعناه، ولما كانت هذه الأحاديث تمتاز بأسلوب لغوي وبياني رفيع لا يُجارى لأن الله عز وجل أوحى بمعناها على رسوله الكريم ﷺ ونطق بها من أوتي جوامع الكلم؛ اخترت أن أكتب حول ألفاظ الزمان في صحيح البخاري وأدرسها من ناحية نحوية ودلالية بما يجليها ويكشف دقة لفظها وجميل دلالتها وبلاغتها، وقد قسمت الأطروحة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولت في التمهيد ترجمة الإمام البخاري، والزمن في العربية والتطور الدلالي والاحتجاج بالحديث الشريف وفي الفصل الأول درست ألفاظ الزمان إعراباً وبناءً مع توضيح الدلالة لكل منها، ثم في الفصل الثاني تم دراسة الظواهر اللغوية لألفاظ الزمان كالمشترك اللفظي، والترادف، والتضاد واختلاف دلالة الفعل الزمنية واستعمالها بين الزمان والمكان، وفي الفصل الثالث تطرقت للظواهر البلاغية لألفاظ الزمان من موضوعات شتى كالجناس والمجاز، والتكرار والطباق، والمقابلة. وفي الخاتمة رصدت أهم النتائج التي توصلت إليها ومنها: تتغير دلالة الزمن فمنه ما يدل على الماضي وإن كان بلفظ المضارع أو الأمر والعكس صحيح أيضاً، وكذلك الظرف (إذا) أكثر الظروف المبنية وروداً في صحيح البخاري، والغالب في استعمالها متضمنة معنى الشرط خاصة إذا قرنت بالفاء والواو، أو حتى ومنها أيضاً: أكثر ألفاظ الزمان الواردة في صحيح البخاري وروداً هو (اليوم)، فقد ورد ظرف زمان وورد مضافاً إلى الجملة الفعلية والجملة الاسمية، والغالب في استعماله مبهماً لدلالته على اليوم الآخر.

وقد استخدمت في هذه الأطروحة المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب طبيعة مثل هذه الدراسات.

Abstract

Hadiths of the Prophet, may Allah's peace and blessings be upon him, are the second source of Islamic legislation after the Noble Quran, which is a miracle in its words and meaning. These hadiths are characterized by an unequaled high-quality linguistic and rhetorical style because their meanings were revealed by the Almighty Allah to the Messenger, may Allah's peace and blessings be upon him, who uttered them in using comprehensive words and meanings. Thus, this study aims to investigate the words related to time in Saheeh Al-Bukhari in terms of their grammatical and indicative aspects in order to reveal their accuracy and rhetorical beauty. The study has been divided into a preface, three chapters and a conclusion. The preface highlighted the biography of Imam Al-Bukhari, the meaning of time in Arabic, and the evolution of the indicative aspect of Hadith. In the first chapter, the researcher investigated the words related to time in terms of their grammar and structure, with the clarification of the indicative significance of each word. In the second chapter, the researcher studied the linguistic phenomena of the words related to time such as verbal joint, synonymy, oppositeness, and time-dependent meanings of verbs and their use depending on the time and place conditions. The third chapter addressed to the rhetorical phenomena of the words related to time such as paronomasia, metaphor, repetition, antithesis, and contrasting. In the conclusion, the researcher monitored the most important findings, including: time indication changes depending on the context. It could indicate the past although it comes in the present or imperative tense. The opposite is true in this regard. This also includes the adverb *Ethaa*, if, which is the most occurring indeclinable adverbs in Saheeh Muslim. In most cases, its use indicated the condition case, especially if its connected with *Faa* or *Waaw* letters. This is true for the adverb *Hatta*, until. The above-mentioned observation includes most of the time words mentioned in Saheeh Al-Bukhari. The most frequent one is the word *Alyawm*, today. It occurred as a time adverb, and as an adjunct to a nominal or verbal clauses. In most cases, it has been used in a general manner to indicate the hereafter.

In this thesis, the analytical descriptive approach that fits the nature of such studies has been used.

إهداء

إلى وَالِدِي الكريمين الذَّيْنِ ربياني صغيراً، وما فتتا يدعوان لي ليلاً ونهاراً بالتوفيق والسداد والرضا والقبول حباً لهما وحناناً، ثم بهما إحساناً ثم لهما قولاً كريماً وخفضاً للجناح من الرحمة.

وإلى زوجتي الغالية الحبيبة أم نزار تقديراً ووفاءً وحباً وهياماً، فهي التي لم تألُ جهداً ولم تبخل وقتاً علي من أجل إنجاز هذه الرسالة فكانت لي بعد الله والوالدين خير عون وسند في مسيرة الحياة، فهي نعم متاع هذه الدنيا وسر جمالها.

وإلى أبنائي فلذة الأكباد وزينة الحياة روان المتوقفة وهيام الحبيبة ونزار ولي عهدي ومهجة فؤادي وسوزان التي لا تتاديني الا بقولها (روحي) نفع الله بهم جميعاً.

وإلى إخوتي وأخواتي جميعاً الذين هم جزء من جسدي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وفي القلب منهم شقيقي الأكبر أبو محمد الذي هو والذي بعد والذي.

إلى الحبيبة الشهيدة شقيقتي سوزان التي فارقتنا هذه الحياة شابة وما زلت أذكر تعليمها لي في المرحلتين الابتدائية والإعدادية كي أكون متوقفاً وهي من زرعت فيّ بعد أبي فن التحدث والإلقاء.

إلي حبيبي وشقيقي الشهيد الثائر: ثائر محمد البيك نعم السند والظهر راعي النخوة والشهامة كما يجب أن يسميه أبي الحاني.

إلى عمي وحميَّ سلطان علماء فلسطين الأستاذ الدكتور الشهيد المحدث نزار بن عبد القادر الريان العسقلاني - رحمه الله تعالى - الذي زرع فينا حب العلم وطلبه والصبر عليه، وشرح لنا بعض أبواب صحيح البخاري، وعكف على تأليف شرح لصحيح الإمام مسلم أسماه: إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم، ولكنه سبق إلى الله شهيداً مع عمتي الحبيبة الودودة الحنونة هيام عبد الرحمن تمرز (أم بلال) والتي كانت أمي بعد أمي، والزوجات الثلاثة الأخريات أم عبد الرحمن، وأم علاء، وأم أسامة وخمسة من الأبناء هم: غسان، وعبد القادر، وعبد الرحمن، وأسعد، وأسامة، وست من البنات هن: آية، ومريم، وزينب، وعائشة، وحليمة، وريم فإلى رحمة الله في الخالدين.

إلى كل مجاهد حر عامل على تحرير بلادنا فلسطين.

وإلى كلّ عارف بالعربية عاملٍ على إعادة هبتها.

أهدي هذا البحث المتواضع

شكر وتقدير

بعد شكري لرَبِّي وخالقي جلَّ في علاه الذي أنعم عليَّ كل شيء، أتقدم بهذا الشكر الخالص إلى أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور/ **جهاد يوسف العرجا** "أستاذ النحو والصرف في الجامعة الإسلامية ونائب عميد كلية الآداب فيها".

والذي لم يألُ جهداً في توجيهي التوجيه الصحيح لإنجاز هذه الأطروحة وقد أفدت منه كثيراً، فجزاه الله عني خير الجزاء، والشكر موصولٌ للأساتذة الكرام أ.د. **محمد البع** و أ.د. **كرم زرنديح** و د. **إبراهيم بخيت** و د. **إبراهيم شيخ العيد** الذين تفضلوا عليّ بمناقشة هذا البحث، وإلى غيرهم من إخوة قدموا لنا يد العون سائلاً المولى عز وجل أن يحفظنا وإياهم من كل مكروه، ويوفقنا وإياهم لكل خير.

كما أود أن أقدم كلمة شكرٍ خاصة لإخوة أعزاء ساهموا في تنسيق وطباعة هذا البحث

والله ولي التوفيق،،

محمود محمد أحمد البيك

فهرس المحتويات

أ.....	إقرار
ت.....	الملخص
ث.....	Abstract
ح.....	إهداء
خ.....	شكر وتقدير
د.....	فهرس المحتويات
1.....	مقدمة البحث
3.....	أسباب اختيار الموضوع
5.....	منهج البحث
7.....	خطة البحث
10.....	التمهيد
10.....	الإمام البخاري ترجمة حياة
10.....	اسمه ونسبه ومولده
13.....	إمامة محمد بن إسماعيل البخاري ومعرفته بالحديث وعلة
17.....	كتبه ومؤلفاته:
17.....	شيوخه:
19.....	تلامذته:
19.....	وفاته رحمه الله تعالى:
20.....	الزمن في العربية:
20.....	تعريف الزمن لغة:
21.....	تعريف الزمن اصطلاحاً:

21.....	ظاهرة الزمن وأهميته:
28.....	الدلالة
31.....	أنواع التطور الدلالي:
33.....	الاحتجاج بالحديث الشريف:
35.....	الاحتجاج لغة:
35.....	الاحتجاج اصطلاحاً:
53.....	الفصل الأول: ألفاظ الزمان المعربة والمبنية
54.....	المبحث الأول: ألفاظ الزمان المعربة
59.....	ألفاظ الزمان المعربة في صحيح البخاري
220.....	المبحث الثاني: ألفاظ الزمان المبنية
252.....	الفصل الثاني: الظواهر اللغوية في صحيح البخاري
253.....	المبحث الأول: المشترك اللفظي
258.....	الفاظ الزمان المشتركة في صحيح البخاري:
281.....	المبحث الثاني: الترادف اللغوي
282.....	ألفاظ الزمان المترادفة في صحيح البخاري:
294.....	المبحث الثالث: الأضداد
296.....	ألفاظ التضاد الزمنية في البخاري
308.....	المبحث الرابع: اختلاف دلالة الفعل الزمنية
318.....	المبحث الخامس: اختلاف دلالة اللفظ بين الاستعمال الزماني والمكاني
325.....	الفصل الثالث: الظواهر البلاغية لألفاظ الزمان في صحيح البخاري
326.....	المبحث الأول: المجاز
329.....	المجاز في ألفاظ الزمان الواردة في صحيح البخاري:

340.....	المبحث الثاني: الجنس
346.....	المبحث الثالث: الطباق
356.....	المبحث الرابع: المقابلة
364.....	المبحث الخامس: التكرار
378.....	الخاتمة
379.....	المصادر والمراجع

مقدمة البحث

الحمد لله على سابق نعمائه والشكر له سبحانه على وافر آلائه، وصلاته وسلامه على صفوة الصفوة من رسله وأنبيائه وعلى آله وصحبه وسائر أوليائه.

اللهم إني أحمدك حمد المعترف بتقصيره وقصوره، المقر بخطاياہ وذنوبه، المؤمل في واسع رحمتك وعظيم فضلك، أن تشمله بعفوك وتسبل عليه جميل سترك، فإنك يا رب أنعمت متفضلاً وتطوّلت مبتدئاً ولن يخيب راجيك ولن يرد سائلك وبعد.

فقد سخر الله أناساً نذروا أنفسهم لخدمة دينه عبر البحث والتأليف في لغة العرب التي هي أشرف لغة، اللغة التي نزل بها الكتاب المبين قال تعالى: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم يعقلون".⁽¹⁾

ونَقَّبُوا في هذه اللغة من جميع جوانبها: نحواً وصرفاً ودلالةً وبلاغةً وغيرها من الجوانب التي تحيط بها هذه اللغة.

ولما كان النحو ودلالاته من أهم مستويات النظام اللغوي العربي، وضابطاً من ضوابطها، وعلماً أصيلاً من علومها، وبه يُعرف المعنى؛ إذ الإعراب فرع المعنى، وزيادة المبنى زيادة في المعنى اخترت الاختصاص في هذا العلم الأصيل.

وقد تعلمت على يدي عمي وحمي أستاذنا الدكتور الشهيد نزار عبد القادر الريان العسقلاني - رحمه الله - في مساجد معسكر جباليا اللطائف الحديثية، والفوائد الفقهية، والوقفات التربوية لبعض أحاديث سيدنا النبي ﷺ من صحيح البخاري، فعزمت أن أدرس الكتاب من ناحية ألفاظه الزمنية وكان لي ذلك، محاولاً الكشف عن مكنوناتها ودلالاتها اللغوية المتنوعة مع بيان جمال وروعة التعبير والبيان النبوي الشريف.

ولما كانت الأحاديث النبوية الشريفة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم المعجز بلفظه ومعناه، ولما كانت هذه الأحاديث تمتاز بأسلوب لغوي وبياني رفيع لا يُجارى

(1)[يوسف:2]

لأن الله عز وجل أوحى بمعناها على رسوله الكريم ﷺ ونطق بها من أوتي جوامع الكلم وهو الذي حدّث عن نفسه: "أنا أفصح العرب بيّد أي من قريش".

ولعلّ البلاغة التي تمتاز بها الأحاديث الشريفة ودقة لفظها وعظم معناها إضافة إلى خصائص التراكيب اللغوية فيها نحواً وبلاغة وشرف الدراسة المعتمدة على هذه الأحاديث وعظيم الأجر الذي أصبو إليه جعلني أيمّم نحو هذا البحث، ولا شك أن علماء أمتنا الأوائل كانوا في علمهم موسوعيين جهابذة، كان الواحد فيهم عالماً بالفقه والحديث والجغرافيا واللغة وغيرها، وهم الذين أدركوا نهضة هذه الأمة وسيادة الأمم كلها، ألم ترنا فتحنا الصين شرقاً، ووصلنا إلى الأندلس غرباً، وقال قائلهم خليفة المسلمين هارون الرشيد رحمه الله وهو يخاطب السحابة بعزة الإسلام (اذهبي أئى شئت فإن خراجك عائد إلينا).

ومن هؤلاء العلماء السادة الكبراء، الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ولا ريب عند العارفين، أن صحيح البخاري هو أصح كتاب بعد كتاب الله جل وعلا وهو مليء زاخر بألفاظه اللغوية الفصيحة البليغة كيف لا وهو كلام أفصح العرب وخير من نطق بالضاد صلى الله عليه وسلم.

أسباب اختيار الموضوع

تمتاز الدراسة اللغوية لألفاظ الزمان في الأحاديث الشريفة الواقعة في صحيح البخاري بفائدة عظيمة، سيما وأنها تدرس كلام أفصح العرب وسيد البلغاء من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ويمكن أن نبرز الأسباب الآتية في اختيارنا لموضوع هذه الأطروحة:

1. إن هذه الأطروحة تختص بهذه النصوص البليغة التي تأتي في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم بما فيها من فوائد لغوية جمّة وما تتطوي عليه من معارف مختلفة.

2. بعض الأحاديث الواردة في صحيح البخاري والتي تحتوي على ألفاظ الزمان أحاديث جهادية تلامس واقع أن فلسطين أرض جهاد ورباط وغزوات، عشنا فيها نَفَس النبي ﷺ وهو يخاطب شهداء أحد (وددت لو أني كنت مع أصحابي يوم أحد) وهو يلح على ربه بالدعاء يوم بدر (اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض) تماما كما يلح المستضعفون في فلسطين على ربهم أن يمكّن لهم في الأرض وأن يهلك عدو الله وعدوهم اليهود الذين نشروا في الأرض الفساد، إذ فلسطين اليوم في مقدمة الصفوف تدافع عن بيضة هذه الأمة. عشنا فيها نَفَس النبي ﷺ وهو يقول يوم الأحزاب، متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب، تماما كما نلجأ إلى الله في فلسطين في كل هجمة صهيونية ونحن واثقون ألا إن نصر الله قريب.

3. إن الدراسة اللغوية لهذه الأحاديث وبيان دلالات ألفاظ الزمان فيها من جوانبها النحوية واللغوية والبلاغية، لها عظيم الفائدة في التعرف على طبيعة خطاب رسول الله ﷺ، خطاب النبي الإنسان، والأب، والقائد.

4. التعرف على المدلولات الشرعية لهذه الأحاديث من خلال الدراسة اللغوية، وهذا يزيد الباحث والدارسين من حصيلة الثقافة الإسلامية واللغوية.

5. إبراز حقيقة أن علماءنا الأوائل ومنهم الإمام الحافظ ابن حجر - رحمه الله - والإمام بدر الدين العيني، والإمام النووي، والإمام السيوطي، والإمام ابن زكريا الأنصاري، وغيرهم عند الرجوع لشرح الأحاديث هم علماء موسوعيون في الفقه والحديث والتاريخ والتراجم وعلم الرجال واللغة ونحو ذلك.

6. إن دراسة الأحاديث النبوية تمد الباحثين اللغويين بكثير من الشواهد الحديثة في علوم اللغة المختلفة لأن معظم الشواهد التي تدرس هي شواهد قرآنية وشعرية فتأكد هذه الشواهد بشواهد من أحاديث رسول الله ﷺ هو نور على نور.

7. من خلال دراسة الأحاديث يمكن لنا أن نتعرف على قبائل العرب وأماكنهم وطبائعهم ولغاتهم ولهجاتهم وتوثيق لبعض أيامهم، والتعرف على أنسابهم فلقد كان مما يميز الصديق رضي الله عنه أنه أعرف العرب بأنسابها.

وهذه الأسباب جميعها وافقت رغبة عندي هي أن تكون دراستي اللغوية ذات صلة بكتاب الله تعالى أو سنة رسوله الكريم ﷺ، سائلاً رباً كريماً التوفيق والسداد وأن يجعلني من العاملين بعلمهم، المعلمين له.

منهج البحث

المنهج الذي اتبعته في هذا البحث هو منهج وصفي تحليلي يناسب طبيعة هذا البحث وقد اتبعت فيه الخطوات الآتية:

1. عكفت على قراءة كتاب صحيح البخاري كاملاً والذي اشتمل على سبعة آلاف وخمسة مائة حديث وأثر عن الصحابة والله سبحانه وتعالى أعلم.

2. قمت بجمع المادة اللغوية اللازمة للدراسة من كتاب (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري) للإمام المحدث الكبير محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري واعتمدت على نسخة بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر من منشورات دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ، وصنفت كل حديث أو أثر حسب المبحث الذي يخصه وذلك حسب خطة البحث.

3. بعد أن أتممت عملية التصنيف بدأت بكتابة البحث على النحو الآتي:

كنت أسوق مع كل حديث يحتوي على لفظ من ألفاظ الزمان شرحة بما يخدم موضوع الأطروحة من عدة مراجع لشرح الحديث ولا سيما إذا كان الشراح نحاة مع كونهم محدثين مثل ابن حجر، والعيني، والسيوطي، وابن زكريا الأنصاري، والعكبري في إعرابه لبعض أحاديث سيدنا النبي ﷺ مبيناً في توثيق الحديث الباب ورقم الحديث والجزء والصفحة وذلك ليسهل الرجوع إليه من قبل القارئ.

4. ثم بعد تعليقات الشراح والنحاة على هذه النصوص وتوثيقي لها أقوم بالتعليق عليها مع حرصي على إظهار شخصية الباحث في دراستي لتعليقاتهم.

وقد اعتمدت طريقة الإحصاء لجميع الأحاديث والآثار الواردة فيها ألفاظ الزمان موثقاً بأرقام هذه الأحاديث في الحاشية حتى يسهل الرجوع إليها.

5- كما قمت بضبط الكلمات التي يشكل على القارئ فهمها، والتزمت في الشواهد القرآنية ذكر اسم السورة ورقم الآية.

6- وحاولت أن أورد شواهد شعرية وأخرى من كلام العرب تدل على ما جاء في هذا البحث وتؤكد.

والحمد لله على كرمه وممّنه علينا أن وفقنا لكتابة هذا البحث سائلاً المولى عز وجل القبول، وإن ما جاء في هذه الأطروحة هو جهد المقل فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

خطة البحث

وقد رأيت أن تكون مشتملة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

✕ المقدمة وتحتوي على الآتي:

1. أسباب اختيار الموضوع.
2. خطة البحث.
3. منهج البحث.

✕ التمهيد: ونعرض فيه أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: حياة الامام البخاري وآثاره العلمية.

المبحث الثاني: ظاهرة الزمن في العربية.

المبحث الثالث: علم الدلالة وتطورها.

المبحث الرابع: الاحتجاج بالحديث الشريف عند النحاة.

- الفصل الأول: وعقدته لدراسة ألفاظ الزمان المعربة والمبنية في صحيح البخاري وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ألفاظ الزمان المعربة في صحيح البخاري.

المبحث الثاني: ألفاظ الزمان المبنية في صحيح البخاري.

- الفصل الثاني: الظواهر اللغوية لألفاظ الزمان في صحيح البخاري وفيه خمسة مباحث:

▪ المبحث الأول: المشترك اللفظي في ألفاظ الزمان في صحيح البخاري.

▪ المبحث الثاني: الترادف في ألفاظ الزمان في صحيح البخاري.

▪ المبحث الثالث: التضاد في ألفاظ الزمان في صحيح البخاري.

▪ المبحث الرابع: اختلاف دلالة الفعل الزمانية في صحيح البخاري.

▪ المبحث الخامس: بعض ألفاظ الزمان بين الاستعمال الزماني والمكاني في صحيح البخاري.

• الفصل الثالث: وعرضنا فيه لدراسة الظواهر البلاغية لألفاظ الزمان في صحيح البخاري وفيه خمسة مباحث:

▪ المبحث الأول: المجاز في ألفاظ الزمان في صحيح البخاري.

▪ المبحث الثاني: الجناس في ألفاظ الزمان في صحيح البخاري.

▪ المبحث الثالث: الطباق في ألفاظ الزمان في صحيح البخاري.

▪ المبحث الرابع: المقابلة في ألفاظ الزمان في صحيح البخاري.

▪ المبحث الخامس: التكرار في ألفاظ الزمان في صحيح البخاري.

• الخاتمة: ويعرض فيها الباحث لخلاصة ما توصل إليه من الدراسة وأهم النتائج والتوصيات.

• الفهارس التفصيلية:

✓ فهرس المصادر والمراجع.

✓ فهرس الموضوعات.

التمهيد

التمهيد

الإمام البخاري ترجمة حياة

اسمه ونسبه ومولده

أبو عبد الله، محمد بن أبي الحسن، إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف، الجعفيّ بالولاء، البخاريّ الحافظ الإمام في علم الحديث، صاحب "الجامع الصحيح"، و"التاريخ"⁽¹⁾ ولد سنة أربع وتسعين ومائة⁽²⁾ ونسبه إلى بخاري، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام.⁽³⁾

وروى الخطيب البغدادي أن الحسن بن الحسين البزاز ببخاري، يقول: رأيت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، شيخاً نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير. وقد ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين. وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً.⁽⁴⁾

"ذَهَبَتْ عَيْنَا مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فِي صِغَرِهِ فَرَأَتْ وَالِدَتُهُ فِي الْمَنَامِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهَا: يَا هَذِهِ قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَى ابْنِكَ بَصْرَهُ لَكثْرَةِ بَكَائِكَ، أَوْ كَثْرَةِ دُعَائِكَ فَأَصْبَحْنَا، وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصْرَهُ"⁽⁵⁾

ومما يدل على فطنته وحدة ذكائه حتى صار الإمام الحافظ ما رواه التبراني "تعجب تلاميذ إحدى الكتاتيب الصغيرة الواقعة في إحدى مدن خراسان من أمر طفلٍ يتيمٍ دون العاشرة كان يأتي إلى الكتاب من دون ورقةٍ أو قلم، فقد كان شيخ الكتاب يروي عليهم أحاديث رسول الله ﷺ

(1) التاريخ المذكور قد طبع، وسمي: "التاريخ الكبير" في ثمانية أجزاء، وقامت بطبعه دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند سنة (1379 هـ - 1959م).

(2) ابن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، (ص54).

(3) القنوجي، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، (ج1/96).

(4) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (ج2/ص323).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج10/80).

فيسارعون هم إلى تدوينها، إلا ذلك الطفل لم يكن يكتب شيئاً على الإطلاق! ومَرَّت الأيام وهذا الطفل على حاله تلك، يأتي في صمت، ويعود في صمت، حتى جاء ذلك اليوم الذي سَخِر فيه التلاميذ من هذا الطفل الغريب، وعابروه بأنه لا يكتب شيئاً، فنظر الطفل الصغير إليهم نظرة الواثق وقال لهم: أخرجوا كراريسكم لأراجعها لكم! فأخرج التلاميذ كراريسهم وهم ينظرون بدهشة لهذا الطفل الصغير الذي بدأ يراجع لهم الأحاديث التي كتبوها على مدى أشهر حديثاً حديثاً وهم يطابقون صحتها في كتبهم، فراجع لهم هذا الطفل الصغير الذي لم يبلغ العاشرة من عمره 15000 حديثٍ بمتونها وأسانيدها!!! لقد كان هذا الطفل الأعجوبة يُدعى (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه)، وهو نفسه الذي سيطلق عليه بعد ذلك بسنوات قليلة وإلى يوم القيامة اسم: الإمام البخاري⁽¹⁾!

وقال مُحَمَّدُ بن أَبِي حَاتِمٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ؟ قَالَ: أُلْهِمْتُ حِفْظَ الْحَدِيثِ، وَأَنَا فِي الْكُتَابِ قُلْتُ: كَمْ كَانَ سَنُكَ؟ فَقَالَ: عَشْرُ سِنِينَ، أَوْ أَقَلَّ ثُمَّ خَرَجْتُ مِنَ الْكِتَابِ بَعْدَ الْعَشْرِ فَجَعَلْتُ أُخْتَلَفُ إِلَى الدَّخْلِيِّ، وَغَيْرِهِ فَقَالَ يَوْمًا فِيمَا كَانَ يَقْرَأُ لِلنَّاسِ: سَفِيَانُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ لَمْ يَرَوْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فَأَنْتَهَرَنِي فَقُلْتُ لَهُ: ارْجِعْ إِلَى الْأَصْلِ فَدَخَلَ فَنظَرَ فِيهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِي: كَيْفَ هُوَ يَا غُلَامُ؟ قُلْتُ: هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فَأَخَذَ الْقَلَمَ مِنِّي، وَأَحْكَمَ كِتَابَهُ وَقَالَ: صَدَقْتُ فَقِيلَ لِلْبُخَارِيِّ: ابْنُ كَمْ كُنْتَ حِينَ رَدَدْتَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمَّا طَعَنْتُ فِي سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً كُنْتُ قَدْ حَفِظْتُ كِتَابَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعٍ وَعَرَفْتُ كَلَامَ هَؤُلَاءِ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَ أُمِّي، وَأَخِي أَحْمَدَ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا حَجَّجْتُ رَجَعْتُ أَخِي بَهَا! وَتَخَلَّفْتُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ".⁽²⁾

وقال أيضاً: "سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: حَجَّجْتُ، وَرَجَعْتُ أَخِي بَأُمِّي وَتَخَلَّفْتُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ فَلَمَّا طَعَنْتُ فِي ثَمَانِ عَشْرَةَ جَعَلْتُ أُصْنِفُ قِصَايَا الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ وَأَقَاوِيلَهُمْ، وَذَلِكَ أَيَّامَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى. وَصَنَّفْتُ كِتَابَ "التَّارِيخِ" إِذْ ذَاكَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي اللَّيَالِي الْمُقَمَّرَةِ، وَقَلَّ اسْمٌ فِي التَّارِيخِ إِلَّا وَلَهُ قِصَّةٌ إِلَّا أَنِّي كَرِهْتُ تَطْوِيلَ الْكِتَابِ. وَكُنْتُ أُخْتَلَفُ إِلَى الْمُفَقَّهَاءِ بِمَرَوْ وَأَنَا صَبِيٌّ، فَإِذَا جِئْتُ أُسْتَحْيِي أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِي مُؤَدِّبٌ مِنْ أَهْلِهَا: كَمْ كَتَبْتَ الْيَوْمَ؟ فَقُلْتُ:

(1) الثرياني، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، (ص328).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج80/10).

اثنین وَأَرَدْتُ بِذَلِكَ حَدِيثَيْنِ فَضَحِكَ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ: لَا تَضْحَكُوا فَلَعَلَّهُ يَضْحَكُ مِنْكُمْ يَوْمًا!! وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَمِيدِيِّ، وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرَ اخْتِلَافٌ فِي حَدِيثٍ فَلَمَّا بَصَرَ بِي الْحَمِيدِيُّ قَالَ: قَدْ جَاءَ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَنَا فَعَرَضَا عَلَيَّ فَقَضَيْتُ لِلْحَمِيدِيِّ عَلَى مَنْ يُخَالِفُهُ، وَلَوْ أَنَّ مُخَالَفَهُ أَصْرًا عَلَى خِلَافِهِ ثُمَّ مَاتَ عَلَى دَعْوَاهُ لَمَاتَ كَافِرًا⁽¹⁾.

ومن رحلاته في طلب العلم رحمه الله تعالى أنه رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال، ومدن العراق والحجاز والشام ومصر، وقدم بغداد، واجتمع إليه أهلها، واعترفوا بفضله، وشهدوا بتقرده في علم الرواية والدراية. وقد حكى أبو عبد الله الحميدي في كتاب "جذوة المقتبس"، والخطيب في "تاريخ بغداد": أن البخاري لما قدم بغداد، سمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا، وعمدوا إلى مئة حديث، فقلبوا مُتُونَهَا وَأَسَانِيدَهَا، وجعلوا متنَ هذا الإسناد لإسناد آخر، ودفَعُوا إِلَى عَشْرَةِ أَنْفُسٍ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ عَشْرَةَ أَحَادِيثَ، وأمروهم إذا حضروا المجلس: أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرياء من أهل خراسان وغيرها من البغداديين، فلما اطمئن المجلس بأهله، انتدب إليه واحد من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن الثاني، فقال: لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحدًا بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه.

فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض؛ ويقولون: الرجل فهم، ومن كان منهم ضد ذلك، يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم.

ثم انتدب رجل آخر من العشرة، فسأله من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن الثاني، فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحدًا بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه.

ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه.

فلما علم البخاري أنهم فرغوا، التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول، فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة، فردَّ كلَّ متنٍ إلى

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج84/10).

إسناده، وكلّ إسناده إلى متنه، وفعل بالآخرين كذلك، ورد متون الأحاديث إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها، فأقر له الناس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل⁽¹⁾

إمامة محمد بن إسماعيل البخاري ومعرفته بالحديث وعلله

أوردت كتب التراجم ما يدل على إمامة البخاري في الحديث الشريف كيف لا وهو صاحب أصح كتاب بعد القرآن الكريم.

فقد أورد ابن خلفون في تراجمه "محمد بن إسماعيل البخاري ثقة مأمون صاحب التصانيف الكثيرة. وقال أبو داود سمعت علي بن حجر قال: ما أخرجت خراسان مثل أبي زرعة الرازي بالري، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل عندي أبصرهم، وأعلمهم وأفقههم.

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: انتهى الحديث إلى أربعة من أهل خراسان، أبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، والحسن بن شجاع البخلي. وروي عن بندار محمد بن بشار أنه قال: حفاظ الدنيا أربعة: الرازي بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخاري.

وروي عن نعيم بن حماد المروزي، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي أنهما قالوا: محمد بن إسماعيل فقيه.

وروي عن عبدان بن عثمان قال: ما رأيت بعيني شاباً أبصر من هذا وأشار إلى محمد بن إسماعيل. وقال محمد بن أبي خزيم: سمعت يحيى بن جعفر يقول: لو قدر لي أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم.

وقال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي في سنة سبع وأربعين ومائتين: يقدم عليكم رجل من أهل خراسان لم يخرج منها أحفظ منه، ولا قدم العراق أعلم منه، فقدم بعد ذلك محمد بن إسماعيل بأشهر".⁽²⁾

(1) القنوجي، التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، (ج1/ص95). ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ج4/189).

(2) ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، (ص15).

وعند ابن خلفون أيضاً روايات أخر تشير بجلاء الى إمامة البخاري في علم الحديث الشريف ومن ذلك " وروى عن سليم بن مجاهد قال: كنت عند محمد بن سلام فقال لو جئت قبل لرأيت صبيًا يحفظ سبعين ألف حديث، قال: فخرجت لأطلبه حتى لقيته فقلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث. قال: نعم وأكثر منه، ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة والتابعين إلا لي في ذلك أصل أحفظه عن كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ. وروي عن أبي حامد بن حمدون القطان أنه قال: سمعت مسلم بن الحجاج، وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال: دعني حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث وعله حدثك محمد بن سلام قال: حدثنا مخلد بن يزيد الحراني قال: حدثنا ابن جريح، عن موسى ابن عقبة، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في كفارة المجلس فما علته، قال محمد بن إسماعيل: هذا حديث مליح ولا أعلم في الدنيا غير هذا الحديث الواحد في هذا الباب إلا أنه معلول ثنا به موسى بن إسماعيل قال: ثنا وهيب قال: ثنا سهيل عن عوف بن عبد الله قوله، قال محمد ابن إسماعيل: وهذا أولى فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل، فقال له مسلم، لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك. وروي عن محمد بن أبي حاتم الوراق النحوي قال: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل . يعني البخاري: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف، قال: لا يخفى على جميع ما فيه. وروي عن البخاري أنه قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح. وروى عنه أنه قال: أخرجت هذا الكتاب . يعني الجامع الصحيح . من زهاء ستمائة ألف حديث⁽¹⁾.

ووردت أقاويل أخرى تصب في ذات السياق في كتاب التاج المكلل تؤكد هذا الأمر " وكان ابن صاعد إذا ذكره، يقول: الكبش النطاح. ونقل عنه محمد بن يوسف الفريرى أنه قال: ما وضعت في كتابي "الصحيح" حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين. وعنه أنه قال: صنفت كتابي "الصحيح" لست عشرة سنة، خرّجته من ست مئة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله.

(1) ابن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، (ص16).

وقال الفريرى: سمع "صحيح البخاري" تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يروي عنه غيري، وروى عنه أبو عيسى الترمذي.⁽¹⁾

وقال عنه صاحب تاريخ بغداد: "محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله طلب العلم، وجالس الناس، ورجل في الحديث، ومهر فيه وأبصر، وكان حسن المعرفة، حسن الحفظ، وكان يتقنه"⁽²⁾

قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: "ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري".⁽³⁾

ابن خزيمة يقول "ما تحت أديم هذه السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري".⁽⁴⁾

وَعَنْ جَبْرِيلَ بْنِ مِيكَائِيلَ سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ لَمَّا بَلَغْتَ خُرَّاسَانَ أَصَبْتَ بِبَصْرِيٍّ فَعَلِمَنِي رَجُلٌ أَنْ اخْلُقَ رَأْسِي وَاغْلَفَهُ بِالْخَطْمِيِّ فَفَعَلْتُ فَرَدَّ اللَّهُ بِصْرِي وَقَالَ مَا وَضَعْتَ فِي الصَّحِيحِ حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتَ قَبْلَ ذَلِكَ وَصَلَيْتَ رُكْعَتَيْنِ، وَقَالَ أَخْرَجْتَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ نَحْوِ سِتِّ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ وَصَنَفْتَهُ فِي سِتِّ عَشْرَةِ سِنَةٍ وَجَعَلْتَهُ حِجَّةً بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى.⁽⁵⁾

وَقَالَ الْفَرِيرِيُّ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ مَا اسْتَصْغَرْتَ نَفْسِي عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا عِنْدَ ابْنِ الْمَدِينِيِّ وَرُبَّمَا كُنْتُ اغْرَبَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَرْجُو أَنِّي أَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَلَا يَحَاسِبُنِي أَنِّي اغْتَبْتُ أَحَدًا قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ يَشْهَدُ لِهَذَا كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّجْرِيحِ وَالتَّضْعِيفِ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ مَا يَقُولُ فِي الرَّجُلِ الْمَتْرُوكِ أَوْ السَّاقِطِ فِيهِ نَظَرٌ أَوْ سَكَتُوا عَنْهُ وَلَا يَكَادُ يَقُولُ فَلَانَ كَذَّابٌ وَلَا فَلَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ وَهَذَا مِنْ شِدَّةِ وَرَعِهِ وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى الرَّمِيِّ فَكَانَ لَا يَسْبِقُ وَلَا يَكَادُ سَهْمُهُ يُخْطِئُ الْهَدْفَ وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا وَحَدِيثَهُ فِي امْتِحَانِ أَهْلِ بَغْدَادَ لَهُ فِي قَلْبِ الْمُتُونِ وَالْأَسَانِيدِ مَشْهُورٌ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ مُحَمَّدَ بْنَ حَاتِمِ الْحَلْقَانِيَّ فَسَأَلْتَهُ وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ مَيِّتٌ عَنْ شَيْخِي هَلْ رَأَيْتَهُ قَالَ

(1) القنوجي، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، (ج1/95).

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (ج2/ص323).

(3) ابن نقطة البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، (ص32).

(4) ابن نقطة البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، (ص32).

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات، (ج2/149).

نعم رأيتُه ثمَّ سألتُه عن مُحَمَّد بن إسماعيل البخاريَّ فقالَ رأيتُه أشارَ إلى السَّماءِ إشارةً كادَ يشقُّطُ مِنْهَا لعلو ما يُشيرُ واستسقى النَّاسُ بقبره في سَمَرْقَنْد (1)

وقالَ الفضل بن اسماعيل الجرجانيَّ

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوهُ	لَمَا خُطَّ إِلَّا بِمَاءِ الذَّهَبِ
أَسَانِيدٌ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ	أَمَامَ مَتُونِ كَمَثَلِ الشَّهَبِ
فِيهَا عَالِمًا أَجْمَعَ الْعَالَمُونَ	عَلَى فَضْلِ رَتْبَتِهِ فِي الرُّتَبِ
نَفِيَتِ السَّقِيمُ مِنَ النَّاظِلِينَ	وَمَنْ كَانَ مُتَّهَمًا بِالْكَذِبِ
وَأُثْبِتَ مِنْ عَدْلَتِهِ الرُّوَاةُ	وَصَحَّتْ رِوَايَتُهُ فِي الْأَكْتَابِ
وَأَبْرَزَتْ مِنْ حَسَنِ تَرْتِيبِهِ	وَتَبَوَّبِيهِ عَجَبًا لِلْعَجَبِ (2)

وقيل أيضاً:

علا عن المدح حتى ما يزان به	وكانما المدح من مقداره يضع (3)
-----------------------------	--------------------------------

وقال ابن قطان: قال البخاري: كل من قلت عنه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه، وكان رامياً. ومن شعره:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع	فعسى أن يكون موتك بغتة (4)
كم صحيح رأيت من غير سوء	ذهبت نفسه الصحيحة فاتة

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، (ج2/149).

(2) المرجع السابق، (ج2/150).

(3) ابن العجمكوز، سيط الذهب في تاريخ حلب، (ج2/82).

(4) المرجع السابق، (ج2/82).

وأُشَدُّ البَخَارِي:

خَالِقِ النَّاسِ بِخَلْقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَلْباً عَلَى النَّاسِ تَهْرُ

وأُشَدُّ:

أَنْ تَبْقَى تَفْجِعُ بِالْأَحْبَةِ كُلِّهِمْ وَفَنَاءَ نَفْسِكَ لَا أَبَالُكَ أَفْجِعُ

وهذا أحسن من قول القائل:

وَمَنْ يَعْمُرُ يَلِيقَ نَفْسَهُ مَا يَتَمَنَّا لَهُ لِأَعْدَائِهِ⁽¹⁾

كتبه ومؤلفاته:

أخرج لنا هذا الجبل الهمام تراثاً إسلامياً ما زلنا ننتفع به حتى يومنا هذا ولو لم يخرج لنا إلا صحيحه لكفاه ذلك ومن الكتب والمؤلفات التي كتبها إمامنا البخاري: التاريخ الكبير، وكتاب التاريخ الصغير وكتاب الأسماء والكنى، وكتاب الضعفاء، وكتاب الصحيح، وكتاب السنن في الفقه، وكتاب الأدب وكتاب رفع اليدين، وكتاب القراءة خلف الإمام.⁽²⁾

شيوخه:

سمع الإمام البخاري عن كثر من شيوخه في علوم شتى سيما علم الحديث الشريف ومن هؤلاء الشيوخ والأساتذة: "مكي بن إبراهيم البلخي، وعبدان بن عثمان المروزي، وعبيد الله بن موسى العبسي، وأبو عاصم الشيباني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وأبو غسان النهدي، وسليمان بن حرب الواشحي، وأبو سلمة التبوذكي، وعفان بن مسلم، وعارم بن الفضل، وأبو الوليد الطيالسي، وأبو معمر المنقري، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وأبو بكر الحميدي، وسعيد بن أبي مريم المصري، ويحيى بن بكير المخزومي، وعبد الله بن يوسف التنيسي، وعبد العزيز بن عبد الله الأويسى، وأبو اليمان الحمصي، وإسماعيل بن أبي أويس

(1) المرجع نفسه، (ج2/83).

(2) ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، (ص173).

المديني، وعبد القدوس بن الحجاج، وحجاج بن المنهال، ومحمد بن كثير العبدي، وخالد بن مخلد القطواني، وعلي بن المدني، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين⁽¹⁾.

كما سمع البخاري وتلمذ بنيسابور من يحيى بن يحيى وجماعة. وبالري: إبراهيم بن موسى. وبعُداد إذ قديم العراق في آخر سنة عشر ومائتين من محمد بن عيسى بن الطباع، وسريج بن النعمان ومحمد بن سابق وعفان.

وبالبصرة من أبي عاصم النبيل، والأنصاري وعبد الرحمن بن حماد الشُعَيْثِي صاحب ابن عون، ومن محمد بن عزرعة وحجاج بن منهال وبذل بن المحبر، وعبد الله بن رجاء وعدة⁽²⁾.

وبالكوفة من عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم وخالد بن مخلد وطلق بن غنم، وخالد بن يزيد المقرئ ممن قرأ على حمزة. وبمكة من أبي عبد الرحمن المقرئ، وخالد بن يحيى وحسان بن حسان البصري، وأبي الوليد أحمد بن محمد الأزرق والحميدي. وبالمدينة من عبد العزيز الأوسي، وأيوب بن سليمان بن بلال وإسماعيل بن أبي أويس. وبمصر: سعيد بن أبي مريم وأحمد بن إشكاب، وعبد الله بن يوسف. وبالشام: أبي اليمان وأدم بن أبي إياس وعلي بن عياش وبشر بن شعيب، وقد سمع من أبي المغيرة عبد القدوس، وأحمد بن خالد الوهبي ومحمد بن يوسف الفريابي وأبي مسهر وأمم سواهم⁽³⁾.

ومن شيوخه أيضاً: أصحاب ابن المبارك، وابن عيينة وابن وهب، والوليد بن مسلم. ومحمد بن يحيى الذهلي الذي روى عنه الكثير، ومحمد بن عبد الله المخرمي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وهؤلاء هم من أقرانه وقد سمع من أبي مسهر، وشك في سماعه فقال في غير الصحيح: حدثنا أبو مسهر أو حدثنا رجل عنه، وروى عن أحمد بن عبد الملك بن، وأبي الحراني لقيه بالعراق ولم يدخل الجزيرة وقال: دخلت على معلي بن منصور الرازي ببغداد سنة عشر⁽⁴⁾.

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (ج2/ص322).

(2) الذهبي، سير اعلام النبلاء، (ج10/81).

(3) الذهبي، سير اعلام النبلاء، (ج10/81).

(4) المرجع السابق، (ج10/82).

تلامذته:

أما تلاميذ البخاري فتوزعوا أيضاً في الأمصار؛ ففي بغداد: إبراهيم بن إسحاق الحربي، وعبد الله بن محمد بن ناجية، وقاسم بن زكريا المطرز، ومحمد بن محمد الباغندي، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن هارون الحضرمي، وآخر من حدث عنه بها الحسين بن إسماعيل المحاملي.⁽¹⁾

كما حدث عنه أبو عيسى الترمذي، وأبو محمد بن محمد بن صاعد، والحسين ابن محمد بن حاتم الحافظ المعروف بعبيد العجل، وأبو حامد أحمد بن محمد بن الشرقي وأخوه عبد الله، وأبو بكر بن صدقة، وأحمد بن عبدان الأهوازي، وغيرهم من الحفاظ.⁽²⁾

وقال محمد بن طاهر المقدسي: روى هذا الكتاب يعني الصحيح عن البخاري جماعة غير الفربري منهم حماد بن شاکر وإبراهيم بن معقل النسفي وطاهر بن محمد بن مخلد النسفي وقال الأمير أبو نصر بن ماكولا أحد من حدث عن البخاري بالصحيح أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينة البزدوي من أهل بزدة وكان ثقة توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.⁽³⁾

وقال مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْبَرِيِّ: سَمِعَ كِتَابَ الصَّحِيحِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ تِسْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ يَرُوِيهِ غَيْرِي.⁽⁴⁾

وفاته رحمه الله تعالى:

توفي أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ليلة السبت، ليلة الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين.⁽⁵⁾

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج2/322).

(2) ابن نقطة البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، (ص31).

(3) ابن نقطة البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، (ص31).

(4) الذهبي، سير اعلام النبلاء، (ج10/83).

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (ج2/340).

الزمن في العربية

تعريف الزمن لغة: " زمن: الزَّمَنُ: من الزَّمان. والزَّمنُ: ذو الزَّمانَةِ، والفعل: زَمَنَ يَزْمَنُ زَمَانًا وزَمانَةً، والجمع: الزَّمَنِيُّ في الذَّكر والأنثى. وأَزْمَنَ الشَّيْءُ: طال عليه الزمان. (1)
"والزَّمانُ: الزَّمَنُ." (2)

وورد أيضاً "الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمانٍ وأزمنةٍ وأزْمَنٍ. ولقيته ذات الزَّمينِ، تريد بذلك تراخي الوقت، كما يقال: لقيته ذات العَويمِ، أي بين الأعوام. الكسائي: عاملته مُزَمانَةً من الزَّمَنِ، كما يقال مشاهرةً من الشهر. والزَّمانَةُ: آفة في الحيوانات. ورجلٌ زَمِنٌ، أي مُبتَلَى بين الزمانَةِ. وزمان، بكسر الزاي: أبو حي من بكر، وهو زمان بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. ومنهم الغند الزماني." (3)

وجاء أيضاً "زمن: الزمان: الحين، قليله وكثيره. ويقال: زمن وأزمان وأزمنة. والزمانَةُ: (معروفة، وهو) فعل الزمن. ولقيته ذات الزمين، ويراد بذلك تراخي المدة." (4)

وفي مقاييس اللغة: " (زَمِنَ) الرَّاءُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُدُلُّ عَلَى وَقْتٍ مِنَ الْوَقْتِ" (5)
"الزَّمَنُ، والزَّمانُ: العَصْرُ، والجمعُ: أزمِنٌ، وأزمانٌ، وأزمنةٌ. وزَمَنَ زَمينٌ: شَدِيدٌ وأزْمَنَ بِالْمَكَانِ: أَقامَ بِهِ زَماناً. وعامِلَةٌ مُزَمانَةٌ، وزماناً، من الزَّمَنِ، الأَخيرةُ عن اللحياني، وكذلك اسْتَأْجَرَ مُزَمانَةً وزِماناً، عنه أيضاً. وما لَقِيتهُ مُذْ زُمنةً، أي: زَمانٍ. والزُّمنةُ: البُرْهَةُ. وأقامَ زَمَنَةً - بفتح الزاي عن اللحياني - أي: زَمَنًا" (6)

"ومن المجاز: أزمَن عني عطاؤك: أبطأ علي" (7)

(1) الفراهيدي، العين (زمن)، (ج7/375) والهروي، تهذيب اللغة (زمن)، (ج13/159).

(2) الفارابي، معجم ديوان الأدب (زمن)، (ج1/383).

(3) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية (زمن)، (ج5/2132).

(4) ابن فارس، مجمل اللغة (زمن)، (ج1/439).

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (زمن)، (ج3/22).

(6) ابن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم (زمن)، (ج9/66).

(7) الزمخشري، أساس البلاغة (زمن)، (ج1/423).

تعريف الزمن اصطلاحاً:

كان مفهوم الزمن موضع لبس واختلاف وإشكال بين الفلاسفة، ولكنه بالطبع مرتبط ارتباطاً وثيقاً فيما يعتقد الباحث بالمعنى اللغوي وهو حركة الوقت ولكن صاحب كتاب أسماء الزمن في القرآن الكريم قال: "هو الوقت التي تتعاقب فيه الأشياء وعلى كل فإن الزمن هو حركة الحياة بكل تفاصيلها وتعقيداتها"⁽¹⁾

"وهو تبدل الليل والنهار وتعاقب السنين ويقاس بأبعاد ووحدات قياسية مصطلح عليها في السلم الزمني كالدقيقة والساعة واليوم والشهر والسنة وغير ذلك"⁽²⁾

وقد أشار ابن جني من قبل إلى تعريف اصطلاحى للزمان إذ قال: "واعلم أن الزمان مُرور اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ نَحْوَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةَ وَالسَّاعَةَ وَالشَّهْرَ وَالسَّنَةَ قَالَ الشَّاعِرِ

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا نَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا
وَإِلَّا ظُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَاہَا"⁽³⁾

ظاهرة الزمن وأهميته:

"شكّلت مسألة الزمن على الدوام قضية محورية أثارت قدراً كبيراً من الجدل بين الفلاسفة حيث ذهب بعضهم إلى أن الزمن أمر حقيقي، بينما ذهب آخرون إلى أن الواقع يخلو من الزمن وأن الزمن مضاف من فهمنا على الواقع، ولا يشكل الزمن برأي العلم جزءاً من العالم المادي بل هو فكرة يفترضها الفهم كعلاقة بين الأشياء"⁽⁴⁾.

أما في العرف الإسلامي فإن الزمن له قيمة كبيرة وحقيقية ينبغي استثمارها الاستثمار الأمثل بما يحقق مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى في سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁽⁵⁾ لذا علق

(1) الالوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي، (ص143).

(2) رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، (ص12).

(3) ابن جني، اللمع في العربية، (ص55).

(4) ليونز، اللغة وعلم اللغة، (ص219).

(5) [العصر: 1-3].

الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - على هذه السورة فقال: " لو لم ينزل من القرآن إلا هذه السورة لكفت" وذلك لأهمية الزمن الذي ورد بلفظة العصر في السورة، إذ الإنسان في خسران مابين ما لم يستثمر زمانه في عمارة الدنيا ورضوان الله تعالى، ولذا أقسم الله به في قوله والعصر عند بعض المفسرين، كما أن الله عز وجل أقسم في كتابه الكريم بأجزاء من الزمن أو أوقات بعينها، والله لا يقسم إلا بعظيم ومن ذلك، أقسم بالضحى وبالفجر وبالليل وبالنهار، وحيث إن الزمن كما أسلفنا في تعريفه الاصطلاحي مرتبط بحركة الحياة فلا بد من استغلاله استغلالاً واضحاً.

والواضح أن الزمن كلفظة لم ترد في القرآن الكريم بحروفها وبنيتها كما هي ولكنه استخدم ألفاظاً تدل عليها كلفظة حين والدهر مثلاً في قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾⁽¹⁾ ولفظة الليل والنهار، والساعة والفجر، والصبح والضحى، والعصر والعشي والإبكار، والصيف والشتاء، وغيرها من الألفاظ وهذا يدل على اهتمام الدين الحنيف بهذه الظاهرة الموجودة في الحياة الدنيا.

ولكننا نلاحظ أن لفظة الزمن والزمان استخدمت بعينها في سنة رسول الله ﷺ، ومنها أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وهو صحيح البخاري الذي نحن بصدد دراسته في هذه الأطروحة، وهذا ما سيتجلى واضحاً خلال صفحات الأطروحة بإذن الله تعالى.

أما من حيث الزمن لغوياً: "فقد استوعبت العربية الزمان استيعاباً كبيراً وبلغت به مبلغاً كبيراً وهي لا تزال تساير الزمن ولم تجمد في كل ما يصل إليه العقل وما تصل إليه مسيرة الحياة... واستطاعت ان تعبر عن ابعاد الزمن بشمولية بقدر تعاقب الزمان"⁽²⁾.

ولا يخفى على كل دارس كيف أن العربية واكبت في ألفاظها وتطور دلالاتها الحضارات القديمة والحديثة للإنسان عبر الزمان وإلى قيام الساعة منذ العصر ما قبل الجاهلي وحتى عصر التكنولوجيا الحديث. ومن أهم خصائص العربية أنها لغة خالدة زمنياً بخلود القرآن الكريم.

"لقد كان الزمن سبباً مهماً في التقسيم اللغوي كما كان في كثير من الحالات من أسباب الخلاف بين علماء النحو في القضايا النحوية المهمة فقد تدخل الزمن ابتداءً في تقسيم الكلام كما

(1) [الإنسان: 1].

(2) عبد الحميد، الزمن النحوي في الشعر الجاهل.

كان عنصراً مهماً في تقسيم الجملة العربية وتدخل في ظاهرة الاشتقاق وارتبط ارتباطاً وثيقاً في ظاهرة الشكل والإعراب⁽¹⁾

وينبغي عند هذا المنعطف في هذا البحث أن نفرّق بين الزمن النحوي والزمان على النحو الآتي:

أ- الزمن النحوي وظيفته في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر، والزمن بهذا المعنى يختلف عما يفهم منه في الصرف؛ إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق، فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن، وحين يستفاد الزمن الصرفي من صيغة للفعل يبدو قاطعاً في دلالة كل صيغة على معناها الزمني على النحو الآتي:

- صيغة فَعَلَ وقبيلها: تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي.

- صيغة يفعل وقبيلها: تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال.

- صيغة افعل وقبيلها: تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال.

أما في السياق النحوي فسنرى أن الزمن كما ذكرنا منذ قليل هو وظيفة في السياق يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلم التي تنقل إلى معناه.

ب- زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين، وهذا الزمان يستفاد من الظروف الزمانية التي ذكرناها في أقسام الكلم وهي: إذ، وإذا، ولما، وأيان، ومتى. وهذا المعنى وظيفي كالزمن النحوي، ولكن الفرق بينهما هو إفادة الاقتران وعدمها

ج- زمان الأوقات: وهو المستفاد من الأسماء التي تنقل إلى معنى الظروف وتستعمل استعمالها، فيكون ذلك لها من باب تعدد المعنى للمبنى الواحد⁽²⁾

وقد أشار إلى ذلك تمام حسان حين قال: "هذه الاصطلاحات هي الزمان، والزمن، والجهة، ونقصد بالزمان الوقت الفلسفي الذي يبنى على الماضي، والحاضر، والمستقبل، ويعد قياساً لكمية تجربة في الرياضة، أو الطبيعة، أو الفلسفة، ويعبر عنه بالتقويم، والإخبار عن الساعة، وتتوجه إليه

(1) رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، (ص15).

(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (ج1/241).

النظرية المعروفة بنظرية حدّ السكين، التي تقول: إن الزمان إما ماضٍ، أو مستقبل، ولا وجود للحاضر، ويقابله في الإنجليزية كلمة "Time"، ونقصد بالزمن الوقت النحوي الذي يعبر عنه بالفعل الماضي، والمضارع، تعبيراً لا يستند إلى دلالات زمانية فلسفية، وإنما ينبني على استخدام القيم الخلافية بين الصيغ المختلفة، في الدلالة على الحقائق اللغوية المختلفة. ويقابل الزمن في الإنجليزية كلمة "Tense"، ونقصد بالجهة ما يشرح موقفاً معيناً في الحدث الفعلي؛ ويكون ذلك بإضافة ما يفيد تخصيص العموم في هذا الفعل. ويقابلها في الإنجليزية "aspect".⁽¹⁾

وأردف قائلاً: "ليس الزمان والزمن إذا مترادفين في فهم هذا البحث؛ لأن الزمان يدخل في دائرة المقاييس، والزمن يدخل دائرة التعبيرات اللغوية، فالفرق بينهما كالفرق بين الذراع القياسي، كوحدة ذات طول معين ثابت، وبين ذراع الطفل الصغير كجزء من جسم متغير النمو، ولهذا لا يهمننا في دراسة النحو أن نعلم ساعة حدوث الزمن، ولا تاريخه، ولكن الذي يهمننا نظام زمني معين في نحو اللغة المدروسة، يقوم التطريز والنمطية، أكثر مما يقوم على المعنى الفلسفي المطلق.

والزمن النحوي نسبي اعتباري، والماضي والمضارع صيغ لا أفكار، فصيغة الماضي من نوع الماضي، ولو دلت على المستقبل، أو الحضور الفلسفيين، كما في:

"إن كنت شجاعاً فواجهني بالحقيقة"، و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾⁽²⁾، و"لو كان زيد يأتي لكنت أعطيه درهماً"، و﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾⁽³⁾.⁽⁴⁾

"هناك فصائل نحوية بينها وبين الواقع علاقة أحكم مما في حالة النوع، ولها ما يبررها عقلياً في تصورنا الحالي للعالم؛ من ذلك فصيلة العدد وفصيلة الزمن. فعلى حسب ما أقول: الجواد يأكل أو الجياد ستأكل، أراني أعبر عن فكرتين فيهما الوحدة "المفرد" تقابل الجمع والزمن الحاضر يقابل الزمن المستقبل"⁽⁵⁾.

(1) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، (ص211).

(2) [النصر: 1].

(3) [الحاقة: 13].

(4) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، (ص211).

(5) فندريس، اللغة، (ص133).

أما بخصوص الأسماء التي تدل على الزمان واهتمت بها العربية نحواً وصرفاً وأفردت لها أبواباً في المصادر والمراجع العربية المختلفة أسماء الزمان مثلاً: "اسما الزمان والمكان وضعا لزمان الفعل ومكانه. ويصاغان:

أولاً: من الثلاثي إما على وزن (مَفْعَل) من الناقص مطلقاً. ومما عين مضارعه مفتوحة أو مضمومة كمجرى ومرتع ومكتب. وإما على وزن (مَفْعِل) من المثال الصحيح اللازم مطلقاً، ومما عين مضارعه مكسورة كموعد وموقع ومنزل. وشذ نحو المسجد والمشرق والمغرب والمسقط والمنبت هو أن عين مضارعه مضمومة، وقد أجاز استعمالها على الأصل.

ثانياً: من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول كالمجتمع والمنسحب، فتكون هذه الصيغة صالحة لأربعة معان: للمصدر الميمي، ولإسم المفعول، ولإسمي الزمان والمكان. فإذا قلت: (هذا مخرجنا) يكون معناه هذا إخراجنا، وهذا ما أخرجناه، وهذا مكان إخراجنا وزمانه، والمعول في التفريق على القرائن.⁽¹⁾

وأسماء الزمان كلها صالحة للانتصاب على الظرفية، سواء في ذلك مبهمها، كحين ومدة ومختصها، كيوم الخميس، ومعدودها، كيومين وأسبوعين⁽²⁾

وكذلك ظروف الزمان المختلفة المتصرفة وغير المتصرفة: "اعلم: أن الظرف إذا أُخبرَتْ عنه فقد حُلِّصَ اسماً وصار كسائر المفعولات، إلا أنك إذا أضمرته أدخلت حرف الجرّ على ضميره ولم تعد الفعل إلى ضميره إلا بحرف الجرّ إلا أن تريد السعة فتقدر نصبه كنصب سائر المفعولات، وهذه الظروف منها ما يكون اسماً وظرفاً، ومنها ما يكون ظرفاً ولا يكون اسماً"

وهو القائل نفسه: "فإن قلت: إن في الأسماء مثل اليوم واللييلة والساعة، وهذه أزمنة، فما الفرق بينها وبين الفعل؟ قلنا: الفرق أن الفعل ليس هو زماناً فقط كما أن اليوم زمان فقط، فالיום معنى مفرد للزمان ولم يوضع مع ذلك لمعنى آخر، ومع ذلك فإن الفعل قد قسم بأقسام الزمان

(1) السراج، الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، (ص61).

(2) النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، (ج2/158).

الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل، فإذا كانت اللفظة تدل على زمان فقط فهي اسم، وإذا دلت على معنى وزمان محصل فهي فعل، وأعني بالمحصل الماضي والحاضر والمستقبل.⁽¹⁾

يلق الدكتور كمال رشيد على هذا القول: "إن المفهوم من كلام ابن السراج أن الزمان كل معنى الظرف وبعض الفعل وأن أسماء الأوقات التي سماها النحويون ظروفاً للزمان غير متصرفة ومن ثم فهي لا تنبئ عن فوارق الزمن بل هي تقيس كمية الزمان أما الفعل فهو متصرف وبفضل تصريفاته الثلاثة فهو قادر على أن ينبئ عن كل زمن من الأزمنة الثلاثة"⁽²⁾

أما المصادر والأحداث - وإن كانت تدل على زمن - فإن ابن يعيش فرق بينها وبين الفعل من حيث الدلالة الزمنية فقال: "فأما الفعل فكل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان وقد يضيف قوم إلى هذا الحد زيادة قيد فيقولون بزمان محصل⁽³⁾ ويكون بذلك الفرق بينه وبين المصدر وذلك أن المصدر يدل على زمان إذ الحدث لا يكون إلا في زمان وزمانه غير متعين كما هو في الفعل"⁽⁴⁾

وقد عرف صاحب الأجرومية ظروف الزمان بقوله: "ظرفُ الزمان هو: اسم الزمان المنصوب بتقدير "في" نحو: اليوم، واللييلة، وغدوة، وبكرة، وسحراً، وغداً، وعتمة، وصباحاً، ومساءً، وأبداً، وأمداً، وحيناً، وما أشبه ذلك."⁽⁵⁾

إضافة إلى بعض الأسماء التي تدل على زمن ولكنها لا تندرج نحويًا تحت أسماء الزمان أو ظروفها مثل لفظه الزمن نفسها والتي سنسلط الضوء عليها في هذه الأطروحة بإذن الله تعالى وقد ألف اللغويون أبواباً مختصة في التراكيب اللغوية التي لها علاقة بالزمن ومن ذلك: "باب في الزمان والأوقات: يقال: سنة مجرمة وكريت، أي: تامة، وكذا الشهر واليوم، ويقال: سلخنا الشهر نسلخه سلخاً وسلوخاً.

(1) السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، (ص 61).

(2) كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، (ص 18).

(3) يشير ابن يعيش الى بعض النحاة ممن سبقوه كابن الوراق (381هـ) في كتابه علل النحو.

(4) ابن يعيش، شرح المفصل في صنعة الإعراب، (ج 2/7).

(5) ابن أجروم الصنهاجي، متن الأجرومية، (ص 18).

وتسمى ليالي الشهر بأسماء، فنقول: ثلاثٌ غررٌ، وثلاثٌ نفلٌ، وثلاثٌ تسعٌ، وثلاثٌ عشرٌ،
وثلاثٌ بيضٌ، وثلاثٌ درعٌ، وثلاثٌ ظلمٌ وسرار الشهر وسرره آخر ليلةٍ منه، لأن القمر يستسر فيها،
وربما استسر ليلتين وهو هلالٌ ثلاث ليالٍ، ثم يكون قمراً إلى آخر الشهر، وليلة السواء ليلة ثلاث
عشرة، لمبادرته الشمس بالطلوع، وقيل: لكمالها، والليالي البيض: ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة
 وخمس عشرة، ولا تقول العرب: الأيام البيض⁽¹⁾.

(1) المرادي، عمدة الكتاب، (ص432).

علم الدلالة

تعريف الدلالة لغة: يقول صاحب اللسان: " قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: دَلَّ يَدُلُّ إِذَا هَدَى وَدَلَّهُ عَلَى الشَّيْءِ يَدُلُّهُ دَلًّا وَدَلَالَةً فَانْدَلَّ: سَدَّه إِلَيْهِ".⁽¹⁾

واصطلاحاً: "هو ما يقتضيه الشيء عند لفظه"⁽²⁾

"وهو كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص الدلالة اللفظية"⁽³⁾

وهو "علم مستقل يعد فرعاً من فروع اللغة، يهتم بدراسة دلالات الرموز اللغوية وأنظمتها، يسمى علم الدلالة، أو علم المعنى."⁽⁴⁾

وهو "كون اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه للعلم بوضعه"⁽⁵⁾

وقد تنبه اللغويون القدماء إلى علم الدلالة: " قَالَ الشَّيْخُ أَبُو هَلَالِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الشَّاهِدُ عَلَى أَنَّ اخْتِلَافَ الْعِبَارَاتِ وَالْأَسْمَاءِ يُوجِبُ اخْتِلَافَ الْمَعَانِي، أَنَّ الْأَسْمَاءَ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى دَلَالَةِ الْإِشَارَةِ، وَإِذَا أُشِيرَ إِلَى الشَّيْءِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَعَرَفَ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً غَيْرَ مَفِيدَةٍ، وَوَضَحَ اللَّغَةَ حَكِيمٌ لَا يَأْتِي فِيهَا بِمَا لَا يُفِيدُ؛ فَإِنَّ أُشِيرَ مِنْهُ فِي الثَّانِي وَالثَّلَاثِ إِلَى خِلَافِ مَا أُشِيرَ إِلَيْهِ فِي الْأَوَّلِ كَانَ ذَلِكَ صَوَابًا، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ اسْمَيْنِ يَجْرِيَانِ عَلَى مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي وَعَيْنٍ مِنَ الْأَعْيَانِ فِي لُغَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّ كُلَّ اسْمَيْنِ يَجْرِيَانِ عَلَى مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي وَعَيْنٍ مِنَ الْأَعْيَانِ فِي لُغَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مَهْمَا يُقْتَضِي خِلَافَ مَا يُقْتَضِيهِ الْآخَرُ وَإِلَّا لَكَانَ الثَّانِي فَضلاً لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالِيهِ أَشَارَ الْمُبْرَدُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ

(1) ابن منظور، لسان العرب (دلل)، (ج11/248).

(2) المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (1/99).

(3) الجرجاني، التعريفات، (ج1/139).

(4) مفاهيم إسلامية، مجموعة من المؤلفين، (ص151).

(5) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (1/167).

تَعَالَى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾⁽¹⁾ قَالَ فَعَطَفَ شُرْعَهُ عَلَى مِنْهَا جَ لِأَنَّ الشَّرْعَةَ لِأَوَّلِ الشَّيْءِ وَالْمِنْهَا جَ لِمَعْظَمَةِ وَمَتَسَعَهُ"⁽²⁾

ويرى ابن جني أن الدلالة على أنواع ثلاثة: "اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثر؛ إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب:

فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض.

فمنه جميع الأفعال. ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة. ألا ترى إلى قام و"دلالة لفظه على مصدره" ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله. فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه.⁽³⁾

ينكر بعض اللغويين أن تكون اللغة تكتسب في شكل كلمات مفردة، أو أن يكون المتكلم على وعي بالكلمات مفردة حين يتكلم، إن هؤلاء يفضلون أن يتحدثوا عن العملية اللغوية على أنها تبنى على جمل أو مجموعات كلامية، وهناك شك حول صدق هذه النظرية. وعلى أي حال، سواء كانت صحيحة أو لا، فإن الكلمة المفردة قد قبلها علماء اللغة على أنها موضوع من الموضوعات الرئيسية لعلم اللغة، وعلى أنها محل اهتمام ما يعرف بعلم المفردات **vocabulary**. وكما يتضح من معاجنا الضخمة، فإن أهم المشاكل المرتبطة بالمفردات هي ما يتصل بالدلالة المفردة لكل كلمة **semantics**، وتاريخ الكلمات وتطورها **etymology**. وكلا الموضوعين، وخصوصاً ثانيهما يمثل مكانة هامة لدى عالم اللغة التاريخي لا الوصفي، وعلى كل حال فإنه من الممكن تماماً دراسة الدلالة بطريقة وصفية محضة تركز على المعنى أو المعاني التي تدل عليها الكلمة اليوم "أو عند أي لحظة زمنية معينة" من غير إشارة إلى كيفية اكتساب الكلمة لمعناها هذا بمرور الوقت.⁽⁴⁾

(1) [المائدة: 48].

(2) العسكري، الفروق اللغوية، (ص22).

(3) ابن جني، الخصائص، (ج3/100).

(4) أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، (ص55).

ونرى تمام حسان يدعو الى ترابط وثيق بين علمي النحو والدلالة حتى لا يكون النحو بلا روح: "يلو لكثيرين من أساتذة اللغة العربية في أيامنا هذه أن يسيروا إلى ما يعدونه نقطة ضعف في النحو العربي، وهو ارتباطه الشديد بطابع الصناعة، حتى إنه يعرف أحياناً باسم "صناعة النحو"، ثم خلّوه من الارتباط بالمضمون مما جعله يبدو في نظرهم جسداً بلا روح، والمضمون الذي يقصده هؤلاء هو موضوع علم المعاني، فهم يقولون: إن علمي النحو والمعاني لا يمكن الفصل بين أحدهما وبين الآخر إلا مع التضحية بالمعنى على مستوى العلمين جميعاً، ويوغلون في المحاجة فيقولون: إن ما تركه لنا عبد القاهر الجرجاني من دراسات في دلائل الإعجاز وغيره يعتبر إشارات ذكية إلى الطريق الذي كان على النحاة أن يسلكوه بدراستهم للنحو، وبخاصة ما قام به عبد القاهر من دراسة "النظم" في اللغة العربية. وأنا أوافق موافقة تامة على كل هذا الذي يدور في أذهان الأساتذة الكرام"⁽¹⁾

ويؤكد تمام حسان أن المعنى الدلالي للعبارة العربية يقوم على دعامتين هما المقال والمقام⁽²⁾ وهو هنا يشير الى قاعدة: لكل مقام مقال

ويرد قائلًا شارحاً هذه القاعدة: "وقد يستعار "المقال" المشهور "للمقام" الطارئ" وهو ما يسمّى بالاستشهاد أو الاقتباس" أثناء الحديث، والأصل في ذلك أننا نستطيع أن نوفق بين كلام ذائع الشهرة انقضى مقامه الأصلي الذي قيل فيه وبين مقام مشابه وجدنا أنفسنا فيه الآن، فنورد الكلام القديم الشهير في المقام الجديد على سبيل التلفيق. وكلما قوي التناسب بين المقال الشهير وبين المقام الطارئ كان ذلك من حسن الاستشهاد، ولقد رزق أبو بكر -رضي الله عنه- القدرة على حسن الاستشهاد فمن ذلك استشهاده بعد وفاة النبي -ﷺ- بقول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾⁽³⁾ ولقد قال عمر عند سماعه هذا الاستشهاد ما معناه: والله لكأني لم أسمع هذه الآية من قبل"⁽⁴⁾

(1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (ص 336).

(2) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها - (ص 339).

(3) [آل عمران: 144].

(4) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (ص 339).

وما من شك أن علم الدلالة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنحو وهذا ظاهر من خلال اختلاف ترتيب بعض الكلمات في الجملة الواحدة: "معنى جملة ما حاصل كلا المعنيين المعجمي والنحوي أي: معنى المفردات المكونة للجملة، ومعنى الأبنية النحوية التي تربط مفردة بأخرى من الناحية الأفقية ويتضح المعنى النحوي بمقارنة أزواج الجمل التي تشبه ما يلي:

الكلب أمسك بساعي البريد **ساعي البريد أمسك بالكلب.**⁽¹⁾

وقد ذكر على عبد الواحد وافي أن أهم ظواهر اللغة ترجع الى ناحيتين رئيسيتين هما: الظواهر المتعلقة بالصوت، والظواهر المتعلقة بالدلالة، وأن كلتا الناحيتين في تطور مطرد وتغير مستمر، وأنها في تطورها وتغيرها تتأثر بعوامل شتى، وتخضع لطائفة كبيرة من القوانين⁽²⁾ وهناك من يرى أن "علم الدلالة" هو قمة الدراسات اللغوية، ولكنه مع ذلك، أحدثها ظهوراً⁽³⁾

أنواع التطور الدلالي:

ترجع أهم ظواهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أنواع:⁽⁴⁾

أدها: تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات، وتركيب الجمل، وتكوين العبارة.. وما إلى ذلك؛ كقواعد الاشتقاق والصرف "المورفولوجيا" ... وهلم جرا. وذلك كما حدث في اللغات العامية المنشعبة من اللغة العربية؛ إذ تجردت من علامات الإعراب وتغيرت فيها قواعد الاشتقاق، واختلفت مناهج تركيب العبارات.

وثانيها: تطور يلحق الأساليب، كما حدث في لغات المحادثة العامية المنشعبة عن العربية؛ إذ اختلفت أساليبها اختلافاً كبيراً عن الأساليب العربية الأولى، وكما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر؛ إذ تميزت أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة والاحتكاك بالآداب الأجنبية، ورقى التفكير وزيادة الحاجة إلى الدقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع ... وهلم جرا.

(1) ليونز، اللغة وعلم اللغة، (ص 215).

(2) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، (ص313).

(3) السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (ص237).

(4) ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، (ص 314).

وثالثها: تطور يلحق معنى الكلمة نفسه، كأن يخصص معناها العام، فلا تطلق إلا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل، أو يعمم مدلولها الخاص؛ فتطلق على معنى يشمل معناها الأصلي ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات، أو تخرج عن معناها القديمة فتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه، أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول.. وهلم جرا.

الاحتجاج بالحديث الشريف:

السنة هي المصدر التشريعي الثاني - من المصادر المتفق عليها لدى المسلمين - بعد كتاب الله عز وجل فهي أصل من أصول الدين ومنهل خصيب للتشريع ودليل أساس من أدلة الأحكام تعرفنا حكم الله سبحانه وتعالى في كل كبير وصغير فهي جامعة مانعة عامة شاملة لا تقوتها شاردة ولا واردة إلا وقد أعطتها حكماً شرعياً فيها بيان لما كان وما سيكون، وفيها تنظيم عملي رائع لشؤون الحياة مستوحى عن الله تعالى خالق الحياة ومرتبطة بمالك الملك والملوك الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. فقلما تحدث حادثة أو تنزل نازلة إلا ونجد في السنة المطهرة الحكم الشافي والبيان الوافي لها. وذلك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المبلغ عن ربه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾⁽¹⁾

وهو المبين مراد الله عز وجل فيما أنزل ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾⁽²⁾ فالسنة المطهرة تأكيد لما بين كتاب الله من أحكام وتفصيل لما أجمل وتقييد لما أطلق وتخصيص لما هو عام أو تشريع لما سكت عنه القرآن ولكنه تطبيق لقواعده العامة وأصوله المقررة ومستمد منه.

ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المظهر العملي لشريعة الله تعالى فهو المكلف الأول ﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽³⁾. ﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾. وهو القدوة الصالحة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁽⁵⁾. وهو الذي يتلقى الوحي من السماء ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾⁽⁶⁾ وهو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وهو الذي قذف الله النور في قلبه وأجرى الحق على لسانه وجعل

(1) [المائدة: 67].

(2) [النحل: 44].

(3) [الأَنْعَامُ: 163].

(4) [الأَعْرَافُ: 143].

(5) [الأَحْزَابُ: 21].

(6) [النَّجْمُ: 3 - 4].

طاعته من طاعته ومعصيته معصية له سبحانه ﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾⁽¹⁾

لهذا كله كانت السنة المطهرة في مجمل أحكامها وتشريعاتها - من حيث وجوب العمل بها - بمنزلة كتاب الله تعالى فما ثبت فيها فهو ثابت بوحى من الله سبحانه وأمر منه وتكليف ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾⁽²⁾، وعليه فالسنة حجة على المسلمين بلا خلاف وقد أجمع علماء الأمة على أن من أنكر حجيتها عموماً فهو كافر مرتد عن الإسلام.

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد للمسلمين من الرجوع إلى ما نقل عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قول أو فعل أو تقرير، والأخذ بما ثبت منه ليعمل به. ولقد بذل السلف الصالح من العلماء جهوداً مشكورة في خدمة دين الله عز وجل فدونوا لنا أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مصنفات تنوعت أساليبها واختلف شروطها وكان من أفضها وأصحها [الجامع الصحيح] لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الذي تلقته الأمة بالقبول وأولته عناية الدراسة والتقرير وتناولته بالشرح تارة والاختصار تارة أخرى. وأقبل عليه طلاب العلم يقرؤون منته ويحفظونه عن ظهر قلب. ولا غرابة فهو المرجع الثاني - بعد كتاب الله عز وجل - في دين الله تعالى وهكذا نجد المدارس والجامعات في العالم الإسلامي ما زالت تعنى به دراسة وحفظاً وبعضها تقرره في مناهجها ليقراً من أوله إلى آخره في مختلف صفوفها.

وكذا صحيح الإمام مسلم بن الحجاج وغيره من كتب الحديث كالكتب الستة والتسعة.

(1) [النساء: 80]

(2) [الحشر: 7]

الاحتجاج لغة:

"وَالْحُجَّةُ: وَجْهُ الظَّفَرِ عند الخُصومة. والفِعْلُ حَاجَبْتُهُ فَحَجَبْتُهُ. واحتَجَبْتُ عليه بكذا. وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ"⁽¹⁾

وقال صاحب الجمهرة: "الحُجَّة من الإحتجاج والحُجَّة: السَّنة"⁽²⁾

وهو: "والحجة: البرهان. تقول حاجُّهُ فحجَّه أي غلبه بالحُجَّة"⁽³⁾

الاحتجاج اصطلاحاً:

يراد بالاحتجاج هنا إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة⁽⁴⁾

الفرق بين الإحتجاج والإستدلال: "الإستدلال طلب الشئ من جهة غيره والاحتجاج هو الاستقامة في النظر على ما ذكرنا سواء كان من جهة ما يطلب معرفته أو من جهة غيره"⁽⁵⁾

أما حاجة الأمة الى الاحتجاج فبسبب خوفهم على سلامة اللغة العربية بعد أن اختلط أهلها بالأعاجم إثر الفتوح، وسكنوا بلادهم وعایشوهم، فنشأ عن ذلك بسنة الطبيعة أخذ وعطاء في اللغة والأفكار والأخلاق والأعراف. وتنبه أولو البصر إلى أن الأمر آيل إلى إفساد اللغة وضياع العصبية من جهة، وإلى التفريط في صيانة الدين من جهة ثانية، إذ كانت سلامة أحكامه موقوفة على حسن فهم المستنبط لنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، وكان في ضعف العربية تضييع لهذا الفهم.⁽⁶⁾

(1) الفراهيدي، العين (حجج)، (ج3/10)

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة (حجج)، (ج1/143).

(3) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (حجج)، (ج1/304).

(4) الأفغاني، من تاريخ النحو العربي، (ص17).

(5) العسكري، الفروق اللغوية، (ص70).

(6) ينظر: الافغاني، من تاريخ النحو العربي، (ص19).

اختلف العلماء في الاحتجاج بالحديث الشريف على المسائل اللغوية والنحوية وحاصل خلافهم يرجع إلى ثلاثة أقوال ذكرها البغدادي⁽¹⁾ في خزنة الأدب وهي باختصار:

الأول: جواز الاستشهاد بالحديث الشريف على مسائل النحو واللغة. وهذا مذهب ابن مالك⁽²⁾ والرضي الاسترأبادي⁽³⁾ وغيرهما، وسبقهما إلى ذلك أبو البركات بن الأنباري⁽⁴⁾.

الثاني: منع الاحتجاج بالحديث النبوي على مسائل النحو واللغة. وهذا مذهب ابن الضائع⁽⁵⁾ وأبي حيان⁽⁶⁾.

(1) البغدادي، عبد القادر بن عمر علامة بالأدب والتاريخ والأخبار. ولد وتآدب ببغداد. وأولع بالأسفار، فرحل إلى دمشق ومصر وأدرنة. وجمع مكتبة نفيسة. وتوفي في القاهرة. كان يتقن آداب التركية وله خزنة الادب توفي 1093 للهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج4/42).

(2) محمد بن عبد الله " بن عبد الله " بن مالك، الإمام العلامة الأوحى جمال الدين الطائي الجباني الشافعي النحوي نزيل دمشق؛ ولد سنة ستمائة وسمع بدمشق وتصدر بطلب لإقراء العربية وهو صاحب الالفية وتسهيل الفوائد وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة. ينظر: الصفدي، فوات الوفيات، (ج3/408).

(3) محمد بن الحسن الرضي الأسترأبادي، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل أسترأباد (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتابه (الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب) في النحو جزآن، أكمله سنة 686 و(شرح مقدمة ابن الحاجب، ط) وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف توفي 686 للهجرة. الزركلي، الأعلام، (ج6/86).

(4) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي صاحب كتاب أسرار العربية وغيره من التصانيف المفيدة التي تزيد على مائة مصن وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين وخمس مائة عن أربع وستين سنة.

ينظر: ابن كثير، طبقات الشافعيين، (ص691).

(5) علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي، أبو الحسن، المعروف بابن الضائع: عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية. عاش نحو سبعين سنة. من كتبه " شرح كتاب سيويه " و " شرح الجمل للزجاجي توفي سنة 680 للهجرة. الزركلي ، الأعلام، (ج4/333).

(6) مُحَمَّدُ بن يُوسُفَ بن عَلِيّ بن يُوسُفَ بن حَيَّانَ النَّفَرِي الأندلسي الجباني الأصل الغرناطي المولد والمنشأ المصريّ الدَّار أبو حَيَّانَ شيخ النُّحاة العَلم الفُرد وَالبُحْر الَّذِي لم يعرف الجزر بل المَدَّ سِيَّوِيهِ الزَّمَان وصنف التصانيف السائرة البُحْر المُحيط فِي التَّفْسِير وَشرح التسهيل والارتشاف وَتَجْرِيد أَحْكَام سِيَّوِيهِ والتذكرة والغاية والتقريب والمبدع واللحة وغير ذلك توفّي عشي يوم السبت الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة بمنزله بظاهر القاهرة ودفن بمقابر الصوفيّة.

السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، (ج9/279).

وحجتهم أن الأحاديث النبوية رويت بالمعنى ولم تنقل عن النبي ﷺ بألفاظها، ولأن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه.

الثالث: جواز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها، كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته ﷺ والأمثال النبوية. وهذا قول الشاطبي⁽¹⁾ والسيوطي⁽²⁾.

والراجع: هو الاحتجاج بالحديث الشريف مطلقاً؛ لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفصح من نطق بالضاد. وما زال العلماء يحتجون بالأحاديث⁽³⁾

أولاً: المانعون للاحتجاج بالحديث الشريف

المشهور بين الباحثين أن قدامى اللغويين والنحاة كانوا يرفضون الاستشهاد بالحديث في اللغة، فلا يستندون إليه في إثبات ألفاظها أو وضع قواعدها، يقول الشيخ أحمد الإسكندري: "مضت ثمانية قرون والعلماء من أول أبي الأسود الدؤلي⁽⁴⁾ إلى ابن مالك لا يحتجون بلفظ الحديث في اللغة إلا الأحاديث المتواترة"⁽⁵⁾

(1) محمد بن علي بن يوسف، أبو عبد الله، رضي الدين الأنصاري الشاطبي: عالم باللغة. له تصانيف، منها (حواش) على صحاح الجوهري وغيره، في مجلدات، قال المقري: رأيت بخطه كتباً كثيرة بمصر وحواشي مفيدة في اللغة وعلى دواوين العرب. مولده في بلنسية. ووفاته بالقاهرة. وهو أستاذ أبي حيان النحوي توفي 684 للهجرة. الزركلي، الاعلام، (ج6/283).

(2) العلامة الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن كمال الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ الهمام الخضير السيوطي المصري الشافعي ووصلت مصنفاً نحو الستمائة مصنفاً سوى ما رجع عنه وغسله وولي المشيخة في مواضع متعدّدة من القاهرة ثم أنه زهد في جميع ذلك وأقطع إلى الله بالروضة وكانت له كرامات وعظم غالبها بعد وفاته وتوفي سنة 911 للهجرة. العيذروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، (ص52).

(3) الجوزي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، (ج1/95).

(4) واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن خلس بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مائة بن كنانة. وكان شاعراً وهو أول من تكلم بالنحو ولد سنة 99 للهجرة. ينظر: ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (ج4/1473).

(5) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، (ص35).

وقد حاول المتأخرون أن يعللوا هذا الرفض المزعوم وانتهوا إلى أنه يرجع لسببين: أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى والثاني أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع.⁽¹⁾

وأضافت خديجة الحديثي في كتابها سبباً ثالثاً في صمت بعض النحاة عن التصريح بموقفهم من الاحتجاج بالحديث الشريف وهو: "إن النبي ﷺ قال مقولته المشهورة: "أنا أفصح العرب بيد أنني من قريش"⁽²⁾ فلم يدع مجالاً لأحد في المناقشة وكأنها تجعل الاحتجاج بالحديث الشريف أمراً مسلماً به كما هو الأمر بالاحتجاج بالقرآن الكريم⁽³⁾

بيد أن أحمد مختار عمر يرفض هذا الكلام فيقول: "والذي نحب أن نلفت النظر إليه أن هؤلاء القدماء الذين نسب إليهم رفضهم الاستشهاد بالحديث لم يثيروا هذه المسألة، ولم يناقشوا مبدأ الاحتجاج بالحديث، وبالتالي لم يصرحوا برفض الاستشهاد به. وإنما هو استنتاج من المتأخرين الذين لاحظوا - خطأ - أن القدامى لم يستشهدوا بالحديث، فبنوا عليه أنهم يرفضون الاستشهاد به، ثم حاولوا تعليل ذلك. وهناك أسباب كثيرة تحمل على الشك في صحة ما نسب إلى الأقدمين من رفضهم الاستشهاد بالحديث، بل هناك من الدلائل ما يكاد يقطع - إن لم يكن يقطع فعلاً - أنهم كانوا يستشهدون به ويبنون عليه قواعدهم، سواء منهم من اشتغل باللغة أو النحو أو بهما معاً"⁽⁴⁾ وقد تابعه في ذلك وأيده الأفغاني في كتابه من تاريخ النحو العربي إذ يقول: "والتحقيق غير هذا: فالجوهري⁽⁵⁾، وابن سيده⁽⁶⁾، وابن فارس⁽¹⁾، وابن جني⁽²⁾، وابن بري⁽³⁾، ومن بعدهم من أصحاب

(1) المرجع السابق.

(4) البغوي، شرح السنة محيي السنة، (ج4/202) وبدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج16/65).

(3) الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، (ص 15).

(4) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب (ص35).

(5) إسماعيل بن حماد الجوهري من أعاجيب الدنيا؛ وذلك أنه من الفاراب، إحدى بلاد الترك، وهو إمام في علم اللغة؛ وخطه يضرب به المثل في الحسن، ويذكر في الخطوط المنسوبة كخط ابن مقلة صاحب كتاب الصحاح ومات متردياً من سطح داره بنيسابور في شهر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (ج1/231).

(6) الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسى؛ كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما وقد جمع في ذلك جمعاً، من ذلك كتاب "المحكم" في اللغة، وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة، وله

المعجمات وكتب النحو، كلهم احتج بالحديث، بل قال السهيلي⁽⁴⁾: "لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل، وأبو الحسن ابن الضائع في شرح الجمل، وتابعهما على ذلك الجلال السيوطي"⁽⁵⁾

وقد ذكر أحمد مختار عمر عدة دلائل على صحة رفضه أن الأقدمين رفضوا الاحتجاج بالحديث الشريف وهي على النحو الآتي:⁽⁶⁾

1- إن الأحاديث أصح سنداً من كثير مما ينقل من أشعار العرب.

كتاب "المخصص" في اللغة أيضاً وتوفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وعمره ستون سنة ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ج3/330).

(1) الإمام العلامة، اللغويُّ المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالزري، المالكي، اللغوي، نزيل همدان، وصاحب كتاب "المجمل" ومات بالري في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج12/539).

(2) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور؛ كان إماماً في علم العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب "الخصائص كانت ولادة ابن جني قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل. وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى، ببغداد. ابن خلكان، وفيات الأعيان، (ج3/248).

(3) أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي الأصل المصري الإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية؛ كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره وله على كتاب "الصحاح" للجوهري حواشٍ فائقة أتى فيها بالغرائب كانت ولادته بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة. وتوفي بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، رحمه الله تعالى. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (ج3/109).

(4) أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي الأصل المصري الإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية؛ كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره وله على كتاب "الصحاح" للجوهري حواشٍ فائقة أتى فيها بالغرائب كانت ولادته بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة. وتوفي بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، رحمه الله تعالى. ينظر: الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (ص367).

(5) الأفغاني، من تاريخ النحو العربي، (ص102).

(6) ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، (ص36،40).

2- إن من المحدثين من ذهب إلى "أنه لا تجوز الرواية بالمعنى إلا لمن أحاط بجميع دقائق اللغة، وكانت جميع المحسنات الفائقة بأقسامها على ذكر منه فيراعيها في نظم كلامه. وإلا فلا يجوز له روايته بالمعنى. على أن المجوزين للرواية بالمعنى معترفون بأن الرواية باللفظ هي الأولى، ولم يجيزوا النقل بالمعنى إلا فيما لم يدون في الكتب، وفي حالة الضرورة فقط.

وقد ثبت أن كثيراً من الرواة في الصدر الأول كانت لهم كتب يرجعون إليها عند الرواية. ولا شك أن كتابة الحديث تساعد على روايته بلفظه وحفظه عن ظهر قلب مما يبعده عن أن يدخله غلط أو تصحيف

3- إن كثيراً من الأحاديث دون في الصدر الأول قبل فساد اللغة على أيدي رجال يحتج بأقوالهم في العربية. فالتبديل على فرض ثبوته إنما كان ممن يسوغ الاحتجاج بكلامه، فغاياته تبديل لفظ يصح الاحتجاج به بلفظ كذلك.

4- إن هناك أحاديث عرف اعتناء ناقلها بلفظها لمقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته -ﷺ- ككتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية.

5- وإذا كان قد وقع في رواية بعض الأحاديث غلط أو تصحيف؛ فإن هذا لا يقتضي ترك الاحتجاج به جملة، وإنما غايته ترك الاحتجاج بهذه الأحاديث فقط، وحمله على قلة ضبط أحد الرواة في هذه الألفاظ خاصة، وقد وقع في الأشعار غلط وتصحيف، ومع ذلك فهي حجة من غير خلاف، وإذا كان العسكري قد ألف كتاباً في تصحيف رواة الحديث، فقد ألف كتاباً فيما وقع من أصحاب اللغة والشعر من التصحيف.

6- لو صح أن القدماء لم يستشهدوا بالحديث فليس معناه أنهم كانوا لا يجيزون الاستشهاد به، إذ لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به، فقد تكون العلة لتركه "عدم تعاطيهم إياه". وقد ثبت فعلاً أن أوائل النحاة من شيوخ سيبويه حتى زمن تدوين صحيح البخاري لم يكثروا من الاستشهاد بالحديث لأنه لم يكن مدوناً في زمانهم.

7- على أنني وجدت من قدامى اللغويين من استشهد بالحديث في مسائل اللغة كأبي عمرو بن العلاء (1) والخليل (2) والكسائي (3)، والفراء (4) والأصمعي (5) وابن قتيبة (6) وابن سيده.....

(1) أبو عمرو بن العلاء اسمه زياد بن العلاء بن عمار بن العريان وكان أبو عمرو من أهل الفضل ممن عنى بالأدب والقراءة حتى صار إماماً يرجع إليه فيها ويقتدى باختياره منها توفي سنة ست وأربعين ومائة بالبصرة. ينظر: البُستي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، (ص242).

(2) الخليل بن أحمد الأزدي أخذ علم النحو عن أبي عمرو بن العلاء واخترع علم العروض، ومعرفة أوزان أشعار العرب.

ويقال أيضاً: إنّه نظر في علم النجوم، وفهمه، فلم يحمد له "كتاب في العروض"، وكتاب "العين". وهو أول من صنّف اللّغة على حُرُوف المعجم. وتوفي الخليل سنة سبعين ومائة، وقد قيل: سنة خمس وسبعين ومائة. ينظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، (ص132).

(3) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي أخذ عن أبي جعفر الرّؤاسي، ومعاذ الهراء، وكان أحد أئمة القراء السبعة وقال أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء: إنما تعلم الكسائي النحو على الكبرولة كتب كثيرة منها كتاب "معاني القرآن"، وكتاب "مختصر في النحو"، وكتاب "القراءات" وكتاب "العدد" وكتاب "اختلاف العدد"، وكتاب "مقطوع القرآن" وموصله"، وكتاب "النوادر الكبير" وكتاب "النوادر الصغير"، وكتاب "الهجاء"، وكتاب "المصادر"، إلى غير ذلك. مات الكسائي بالري سنة تسع وثمانين ومائة.

ينظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ص63).

(4) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء أوسع الكوفيين علماً. له كتب في العربية كثيرة جداً، وفي القرآن كتابه مشهور، وكتبه في العربية يُقال لها الخُدود "حُدُ كَان" كتاب، "حُدُ الإِسْتِثْنَاء" كتاب، وكذلك كان يصنع في أبواب العربية. وتوفي في طريق مكة سنة سبع ومائتين. التنوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، (ص189).

(5) عبد الملك بن قريب ويكنى أبا سعيد واسم قريب عاصم ويكنى بأبي بكر بن عبد الملك بن أصمع بن مطهر بن رياح بن عمرو بن عبد الله الباهلي ويقال مات الأصمعي في سنة سبع عشرة ومائتين أو سنة ست عشرة والله أعلم وأحكم. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين، (ص53).

(6) أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، فإنه كان كوفياً، ومولده بها. وأخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره وكان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر؛ متقناً في العلوم. وأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ؛ فمازال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين، وكانت وفاته في خلافة المعتمد على الله تعالى. ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ص160).

..... وابن منظور⁽¹⁾ والفيروزآبادي⁽²⁾ وغيرهم.

ولا يختلف موقف النحاة عن هذا، إذ لا يعقل أن يستشهد الخليل مثلاً بالحديث في اللغة، ثم لا يستشهد به في النحو، وهما صنوان يخرجان من أصل واحد، وممن استشهد بالحديث من النحاة: أبو عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه⁽³⁾ والفراء والكوفيون والزجاجي⁽⁴⁾ والزمخشري⁽⁵⁾ وابن خروف⁽⁶⁾

(1) محمد بن مكرم بتشديد الراء، ابن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي الأفريقي، ثم المصري، القاضي الفاضل

جمال الدين أبو الفضل، من ولد رُوَيْفِع بن ثابت الصحابي رضي الله عنه. جمع بين كتاب صحاح الجوهري والمحكم لابن سيده وكتاب الأزهري، فجاء في سبعة وعشرين مجلداً وسماه لسان العرب وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة إحدى عشرة وسبع مئة.

ينظر: الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، (ج5/273).

(2) هو المولى الفاضل مجد الدين أبو الطاهر، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي وله تصانيف كثيرة، تتيق على أربعين مصنفاً، وأجل مصنفاته "اللامع المعلم العجائب، الجامع بين المحكم والعياب"، وكان تاممه في ستين مجلد، ثم لخصها في مجلدين، وسمى ذلك الملخص بـ "القاموس المحيط ولد رحمه الله تعالى سنة تسع وعشرين وسبع مائة بكارزين، من أعمال شيراز، وتوفي قاضياً بزبيد، في بلاد اليمن، ليلة العشرين من شوال، سنة ست أو سبع عشرة وثمان مائة. ينظر: التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، (ج3/39).

(3) سَيْبَوِيهِ، عَمْرُو بن عُنْمَانَ بن قَنْبَر يُكْنَى أَبَا بَشْرٍ، مَوْلَى لِبْنِي الْحَارِثِ قَالَ الْمَخْرُومِي، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَجَالِسَةِ لِلْخَلِيلِ: مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: مَرْحَبًا بِزَائِرٍ لَا يُمَلُّ. إِلَّا لِسَيْبَوِيهِ. وَتُوفِيَ بِشِيرَازَ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةً. التتوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، (ص109).

(4) عبد الرَّحْمَنِ، يَعْرِفُ بِأَبِي الْقَاسِمِ الرَّجَّاجِيِّ جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ، وَصَارَ إِلَى دِمَشْقَ. وَهُوَ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ لِقَبِّهِ "الْجُمْلُ"، وَهُوَ تَصْنِيفٌ، وَ"أَمَالٌ". فَزَاتٌ عَلَى ظَهْرِ دَفْتَرٍ بِدِمَشْقَ: تُوْفِيَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الرَّجَّاجِيِّ بِطَبْرِيَّةَ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ التتوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، (ص36).

(5) محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، أبو القاسم النحوي من أهل خوارزم، وزمخشر إحدى قراها. كان إماماً في النحو واللغة، تشد إليه الرحال، وله في ذلك مصنفات مولده في سبع عشرين رجب سنة سبع وستين وأربعمائة. وتوفي في ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بكركانج، وهي قسبة خوارزم. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، (ج21/123).

(6) أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي، المعروف بابن خروف النحوي الأندلسي الإشبيلي؛ كان فاضلاً في علم العربية، وله فيها مصنفات شهدت بفضل وسعة علمه، شرح كتاب سيبويه شرحاً جيداً، وشرح أيضاً كتاب "الجملة" لأبي القاسم الزجاجي وما أقصر فيه وتوفي سنة عشر وستمائة، وقيل إنه توفي سنة تسع وستمائة بإشبيلية، رحمه الله تعالى. ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ج3/335).

وابن مالك وابن عقيل⁽¹⁾ وابن الدماميني والأشموني⁽²⁾ والسيوطي وغيرهم وغيرهم وفاقهم في ذلك كله ابن مالك وبلغ الذروة في كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" حيث عقده للأحاديث التي يشكل إعرابها، وذكر لها وجوهاً يستبين بها أنها من قبيل العربي الصحيح.

بل إن ابن الضائع وأبا حيان وهما على رأس من رفض الاستشهاد بالحديث لم تخل كتبهما من بعض الحديث. وقد فطن إلى هذا ابن الطيب الفاسي⁽³⁾ فقال: "بل رأيت الاستشهاد بالحديث في كلام أبي حيان نفسه مرات ولا سيما في مسائل الصرف"⁽⁴⁾. ولكن إحقاقاً للحق أقول: إن شواهد النحاة من الحديث ليست في غزارة شواهد اللغويين وكثرتها. فهي قليلة بالنسبة إليها وبخاصة عند قدامى النحاة. وقد رأينا كيف أن سيبويه لم يستشهد إلا بثلاثة عشر حديثاً فقط.

8- وقد وجدت في "المزهر" للسيوطي نصاً يؤيد ما ذهبت إليه، فهو يقول: "قال أبو الحسن الشاري⁽⁵⁾: ومذهبي ومذهب شياخي أبي ذر الخشني⁽¹⁾ وأبي الحسن بن خروف أن الزبيدي⁽²⁾ أخل

(1) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهامشي، بهاء الدين ابن عقيل: من أئمة النحاة. من نسل عقيل ابن أبي طالب. مولده ووفاته في القاهرة. كان بعض أسلافه يقيمون في همدان أو آمد، ولعلمهم انتقلوا من إحداهما إلى مصر، فولد بها عبد الله، فعرفه مترجموه بالهمداني (أو الأمدي) البالسي ثم المصري. قال ابن حيان: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل وشرح ألفية ابن مالك، ط "في النحو، وتوفي 769 هـ. الزركلي، الاعلام، (ج4/96).

(2) حمد بن محمد بن منصور بن عبد الله، الشيخ شهاب الدين الأشموني الحنفي النحوي. كان فقيهاً فاضلاً، بارعاً في النحو، له فيه تصانيف جيدة ومشاركة في عدة علوم ونظم قصيدة على روي اللام في النحو سماها التحفة الأدبية في علم العربية، توفي سنة تسع وثمانمائة في ثامن "عشرين" شوال، عن ستين سنة، رحمه الله تعالى. ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، (ج2/113).

(3) محمد بن الطيب محمد بن محمد بن محمد الشرقي الفاسي المالكي، أبو عبد الله. نزيل المدينة المنورة، محدث، علامة باللغة والأدب. مولده بفاس، ووفاته بالمدينة، وهو شيخ الزبيدي صاحب تاج العروس، والشرقي نسبة إلى (شراقة) على مرحلة من فاس. من كتبه (المسلسلات) في الحديث، و(فيض نشر الانشراح، خ) حاشية على كتاب الاقتراح للسيوطي في النحو، 1170 هـ، معجم الشعراء العرب، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، (ج1/85).

(4) ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، (ص40،36).

(5) الإمام الحافظ المقرئ المحدث الأنبئ الأمجد شيخ المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن يحيى الغافقي، الشاري، ثم السبتي. ولد في خامس رمضان، سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ولازم في العربية: ابن خروف، وأبا عمرو مرجي المرجقي، وأبا الحسن بن عاشر الخزاعي، وأجاز له أبو القاسم بن حبيش،

بكتاب العين كثيراً لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب منه ... ولما علم بذلك الإمام ابن التياني⁽³⁾ عمل كتابه "فتح العين" وأتى فيه بما في العين من صحيح اللغة ... دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث ...⁽⁴⁾

فهذا صريح في أن الخليل كان يستشهد بالحديث في كتابه "العين". ولم يكن الخليل بدعاً من اللغويين، فما صنعه الخليل صنعه غيره من أئمة اللغة.

9- وقد انتهى ابن الطيب الفاسي إلى نفس النتيجة التي انتهت إليها إذ قال: "ذهب إلى الاحتجاج بالحديث الشريف جمع من أئمة اللغة منهم ابن مالك، وابن هشام، والجوهري، وصاحب البديع، والحريري، وابن سيده، وابن فارس، وابن خروف، وابن جني، وابن بري، والسهيلي.... وغيرهم ممن يطول ذكره. وهو الذي ينبغي التعويل عليه والمصير إليه. على أنا لا نعلم أحداً من علماء العربية

وَأَبُو زَيْدِ السُّهَيْلِيِّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْفَخَّارِ، وَنَجْبَةُ بْنُ يَحْيَى، وَعِدَّةٌ تُؤْفَى أَبُو الْحَسَنِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، بِمَالِقَةَ، فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبِّ مِائَةٍ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج427/16).

(1) مصعب بن محمد بن مسعود الخشني، أبو ذر بن أبي الركب النحوي ابن النحوي، وقال ابن الزبير: كان أحد الأئمة المتقدمين، إماماً في العربية، ذا سمات ووقار وفضل ودين ومروءة، واتفق الشيوخ على أنه لم يكن في وقته أضبط منه. واعتنى وقيد، وروى عن ابن قولقل وابن بشكوال وعبد الحق الإشبيلي، وأجاز له السلفي، وأقرأ ببليده وغيرها. وولي قضاء بلده، ولم يكن في وقته أتم وقاراً، ولا أحسن سمناً منه؛ واتفق الشيوخ على أنه لم يكن في وقته أضبط منه ولا أتمن في جميع علومه حفظاً وقلماً؛ وكان نقاداً للشعر، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها، متقدماً في كل ذلك، وفي إلقاء الكتاب ومعرفة أغراضه وغوامضه. تكرر في جمع الجوامع ومن تصانيفه: الإماماء على سيرة ابن هشام. توفي سنة 604 للهجرة. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (ج288/2).

(2) محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي أبو بكر، النحوي اللغوي قال الحميدي: أبو بكر الزبيدي من الأئمة في اللغة والعربية ألف في النحو كتاباً سماه كتاب الواضح. واختصر كتاب العين اختصاراً حسناً. وله كتاب في أبنية سيبويه. وله كتاب ما يلحن فيه عوام الأندلس. وكتاب طبقات النحويين مات الزبيدي بأشبيلية في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، كذا ذكر ابن بشكوال. ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (ج2519/6).

(3) حامل لواء اللغة، أبو غالب؛ تمام بن غالب بن عُمَرَ، الثُرَيْبِيُّ، ابْنُ التَّيَّانِيِّ، نَزِيلٌ مَرْسِيَّةً. رَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَأَبِي بَكْرِ الرَّيْدِيِّ، وَعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سُفْيَانَ قَالَ الْحَمِيدِيُّ: كَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ، ثِقَةً وَرِعاً حَيِّراً، لَهُ كِتَابٌ فِي اللُّغَةِ لَمْ يُؤْلَفْ مِثْلُهُ اخْتِصَاراً وَكَثْرَاراً، تُؤْفَى بِالْمَرْيَةِ سَنَةَ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج229/13).

(4) ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، (ص36،40).

خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في "شرح التسهيل"، وأبو الحسن بن الضائع في "شرح الجمل" وتابعهما ... السيوطي⁽¹⁾

10- كذلك انتهت الدكتوراة خديجة الحديثي إلى ما انتهت إليه وأرخت بداية الاحتجاج بالحديث النبوي بأبي عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه⁽²⁾.

والذي يرأس هذا المذهب وهو الرفض مطلقاً للاحتجاج بالحديث الشريف هما ابن الضائع وتلميذه أبو حيان، أما ابن الضائع فقد علل رفضه للاحتجاج بالحديث لسببين: "قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي لأنه أفصح العرب قال وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن وإن كان يرى أن من قبلة أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى"⁽³⁾

فاكثر ابن خروف من الاستشهاد بالحديث الشريف من باب التبرك بكلام رسول الله ﷺ مشروع ومقبول عند ابن الضائع أما الاحتجاج والاستدلال والاستشهاد لإثبات قاعدة فهو مرفوض وغير مقبول.

أما أبو حيان فقد علل رفضه للاحتجاج بالحديث الشريف معترضاً على ابن مالك وذلك حين قال: "قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه من أئمة البصريين. والفراء، وعلي بن المبارك الأحمر⁽⁴⁾، وهشام الضرير⁽¹⁾ من

(1) المرجع السابق، (ص 36،40).

(2) ينظر: الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، (ص15).

(3) عبد القادر البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، (ج1/10).

(4) علي بن المبارك الأحمر النحوي صاحب على بن حمزة الكسائي. كان مؤدب الأمين، وهو أحد من اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ ومات الأحمر قبل الفراء بمدة. قال: أحسبه سنة أربع وتسعين ومائة، ومات الفراء

أئمة الكوفيين، لم يفعلوا ذلك. وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين، وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد، وأهل الأندلس".⁽²⁾

كذلك فإن أبا حيان علل سبباً آخر حين قال: "وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية وإنما كان ذلك لأمرين أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه لم تقل بتلك الألفاظ جميعها نحو ما روي من قوله زوجتها بما معك من القرآن ملكتها بما معك من القرآن خذها بما معك من القرآن وغير ذلك من الألفاظ الواردة فنعلم يقيناً أنه لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ بل لا نجزم بأنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظاً مرادفاً لهذه الألفاظ غيرها فأتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه إذ المعنى هو المطلوب ولا سيما مع تقادم السماع وعدم ضبطها بالكتابة والاتكال على الحفظ والضابط منهم من ضبط المعنى وأما من ضبط اللفظ فبعيد جداً لا سيما في الأحاديث الطوال وقد قال سفيان الثوري إن قلت لكم إنني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني إنما هو المعنى ومن نظر في الحديث أدنى نظر علم العلم اليقيني أنهم إنما يروون بالمعنى الأمر الثاني أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ودخل في كلامهم وروايتهم غير الفصح من لسان العرب ونعلم قطعاً من غير شك أن رسول الله كان أفصح العرب فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها وإذا تكلم بلغة غير لغته فإتماً يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز وتعليم الله ذلك له من غير معلم والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد"⁽³⁾

سنة أربع ومائتين.

القطبي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (ج/2/317).

(1) هشام بن معاوية الضرير، فكان يكنى أبا عبد الله، أخذ عن الكسائي وكان مشهوراً بصحته. وله من التصانيف كتاب "المختصر"، وكتاب القياس، وقطعة حدود لا يرغب فيها قال أبو مالك الكندي: مات هشام النحوي سنة تسع ومائتين

القطبي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (ج/3/365).

(2) أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، (ج/5/169).

(3) أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، (ج/5/169).

ثم بين أبو حيان الأندلسي سبب إمعانه في رفضه الاحتجاج بالحديث واستدراكه على ابن مالك في ذلك فقال: "وَأَمَّا أَمَعْتَ الْكَلَامَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِنَلَّا يَقُولُ مَبْتَدَى مَا بَالَ النَّحْوِيِّينَ يَسْتَدْلُونَ بِقَوْلِ الْعَرَبِ وَفِيهِمُ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ وَلَا يَسْتَدْلُونَ بِمَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ بِنَقْلِ الْعُدُولِ كَالْبَخَارِيِّ وَالْمُسْلِمِ وَإِضْرَابِهِمَا فَمَنْ طَالَعَ مَا ذَكَرْنَاهُ أَذْرَكَ السَّبَبَ الَّذِي لِأَجْلِهِ لَمْ يَسْتَدَلَّ النَّحَاةَ بِالْحَدِيثِ"⁽¹⁾

ثانياً: المجيزون للاحتجاج بالحديث الشريف مطلقاً:

ويقود هذا المذهب ابن مالك رحمه الله تعالى وتبعه بذلك رضي الدين الاسترأبادي شارح الشافية والكافية لابن الحاجب⁽²⁾ وكذا ابن هشام الانصاري⁽³⁾ والذي زاد على ابن مالك في احتجابه بالحديث الشريف في كتبه المتعددة رغم أن ابن هشام من تلامذة أبي حيان التوحيدي المانع للاحتجاج بالحديث الشريف⁽⁴⁾

وكان بدر الدين الدماميني أحد شارح التسهيل قد تابع ابن مالك ومن معه في الاحتجاج بالحديث الشريف ورد على أبي حيان اعتراضه على ذلك حيث قال: "وقد أكثر المصنّف من الاستدلال بالأحاديث النبويّة وشنع أبو حيان عليه وقال إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بأن ذلك المحتج به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به

(1) البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، (ج1/14).

(2) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، الملقب جمال الدين والترم الدروس وتبحر في الفنون، وكان الأغلب عليه علم العربية، وصنف مختصراً في مذهبه، ومقدمة وجيزة في النحو ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها، فلم تطل مدته هناك، وتوفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن خارج باب البحر بترية الشيخ الصالح ابن أبي شامة؛ وكان مولده في آخر سنة سبعين وخمسمائة بأسنا، رحمه الله تعالى. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ج3/251).

(3) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ الشّيخ جمال الدّين الحنّبليّ النّحويّ الفاضل، العلّامة المشهور، أبو محمّد. قال في الدرر: ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة وأتقن العربيّة ففاق الأقران بل الشيوخ، وحدث عن ابن جماعة بالشاطبية، وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم، [وله تعليق على ألفية ابن مالك ومغني اللبيب عن كتب الأعراب توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة إحدى وسبعمائة. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (2/69).

(4) ينظر: الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، (ص23).

الْحَجَّةُ وَقَدْ أُجْرِيَتْ ذَلِكَ لِبَعْضِ مَشَايخِنَا فَصَوَّبَ رَأْيَ ابْنِ مَالِكٍ فِيمَا فَعَلَهُ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْيَقِينَ لَيْسَ بِمَطْلُوبٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَإِنَّمَا الْمَطْلُوبُ غَلَبَةُ الظَّنِّ الَّذِي هُوَ مَنَاطُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَكَذَا مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ مِنْ نَقْلِ مُفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ وَقَوَانِينِ الْإِعْرَابِ فَالظَّنُّ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ كَافٍ وَلَا يَخْفَى أَنَّهُ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ ذَلِكَ الْمَنْقُولَ الْمَحْتَجَّ بِهِ لَمْ يُبَدَلْ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمَ التَّبْدِيلِ لَا سِيَّمَا وَالْتَشْدِيدِ فِي الضَّبْطِ وَالتَّحْرِيْرِ فِي نَقْلِ الْأَحَادِيثِ شَائِعٌ بَيْنَ النُّقَلَةِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَمَنْ يَقُولُ مِنْهُمْ بِجَوَازِ النَّقْلِ بِالْمَعْنَى فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُ بِمَعْنَى التَّجْوِيزِ الْعَقْلِيِّ الَّذِي لَا يُنَافِي وَفُوعَ نَقِيضِهِ فَلِذَلِكَ تَرَاهُمْ يَتَحَرُونَ فِي الضَّبْطِ وَيَتَشَدَّدُونَ مَعَ قَوْلِهِمْ بِجَوَازِ النَّقْلِ بِالْمَعْنَى فَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّهَا لَمْ تَبْدَلْ وَيَكُونُ اخْتِمَالُ التَّبْدِيلِ فِيهَا مَرْجُوحاً فَيُلغَى وَلَا يَقْدَحُ فِي صِحَّةِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهَا ثُمَّ إِنَّ الْخِلَافَ فِي جَوَازِ النَّقْلِ بِالْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ فِيمَا لَمْ يَدُونَ وَلَا كَتَبَ وَأَمَّا مَا دُونَ وَحَصَلَ فِي بَطُونِ الْكُتُبِ فَلَا يَجُوزُ تَبْدِيلُ أَلْفَاظِهِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَهُمْ قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اخْتِلَافَهُمْ فِي نَقْلِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى إِنَّ هَذَا الْخِلَافَ لَا نَرَاهُ جَارِياً وَلَا أُجْرَاهُ النَّاسَ فِيمَا نَعْلَمُ فِيمَا تَضَمَّنْتَهُ بَطُونُ الْكُتُبِ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُغَيِّرَ لَفْظَ شَيْءٍ مِنْ كِتَابٍ مُصَنَّفٍ وَيُثَبِّتَ فِيهِ لَفْظاً آخَرَ"⁽¹⁾

وتابع الدماميني قائلاً: "وَتَدْوِينِ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ بَلْ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَرْوِيَّاتِ وَقَعَ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ قَبْلَ فَسَادِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حِينَ كَانَ كَلَامَ أَوْلَيْكَ الْمَبْدَلِينَ عَلَى تَقْدِيرِ تَبْدِيلِهِمْ يَسُوعُ الْإِحْتِجَاجَ بِهِ وَغَايَتَهُ يَوْمِيذٍ تَبْدِيلِ لَفْظٍ بِلَفْظٍ يَصِحُّ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْجَمِيعِ فِي صِحَّةِ الْإِسْتِدْلَالِ ثُمَّ دُونَ ذَلِكَ الْمُبْدَلِ عَلَى تَقْدِيرِ التَّبْدِيلِ وَمَنْعٍ مِنْ تَغْيِيرِهِ وَنَقْلِهِ بِالْمَعْنَى كَمَا قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ فَبَقِيَ حُجَّةٌ فِي بَابِهِ وَلَا يَضُرُّ تَوْهَمَ ذَلِكَ السَّابِقِ فِي شَيْءٍ مِنْ اسْتِدْلَالِهِمْ الْمُتَأَخَّرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ"⁽²⁾

كما أن الخطيب البغدادي صاحب الخزانة يوافق هذا الفريق في رأيه ولذا مدح الدماميني في رده فقال: "وَقَدْ رَدَّ هَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ الْبُدْرُ الدَّمَامِينِي فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ وَاللَّهُ دَرَهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَجَادَ فِي الرَّدِّ"⁽³⁾

وهو القائل أيضاً: "إِنَّ النَّقْلَ بِالْمَعْنَى إِنَّمَا كَانَ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ قَبْلَ تَدْوِينِهِ فِي الْكُتُبِ وَقَبْلَ فَسَادِ اللَّغَةِ وَغَايَتَهُ تَبْدِيلِ لَفْظٍ بِلَفْظٍ يَصِحُّ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ فَلَا فَرْقَ عَلَى أَنَّ الْيَقِينَ غَيْرَ شَرْطِ بَلِ الظَّنِّ

(1) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، (ج1/15).

(2) المرجع السابق، (1/16).

(3) المرجع نفسه، (ج1/15).

كاف ورد الثَّانِي بَأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ اسْتِدْلَالِهِم بِالْحَدِيثِ عَدَمُ صِحَّةِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ وَالصَّوَابُ جَوَازُ الْإِحْتِجَاجِ بِالْحَدِيثِ لِلنَّحْوِيِّ فِي ضَبْطِ أَلْفَاظِهِ وَيُلْحَقُ بِهِ مَا رُوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ النَّبِيِّتِ⁽¹⁾

من هذا الكلام نلاحظ أن البغدادي رأى بحجية من ينقل عن الصحابة وآل البيت أيضاً إضافة إلى حديث رسول الله - ﷺ -.

كما أن الجوزي⁽²⁾ كان مؤيداً لهذا الفريق وتابعاً له: "والراجح: هو الاحتجاج بالحديث الشريف مطلقاً؛ لأن الرسول ﷺ أفصح من نطق بالضاد. وما زال العلماء يحتجون بالأحاديث النبوية دون إنكار حتى جاء ابن الضائع وأبو حيان فمنعا ذلك"⁽³⁾

فقد استشهد في كتابه هذا بسبعة عشر حديثاً من الأحاديث النبوية على الأحكام والمسائل النحوية.

وكان ينص على ذلك ويقول: "الدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام كذا.." ⁽⁴⁾.

وقد يذكر الحديث كاملاً، وأحياناً يورد منه موضع الاستشهاد فقط، كما في قوله: (وفي الحديث "وأُتبعه بستٍ من سؤال")⁽⁵⁾

كما ذكرت الحديثي في كتابها أن ابن الطيب المغربي كان من أبرز المدافعين عن جواز الاحتجاج بالحديث الشريف حيث كان يرى أن عدم استدلال القدامى بالأحاديث لا يعني عدم تجويزهم للاستدلال بها⁽⁶⁾

ومن المحدثين سعيد الأفغاني حيث قال: "ولا غبار على الاحتجاج بالحديث البتة"⁽⁷⁾

(1) المرجع نفسه، (ج10/1).

(2) الجوزي، محمد بن عبد المنعم بن محمد، فاضل مصري، من فقهاء الشافعية. ولد بجوجر (قرب دمياط) وتحول إلى القاهرة صغيراً، فتعلم، وناب في القضاء، ثم تعفف عن ذلك. ومات بمصر. 889 هـ من كتبه (شرح الإرشاد، خ) لابن المقري، و (شرح شذور الذهب. (الزركلي، الاعلام - 251/6).

(3) الجوزي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، (ج1/96).

(4) المرجع السابق، (ج1/96).

(5) المرجع نفسه، (ج1/96).

(6) ينظر: الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، (ص24).

(7) الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، (ص7).

ومعظم المحدثين على هذا المنحى.

ثالثاً: المتوسطون:

وهم الذين وقفوا موقفاً وسطاً من المانعين للاحتجاج بالحديث الشريف والمجيزين له وعلى رأسهم الشاطبي والسيوطي وإن كان السيوطي أقرب الى المانعين أكثر.

أما الشاطبي فقد جَوَزَ الإِخْتِجَاحَ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي اعْتَنَى بِنَقْلِ أَلْفَظِهَا قَالَ: "لم نجد أحداً من النَّحْوِيِّينَ اسْتَشْهَدَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ وَهُمْ يَسْتَشْهَدُونَ بِكَلَامِ أَجْلَافِ الْعَرَبِ وَسَفَهَائِهِمُ الَّذِينَ يُبُولُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَأَشْعَارِهِمُ الَّتِي فِيهَا الْفُحْشُ وَالْخَنَى وَيَتْرَكُونَ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ لِأَنَّهَا تَنْقَلُ بِالْمَعْنَى وَتَخْتَلِفُ رِوَايَاتُهَا وَأَلْفَظُهَا بِخِلَافِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَشِعْرِهِمْ فَإِنْ رُوَاتِهِ اعْتَنَوْا بِأَلْفَظِهَا لَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ مِنَ النَّحْوِ وَلَوْ وَقَفْتَ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ قَضَيْتَ مِنْهُ الْعَجَبَ وَكَذَا الْقُرْآنَ وَوَجْوهَ الْقُرْآنَاتِ وَأَمَّا الْحَدِيثَ فَعَلَى قَسْمَيْنِ قَسِمَ يَعْنِي نَاقِلَهُ بِمَعْنَاهُ دُونَ لَفْظِهِ فَهَذَا لَمْ يَقَعْ بِهِ اسْتِشْهَادُ أَهْلِ اللِّسَانِ وَقَسِمَ عَرَفَ اعْتِنَاءَ نَاقِلِهِ بِلَفْظِهِ لِمَقْصُودِ خَاصٍ كَالْأَحَادِيثِ الَّتِي قَصِدُ بِهَا بَيَانُ فَصَاحَةِ كِتَابِهِ لِهَمْدَانَ وَكِتَابِهِ لِوَائِلِ بْنِ حَجْرٍ وَالْأَمْثَالِ النَّبَوِيَّةِ فَهَذَا يَصِحُّ الِاسْتِشْهَادُ بِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَابْنُ مَالِكٍ لَمْ يَفْصَلْ هَذَا النَّفْصِيلَ الصَّرُورِيِّ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَبَنَى الْكَلَامَ عَلَى الْحَدِيثِ مُطْلَقًا وَلَا أَعْرَفَ لَهُ سَلْفًا إِلَّا ابْنَ خُرُوفٍ فَإِنَّهُ أَتَى بِأَحَادِيثٍ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ حَتَّى قَالَ ابْنُ الضَّائِعِ لَا أَعْرَفُ هَلْ يَأْتِي بِهَا مُسْتَدَلًّا بِهَا أَمْ هِيَ لِمُجَرَّدِ التَّمْثِيلِ وَالْحَقُّ أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ غَيْرَ مُصِيبٍ فِي هَذَا فَكَأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى امْتِنَاعِ نَقْلِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى وَهُوَ قَوْلُ ضَعِيفٍ"⁽¹⁾

والشاطبي بهذا الكلام يقسم أحاديث رسول الله ﷺ إلى قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان وأهل اللغة والنحو والقسم الآخر عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحة كتابه لهمدان وكتابه لوائل بن حجر والأمثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية لغة ونحواً.

كما أن الشاطبي عاب على ابن مالك رحمه الله أنه لم يفصل الحديث على النحو الذي فصله الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى - وهو الذي بين أيضاً أنه لم يسبق ابن مالك أحد في الاحتجاج بالحديث الشريف من الأولين والأقدمين سوى ابن خروف.

(1) البغدادي، خزنة الأدب، (ج1/13).

كما يتضح مما سبق من كلام الشاطبي أنه عاب على النحاة واللغويين عدم الاحتجاج بالحديث الشريف وهم الذين احتجوا بكلام أجلاف العرب وسفهاهم وتركوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتابع الشاطبي في ذلك الامام السيوطي - رحمه الله تعالى - غير أن الباحث لحظ اقتراب السيوطي من فريق المانعين أكثر من المجيزين وهذا ما وضحه السيوطي في كتابه الاقتراح حين قال: "وأما كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمََ فَيَسْتَدَلُّ مِنْهُ بِمَا أُثْبِتَ أَنَّهُ قَالَهُ عَلَى اللَّفْظِ الْمَرْوِيِّ وَذَلِكَ نَادِرٌ جَدًّا إِنَّمَا يُوجَدُ فِي الْأَحَادِيثِ الْقُصَارِ عَلَى قَلَّةٍ أَيْضاً فَإِنَّ غَالِبَ الْأَحَادِيثِ مَرْوِيٍّ بِالْمَعْنَى وَقَدْ تَدَاوَلَتْهَا الْأَعَاجِمُ وَالْمَوْلُدُونَ قَبْلَ تَدْوِينِهَا فَرَوَاهَا بِمَا أُدَّتْ إِلَيْهِ عِبَارَاتُهُمْ فَزَادُوا وَنَقَصُوا وَقَدَّمُوا وَأَخْرَجُوا وَأَبْدَلُوا أَلْفَاظاً بِالْأَلْفَاظِ وَلِهَذَا تَرَى الْحَدِيثَ الْوَاحِدَ فِي الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ مَرْوِيّاً عَلَى أَوْجِهٍ شَتَّى بِعِبَارَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ وَمَنْ تَمَّ أَنْكَرَ عَلَى ابْنِ مَالِكٍ إِثْبَاتَهُ الْقَوَاعِدِ النُّحَوِيَّةِ بِالْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ"⁽¹⁾

وواضح مما سبق أن السيوطي يرى بندرة الأحاديث التي يحتج بها ووصفها بالأحاديث القصار أما أحاديث القصص وهي طوال فكأنه لا يجيز الاحتجاج بها لأنها مروية بأكثر من رواية وهو الذي أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث الشريف.

ثم نجد السيوطي يوافق كلام أبي حيان وابن الضائع مؤيداً لهما: "مِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَا إِلَيْهِ أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ اسْتَشْهَدَ عَلَى لُغَةِ أَكْلُونِي الْبَرَاغِيثِ بِحَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ يَسْمِيهَا لُغَةً يَتَعَاقَبُونَ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ السُّهَيْلِيُّ ثُمَّ قَالَ لَكِنِّي أَنَا أَقُولُ إِنَّ الْوَاوَ فِيهِ عِلَامَةٌ إِضْمَارٍ لِأَنَّهُ حَدِيثٌ مُخْتَصَرٌ رَوَاهُ الْبَرَّازُ مَطْوِلاً فَقَالَ فِيهِ إِنَّ لُغَةَ تَعَالَى مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ"⁽²⁾.

(1) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، (ص52).

(2) المرجع السابق، (ص55).

الفصل الأول:
ألفاظ الزمان المعربة
و
ألفاظ الزمان المبنيّة

المبحث الأول

ألفاظ الزمان المعربة

سيتناول الباحث في هذا الفصل بحول الله -تعالى- ظاهرة الإعراب والبناء في العربية بشكل عام مركزين على ألفاظ الزمان المعربة والمبنية والمواقع الإعرابية لها ودلالاتها في سياقاتها المتعددة كما وردت في صحيح البخاري.

الإعراب لغة: جاء في كتاب العين: "أعرِب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عربانيّ اللسان، أي: فصيح. وأعرِب الفرس إذا خلصت عربيته وفاتته القرافة. والإبل العِراب: هي العربية"⁽¹⁾؛ أي: هو الإبانة والإفصاح.

الإعراب اصطلاحاً: تعددت التعريفات الاصطلاحية للإعراب بين القدماء والمحدثين من النحاة، ومن هذه التعريفات: "الإعراب الذي يلحق الاسم المفرد السالم المتمكن، وأعني بالتمكن ما لم يشبه الحرف قبل التنثية والجمع الذي على حد التنثية، ويكون بحركات ثلاث: ضم وفتح وكسر، فإذا كانت الضمة إعراباً تدخل في أواخر الأسماء والأفعال وتزول عنها، سميت رفعاً، فإذا كانت الفتحة كذلك سميت نصباً، وإذا كانت الكسرة كذلك سميت خفضاً وجرّاً، هذا إذا كنَّ بهذه الصفة نحو قولك: هذا زيد يا رجل، ورأيت زيداً يا هذا، ومررت بزيد فاعلم، ألا ترى تغيير الدال واختلاف الحركات التي تلحقها"⁽²⁾.

وجاء أيضاً: "في الإعراب الذي هو الرفع والنصب والخفض محله أواخر الكلم"⁽³⁾.

ويضاف إليها الجزم الذي هو خاص بالفعل المضارع وهو الوحيد المعرب من الأفعال: "فالإعراب أربعة أضرب رفع ونصب وجر وجزم فالرفع والنصب يشتركان في، هما الاسم والفعل والجر يختص بالأسماء ولا يدخل الأفعال والجزم يختص بالأفعال ولا يدخل الأسماء"⁽⁴⁾.

(1) الفراهيدي، العين، (ج2/128).

(2) ابن السراج، الأصول في النحو، (ج1/45).

(3) السهيلي، نتائج الفكر في النحو للسهيلي (ص66).

(4) ابن جني، اللمع في العربية، ص10.

وقال الجرجاني: "أثر ظاهر أو مقدر، يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع"⁽¹⁾.

وجاء في النحو الوافي "هو تَغْيُرُ العلامة التي في آخر اللفظ، بسبب تغير العوامل الداخلة عليه، وما يقتضيه كل عامل"⁽²⁾.

أما سبب تسمية الإعراب بهذا الاسم فهذا ما وضحه ابن الأنباري في أسرار العربية إذ يقول: "إن قال قائل: لِمَ سُمِّيَ الإعراب إعرابًا، والبناء بناء؟ قيل: أما الإعراب ففيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يبين المعاني، مأخوذ من قولهم: أعرب الرجل عن حجته، إذا بينها؛ ومنه قوله ﷺ: "الثَّيْبُ تُعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا"⁽³⁾؛ أي: تبين وتوضح، قال الشاعر:

وجدنا لكم في آل حاميم أية تأولها منا تقِيٍّ ومعرب⁽⁴⁾

فلما كان الإعراب يبين المعاني، سُمِّيَ إعرابًا.

والوجه الثاني: أن يكون سُمِّيَ إعرابًا؛ لأنه تغير يلحق أواخر الكلم، من قولهم: "عربت معدة الفصيل" إذا تَغَيَّرَتْ؛ فإن قيل: "العَرَبُ" في قولهم: عربت معدة الفصيل؛ معناه: الفساد؛ وكيف يكون الإعراب مأخوذًا منه؟ قيل: معنى قولك: أعربت قولك: أزلت عَرَبِيَّه، وهو فساده، وصار هذا؛ كقولك: أعجمت الكتاب، إذا أزلت عجمته، وأشكيت الرجل، إذا أزلت شكايته، وعلى هذا، حمل بعض المفسرين قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾⁽⁵⁾؛ أي: أزيل خفاءها؛ وهذه الهمزة تسمَّى: همزة السُّلْبِ.

(1) الجرجاني، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، (ج1/171).

(2) عباس حسن، النحو الوافي، (ج1/74).

(3) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، (ج1/602).

(4) البيت للكُميت من الطويل (البغدادي، خزنة الأدب، ج4/314).

(5) [طه: 15].

والوجه الثالث: أن يكون سَمِي إعراباً؛ لأن المعرب للكلام كأنه يتحجب إلى السامع بإعرابه؛ من قولهم: امرأة عروب، إذا كانت متحبة إلى زوجها، قال الله -تعالى-: ﴿عُرْبًا أُنْرَابًا﴾⁽¹⁾؛ أي: متحبات إلى أزواجهن، فلما كان المعرب للكلام، كأنه يتحجب إلى السامع بإعرابه؛ سَمِي إعراباً⁽²⁾.

ويعد الإعراب أصلاً في الأسماء وفرعاً في الأفعال: "اعلم أن الأفعال إنما دخلها الإعراب لمضارعتها الأسماء ولولا ذلك لم يجب أن يعرب منها شيء وذلك أن الأسماء هي المعربة وما كان غير الأسماء فمآله لها وهي الأفعال والحروف"⁽³⁾.

قال الزمخشري في المفصل مبيناً وجوه الإعراب: "وجوه الإعراب هي الرفع والنصب والجر وكل واحد منها علم على معنى: فالرفع علم الفاعلية والفاعل واحد ليس إلا. وأما المبتدأ وخبره وخبر إن وأخواتها ولا التي لنفي الجنس واسم كان وأخواتها واسم ما ولا المشبهتين بليس فملحقات بالفاعل على سبيل التشبيه.

وكذلك النصب علم المفعولية. والمفعول أضرُب: المفعول المطلق والمفعول فيه والمفعول معه والمفعول له. والحال والتمييز والمستثنى المنصوب والخبر في باب (كان) والاسم في باب (إن) والمنصوب بلا التي لنفي الجنس وخبر (ما) (ولا) المشبهتين بليس. ملحقات بالمفعول والجر علم الإضافة وأما التوابع فهي رفعها ونصبها وجرها داخلة تحت أحكام المتبوعات ينصب عمل العامل على القبيلين انصبابة واحدة"⁽⁴⁾.

وتعد ظاهرة الإعراب من أهم خصائص اللغة العربية وضوحاً وبها تتميز عن سائر اللغات بل الجذر اللغوي لكلمة العربية والإعراب واحد وهو مادة (عرب) التي تعني الإبانة والإفصاح والعربية هي لغة الفصاحة والبيان وأهم عنصر في بيان معناها ودلالاتها هو الإعراب لم يرتب أحد من اللغويين القدامى في أن الإعراب من خصائص العربية، بل من أشد هذه الخصائص وضوحاً؛ وأن مراعاته في الكلام هي الفارق الوحيد بين المعاني المتكافئة"⁽⁵⁾.

(1) [الواقعة: 37].

(2) ابن الانباري، أسرار العربية، (ص 45).

(3) المبرد، المقتضب (ج 1/2).

(4) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، (ص 37).

(5) الصالح، دراسات في فقه اللغة، (ص 118).

أما عن وظيفة الإعراب في العربية فقد بين ابن فارس وظيفته بجلاء حين، قال: "فأما الإعراب فبه تميُّز المعاني ويُوقَفُ على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلًا لو قال: "ما أَحْسَنُ زَيْدًا" غير معرب، أو "ضَرَبَ عَمْرُ زَيْدًا" غير معرب، لم يقف على مراده، فإذا قال: ما أَحْسَنَ زَيْدًا" أو "مَا أَحْسَنُ زَيْدٍ" أو "مَا أَحْسَنَ زَيْدًا" أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده. وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها؛ فهم يَفْرُقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون: "مِفْتَحٌ" للآلة التي يفتح بها، و"مِفْتَحٌ" لموضع الفتح، و"مَقْصٌ" لآلة القص، و"مَقْصٌ" للموضع الذي يكون فيه القص؛ و"مِخْلَبٌ" للقدح يُخْلَبُ فيه، و"مِخْلَبٌ" للمكان يحتلب فيه ذوات اللبب ... "(1).

وقد بين ابن فارس في موضع آخر هذه الحقيقة وزادها جلاءً ووضوحاً: "من العلوم الجلييلة التي خصت بها العرب: الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيِّزَ فاعل من مفعول؛ ولا مضاف من منوعات، ولا تعجُّب من استقهام، ولا صدر من مصدر؛ ولا نعت من تأكيد"(2).

وتبعه تلميذه ابن جني في ذلك: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه"(3).

وبين الدكتور صبحي صالح هذا الأمر فيقول: "ولما أصابت العربية حظاً من التطور أضحت الإعراب أقوى عناصرها، وأبرز خصائصها، بل سر جمالها، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل، المعوضة عن السليقة؛ لأن الناس أدركوا حين بدأ اختلاطهم بالأعاجم أنهم لولا خلاتهم لهم لما لحنوا في نطق، ولا شذوا في تعبير، فقد كان يثقل على هؤلاء الأعاجم إخراج أحرف الحلق وأحرف الإطباق بوضوح أصواته في العربية، فإذا هم يحرفون مثلاً "عربي" إلى "أربي" و"طَرَقَ" إلى "تَرَكَ"، حتى شكا الناس من فساد الألسنة واضطرابها"(4).

(1) ابن فارس، الصحابي، فقه اللغة، (161).

(2) المرجع السابق، (ص161).

(3) ابن جني، الخصائص، (ج1/36).

(4) الصالح، دراسات في فقه اللغة، (ص118).

بيد أن هناك وظيفتين أخريين للإعراب بينهما السامرائي في معاني النحو، وهما: السعة في التعبير وذلك عبر التقديم والتأخير والدقة في المعنى⁽¹⁾.

ووظيفة رابعة ذكرها عباس حسن في النحو الوافي وهو أن الإعراب يعين على الإيجاز والإعجاز في الإيجاز⁽²⁾ وربما يكون عباس حسن قد اعتمد في هذا الكلام على قول قطرب الذي ذكره العكبري: "وقال قطرب واسمه مُحَمَّد بن المستنير: لم يَدْخُل لِعَلَّة، وإنما دخل تَخْفِيفًا على اللِّسَان"⁽³⁾.

ويشير كمال بشر إلى وظيفة أخرى للإعراب وهي ربط الكلم بعضه ببعض في الجملة العربية "إن الإعراب دليل الموقعية، أو قل: إنه من أهم دلائل التعليق؛ أي: ربط الكلم بعضه ببعض على طريقة مخصوصة، فهو يشير إلى وظيفة الصيغة ومدى ارتباطها بما يسبقها أو يلحقها، مهما يكن موقعها من الجملة. والعربية بهذه الخاصة -خاصة الإعراب- تمتاز من غيرها من اللغات، إذ هي تتصف بالمرونة في قواعد ترتيب الكلام ونظمه في الجملة من حيث التقديم والتأخير. ويكفي للتدليل على ذلك أن نشير مثلاً إلى حال المفعول به. فهو سبق الفعل جوازاً ووجوباً ويتوسط بين الفعل والعامل جوازاً ووجوباً ويتأخر عن العامل جوازاً ووجوباً كذلك، وهو في كل الحالات محدد الوظيفة معروف. بفضل وسائل التعليق أو الربط، ومن أهمها الإعراب الخاص به وهو النصب"⁽⁴⁾.

(1) ينظر: السامرائي، معاني النحو، (ج1/38).

(2) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، (ج1/74).

(3) البغدادي محب الدين، مسائل خلافية في النحو، (ص93).

(4) بشر، دراسات في علم اللغة، (ص267).

ألفاظ الزمان المعربة

يتناول الباحث في هذا المبحث ألفاظ الزمان المعربة الواردة في صحيح البخاري على النحو الآتي:

1-الصبح:

ورد في معجم العين للفراهيدي في معنى الصبح اللغوي: "والصُّبْحُ والصباح: هما أوَّل النهار. والصبُّحُ: شِدَّةُ حُمْرَةٍ في الشَّعر، وهو أَصْبَحُ. والأصْبَحِيَُّّةُ والأصْبَحِيُّ: غِلاظ السَّياط وجيادها، وتقول: أَصْبَحَ الصَّبحُ صَباحاً وَصَباحَةً. وَصَبَّحَ الرَّجُلُ صَباحَةً وَصُبَّحَةً"⁽¹⁾ وفي المقاييس "والصَّبَّاحُ: نُورُ النَّهارِ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ"⁽²⁾.

وقد استخدمت العرب معنى الصبح بالفاظ أخرى، مثل ابن ذكاء: "ابنُ ذكاء، يعني الصُّبْحُ، وَذُكاءُ: الشَّمْسُ"⁽³⁾ وكذلك لفظة الصريم "الصَّرِيمُ اللَّيْلُ وهو -أيضاً- الصُّبْحُ "لأنَّ كلاً مِنْهُما يَنْصَرِمُ عَن صَاحِبِهِ"⁽⁴⁾ ومنها -أيضاً- لفظة الفلق "الفلق: الصبح، لأنه ينفلق عن ضوء بعد سواد"⁽⁵⁾ وكذا عطاس "وَعَطَسَ الصَّبحُ: انفلق، ولذلك سُمِّي الصَّبحُ عَطاساً"⁽⁶⁾ ومنها لفظة أقرح "ويقال للصُّبْحِ أقرح؛ لأنَّه بياض في سواد"⁽⁷⁾ وكذلك لفظة الفتق "والفَتَقُ: الصَّبحُ نفسه"⁽⁸⁾ وكذا الفجر: "والفَجْرُ:

(1) الفراهيدي، العين، (ج3/126).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج3/328).

(3) ابن السكيت، إصلاح، (ص99).

(4) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، (ص215)، والسيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، (ج1/307).

(5) القيسي، شواهد الأيضاح، (ج1/336).

(6) الفراهيدي، العين، (ج1/319).

(7) المرجع السابق، (ج3/43).

(8) الفراهيدي، العين، (ج5/131).

الصُّبْحُ⁽¹⁾، ومثلها الغطاط" والغطاط: الصبح⁽²⁾ ونفظة الصديق -أيضاً- الصديق: الصُّبْحُ⁽³⁾ وكذا" وسمي الصبح ليأخاً؛ لأنه يلوح بضوئه⁽⁴⁾.

وقد سرد الثعالبي ساعات الليل والنهار مرتبة في كتابه الشهير فقه اللغة وأسرار العربية على النحو الآتي: "سَاعَاتُ النَّهَارِ: الشُّرُوقُ. ثُمَّ الْبُكُورُ. ثُمَّ الْغُدُوَّةُ. ثُمَّ الضُّحَى. ثُمَّ الْهَاجِرَةُ. ثُمَّ الظَّهِيْرَةُ. ثُمَّ الرَّوَّاحُ، ثُمَّ الْعَصْرُ، ثُمَّ الْفَصْرُ، ثُمَّ الْأَصِيلُ، ثُمَّ الْعَشِيُّ، ثُمَّ الْغُرُوبُ، سَاعَاتُ اللَّيْلِ: الشَّقَقُ. ثُمَّ الْعَسَقُ. ثُمَّ الْعَنَمَةُ. ثُمَّ السُّدْفَةُ. ثُمَّ الْفَحْمَةُ. ثُمَّ الزَّلَّةُ. ثُمَّ الزَّلْفَةُ. ثُمَّ الْبُهْرَةُ. ثُمَّ السَّحْرُ. ثُمَّ الْفَجْرُ. ثُمَّ الصُّبْحُ. ثُمَّ الصَّبَاحُ" وبقاى أسماء الأوقات تجيء بتكرير الألفاظ التي معانيها متفقة⁽⁵⁾. وهو الذي قال: "الصُّبْحُ أَوَّلُ النَّهَارِ. الْعَسَقُ أَوَّلُ اللَّيْلِ"⁽⁶⁾.

وجاءت هذه اللفظة هي وكل مشتقاتها تدل على الخير والأشياء المحببة للإنسان سواء في البخاري أو في القرآن الكريم وحتى في كلام العرب.

ومما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لَوْ لَؤُا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾⁽⁷⁾

وقوله - تعالى - ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾⁽⁸⁾.

(1) الفراهيدي، العين، (ج6/111).

(2) ابن قتيبة، الجرائيم، ج2/293.

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة، (ج1/512).

(4) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، (ج4/49).

(5) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، (ص215).

(6) المرجع السابق، (ص37).

(7) [هود: 81]

(8) [التكوير: 18]

ومما وردت في الشعر العربي ما قاله الشاعر قيس بن الخطيم:

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعقود ملاحية حين نورا⁽¹⁾

وما قاله لبيد بن ربيعة العامري:

كأن أظعانهم في الصبح غادية طلح السلائل وسط الروض أو عشر

أو بارد الصيف مسجور، مزارعة سود الذوائب مما متعت هجر

وقد وردت في البخاري معربة بعدة مشتقات من لفظها نبينها كما يلي:

أ- الصبح:

وقد وردت هذه اللفظة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة معرفة بأل وفي معظمها اقترنت بلفظة الصلاة وتعني صلاة الفجر وهي إحدى الألفاظ التي ذكرتها العرب في كلامها للتعبير عن الصبح كما أسلفنا آنفا وقد وافقت المعنى اللغوي في كل المواضع المذكورة في الصبح.

أولاً: مرفوعة:

فقد جاءت مرفوعة فيما يقرب من أربعة مواطن مثل⁽²⁾ وقالت عائشة: "حَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالْتَمَسَ الْمَاءَ فَلَمْ يُوَجَدْ، فَنَزَلَ التَّيْمُمُ"⁽³⁾.

وعن حفصة، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ الْمُؤَدِّنُ لِلصُّبْحِ، وَبَدَأَ الصُّبْحُ، صَلَّى رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ"⁽⁴⁾.

فلفظة الصبح الأولى في الحديث مجرورة بحرف الجر اللام والثانية مرفوعة على الفاعلية للفعل بدا.

(1) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، (ص73).

(2) ينظر: حديث رقم 4608

(3) باب التماس الوضوء إذا خانت الصلاة، (ج1/45).

(4) باب الأذان بعد الفجر حديث رقم 618، (ج1/127).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ - أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ - أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحُورِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّنُ - أَوْ يُنَادِي بِلَيْلٍ - لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ، وَلِيُنَبِّئَهُ نَائِمَكُمْ، وَلَيْسَ أَنْ يَقُولَ الْفَجْرُ أَوْ الصُّبْحُ"⁽¹⁾.

والمقصود بالفعل يقول -هنا- الظهور "قَوْلُهُ وَلَيْسَ أَنْ يَقُولَ الْفَجْرُ فِيهِ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ أَيْ يَطْهَرُ" وعليه فإن لفظة الفجر أو الصبح -هنا- مرفوعة على الفاعلية.

ثانيا: منصوبة:

وقد جاءت منصوبة نحو اثنين وثلاثين موطناً مثل⁽²⁾: وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه يتحدث عن النبي ﷺ "ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَدِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ"⁽³⁾.

و-هنا- جاءت كلمة الصبح منصوبة على المفعولية حينما حذف المضاف وهو كلمة صلاة والنصب علم على المفعولية عند النحاة.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: "سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ، مَا تَرَى فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، قَالَ: مَنَّتِي مَنَّتِي، فَإِذَا حَشِي الصُّبْحَ صَلَّى وَاحِدَةً."⁽⁴⁾.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بَعْلَسٍ"⁽⁵⁾، فَيُنْصَرِفُنَ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَعْرِفْنَ مِنَ الْعَلَسِ - أَوْ لَا يَعْرِفْنَ بَعْضَهُنَّ بَعْضًا"⁽⁶⁾.

و-هنا- جاءت منصوبة على المفعولية ؛ -أيضاً-.

(1) بَابُ الْأَذَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 621 ج 1/127

(2) يَنْظُرُ: حَدِيثِ رَقْمِ 183 وَ 473 وَ 486 وَ 663 وَ 771 وَ 873 وَ 947 وَ 990 وَ 992 وَ 999 وَ 1137 وَ 1573 وَ 1679 وَ 1684 وَ 1715 وَ 2033 وَ 4200 وَ 4348 وَ 4488 وَ 4569 وَ 4571 وَ 4572 وَ 5298 وَ 7207 وَ 7452 وَ 560 وَ 565.

(3) بَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بَعْدَ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ حَدِيثِ رَقْمِ 183 (ج 1/47)

(4) بَابُ الْحَلْقِ وَالْجُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ حَدِيثِ رَقْمِ 472 (ج 1/102)

(5) الْعَلَسُ: ظِلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ. ، قَالَ الْأَخْطَلُ: كَدَنْتَكَ عَيْنِكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطٍ * غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرِّيَابِ خَيْالًا * وَالتَّغْلِيسُ: السِّيرُ مِنَ اللَّيْلِ بَعْلَسٍ (الجوهري، الصحاح، (غلس)، (ج 3/956).

(6) بَابُ شُرْعَةِ انْصِرَافِ النِّسَاءِ مِنَ الصُّبْحِ وَقَلَّةِ مَقَامِهِنَّ فِي الْمَسْجِدِ حَدِيثِ رَقْمِ 873، (ج 1/173).

- وعن عبد الله بن عمر، "أن النبي ﷺ كان ينزل بذي طوى⁽¹⁾، ويبعث حتى يصبح، يصلي الصبح حين يقدم مكة، ومصلّى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة، ليس في المسجد الذي بُني ثم، ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة"⁽²⁾

- وعن أبي بزة، "كان النبي ﷺ يصلي الصبح وأحدنا يعرف جليسه، ويقرأ فيها ما بين السنتين إلى المائة"⁽³⁾

- وعن عائشة، قالت: "إن كان رسول الله ﷺ ليصلي الصبح، فينصرف النساء متلفعات بمروطهن، ما يعرفن من العلس"⁽⁴⁾

أي متجللات بأكسيتهن. والمِرط: كساء أو مطرف يُشتمل به كالمُحفة⁽⁵⁾.

ثالثا: مجرورة:

وقد وردت مجرورة نحو أربعة وأربعين موطناً بالإضافة أو بحروف الجر مثل⁽⁶⁾:

- عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: "أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"⁽⁷⁾

(1) وطوى بضم الطاء: موضع بمكة، مقصور، وطوى بفتح الطاء: موضع باليمن، ممدود (ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج4/261).

(2) باب: المساجد التي على طرُق المدينة، والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم 491 ج1/105.

(3) باب: وقت الظهر عند الرّوال حديث رقم 541 (ج1/114).

(4) باب خُروج النساء إلى المساجد بالليل والعلس حديث رقم 867، (ج1/173).

(5) أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة - (ج2/244).

(6) ولمزيد من الشواهد انظر: 579 و 592 و 619 و 759 و 779 و 797 و 846 و 900 و 924 و 1006 و 1038 و 1046 و 1066 و 1171 و 1180 و 1197 و 1198 و 1626 و 1628 و 1788 و 1864 و 1992 و 1995 و 2012 و 2018 و 3158 و 3471 و 3571 و 4040 و 4090 و 4147 و 4490 و 4491 و 4493 و 4494 و 4717 و 4953 و 6425 و 6982 و 7251 و 615 و 654 و 721 و 2689

(7) باب بدء الوحي حديث رقم 3، (ج1/7).

أي وقت الصبح وهو أول النهار حينما يتنفس من الليل والسواد وكلمة فلق لغة في فرق
"تقول العرب: 'فلقُ الصبح. وفَرَقَه'"⁽¹⁾

وإضافة الفلق للصبح وهما اسمٌ لشيء واحد فيه بيانٌ أو تخصيص " (مثل فلق الصبح)
منسوب نعتاً لمصدر محذوف أي: مجيئاً مثل أو حالاً أي: مشبهة ضياء الصبح. (وفلق الصبح)
وكذا فرقة الصبح بفتح أولهما، وثانيهما بمعنى ضيائه. وحكي تسكين اللام، وإنما يقال ذلك لما كان
واضحاً بيئاً قبل. والفلق: مصدر كالانفلاق والصحيح: أنه معنى مفلوق، وهو اسم للصبح، فأضيف
أحدهما للآخر لاختلاف اللفظين فالإضافة فيه للبيان، وقد جاء الفلق منفرداً عن الصبح، كما في
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾⁽²⁾ وقيل: لما كان الفلق اسماً للصبح ويستعمل في غيره أضيف للصبح
للتخصيص من إضافة العام للخاص، كما يقال: عين الشيء ونفسه"⁽³⁾.

وجاء -أيضاً-، قال أهل اللغة والغريب: فَلَقُ الصبح وفَرَقَه -بفتح أولهما وثانيهما-
ضياءه؛ أي: إنارتته وضاءته وصحته، وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين، يقال: هو أبين من
فلق الصبح، وقال ابن عباس في قوله -تعالى-: ﴿قَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾⁽⁴⁾: ضوء الشمس بالنهار وضوء
القمر بالليل"⁽⁵⁾، وقد بين ابن الدماميني سبب التعبير عن صدق الرؤيا بفلق الصبح إذ ، قال "وإنما
عبرت عن صدق الرؤيا بفلق الصبح؛ لأن شمس النبوة قد كانت مبادئ أنوارها الرؤيا إلى أن
ظهرت أشعتها، وتم نورها"⁽⁶⁾.

وأضاف آخر " وإنما أضافه إلى الصبح لاختلاف اللفظين، وحسنت هذه الإضافة لكون الفلق
من الألفاظ المشتركة، يقال للخلق: الفلق، وللمطمئن من الأرض: الفلق، كأنما شبهها بالفلق لإنارتها
وإضاءتها وصحتها"⁽⁷⁾.

(1) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (ص154).

(2) [الفلق: 1].

(3) ابن زكريا الانصاري ، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج1/85).

(4) [الأنعام: 96].

(5) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (ج2/248).

(6) ابن الدماميني، مصابيح الجامع، (ج1/33).

(7) المظْهري، المفاتيح في شرح المصابيح، (ج6/154).

وهنا جاءت لفظة الصبح مجرورة على الإضافة والجر علم الإضافة كما هو مشهور عند النحاة.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: "بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنًا، وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ"⁽¹⁾

و-هنا- جاءت معربة بالجر على الإضافة.

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَدْرَكَ أَحَدُكُمْ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَلْيُتِمِّ صَلَاتَهُ، وَإِذَا أَدْرَكَ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَلْيُتِمِّ صَلَاتَهُ"⁽²⁾.

-وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُونَ وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ، وَيَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ"⁽³⁾

-وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ"⁽⁴⁾.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الْأُولَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ، وَسُورَتَيْنِ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْآخِرَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَيُسْمِعُنَا الْآيَةَ، وَيَطْوِلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مَا لَا يَطْوِلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ"⁽⁵⁾.

(1) بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقِبْلَةِ، وَمَنْ لَمْ يَرَ الْإِعَادَةَ عَلَى مَنْ سَهَا، فَصَلَّى إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ « حَدِيثٌ رَقْمٌ 403 (ج1/89).

(2) بَابُ مَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ الْغُرُوبِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 556، (ج1/116).

(3) بَابُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 581، (ج1/120).

(4) بَابُ: لَا تُتَحَرَّى الصَّلَاةُ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 586، (ج1/121).

(5) بَابُ: يَقْرَأُ فِي الْآخِرِينَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 776، (ج1/155).

وَسُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: "أَقْنَتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الصُّبْحِ؟"، قَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَوْقَنْتَ قَبْلَ الرُّكُوعِ؟، قَالَ: بَعْدَ الرُّكُوعِ يَسِيرًا"⁽¹⁾.

ووردت كلمة صبح مضافة إلى نكرة نحو ست مرات وهي حينئذ منصوبة على الظرفية بمعنى وقت الصبح منها⁽²⁾:

- أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت: "وَأَسْتَأْجِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ هَادِيًا خَرِيئًا"⁽³⁾، وَهُوَ عَلَى دِينَ كُفَّارٍ فُرَيْشٍ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ راحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ"⁽⁴⁾.

وقد جاءت كلمة صبح -هنا- منصوبة على الظرفية أي بمعنى وقت الصباح من الليلة الثالثة عند المواعدة.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صُبْحَ رَابِعَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مُهْلِينَ بِالْحَجِّ"⁽⁵⁾

- وربما ورودها مضافة إلى نكرة إشارة إلى تمايزها عن كونها معرفة والتي تقيد صلاة الصبح أو الفجر كما مر معنا سابقاً.

ب- الصباح:

أما كلمة الصباح فلم ترد إلا نحو ست مرات في البخاري فيما بحثت ولم تخرج عن المعنى اللغوي لكلمة الصبح وهو طلوع النهار من أوله ومن ذلك⁽⁶⁾:

(1) بَابُ الثُّنُوبِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَهُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1001، (ج2/26).

(2) ينظر: حديث رقم 2097 و 3905 و 4418 و 7367.

(3) وَالْخَرِيَّتِ: الدَّلِيلُ الْحَادِقُ بِالذَّلَالَةِ، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ فِي خُرْتِ الْإِبْرَةِ، مِنْ دِقَّةِ نَظَرِهِ. قِيلَ: الَّذِي يَهْتَدِي لَ، مِثْلُ خُرْتِ الْإِبْرَةِ (ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، (ج5/150).

(4) بَابُ إِذَا اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا لِيَعْمَلَ لَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ بَعْدَ شَهْرٍ، أَوْ بَعْدَ سَنَةٍ جَارٍ، وَ، هُمَا عَلَى شَرْطٍ، هُمَا الَّذِي اشْتَرَطَاهُ إِذَا جَاءَ الْأَجَلُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2264، (ج3/89).

(5) بَابُ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْهَدْيِ وَالْبُدْنِ، وَإِذَا اشْرَكَ الرَّجُلُ فِي هَدْيِهِ بَعْدَ مَا أُهْدِيَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2505، (ج3/141).

(6) للاستزادة ينظر: حديث رقم 4091 و 3702.

-حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَطَّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَطَّرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ"⁽¹⁾

أي لا تنتظر طلوع النهار وجاءت كلمة الصباح منصوبة على المفعولية.

-وفي حديث أنس بن مالك "فَدَعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى رِغْلِ وَدُكْوَانَ وَبَنِي لَخْيَانَ وَبَنِي عَصِيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ"⁽²⁾

وصباح -هنا- بمعنى صلاة الصبح جاء في شرح الحديث: "(فَدَعَا)؛ أي: النَّبِيُّ، ﷺ، عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فِي الْقُنُوتِ"⁽³⁾ وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يقنت في الفجر "عن سالمٍ عن أبيه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يُقَالُ اللَّهُمَّ الْعَنَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا"⁽⁴⁾.

وكلمة صباحاً -هنا- جاءت منصوبة على التمييز؛ لأنها جاءت بعد لفظ من أَلْفَاظِ الْعُقُودِ.

-وفي حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، يَقُولُ: بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ⁽⁵⁾، لَمْتَحَصَّنَ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَفَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، بَيْنَ عُبَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ، وَأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالزَّابِعِ: إِمَّا عُلْفَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَّغْ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَأْمُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً"⁽⁶⁾

(1) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» حديث رقم 6416 (ج8/89).

(2) بَابُ مَنْ يُنْكَبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2801، (ج4/18).

(3) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج14/99).

(4) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج17/155).

(5) الْقَرْظُ: شَجَرٌ يُدْبَعُ بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ وَرَقُ السَّلْمِ يُدْبَعُ بِهِ الْأَدْمُ، وَمِنْهُ أَدِيمٌ مَقْرُوظٌ. (الجوهري_الصحيح (قرظ)، ج7/454).

(6) بَابُ غُرُورَةِ الرَّجِيعِ، وَرِغْلٍ، وَدُكْوَانَ، وَبِئْرٍ مَعُونَةٍ، وَحَدِيثِ عَصَلٍ، وَالْقَارَةَ، وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَخُنَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 4095 (ج5/107).

أي أول النهار وآخره وصباحاً جاءت -هنا- منصوبة على الظرفية لأنه صح إدخال حرف الجر (في) قبلها.

ج-صبيحة:

أما كلمة صبيحة فوردت نحو تسع مرات في صحيح البخاري وكلها وردت مضافة ولم تخرج عن المعنى اللغوي لكلمة الصبح ومن ذلك⁽¹⁾:

-عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: "سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ، وَكَانَ لِي صَدِيقًا فَقَالَ: اعْتَكَفْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ صَبِيحَةَ⁽²⁾ عِشْرِينَ فَحَطَبْنَا، وَقَالَ: إِنِّي أُرِيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيْتُهَا-أَوْ نُسِيْتُهَا- فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي الْوَتْرِ"⁽³⁾

جاء في شرح الحديث: "وهي الليلة التي يخرج فيها من اعتكافه. وهذا هو الصحيح؛ لأن يوم عشرين معتكف فيه، وبه تتم العشرة أيام؛ لأنه دخل في أول الليل فيخرج في أوله، فيكون معنى قوله: (في ليلة إحدى وعشرين، وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها) يريد الصبيحة التي قبل ليلة إحدى وعشرين، وأضافها إلى الليلة كما تضاف؛ -أيضاً- الصبيحة التي بعدها إلى الليلة، وكل متصل بشيء فهو مضاف إليه، سواء كان فيه أو بعده، وإن كانت العادة في نسبة الصبيحة إلى الليلة التي قبلها؛ لتقديم الليل على النهار، فإن نسبة الشيء إلى ما بعده جائز بدليل قوله -تعالى-: ﴿لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾⁽⁴⁾ فنسب الضحى إلى ما بعده"⁽⁵⁾.

وكلمة صبيحة -هنا- تعرب ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة؛ لأنه صح أن تسبق بحرف الجر (في).

(1) ينظر: حديث رقم 1564 و 813 و 2036 و 2040 و 2263 و 6891 و 2027.

(2) والصباح: نقيض المساء وكذلك الصبيحة (الجوهري، الصحاح (صبح)، ج/1/380)

(3) بَابُ التَّمَاسِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي السَّنَعِ الْأَوَاخِرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2016 (ج/3/4).

(4) [النازعات: 46].

(5) ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، (ج/4/162).

- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنَى بَرِئِينَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْرًا وَلَحْمًا، ثُمَّ حَرَجَ إِلَى حُجْرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ، وَيَدْعُو لَهُنَّ وَيَدْعُونَ لَهُ"⁽¹⁾.

قوله: (صَبِيحَةَ بِنَائِهِ) أي: صباحاً بعد لَيْلَةِ الزفاف⁽²⁾ وهي -هنا- منصوبة على الظرفية

وقد ترددت هذه الكلمة في الشعر العربي كثيراً ومن ذلك قول الشاعر:

تسمي كألواح السِّلاح وتضحى كالمهارة صَبِيحَةَ الْفَطْرِ⁽³⁾

و قال الفرزدق⁽⁴⁾:

إذا ما التقتينا بالمَحْصَبِ مِنْ مَنَى صَبِيحَةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَّفُوا⁽⁵⁾

2- الفجر:

"قد انفجر الصُّبْحُ، وتفجَّرَ، وانفجر عنه اللَّيْلُ"⁽⁶⁾. ولذا سمي الفجر بهذا الاسم لأنه ينفجر عنه الليل إيداناً بطلوع النهار وعليه سميت صلاة الفجر بصلاة الصبح.

(1) بَابُ قَوْلِهِ: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ، لَكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، لَكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنَاصِرُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ، لَكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا» [الأحزاب: 53] " حديث رقم 4794، (ج/6/119).

(2) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج/19/123).

(3) البيت من الكامل للشاعر ابن أحم (جمهرة اللغة، (ج/1/571).

(4) أبو فراس، همام، وقال ابن قتيبة في " طبقات الشعراء ": هميم بالتصغير، ابن غالب، وكنيته أبو الأخطل المعروف بالفرزدق، الشاعر المشهور صاحب جرير. وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بأربعين يوماً، وقيل بثمانين يوماً. (ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ج/6/97).

(5) الفارابي، معجم ديوان الأدب، (ج/2/367).

(6) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ج/7/395).

وقد وردت خمساً وعشرين ومائة مرة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ولم ترد نكرة إطلاقاً فيما بحثت وربما كان ذلك دلالة واضحة على تعريف الفجر بأنه صلاة الفجر المشهودة ولكمال عظيم أجر هذه الصلاة وفضلها عند الله -تعالى- ورسوله محمد ﷺ.

أولاً: مرفوعة:

وقد جاءت مرفوعة ما يقرب من ثلاث عشرة مرة مثل (1):

-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ - أَدَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحُورِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّنُ - أَوْ يُنَادِي بِلَيْلٍ - لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ، وَلِيُنَبِّهَ نَائِمَكُمْ، وَلَيْسَ أَنْ يَقُولَ الْفَجْرُ - أَوْ الصُّبْحُ - وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ وَرَفَعَهَا إِلَى فَوْقِ وَطْأَتَا إِلَى أَسْفَلِ حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا" (2)

وقد سبق التعليق على هذا الحديث عند التعليق على لفظة الصبح

-وعن عَائِشَةَ، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَدِّنُ بِالْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَامَ، فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، بَعْدَ أَنْ يَسْتَبِينَ الْفَجْرُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَدِّنُ لِإِقَامَةِ" (3)

وقد وردت هذه اللفظة في هذا الحديث ثلاث مرات الأوليين مجرورة وفي الثالثة مرفوعة على الفاعلية للفعل (يستبين)

-وعن حَفْصَةَ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ" (4)

-وعن حَفْصَةَ -أيضاً-: "أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَدَّنَ الْمُؤَدِّنُ وَطَّلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ" (5)

والفعل طلع في الحديث ناسب الفجر لأن الطلوع يكون للأشياء المحببة للإنسان كأن تقول: طلع البدر وطلع الصباح وقد ورد في الشعر العربي مع مثل هذه الألفاظ ومن ذلك قول الشاعر:

(1) ينظر: حديث رقم 1930 و 2215 و 2272 و 2333 و 3465 و 5974 و 6310 و 7247

(2) بَابُ الْأَذَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 621 (ج1/127).

(3) بَابُ مَنْ انْتَهَرَ الْإِقَامَةَ حَدِيثِ رَقْمِ 626، (ج1/128).

(4) بَابُ التَّطَوُّعِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ حَدِيثِ رَقْمِ 1173، (ج2/57).

(5) بَابُ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 1181، (ج2/59).

طلعت علي والأحوال سودٌ كما طلع الصباح على الظلام⁽¹⁾

ومنه نشيد الصحابة حين عودتهم من تبوك: طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ تَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ⁽²⁾.

-وفي الحديث "حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَتَيْنَا الْمُزْدَلِفَةَ حِينَ الْأَذَانِ بِالْعَتَمَةِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَأَمَرَ رَجُلًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ، وَصَلَّى بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا بِعَشَائِهِ فَتَعَشَى، ثُمَّ أَمَرَ أَرَى فَأَذَّنَ وَأَقَامَ - ، قَالَ عَمْرُو: لَا أَعْلَمُ الشَّكَّ إِلَّا مِنْ زُهَيْرٍ - ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ رَكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ، فِي هَذَا الْمَكَانِ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " هُمَا صَلَاتَانِ تُحَوَّلَانِ عَنْ وَقْتِهِمَا: صَلَاةُ الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَا يَأْتِي النَّاسُ الْمُزْدَلِفَةَ، وَالْفَجْرُ حِينَ يَبْزُغُ الْفَجْرُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ " ⁽³⁾.

وفي هذا الحديث وردت لفظة الفجر ثلاث مرات كلها مرفوعة الأولى والثالثة على الفاعلية وأوسطهما على الابتداء.

-وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، "أَنَّ بِلَالَ كَانَ يُؤَدِّنُ بَلِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَدِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَدِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ" ⁽⁴⁾.

-وفي الحديث: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ، وَيَصُومُ" ⁽⁵⁾.

(1) البيت لابي عمران القلعي، (التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (ج3/305).

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج8/129).

(3) بَابُ مَنْ أَدَّنَ وَأَقَامَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَدِيثٌ رَقْمٌ 1675، (ج2/164).

(4) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ» حَدِيثٌ رَقْمٌ 1918، (ج3/29).

(5) بَابُ الصَّائِمِ يُصْبِحُ جُنُبًا حَدِيثٌ رَقْمٌ 1926، (ج3/29).

ثانياً: منصوبة:

ومن الأحاديث التي وردت فيها هذه اللفظة منصوبة وجلها جاءت منصوبة على المفعولية⁽¹⁾: أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْفَجْرَ، فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءً مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفَعَاتٍ فِي مُرُوطِهِنَّ"⁽²⁾، ثُمَّ يَرْجِعُنَّ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ"⁽³⁾.

- وكلمة الفجر تعرب -هنا- مفعولاً به منصوباً وذلك أن مضافها وهي كلمة صلاة محذوف فهي مفهومة من السياق.

وفي الحديث "فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ"⁽⁴⁾.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةً بغيرِ مِيقَاتِهَا، إِلَّا صَلَاتَيْنِ: جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَصَلَّى الْفَجْرَ قَبْلَ مِيقَاتِهَا"⁽⁵⁾.

وفي الحديث -أيضاً- "فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ"⁽⁶⁾.

- وفي حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: "وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلِمَ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَتُ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ حَتَّى كَمَلْتُ حَمْسُونَ لَيْلَةً، وَأَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ"⁽⁷⁾.

(1) ينظر: حديث رقم 1683 و 2012 و 5298

(2) (مُتَلَفَعَاتٍ) بِالنَّضْبِ عَلَى الْحَالِيَةِ؛ أَي مُسْتَتِرَاتٍ وَجُوهِيَّ وَأُذَانِيَّ (مُرُوطِهِنَّ) الْمُرْطُ بِالْكَسْرِ كِنِسَاءٍ مِنْ صُوفٍ أَوْ خَزٍّ يُؤْتَرُّ بِهِ وَقِيلَ الْجِلْبَابُ وَقِيلَ الْمُلْحَمَةُ (العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود و؛ -أيضاً- ح علله ومشكلاته، ج2/65).

(3) بَابٌ: فِي كَمْ تُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي النَّيَابِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 372، (ج1/84).

(4) بَابٌ مِنْ ، قَالَ فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ النَّتَاءِ: أَمَا بَعْدُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 924، (ج2/11).

(5) بَابٌ: مَتَى يُصَلِّي الْفَجْرَ بِجَمْعٍ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1682، (ج2/166).

(6) بَابُ الْجَزِيَةِ وَالْمُؤَادَعَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3158، (ج4/96).

(7) بَابٌ مِنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى مَنْ أَقْتَرَفَ ذَنْبًا، وَلَمْ يَرِدْ سَلَامُهُ، حَتَّى تَتَبَّيَّنَ تَوْبَتُهُ، وَإِلَى مَتَى تَتَبَّيَّنَ تَوْبَةُ الْعَاصِي حَدِيثٌ رَقْمٌ 6255 (ج8/57).

ولفظة آتي في الحديث تفيد الخفة ولم يقل وأجىء التي قد تكون ثقيلة وهذا تأدباً مع رسول الله ﷺ.

ثالثاً: مجرورة:

وقد وردت مجرورة نحو أربعين مرة مثل (1):

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْزُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ" (2).

وقد جاءت اللفظة -هنا- مجرورة على الإضافة وهذا الحديث مما يحتج به عند النحاة على لغة (أكلوني البراغيث) "لَعَّة طِيءٍ أَوْ أَرْدَ شُوءَةٍ أَوْ بِلْحَارِثٍ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ". قال الشاعر:

يلومونني في اشترَاء النخيل أهلي فكلهم يعزل

وهي عند سيبويه حرف دال على الجماعه (3) فالواو في قوله يتعاقبون هي واو تدل على الجمع عند سيبويه وجمهور البصريين والفاعل هو كلمة ملائكة.

- وكان سهل بن سعد، يقول: "كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي، ثُمَّ يَكُونُ سُرْعَةً بِي، أَنْ أُدْرِكَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ" (4).

وإعرابها كما في الحديث الذي سبقها.

(1) ينظر: حديث رقم 578 و 584 و 588 و 648 و 657 و 754 و 773 و 994 و 1068 و 1123 و 1139 و 1140 و 1149 و 1160 و 1168 و 1169 و 1205 و 1630 و 1676 و 1917 و 2468 و 3223 و 3246 و 4015 و 4069 و 4418 و 4448 و 4559 و 4560 و 4677 و 4717 و 4921 و 5191 و 5819 و 6394 و 6151 و 7346 و 7429 و 7486 و 798 و 1004

(2) بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 555، (ج1/115).

(3) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (ص478).

(4) بَابُ وَقْتِ الْفَجْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 577، (ج1/120).

-وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: "قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأْخِرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٍ فِيهَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنْ خَلَفَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ"⁽¹⁾.

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ الْم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ"⁽²⁾.

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَقُصُّ فِي قِصَصِهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفْتُ" يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَقِيعٌ
يَبِيْتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَنْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ"⁽³⁾

والمقصود من هذا الحديث أن عبد الله بن رواحة كان يقول الشعر الطيب الحسن وليس فيه الرفت والخبث وهو من شعراء الأنصار رضي الله عنهم أجمعين .

3- مساء :

وهي ضد الصباح "(مَسِي) الْمِيْمُ وَالسَّيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ جِدًّا؛ الْأُولَى زَمَانٌ مِنَ الْأَزْمِنَةِ، وَهُوَ خِلَافُ الْإِصْبَاحِ. يُقَالُ أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا، وَأَتَانَا لِمَسِي خَامِسَةٍ وَمَسِي خَامِسَةٍ. وَالْمَسَاءُ: خِلَافُ الصَّبَاحِ. وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى الْمَسِي: أَنْ يُدْخِلَ الرَّاعِي يَدَهُ فِي رَجْمِ النَّاقَةِ يَمْسُطُ مَاءَ الْفُحْلِ مِنْ رَحِمِهَا كَرَاهَةً أَنْ تَحْمِلَ"⁽⁴⁾.

(1) بَابُ مَنْ شَكَا إِيمَانَهُ إِذَا طَوَّلَ حَدِيثَ رَقْمِ 704، (ج1/142).

(2) بَابُ مَا يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَدِيثَ رَقْمِ 891، (ج2/5).

(3) بَابُ فَضْلِ مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى حَدِيثَ رَقْمِ 1155، (ج2/54).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج5/321).

وفي لسان العرب " والمُسَيُّ: مِنَ الْمَسَاءِ كَالصُّبْحِ مِنَ الصُّبْحِ. وَالْمُسَيُّ: كَالْمُصْبِحِ، وَأَمْسَيْنَا مُمَسًى؛ ، قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ (1):

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُمَسَّانَا وَمُضَبَّحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحْنَا رَبِّي وَمَسَّانَا (2)

وقد وردت نحواً من ست مرات معرفة فقد وردت مرفوعة ومنصوبة ولم ترد مجرورة

أولاً: مرفوعة:

وذلك في موطنين، هما:

- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَيْبَرٍ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلَيَّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءً اللَّيْلَةَ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِأَعْطِينَ الرَّأْيَةَ - أَوْ، قَالَ: لِيَأْخُذَنَّ - غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ" (3).

وفي هذا الحديث وردت ثلاثة ألفاظ تدل على الزمان أولها: مساء وجاءت في الحديث فاعلاً مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف وكلمة صباحها وجاءت مجرورة بحرف الجر في وهي مضافة وكلمة غداً وجاءت منصوبة على الظرفية.

كما يوجد في الحديث لفظة لغوية مهمة وهي كلمة رجل والتي لم ترد في الحديث النبوي ومعظم مواطن القرآن الكريم إلا مرتبطة بالخير والصلاح والطاعات ومن ذلك حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظَلَّمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ،

(1) أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن، أبو عثمان، ويقال أبو الحكم الثقيفي. شاعر جاهلي، قدم دمشق قبل الإسلام، وقيل: إنه كان نبياً وأنه كان في أول أمره على الإيمان، ثم زاغ عنه، وأنه هو الذي أراد الله -تعالى- بقوله: " واتل عليهم نبأ الذي آتيناه أياتنا فانسلخ منها (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، (ج5/54).

(2) ابن منظور، لسان العرب - (ج15/280).

(3) بَابُ مَا قِيلَ فِي لُؤَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (ج4/54).

وَرَجُلَانِ تَحَابًا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاصَتْ عَيْنَاهُ»(1).

-وفي الحديث "فَلَمَّا كَانَ مَسَاءً ذَلِكَ الْيَوْمِ، خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، وَمَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرْتُ، وَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ"(2).

وكلمة مساء -هنا- مرفوعة على الفاعلية لأن الفعل كان في الحديث فعل تام وليس ناقصاً.

ثانياً: منصوبة:

وقد وردت منصوبة في قصة غزوة خيبر: "ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى -فَتَحَّهَا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءً الْيَوْمِ الَّذِي فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ، أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً"(3)

وكلمة مساء في هذا الحديث وردت منصوبة على المفعول المطلق المبين للنوع.

وقد وردت نكرة في موطن واحد فيما بحثت: فقال: "أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً"(4).

4-الغداة:

جاء في مقاييس اللغة "الْغَيْنُ وَالذَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى زَمَانٍ. مِنْ ذَلِكَ الْغُدُوُّ، يُقَالُ غَدَا يَغْدُو. وَالْغُدُوءُ وَالْغَدَاءُ، وَجَمْعُ الْغُدُوءِ غُدَى، وَجَمْعُ الْغَدَاءِ غَدَوَاتٌ. وَالْغَادِيَةُ: سَحَابَةٌ تَنْشَأُ صَبَاحًا. وَأَفْعَلُ ذَلِكَ غَدًا. وَالْأَصْلُ غَدُوا وَالْغَدَاءُ: الطَّعَامُ بَعِينِهِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُؤْكَلُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ"(5)

(1)النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج7/20).

(2) بَابُ {إِنَّ} الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْبَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ إِلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَعُوفٌ رَجِيمٌ} {تَشْبَعُ} [النور: 19] ، حديث رقم 4757، (ج6/107).

(3) بَابُ غَزْوَةِ حَيْبَرَ حَدِيثِ رَقْمِ 4196، (ج5/130).

(4) بَابُ بَعَثِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، حَدِيثِ رَقْمِ 4351، (ج5/163).

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج4/415).

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بهذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾ وكذا قوله -تعالى- ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾⁽²⁾.

أما في الشعر العربي فقد جاءت في مثل قول الشاعر الجاهلي امرئ القيس:

عوجا خليلي الغداة لعانا نبكي الديار كما بكى ابن خدام⁽³⁾

وقد جاءت بعدة اشتقاقات من لفظها ومنها:

أ- الغداة:

وقد وردت نحو اثنتي عشرة مرة منصوبة ومجرورة كلها بمعنى صلاة الفجر أو وقت الصباح وبهذا لم تخرج عن معناها اللغوي كما أنها لم ترد مرفوعة فيما بحثت.

أولاً: منصوبة:

فقد وردت منصوبة معرفة بأل ومضافة نحواً من ست مرات فأما المعرفة بأل فقد وردت منصوبة على المفعولية وأما المضافة فقد وردت منصوبة على الظرفية مثل⁽⁴⁾:

-كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، "إِذَا صَلَّى بِالْغَدَاةِ بِذِي الْخَلِيفَةِ أَمَرَ بِرَأْسِهِ فَرُجِلَتْ، ثُمَّ رَكِبَ، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ قَائِمًا، ثُمَّ يَلْبِي حَتَّى يَبْلُغَ الْحَرَمَ، ثُمَّ يُمْسِكُ حَتَّى إِذَا جَاءَ ذَا طُوى بَاتَ بِهِ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ اغْتَسَلَ"⁽⁵⁾.

أي إذا صلى الفجر اغتسل.

(1) [الأُنعام: 52].

(2) [الكهف: 28].

(3) ابن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، (ص66).

(4) ينظر: حديث رقم 4001 و 4618.

(5) بَابُ الْإِهْلَالِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حديث رقم 1553، (ج2/139).

-وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، وَإِذَا صَلَّى الْعِدَاةَ دَخَلَ مَكَانَهُ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ"⁽¹⁾.

وتقصد صلاة الفجر.

-وفي الحديث "وَكَانَ لَا يُوقِظُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَاسْتَيْقِظَ عُمَرُ، فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الْعِدَاةَ"⁽²⁾.

وفي موطن آخر "ثُمَّ رَدِفَ الْفَضْلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِدَاةَ جَمْعٍ"⁽³⁾.

والمقصود بهذا التعبير المركب هو فجر المزدلفة أو يوم النحر على اختلاف الشروح وهو مصطلح معروف في الأدب العربي فقد ورد في الأمالي ما قاله أبو عبد الله:

حلفت بربِّ مكة والمصلّى وربِّ الواقفين غداة جمع

لأنت على التَّنَائِي فاعلميه أحبُّ إلى من بصري وسمعي⁽⁴⁾

وما ورد في البيان والتبيين: وقال آخر يمدح بمثل ذلك عبد الملك بن مروان:

رأيت أبا الوليد غداة جمع به شيبٌ وما فقد الشَّبابا

ولكن تحت ذلك الشَّيب حزمٌ إذا ما ظنَّ أمرض أو أصابا⁽⁵⁾

(1) بَابُ الْإِعْتِكَافِ فِي سُؤَالٍ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2041، (ج3/51).

(2) بَابُ عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 3571، (ج4/191).

(3) بَابُ النَّزُولِ بَيْنَ عَرَفَةَ وَجَمْعٍ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1669، ج2/163

(4) أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي، الْأَمَالِي، (ج2/96).

(5) الْجَا حَظُّ، رِسَالَتِ الْجَا حَظُّ، (ج1/302).

وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مَعُوذٍ، قَالَتْ: "أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلَيْتَمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ"⁽¹⁾.

أي فجر عاشوراء.

ثانيا: مجرورة:

ووردت مجرورة نحواً من ثلاث عشرة مرة مثل⁽²⁾:

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا حَيْبَرَ، فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بِعَلْسٍ وَكَانَ يَنْقُتِلُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ، وَيَقْرَأُ بِالسِّتِينَ إِلَى الْمِائَةِ"⁽³⁾.

-هنا- جاءت بمعنى صلاة الصبح وجاءت كلمة الغداة مجرورة على الإضافة

-وفي حديث ابن مسعودٍ، "أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ، قَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ، فَأَيْكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنْ فِيهِمْ الضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ وَذَا الْحَاجَةِ"⁽⁴⁾.

-وعن أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: "قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: أَرَأَيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ أُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ، فَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَتْنِي، وَيُوتِرُ بِرُكْعَةٍ، وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، وَكَانَ الْأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ"⁽⁵⁾.

قال حمادٌ: أَي سُرْعَةً⁽⁶⁾

-وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرُكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ"⁽⁷⁾.

(1) بَابُ صَوْمِ الصَّبِيَّانِ، حَدِيثِ رَقْمِ 1960، (ج3/37).

(2) يَنْظُرُ: حَدِيثِ رَقْمِ 599 وَ 6110 وَ 7159 وَ 1379 وَ 1553 وَ 2097 وَ 3240 وَ 3700.

(3) بَابُ وَقْتِ الْعَصْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 547، (ج1/114).

(4) بَابُ تَخْفِيفِ الْإِمَامِ فِي الْقِيَامِ، وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ حَدِيثِ رَقْمِ 702 (ج1/142).

(5) بَابُ سَاعَاتِ الْوَيْتْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 995، (ج2/25).

(6) بَابُ سَاعَاتِ الْوَيْتْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 995، (ج2/25).

(7) بَابُ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 1182، (ج2/59).

-وفي الحديث "قَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ، وَذَلِكَ بَدَأُ الْفُتُوتِ، وَمَا كُنَّا نَقُتُّ" (1).

أي على الذين قتلوا القراء من أمثال رعل وذكوان.

ووردت نكرة منصوبة نحو ثلاث مرات مثل (2):

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَيْرِ مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ غَدَاةً، عَلَى رِغْلِ، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" (3).

أي ثلاثين فجرًا وهي -هنا- منصوبة على التمييز بعد العدد.

وقد وردت نكرة مجرورة نحو سبع مرات مثل (4):

-ومنه -أيضاً-: "ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرْكَبًا" (5).

أي ذات صباح.

-وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ" (6).

أي وقت الفجر يعضد ذلك حديث آخر للنبي ﷺ: عن بلال، قال: "أَدْنَتْ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَرَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا فَقَالَ: أَيْنَ النَّاسُ يَا بِلَالُ؟ فَقُلْتُ: حَبَسَهُمُ الْقُرْ (1)، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُمْ الْبَرْدَ".

(1) بَابُ غَزْوَةِ الرَّجِيعِ، وَرِغْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبَيْرِ مَعُونَةَ، وَخِدِيثِ عَصَلٍ، وَالْقَارَةِ، وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَخُبَيْبِ وَأَصْحَابِهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 4088، (ج5/104).

(2) يَنْظُرُ : حَدِيثٌ رَقْمٌ 1056.

(3) بَابُ فَضْلِ قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِي نَلِمَ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: 170]، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2814، (ج4/21).

(4) يَنْظُرُ : حَدِيثٌ رَقْمٌ 2834 وَ 4099 وَ 7047 وَ 7201

(5) بَابُ التَّعَوُّدِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْكُصُوفِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1050، (ج2/36).

(6) بَابُ التَّحْرِيزِ عَلَى الْقِتَالِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2834، (ج4/25).

-وفي موطن آخر 'وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ"⁽²⁾.

ب- غدوة:

وقد تأتي بلفظة غدوة ولم تخرج -أيضاً- عن معناها اللغوي الموضح آنفاً وذلك مرفوعة ومنصوبة ولم ترد مجرورة.

أولاً: مرفوعة:

فقد وردت مرفوعة مثل:

-عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "الرُّوحَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ غَدْوَةٌ، حَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"⁽³⁾.

وتعرب -هنا- اسماً معطوفاً بحرف العطف (أو) مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

والتصاق لام الابتداء التوكيدية بكلمة روحة وهي من ألفاظ الزمان وأنها موصوفة بقوله (في سبيل الله) من مسوغات مجيئ المبتدأ نكرة ذكر ذلك صاحب النحو الوافي في أحد عشر موطناً ومنها "أن تكون مخصّصة بنعت، أو بإضافة، أو غيرهما مما يفيد التخصيص؛ نحو: نومٌ مبكرٌ أفضلٌ من سهر، ويقظةُ البكور أنفعٌ من نوم الضحى، وقول العرب: أحسن الولاة من سعدت به رعيتة، وأشقاهم من شقيت به، وشر البلاد بلاد لا عدل فيها، ولا أمان، وقولهم: وَيَلُّ لِلشَّجَى مِنَ الْخَلِي"⁽⁴⁾.

(1) الفُرُّ: النَّبْرُ عَامَّةً، بِالصَّمِّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الفُرُّ فِي الشِّتَاءِ وَالنَّبْرُ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، يُقَالُ: هَذَا يَوْمٌ فُرٌّ أَيْ بَرْدٌ (ابن منظور، لسان العرب(قرر)، (ج5/82).

(2) بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ، 3906 ، (ج5/60).

(3) بَابُ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَصِفَتُهُنَّ يُخَارُ فِيهَا الطَّرْفُ، شَدِيدَةُ سَوَادِ الْعَيْنِ، شَدِيدَةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ "، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2796 (ج4/17).

(4) عباس حسن ، النحو الوافي، (ج1/478).

وَقَالَ: "غُدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ، أَوْ مَوْضِعٌ قَدَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"⁽¹⁾.

ثانيا: منصوبة:

فقد وردت منصوبة نحواً من ثلاث مرات وهي:

- عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ، كَانَ لَا يَدْخُلُ إِلَّا غُدُوَّةً أَوْ عَشِيَّةً"⁽²⁾

أي وقت الصباح وكلمة غدوة في الحديث تعرب منصوبة على الظرفية.

- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ، غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً، إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُثْبَتَ إِلَيْهِ"⁽³⁾

وهي -هنا- منصوبة على الظرفية.

- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ، أَوْ قَالَ: عُرَيْنَةَ، وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: مِنْ عُكْلٍ، قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِلِقَاحٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَيَشْرَبُوا حَتَّى إِذَا بَرَبُوا قَتَلُوا الرَّاعِي، وَاسْتَأْفُوا النَّعَمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ غُدُوَّةً"⁽⁴⁾

وقد وردت معرفة بأل مرتين وكلتاها مرفوعتان وهما: "عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "الرَّوْحَةُ وَالْغُدُوَّةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"⁽⁵⁾. ووجوده معرفة بأل التعريف في الحديث دل على استغراق الجنس أي كل روحه وكل غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها.

(1) بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 6568، (ج8/117).

(2) بَابُ الدُّخُولِ بِالْعَشِيِّ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1800، (ج3/7).

(3) بَابُ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 6515، (ج8/107).

(4) بَابُ سَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْيُنَ الْمُحَارِبِينَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 6805، (ج8/163).

(5) بَابُ الْغُدُوَّةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَابِ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2794، (ج4/17).

-عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "رَبِاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرُّوحَةُ يَرْوِحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْغُدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"⁽¹⁾.

ووردت في موطن ثالث معرفة ممنوعة من الصرف وذلك في حديث ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجْرَاءً، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قَيْرَاطٍ؟"⁽²⁾.

أي من طلوع الصبح وحتى وقت الظهر وهي مجرورة بحرف الجر من وعلامة جرها الفتحة لأنها ممنوعة من الصرف وقد ذكر صاحب تاج العروس أقوالاً للنحاة في منعها من الصرف ودلالة ذلك حين ، قال : "و(الْغُدْوَةُ، بِالصَّمِّ: الْبُكْرَةُ) وَغُدْوَةٌ، مِنْ يَوْمٍ بَعَيْنِهِ، غَيْرُ مُجْرَاةٍ: عَلِمَ لِلْوَقْتِ.

قال الجوهري: قال: أَتَيْتَهُ {غُدْوَةٌ يَا هَذَا، غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ لِأَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ، مِثْلُ سَحَرٍ إِلَّا أَنَّهَا مِنَ الظَّرْفِ الْمُتَمَكِّنَةِ، تَقُولُ: سِرَّ عَلَى فَرَسِكَ غُدْوَةٌ وَغُدْوَةٌ وَغُدْوَةٌ، وَغُدْوَةٌ فَمَا نُؤَنَّ مِنْ هَذَا فَهُوَ نَكْرَةٌ، وَمَا لَمْ يُؤَنَّ فَهُوَ مَعْرُوفَةٌ.

وقال أبو حيان في الازتشاف: والمشهور أن منع صرف غُدْوَةٍ وَبُكْرَةٍ لِلْعِلْمِيَةِ الْجِنْسِيَّةِ كَأَسْمَاءِ فَيَسْتَوِيَانِ فِي كَوْنِهِمَا أُرِيدَ بِهِمَا أَنَّهُمَا مِنْ يَوْمٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ لَمْ يُرَدَّ بِهِمَا التَّعْيِينُ فَتَقُولُ: إِذَا قَصَدْتَ التَّعْمِيمَ: غُدْوَةٌ وَقَتٌ نَشَاطٍ، وَإِذَا قَصَدْتَ التَّعْيِينَ: لِأَسِيرٍ اللَّيْلَةَ إِلَى غُدْوَةٍ، وَبُكْرَةٍ فِي ذَلِكَ، { كَغُدْوَةٍ.

وقال الزجاج: إِذَا أَرَدْتُ بُكْرَةَ يَوْمِكَ وَغُدْوَةَ يَوْمِكَ لَمْ تَصْرِفْهُمَا، وَإِذَا كَانَا نَكْرَتَيْنِ صَرَفْتَهُمَا، وَإِذَا مُنِعَا الصَّرْفَ فَهَلْ ذَلِكَ لِعِلْمِيَّتِهِ بِالْجِنْسِ كَأَسْمَاءِ، أَوْ لِعِلْمِيَّةِ أَنَّهُ يُرَادُ بِهِمَا الْوَقْتُ الْمُعَيَّنُ مِنْ يَوْمٍ مُعَيَّنٍ؟

وقد وسع الكلام فيه عبدُ القادرِ البغدادي في حاشية الكعبية⁽³⁾.

وحرف الجر (من) يفيد ابتداء الغاية وعكسه إلى الموجودة في الحديث ؛ -أيضاً- ويفيد انتهاء الغاية "الأول: ابتداء الغاية، في المكان اتفاقاً، نحو " من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

(1) بَابُ فَضْلِ رَبِاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2892، (ج4/35).

(2) بَابُ الْإِجَارَةِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2268، (ج3/90).

(3) الزبيدي ، تاج العروس، (ج39/143).

" وكذا فيما نزل منزلة المكان، نحو: من فلان إلى فلان. وفي الزمان عند الكوفيين، كقوله - تعالى - "من أول يوم". وصححه ابن مالك، لكثرة شواهد⁽¹⁾ أما إلى " حرف جر، يرد لمعان ثمانية: الأول: انتهاء الغاية في الزمان، والمكان، وغيرهما. وهو أصل معانيها⁽²⁾.

ج-الغدو:

وقد تأتي بلفظة الغدو وذلك في موطين وكلاهما منصوبان مثل⁽³⁾:

- قال: "فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟"، قال: سُوقٌ فَيُنْقَاعُ، قال: فَعَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ⁽⁴⁾ وَسَمِنٍ، قال: ثُمَّ تَابَعَ الْعُدُوَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَنْزُرٌ صُفْرَةٌ⁽⁵⁾.

وقد جاءت لفظة الغدو والتي تعني في الحديث الذهاب صباحاً معربة بالنصب على المفعولية.

د-الغد:

وقد وردت بلفظة الغد نحو خمس عشرة مرة ومن ذلك:

أولاً: مرفوعة:

وقد وردت مرفوعة مرتين، مثل⁽⁶⁾:

(1) المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني، (ص308).

(2) المرجع السابق، (ص385).

(3) ينظر: حديث رقم 3780

(4) الهمزة والقاف والطاء تدل على الخلط والاختلاط، قالوا: الأقط من اللبن مخيض يطبخ ثم يترك حتى يمتص، والقطعة أقط. وأقطت القوم أقطاً، أي: أطعمتهم. وطعام مأقوط خلط بالأقط (ابن فارس ، مقاييس اللغة، ج1/121)

(5) باب ما جاء في قول الله -تعالى-: {فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} حديث رقم 2048، (ج3/52).

(6) ينظر: حديث رقم 4372

- عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ حَيَلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتَلَنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ"⁽¹⁾

أي حتى كان اليوم التالي وجاءت الغد -هنا- مرفوعة على الفاعلية؛ لأن كان تاممة⁽²⁾ في الحديث.

وفي لفظة (ماذا) الواردة في الحديث وجوه نحوية متعددة ذكرها بدر الدين العيني⁽³⁾ في شرحه على البخاري: "قوله: (ماذا عندك؟) أي: أي شيء عندك؟ وقال بعضهم: يحتل أن تكون: ما استفهامية، وذا، مَوْصُولَةٌ، وعندك، صلته؛ أي: ما الذي استقر في ظنك أن أفعله بك؟ انتهى. قلت: هذا يأتي على وجه. الأول: أن تكون: ما استفهامية، وذا، إِشَارَةٌ نَحْوُ: مَاذَا الْوُقُوفُ؟ الثَّانِي: أن تكون ما استفهامية، وذا، مَوْصُولَةٌ بِدَلِيلٍ افْتِقَارُهُ لِلجُمْلَةِ بَعْدَهُ الثَّلَاثِ: أن تكون: ماذا، كُله استفهاماً على التَّرْكِيبِ كَقَوْلِكَ: لِمَاذَا جِئْتَ؟ الرَّابِعُ: أن تكون: ماذا، كُله اسم جنس بِمَعْنَى: شَيْءٍ، أَوْ مَوْصُولًا بِمَعْنَى: الَّذِي الْخَامِسُ: أن تكون: ماذا زَائِدَةٌ وَ: دَا لِلْإِشَارَةِ. السَّادِسُ: أن تكون: ما،

(1) بَابُ فَرَضِ الْجُمُعَةِ حَدِيثِ رَقْمِ 876 ، (ج2/2).

(2) وَتَكُونُ كَمَا دَالَةٌ عَلَى الْخَدَثِ فَتَسْتَعْنِي عَنِ الْخَبَرِ الْمُنْصُوبِ تَقُولُ قَدْ كَانَ زَيْدٌ؛ أَيْ قَدْ حَدَثَ وَخَلَقَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

(إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفَنُونِي ... فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدُمُهُ الشِّتَاءُ) أَيْ إِذَا حَدَثَ الشِّتَاءُ وَوَقَعَ وَكَذَلِكَ أَمْسَى زَيْدٌ وَأَصْبَحَ عَمْرُو وَكَقَوْلِكَ أَمْسِينَا وَأَصْبَحْنَا(ابن الصائغ، اللحة في شرح الملح، ص38).

(3) مَحْمُودُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حُسَيْنَ بْنِ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدَ الْبَدْرِ الْحَلْبِي الْأَصْلِي الْقَاهِرِي الْحَنَفِي الْمَعْرُوفَ بِالْعَيْنِي

وُلِدَ سَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ 762 اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةَ وَحَفِظَ كِتَابًا فِي فُنُونِ مَشْ؛ أَيَّخَهُ فِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْمَنْطِقِ وَالْأَصُولِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَلَامِذَةِ الْجَارِيْدِيِّ وَبَعْضُهُمْ مِنْ تَلَامِذَةِ الطَّبَّيْبِيِّ وَبَعْضُهُمْ مِنْ تَلَامِذَةِ السَّعْدِ التَّفْتَازَانِيِّ وَشَرَحَ الْمَجْمَعُ وَالْبَحَارَ الزَّآخِرَةَ وَالْمَنَارَ وَالشَّوَاهِدَ الْوَاقِعَةَ فِي شُرُوحِ الْأَلْفِيَةِ وَالتَّسْهِيلَ لِابْنِ مَالِكٍ وَالْمُحِيطَاتِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ رَابِعَ، يِ الْحَجَّةِ سَنَةَ 855 خَمْسَ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِ مِائَةَ وَدَفِنَ بِالْقَاهِرَةِ (الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (ج2/295)

استفهماً وذاً، زائدة على خلاف فيه. قوله: (عندي خير)، يعني: لست أنت ممن تظلم بل أنت تعفو وتحسن" (1).

ثانياً: منصوبة:

وقد جاءت منصوبة نحواً من خمس مرات، مثل (2):

- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ، أَنَّهُ، قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ: - وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ- "أَنْدَنْ لِي أَيْهَا الْأَمِيرُ، أَحَدْتِكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْعَدَمُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، سَمِعْتُهُ أُدْنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمَهَا النَّاسُ " (3).

وكلمة الغد كلمة معربة بمعنى اليوم التالي حيث جاء في "نتائج الفكر النحوي" عند السهيلي: (غد) جعل له اسم يترجم به عن جميعه، وهو مشتق من أقرب ساعة منه إلى يومك، إلا أن " أمس " مبني و " غد " معرب، فعل بكل واحد منهما ما فعل بالفعل الذي في معناه، ولذلك (جاء) " أمس " بلفظ الأمر حين أرادوا بناءه كما بني الفعل الماضي الذي صيغ من أجله، ولم يجئ بلفظ الفعل لئلا يلتبس بالفعل الماضي...والعملية فيه عندي ليست كهي في " زيد " و " عمرو "، ولكنها كهي في " أسامة " و " ثعالة "، اسم علم لا يختص به واحد من الجنس؛ أي الجنس كان فهو المسمى بذلك الاسم، كما أن " أمس " أي الأيام كان إذا ولي يومك ماضياً فهو (أمس) فأما حذف لام الفعل من " غد "، فكل ما كان على وزن " فعل " معتل اللام، ثم عبر به عن غير ما وضع له، فإنه وضع عن الحدث، فإذا زحزح عن أصل موضوعه وبقي فيه من المعنى الأول ما يعلم به أنه مشتق منه - فإن حذف لامة مطرد، ليكون النقص في اللفظ موازناً للنقص في المعنى، فلا يستوفي حروف الكلمة بأسرها إلا عند حصول المعنى بأسره. وعلى ذلك كل هذه الأسماء نقص من لفظها بحسب ما نقص من المعنى الذي عبر عنه بجملة حروف الكلمة. فهذا ما في " أمس " و " غد " (4).

وجاء في همع الهوامع عن علة إعراب كلمة (غد) وأنها ليست مبنية: "ولذا لم يبين (غَد) مَعَ كونه معرفةً لِأَنَّهُ لَمْ يَتَضَمَّنْهَا إِنَّمَا يَتَضَمَّنْهَا مَا هُوَ حَاصِلٌ وَأَقَعَ وَ (غَد) لَيْسَ بِوَاقِعٍ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

(1) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج22/18).

(2) ينظر: حديث رقم 4295 و 7219 و 7269

(3) باب: لِيُبَلِّغَ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبِ حديث رقم 104، (ج32/1).

(4) السهيلي، نتائج الفكر في النحو، (ص90).

(سحر) حَيْثُ لم يبين أنه لما عدل عن السحر لم يضمن معنى الحَرْفِ بل أنيب مناب السحر المُعَرَّفَ فَصَارَ معرفةً فَمَثَلَهُ بالنيابة كما صار عمر معرفةً بالنيابة عن عامر العلم⁽¹⁾.

وأردف السيوطي قائلاً: "وأعرب (عَد)؛ لِأَنَّهُ فِي معنى الفِعْلِ المُسْتَقْبَلِ والمستقبل مُعرب"⁽²⁾.
يقصد بذلك أنه بمعنى الفعل المضارع.

وقد ورد في شرح الحديث " وَقَوْلُهُ العَدَ بِالنَّصْبِ أَي ثَانِي يَوْمِ الفَتْحِ "⁽³⁾.

ولذا فكلمة الغد في الحديث منصوبة على الظرفية.

-وفي قصة إسلام أبي ذر الغفاري "فقالوا: فُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِي، ففَامُوا فَضُرِبَتْ لِأَمُوتَ، فَأَدْرَكَنِي العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيَهُمْ، فَقَالَ: وَيَلِكُمْ، تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ غِفَارَ، وَمَتَجَرُّكُمْ وَمَمَرُّكُمْ عَلَى غِفَارَ، فَأَقْلَعُوا عَلَيَّ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ العَدَ رَجَعْتُ، فَقُلْتُ ، مِثْلَمَا قُلْتُ بِالْأَمْسِ"⁽⁴⁾.

والغد -هنا- منصوبة على الظرفية لأن الفعل أصبح فعل تام وليس ناقصاً.

-وعن جَابِرٍ، قَالَ: "جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: بَايَعِنِي عَلَى الإِسْلَامِ، فَبَايَعَهُ عَلَى الإِسْلَامِ، ثُمَّ جَاءَ العَدَ مَحْمُومًا، فَقَالَ: أَقْلِنِي، فَأَبَى، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ: المَدِينَةُ كَالكَبِيرِ، تَنْفِي حَبْتَهَا، وَيَنْصَعُ طَبِيبُهَا"⁽⁵⁾.

ثالثاً: مجرورة:

وقد جاءت مجرورة نحواً من عشر مرات، مثل:⁽⁶⁾

-عن حُدَيْفَةَ، قَالَ: "كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالَهُ: ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ قَالَ: لَيْسَ هَذَا أَرِيدُ، وَلَكِنِ الفِتْنَةُ الَّتِي

(1) السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، (ج2/188).

(2) المرجع السابق ، (ج1/189).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج4/43).

(4) بَابُ قِصَّةِ زَمْرَمَ، (ج4/184).

(5) بَابُ مَنْ نَكَثَ بَيْعَةَ حَدِيثِ رَقْمِ 7216 ، (ج9/80).

(6) ينظر: 1033 و 1883 و 3401 و 3615 و 3861 و 4725.

تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَيْكَسْرُ أَمْ يُفْتَحُ؟، قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: إِذَا لَا يَغْلُقُ أَبَدًا، قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟، قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُدَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ⁽¹⁾.

وفي شرح الحديث، قال قاسم: "، قال: كما أن دون الغد الليلة " أي ، قال بعضهم هل كان عمر يعلم معنى الباب المذكور في هذا الحديث فقال نعم يعلمه كما يعلم أن هذه الليلة قبل الغد⁽²⁾ ولفظ الغد -هنا- جاءت معربة بالجر على الإضافة بعد دون. وكلمة الاغاليط صيغة منتهى الجموع لكلمة الغلط.

وفي الحديث بيان لفضل عمر رضي الله عنه وعلمه في الإسلام.

-وفي الحديث "فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَاكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَأَدْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَزَى فِي السَّمَاءِ قَرْعَةً⁽³⁾، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتَ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى"⁽⁴⁾

وقد وردت الغد مجرورة بحرف الجر (من) وبالإضافة -أيضاً-.

-وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ الْغَدِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَهُوَ بِنِي: نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ"⁽⁵⁾.

وقد جاءت هذه اللفظة نكرة منصوبة ومجرورة ولم ترد مرفوعة.

أولاً: منصوبة:

فقد وردت منصوبة نحو سبعة وثلاثين موطناً ومن ذلك⁽¹⁾:

(1) بَابُ وَفَدِ بَنِي حَنَيْفَةَ، وَحَدِيثُ ثُمَامَةَ بْنِ [ص:170] أَثَالِ حَدِيثِ رَقْمِ 4372 ، (ج5/170).

(2) قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (ج2/68).

(3) أبو عبيد الهروي ، غريب الحديث، (ج1/185).

(4) بَابُ الْإِسْتِسْقَاءِ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَدِيثِ رَقْمِ 933 ، (ج2/12).

(5) بَابُ نَزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ حَدِيثِ رَقْمِ 1590 ، (ج2/148).

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "تَحْنُ
الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ،
فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالْنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودَ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ"⁽²⁾.

- جاء في شرح الحديث "قَوْلُهُ الْيَهُودَ غَدًا ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ وَالنَّوَوِيُّ؛ أَي عِيدُ
الْيَهُودِ غَدًا؛ لِأَنَّ ظُرُوفَ الزَّمَانِ لَا تَكُونُ إِخْبَارًا عَنِ الْجَنَّتِ فَيَقْدَرُ فِيهِ مَعْنَى لِيُمْكِنَ كَوْنُهُ خَبْرًا وَقَالَ
أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَرُّطِيُّ تَقْدِيرُهُ الْيَهُودَ يُعْظَمُونَ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ انْتَهَى وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ وَأَوْفَى
لِكَلَامِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَقْلُ تَقْدِيرًا وَتَكْلُفًا"⁽³⁾ يقصد بذلك عيد اليهود السبت والنصارى الأحد وعيدنا
نحن المسلمين أمة محمد ﷺ يوم الجمعة وهذا من هداية الله لنا كما بين المصطفى ﷺ في حديثه.

وجاءت كلمة (غدا) الأولى معربة بالنصب على الظرفية وكلمة (غد) الثانية جاءت مجرورة
على الإضافة بعد ظرف الزمان بعد.

ويؤيد الباحث ما ذهب إليه القاضي عياض في التقدير؛ لأنه أقل تكلفا في العربية.

ولابن مالك تعليق جميل على الحديث "قلت: في هذا الحديث وقوع ظرف الزمان خبر مبتدأ
هو من أسماء الجثث.

والأصل أن يكون المخبر عنه بظرف الزمان من أسماء المعاني، كقولك: غدا التأهب، وبعد
غدٍ الرحيل. فلو قيل: غدا زيد، وبعد غدٍ لم يجز. فلو كان معه قرينة تدل على اسم معنى محذوف
جاز، كقولك: قدوم زيد اليوم وعمرؤ غدا؛ أي: وقدوم عمرو، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه
مقامه لوضوح المعنى. فكذاك يقدر قبل "اليهود والنصارى" مضافان من أسماء المعاني، ليكون
ظرف الزمان خبرين عنهما. فالمراد - والله أعلم - فغدا تعييد اليهود وبعد غد تعييد النصارى"⁽⁴⁾.

(1) ينظر: حديث رقم 1590 و 2488 و 2507 و 2812 و 3009 و 3058 و 3075 و 3701 و 3702 و
3774 و 3882 و 4209 و 4210 و 4282 و 4283 و 4855 و 5217 و 5235 و 5498 و 5509 و
5543 و 5590 و 5887 و 5887 و 6086 و 7479 و 7480 و 896 و 3486

(2) بَابُ فَرَضِ الْجُمُعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 876، (ج/2/2).

(3) ابن إبراهيم العراقي، طرح التثريب في شرح التقریب، (ج/3/156).

(4) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحیح، (ص/155).

-وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ"⁽¹⁾.

-وقال رسول الله ﷺ حين أَرَادَ فُتُومَ مَكَّةَ: "مُنَزَّلْنَا غَدَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ"⁽²⁾.

-وعن جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَتْ: أَصُمْتُ أَمْسِي؟ ، قَالَتْ: لَا، قَالَ: تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟ ، قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَأَقْطِرِي"⁽³⁾.

-وقال جَابِرٌ: "اشْتَدَّ الْغُرْمَاءُ فِي حُقُوقِهِمْ فِي دِينِ أَبِي، فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْبَلُوا ثَمَرَ حَائِطِي، فَأَبَوْا، فَلَمْ يُعْطِهِمُ الْحَائِطَ وَلَمْ يَكْسِرْهُ لَهُمْ، وَقَالَ: سَأَعُدُّو عَلَيْكَ غَدًا ، فَعَدَا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ، فَدَعَا فِي ثَمَرِهَا بِالْبَرَكَةِ، فَقَضَيْتُهُمْ"⁽⁴⁾.

ثانيا: مجرورة:

وقد وردت مجرورة تسع مرات مثل⁽⁵⁾:

-عَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: "دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ بَنِي عَلِيٍّ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي كَمَا جَلَسَ عَلَيَّ، وَجَوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالْأُفِّ، يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : لَا تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ: لَا يَدْرِي مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ إِلَّا اللَّهُ وَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» حَدِيثٌ رَقْمٌ 1039 ، (ج2/33).

(2) بَابُ نُزُولِ النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1589 ، (ج2/148).

(3) بَابُ صَوْمِ يَوْمِ [ص:42] الْجُمُعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1986 ، (ج3/42).

(4) بَابُ مَنْ آخَرَ الْغَرِيمَ إِلَى الْغَدِ أَوْ نَحْوِهِ، وَلَمْ يَرَ مَطْلًا ، (ج3/118).

(5) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 1435 وَ 1895 وَ 3586 وَ 5147 وَ 7096 وَ 7379

(6) بَابُ شُهُودِ الْمَلَائِكَةِ بَدْرًا حَدِيثٌ رَقْمٌ 4001 ، (ج5/82).

-وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله" (1)

-وعن مسروق، قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: "يا أمّاه هل رأى محمد ﷺ رية؟ فقالت: لقد فف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث، من حدتكهن فقد كذب ومنها ومن حدتك أنه يعلم ما في غد فقد كذب" (2).

والفعل حدت بتشديد الدال من الأفعال التي ذكرها ابن مالك في الالفية والتي تنصب ثلاثة مفاعيل في العربية (3).

5-العشي:

جاء في معجم العين "العشي، آخر النهار، فإذا قلت: عشيّة فهي ليوم واحد، تقول: لقيته عشيّة يوم كذا، وعشيّة من العشيات، وإذا صغروا العشي، قالوا: عشيّيان، وذلك عند الشفق وهو آخر ساعة من النهار عند مغربان الشمس. ويجوز في تصغير عشيّة: عشيّة، وعشيّية" (4)

وفي تهذيب اللغة "ويقع العشي على ما بين زوال الشمس إلى وقت غروبها، كل ذلك عشي، فإذا غابت الشمس فهو العشاء" (5) و منه يقال صلاتا الظهر والعصر، هما صلاتا العشي نسبة إلى هذا الوقت" (6).

وفيه يقول الشاعر:

فلا الظلُّ من بردِ الضحَى نستطيعُهُ ولا الفَيءُ من بردِ العشيِّ نُدوقُ (1)

(1) باب قوله: {الله يعلم ما تحمّل كلُّ أنثى وما تغيض الأرحام} [الرعد: 8] حديث رقم 4697، (ج/6/79).

(2) باب قوله: {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب} [ق: 39] حديث رقم 4855، (ج/6/140).

(3) ينظر: ابن مالك، الفية ابن مالك، (ص/24).

(4) الفراهيدي - العين (عشي)، (ج/2/188).

(5) أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة (عشي)، (ج/3/38).

(6) الرضي الإسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، (ج/4/337).

وقول الشاعر:

وحملت زفرات الضحى فأطقتها وما لي بزفرات العشي يدان⁽²⁾

قال في النسبة إلى العشي عشوي⁽³⁾.

وللعشي أسماء أخرى وردت بها عند العرب ومنها: الطفل "الطَّفَل": العَشِيّ إلى حد المغرب⁽⁴⁾ وكذلك كلمة العصر "العَصْر": العَشِيّ⁽⁵⁾ ويقال العصران ويقصد بهما الغداة والعشي⁽⁶⁾ ويُقال: أَتَيْتُكَ عَصْرًا؛ أي عَشِيًّا⁽⁷⁾ ومنها -أيضاً- كلمة العشج "العشج: العشي⁽⁸⁾ ولكن العشج جاءت بمعنى العشي على الإبدال وهو إبدال إياء جيماً وهي ظاهرة صرفية⁽⁹⁾ ومنها كلمة الأصيل "والأصيل: العَشِيّ، وهو الأَصْل، وتَصْغِيرُهُ أَصِيلٌ"⁽¹⁰⁾، وكذا القصر "القَصْر: العَشِيّ بَيْنَ اصْفَرَارِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا"⁽¹¹⁾، وورد في الزاهر "يقال للعَشِيّ: عَصْر، وَقَصْر. ويقال: القَصْر: حين يَدْنُو غُرُوبِ الشَّمْسِ."⁽¹²⁾ وجاء -أيضاً-:"الرَّوَّاحُ: العَشِيّ"⁽¹³⁾، وسبب تسميتها ذلك "لِرُوحِ الرِّيحِ، فَإِنَّهَا فِي الأَغْلَبِ تَهْبُ بَعْدَ الرِّوَالِ"⁽¹⁴⁾.

-
- (1) قُطْرِب، الأزمنة وتلبية الجاهلية، (ص65)، بن السيد البطليوسي، الحل في شرح أبيات الجمل، ، (ج1/32).
 - (2) الوقاد ، التصريح بمضمون التوضيح في النحو، (ج2/515).
 - (3) ينظر: ابن فارس ، مجمل اللغة(عشي)، (ج1/669).
 - (4) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، (ج2/439).
 - (5) الفراهيدي -العين(عشي)، (ج1/293).
 - (6) ينظر: الفراهيدي -العين(عشي)، (ج1/293).
 - (7) قطرب، الأزمنة وتلبية الجاهلية، (ص56).
 - (8) الفراهيدي -العين(عشي)، (ج5/338).
 - (9) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (ج4/82).
 - (10) المرجع السابق،(ج7/156).
 - (11) ابن دريد، جمهرة اللغة (ج2/743).
 - (12) ابن الأثير، الزاهر في معاني كلمات الناس، (ج2/170).
 - (13) أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة ، (ج5/143).
 - (14) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج2/455).

وقد وردت هذه اللفظة بعدة اشتقاقات من لفظها على النحو الآتي:

أ- العشي:

وقد وردت لفظة العشي معرفة بأل في البخاري نحواً من ثماني مرات كلها مجرورة إلا في موطن واحد جاءت مرفوعة على الفاعلية ومن ذلك⁽¹⁾ :

أولاً: مرفوعة:

-في الحديث "فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبًا"⁽²⁾

حيث جاءت لفظة العشي -هنا- مرفوعة على الفاعلية لأن الفعل كان -هنا- فعل تام وليس ناقصاً.

ثانياً: مجرورة:

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ"⁽³⁾.

جاء في شرح الحديث "إحدى صلاتي العشي: الظهر أو العصر" بِالْجَرِّ، بِالْبَدَلِ مِنْ إِحْدَى، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى تَقْدِيرٍ: هِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ، وَيَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى إِضْمَارٍ: أَعْنَى"⁽⁴⁾.
وكلمة العشي تعرب مجرورة على الإضافة لأنها معرفة بعد نكرة.

-وقال سعدٌ: " كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، صَلَاتِي الْعِشِيِّ لَا أُحْرِمُ عَنْهَا، أَرْكُدُ فِي الْأُولِيِّينَ، وَأُحْدِفُ فِي الْأَخْرِيِّينَ "فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: حديث رقم 1229 و 1796 و 2155 و 4304 و 3240.

(2) بَابٌ مِنْ شَهْدِ الْفَتْحِ حَدِيثِ رَقْمِ 4304 ، (ج5/151).

(3) بَابٌ تَشْبِيهِكَ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ حَدِيثِ رَقْمِ 482 ، (ج1/103).

(4) العكبري، إعراب ما يشكل من أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، (ص103).

(5) بَابٌ وَجُوبِ الْقِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتْ حَدِيثِ رَقْمِ 758.

وقوله: "(لا أخرج عنها)؛ أي: لا أنقص صلاتي من صلاة رسول الله ومعنى قوله (أركد) في الأوليين؛ أي أطيل القراءة في الأوليين وأقصرها في الآخرين"⁽¹⁾ والعشي - هنا - مجرورة على الإضافة؛ -أيضاً-.

-وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَا تَعَرَّضَ عَلَيْهِ مَقْعُدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنَّكَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْكَ إِنْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعُدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"⁽²⁾.

جاء في شرح الحديث "وقال القاضي ابن الطيب: اتفق المسلمون أنه لا غدو ولا عشي في الآخرة، وإنما هو في الدنيا، فهم معروضون بعد مماتهم على النار، وقيل: يوم القيامة، ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب، فمن عرض عليه النار غدواً وعشياً أحرى أن يسمع الكلام."⁽³⁾.

وقد وردت نكرة نحواً من ثلاث مرات⁽⁴⁾ وكلها منصوبة:

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَعَوَّطُونَ، آيِنْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُحٌ سُوقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا"⁽⁵⁾.

وفي شرح الحديث "ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة) الجود الذي يتبخر به كما، قال (عود الطيب) قيل جعلت مجامرهم نفس العود لكن في رواية البخاري وقود مجامرهم الألوة ففي هذه الرواية تجوز. والمجامر جمع مجمرة وهي المبخرة سميت مجمرة لوضع الجمر فيها، ليفوح به ما يوضع فيها من البخور والألوة بفتح الهمزة، ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وحكى ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو والهمزة أصلية. وقيل زائدة. ، قال الأصمعي: أراها فارسية معربة. وقد

(1) ابن بطال ، شرح صحيح البخاري لابن بطال ، (ج 2/372).

(2) بَابُ الْمَيْتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعُدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.

(3) ابن بطال ، شرح صحيح البخاري لابن بطال، (ج 3/365).

(4) ينظر: حديث رقم 3246 و 6515

(5) بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ حديث رقم 3245، (ج 4/118).

يقال إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار ولا نار في الجنة. ويجاب باحتمال أن يشعل بغير نار بقول كن⁽¹⁾.

وكلمة عشياً -هنا- لم تخالف معناها اللغوي آخر النهار وجاءت منصوبة باسم المعطوف من لفظة بكرة المنصوبة على الظرفية وهي ضد العشي.

وفي الحديث -أيضاً- لطيفة لغوية في ذكره التثنية في كلمة (زوجتان) بينها ابن حجر في فتح الباري حيث ، قال: "الْمُرَادُ أَنَّ أَقَلَّ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ زَوْجَتَانِ وَقَدْ أَجَابَ بَعْضُهُمْ بِإِحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ التَّثْنِيَةُ تَنْظِيرًا لِقَوْلِهِ جَنَّتَانِ وَعَيْنَانِ وَنَحْوُ ذَلِكَ أَوْ الْمُرَادُ تَثْنِيَةُ التَّكْثِيرِ وَالتَّعْظِيمِ نَحْوُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ"⁽²⁾ ويميل الباحث على أن التثنية -هنا- للتكثير والتعظيم وهذا من كرم الله للمؤمن في الجنة جعلنا الله من عباده المؤمنين.

وليس المقصود في الحديث أنهم يسبحون في وقت الإبكار والعشي بل قدر الوقت كاملاً دلالة على كثرة التسبيح فيكون بالساعات المتواصلة ، قال ابن حجر: "قَوْلُهُ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا أَي قَدَرَهُمَا"⁽³⁾.

وقد وردت بالتأنيث عَشِيَّةٌ نحو ست مرات، منها مرتان جاءت معرفة بالإضافة وفي كل الأحوال جاءت منصوبة على الظرفية أو تابعة لها بالعطف مثل⁽⁴⁾:

-عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ"⁽⁵⁾.

(1) ابن إبراهيم البكري، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (ج8/730).

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج6/325).

(3) المرجع السابق، (ج6/327).

(4) ينظر: حديث رقم 1572 و 1800 و 5618 و 6636

(5) بَابُ مَنْ قَالَ فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ التَّنَاءِ: أَمَا بَعْدُ حَدِيثِ رَقْمِ 925، (ج2/11).

والمقصود بكلمة عشية -هنا- أي وقت الزوال وهو معناها اللغوي كما أوردناها سابقاً "قام عشية؛ أي قام يخطب في الناس ويعظهم ويذكرهم بعد الزوال، وذلك "بعد الصلاة"؛ أي بعد صلاة الظهر أو العصر"⁽¹⁾ و-هنا- جاءت منصوبة على الظرفية.

-وفي قصة خروج أبي بكر من مكة "وَأَزْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّعْنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدَّعْنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ فُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ"⁽²⁾.

ويرى الباحث أن فرقا بين عشيا بالأف الممدودة وعشية بالتاء المربوطة ذلك أن إطلاق الألف تدل على تباعد زمن العشي أكثر من انتهاء الكلمة بالتاء المربوطة والله أعلم.

أما مجيئها مضافة ففي الحديث "ثُمَّ أَمَرْنَا عَشِيَّةَ النَّزْوِيَةِ أَنْ نُهَلَّ بِالْحَجِّ، فَإِذَا فَرَعْنَا مِنَ الْمَنَاسِكِ، جِئْنَا فَطُنْنَا بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّنَا وَعَلَيْنَا الْهَدْيُ"⁽³⁾.

وكذا في الحديث: عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ: "أَنَّهَا أُرْسِلَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِقَدَحِ لَبْنٍ، وَهُوَ وَقِفٌ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَشَرِبَهُ"⁽⁴⁾.

وقد وردت معرفة (بال) في موطن واحد تقريبا وهو: "فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ"⁽⁵⁾.

أي وقت العشي من هذا اليوم وهي منصوبة على الظرفية.

ب- العشاء:

وقد ترد بلفظة العشاء والعشاء لغة: " ظلام الليل، وَيُقَالُ إِنَّ الْعِشَاءَ مِنْ لُدُنِ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى الصَّبَاحِ، وَعِنْدَ الْعَامَّةِ مِنْ لُدُنِ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَوَلَّى صَدْرُ اللَّيْلِ"⁽¹⁾

(1) قاسم ، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، (ج2/254).

(2) بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3905 ، (ج5/58).

(3) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تعالى-: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 196] حَدِيثٌ رَقْمٌ 1572 ، (ج2/144).

(4) بَابُ مَنْ شَرِبَ وَهُوَ وَقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5618 ، (ج7/110).

(5) ابن زكريا الانصاري ، منحة الباري بشرح صحيح البخاري ، (ج7/378).

أي حتى الساعة الثانية عشرة في زماننا هذا.

ومنه طعام العشاء بفتح العين وهو تأخير الطعام إلى وقت العشاء.⁽²⁾ وجاء -أيضاً-
العشاء: خلافُ الغداء⁽³⁾.

وقد وردت في البخاري معرفة كلها بمعنى صلاة العشاء.

أولاً: مرفوعة:

فقد وردت مرفوعة نحواً من أربعة مواطن مثل:

- "ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ فَصَلَّى، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا"⁽⁴⁾.

وتعرب في الحديث نائب فاعل للفعل المبني للمجهول.

- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقَّلٍ الْمُرْنِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ: "لَا تَغْلِبَنَّكُمْ
الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ الْمَغْرِبِ ، قَالَ الْأَعْرَابُ: وَتَقُولُ: هِيَ الْعِشَاءُ"⁽⁵⁾

وهي -هنا- خبر للمبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

-وقال أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "أَثَقَلُ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُتَأَفِّقِينَ الْعِشَاءُ وَالْفَجْرُ"⁽⁶⁾.

وهي -هنا- خبر المبتدأ مرفوع -أيضاً-.

-وفي الحديث "وإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صَلَّيْتَ الْعِشَاءُ"⁽⁷⁾ وهي نائب
فاعل مرفوع للفعل المبني للمجهول.

(1) ابن دريد ، جمهرة اللغة، (ج2/872).

(2) ينظر: ابن دريد ،جمهرة اللغة ، (ج2/1075).

(3) الفارابي ، معجم ديوان الأدب، (ج4/46).

(4) بَابُ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ حَدِيثِ رَقْمِ 139، (ج1/40).

(5) بَابُ مَنْ كَرِهَ أَنْ يُقَالَ لِلْمَغْرِبِ: الْعِشَاءُ حَدِيثِ رَقْمِ 563، (ج1/117).

(6) بَابُ ذِكْرِ الْعِشَاءِ وَالْعَتَمَةِ، وَمَنْ رَأَاهُ وَاسِعًا، (ج1/117).

(7) بَابُ السَّمْرِ مَعَ الصَّيْفِ وَالْأَهْلِ حَدِيثِ رَقْمِ 602، (ج1/124).

-وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ، فَأَمَّا المَغْرِبُ وَالعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ"⁽¹⁾

فكلمة المغرب -هنا- جاءت مرفوعة على الابتداء لحذف المضاف وهو كلمة صلاة وعليه فكلمة العشاء بعدها اسم معطوف بحرف العطف الواو مرفوع وعلامة رفعه بالضممة الظاهرة على آخره.

ثانيا: منصوبة:

وقد وردت منصوبة ما يقرب من عشرين مرة كلها منصوبة على المفعولية أو بتابع لها مثل⁽²⁾:

-عن عبد الله بن عمر، قال: "صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنْ رَأَسَ مِائَةَ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ"⁽³⁾ وقد وردت -هنا- كلمة العشاء منصوبة على المفعولية.

"وَصَلَاةُ العِشَاءِ، هِيَ الَّتِي بَعْدَ صَلَاةِ المَغْرِبِ، وَوَقْتُهَا حِينَ يَغِيبُ الشَّفَقُ"⁽⁴⁾

-وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِحَطْبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَيُؤَدَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيُؤَمِّمَ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بِيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ"⁽⁵⁾، أَشْهَدُ العِشَاءَ"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ التَّطَوُّعِ بَعْدَ المَكْتُوبَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1172، (ج/57).

(2) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 599 وَ 701 وَ 1159 وَ 1174 وَ 1675 وَ 3581 وَ 4598 وَ 4952 وَ 7224 وَ 543 وَ 560 وَ 565 وَ 1110 وَ 1674 وَ 1683 وَ 1756 وَ 1764 وَ 4414

(3) بَابُ السَّمْرِ فِي العِلْمِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 116 ج/34

(4) أَبُو مَنْصُورِ الهَرَوِيِّ، تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، (ج/38).

(5) المِرْمَاةُ: السَّهْمُ الَّذِي يُتَعَلَّمُ بِهِ الرَّمْيُ (الفراهيدي، العين (ج/293/8)

(6) بَابُ وَجُوبِ صَلَاةِ الجَمَاعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 644، (ج/131/1).

- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : "بُتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ " فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ" (1).

ثالثاً: مجرورة:

ووردت مجرورة نحو أربعة وأربعين موطناً مثل (2):

- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ، " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الصُّبْحَ وَأَحَدُنَا يَعْرِفُ جَلِيسَهُ، وَيَقْرَأُ فِيهَا مَا بَيْنَ السَّنَيْنِ إِلَى الْمِائَةِ، وَيُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَالْعَصْرَ وَأَحَدُنَا يَذْهَبُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ، رَجَعَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ - وَنَسِيْتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ - وَلَا يُبَالَى بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ" (3)

- وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: "كُنْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِيَ فِي السَّفِينَةِ نُرُوءًا فِي بَقِيعِ بَطْحَانَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَتَنَاقَشُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَقَرَ مِنْهُمْ" (4).

- وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا" (5).

- وقد ترد صلاة العشاء بلفظ صلاة العتمة "والعَتَمَةُ: وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ" (6) وورد ؛ -

أيضاً- " ثم قالوا لصلاة العشاء عتمة لأنها تؤدي في ذلك الوقت " (7).

(1) بَابٌ: يَوْمٌ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ، بِحَدَائِهِ سَوَاءٌ إِذَا كَانَا اثْنَيْنِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 697، (ج1/141).

(2) ينظر: حديث رقم 572 و 601 و 661 و 687 و 705 و 755 و 767 و 769 و 771 و 797 و 862 و 937 و 1091 و 1092 و 1109 و 1172 و 1173 و 1180 و 1768 و 3280 و 3316 و 3764 و 3905 و 5807 و 5869 و 6219 و 6393 و 7546 و 657 و 900 و 1092 و 1106 و 1107 و 1108 و 1668 و 1673 و 1682 و 566 و 569 و 571 و 7239

(3) بَابٌ: وَقْتُ الظُّهْرِ عِنْدَ الرَّوَالِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 541، (ج1/114).

(4) بَابٌ فَضْلِ الْعِشَاءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 567، (ج1/118).

(5) بَابٌ مَا يُكْرَهُ مِنَ النَّوْمِ قَبْلَ الْعِشَاءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 568، (ج1/118).

(6) الفارابي، معجم ديوان الأدب، (ج1/243).

(7) أبو منصور الهروي، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، (ص51).

ومن ورودها بلفظة العتمة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا"⁽¹⁾ ويقصد صلاة العشاء

-وعَنْ أَبِي زَافِعٍ، قَالَ: "صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ الْعَتَمَةَ، فَقَرَأَ: إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ، فَسَجَدَ، فَقُلْتُ لَهُ: ، قَالَ: سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ، فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ"⁽²⁾

وكذلك بلفظة الزلف "وأما قوله -تعالى-: ﴿وَرُزِلْنَا مِنَ اللَّيْلِ³﴾ فإنه أراد صلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وسماها زلفا لانهما في أول ساعات الليل وأقربها وأصله من الزلفى وهي القربى وازدلف إليه: اقترب منه وواحد الزلف زلفة"⁽⁴⁾.

وقد جاءت نكرة بلفظة عشاء ما يقرب من سبع مرات وهي بمعنى وقت العشاء وكلها منصوبة على الظرفية منها⁽⁵⁾:

حَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، رَوْحُ النَّبِيِّ ﷺ، لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةُ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ"⁽⁶⁾.

-وعن أبي ذر، قال: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً"⁽⁷⁾.

(1) بَابُ الْإِسْتِهَامِ فِي الْأَذَانِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 615 (ج1/126).

(2) بَابُ الْجَهْرِ فِي الْعِشَاءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 766 (ج1/153).

(3) [هود: 114].

(4) أَبُو مَنْصُورٍ الْهَرَوِيُّ، الزَّاهِرُ فِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الشَّافِعِيِّ، (ص49).

(5) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 2468 وَ 5079 وَ 5191 وَ 5245 وَ 5247.

(6) بَابُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْبَرَارِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 146، (ج1/41).

(7) بَابُ مَنْ أَجَابَ بِلَيْتِكَ وَسَعْدَيْكَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6268، (ج8/60).

6-الضحى:

ووقت الضحى بعد الغدو "ثُمَّ الضُّحَى بَعْدَ العُدُوءِ. ثُمَّ الصُّحَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالمَدِّ"⁽¹⁾ وفي جمهرة اللغة "والضحى، مَقْصُور: وَقْتُ الشَّرُوقِ. وَالصُّحَاءُ، مَمْدُود: عِنْدَ انبِساطِ الشَّمْسِ"⁽²⁾ "الضُّحَى مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يَرْتَفِعَ النِّهَارُ وَتَبْيِضَ الشَّمْسُ جَدًّا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الصُّحَاءُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ نِصْفِ النِّهَارِ. وَقَدْ تَسْمَى الشَّمْسُ ضُحًا لظهورها فِي ذَلِكَ الوَقْتِ"⁽³⁾.

وقد جاءت الضحى عند العرب بألفاظ أخرى تؤدي معناها ومنها الغزالة "العزلة: الضحى"⁽⁴⁾

وقد وردت في البخاري ثلاث عشرة مرة معرفة والمقصود منها جميعاً صلاة الضحى وهي الصلاة التي تؤدي ضحوة وقد وردت منصوبة ومجرورة ولم ترد مرفوعة البتة فيما بحثنا والله أعلم ومن ذلك⁽⁵⁾:

أولاً: منصوبة:

-عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: "مَا أَخْبَرَنَا أَحَدٌ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الضُّحَى غَيْرُ أَمِّ هَانِيٍّ ذَكَرَتْ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا، فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، فَمَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً أَخَفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ"⁽⁶⁾

ولفظه الضحى -هنا- جاءت منصوبة على المفعولية.

(1) الفراهيدي، العين، (ج/1/57).

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة، (ج/2/1050).

(3) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ج/3/471).

(4) الفراهيدي، العين، (ج/4/383).

(5) ينظر: حديث رقم 1176 و 1177 و 1178 و 1179 و 1191 و 1775 و 1981 و 4292 و 7510

(6) بَابُ مَنْ تَطَوَّعَ فِي السَّفَرِ، فِي غَيْرِ دُبُرِ الصَّلَاةِ وَقَبْلَهَا حَدِيثٌ رَقْمُ 1103، (ج/2/45).

ثانياً: مجرورة:

-وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدْعُ الْعَمَلَ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ، فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَمَا سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا»⁽¹⁾.

وجاءت -هنا- مجرورة على الإضافة.

"والسبحة ما يصلية المرء نافلة من الصلوات ومن ذلك سبحة الضحى"⁽²⁾.

وفي حديث ثالث: ، قال أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَوْصَانِي النَّبِيُّ ﷺ بِرُكْعَتِي الضُّحَى»⁽³⁾ وهي -هنا- مجرورة على الإضافة -أيضاً-.

ووردت نكرة إحدى عشرة مرة والمقصود منها جميعاً وقت الضحى وهي حينئذٍ منصوبة على الظرفية ومن ذلك⁽⁴⁾:

-عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ - ، قَالَ مِسْعَرٌ: أَرَاهُ، قَالَ: ضُحَى - فَقَالَ: صَلَّى رُكْعَتَيْنِ وَكَانَ لِي عَلَيْهِ دَيْنٌ فَقَضَانِي وَزَادَنِي»⁽⁵⁾

أي وقت الضحى المنصوص عليه لغوياً وتعرب -هنا- منصوبة على الظرفية.

-وفي حديث آخر "ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرْكَبًا، فَحَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَرَجَعَ ضُحَى، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْحَجَرِ»⁽⁶⁾.

وهي -أيضاً- منصوبة على الظرفية

جاء في شرح الحديث "فَمَرَّ بَيْنَ ظَهْرِي) بِالتَّنْبِيَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ: ظَهْرَانِي؛ يَفْتَحُ الْمُعْجَمَةَ وَالتُّونَ عَلَى التَّنْبِيَةِ -أيضاً- (الْحَجَرِ) بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ جَمْعُ حُجْرَةٍ، قِيلَ: الْمُرَادُ بَيْنَ ظَهْرِي، وَالتُّونُ

(1) بَابُ تَحْرِيطِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالنَّوَافِلِ مِنْ غَيْرِ إِجَابِ حَدِيثِ رَقْمِ 1128، (ج2/50).

(2) الخطابي، معالم السنن، (ج1/135).

(3) بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَوُّعِ مَثْنَى، (ج2/57).

(4) ينظر: حديث رقم 1056 و 1191 و 2394 و 3088 و 3171 و 3894 و 4677 و 5160 و 6158

(5) بَابُ الصَّلَاةِ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ حَدِيثِ رَقْمِ 443، (ج1/96).

(6) بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْكُشُوفِ حَدِيثِ رَقْمِ 1050، (ج2/36).

والياء زَائِدَةٌ، وَقِيلَ: الْكَلِمَةُ كُلُّهَا زَائِدَةٌ، وَالْمُرَادُ بَيْنَ الْحَجَرِ؛ أَي: بِيُوتِ أَزْوَاجِهِ، وَكَانَتْ لاصِقَةً بِالْمَسْجِدِ⁽¹⁾.

وفي فتح الباري "وَالْعَرَبُ تَضَعُ الْأَثْنَيْنِ مَوْضِعَ الْجَمْعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ظَهْرَانِي جَهَنَّمُ وَقَوْلُهُ ظَهْرَانِي الْحَجَرِ"⁽²⁾.

7-الروحة:

"الروحة يَفْتَحُ الرِّاءَ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ وَالغَدْوَةَ قَبْلَهَا"⁽³⁾ وفي الصحاح "الرواح نقيض الصَّبَاحِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْوَقْتِ. وَيُقَالُ: الْغَدْوُ: السَّيْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ، وَالرَّوَاحُ مِنَ الرَّوَالِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، وَيُقَالُ: غَدَا: خَرَجَ مَبْكَرًا، وَرَاحَ: رَجَعَ. وَقَدْ يَسْتَعْمَلَانِ فِي الْخُرُوجِ وَالرُّجُوعِ مُطْلَقًا تَوْسِعًا"⁽⁴⁾.

وجاء في المعجم الوسيط"الروحة) المرة من الرواح"⁽⁵⁾.

وقد وردت بلفظها وباشتقاق آخر

أ- الروحة:

وقد وردت في البخاري مرفوعة ومجرورة ولم ترد منصوبة البتة

أولاً: مرفوعة:

والمرفوع منها نحواً من ست مرات مثل⁽⁶⁾:

(1) الزرقاني ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (ج1/640).

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج1/152)، وابن حمد البسام، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، (ص740).

(3) أبو الفضل السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (ج1/301).

(4) الجوهري -الصحاح(روح) ، (ج5/181).

(5) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،(روح) (ص381).

(6) ينظر : حديث رقم 5390 و 5454 و 6415 و 6568

-عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "الرُّوحَةُ وَالْغَدَوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"⁽¹⁾

جاء في شرح الحديث "قد بين رسول الله منزلة الدنيا من الآخرة، بأن جعل موضع سوط من الجنة أو غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، وإنما أراد ثواب الغدوة أو الروحة في الآخرة؛ لينبه أمته على هوان الدنيا عند الله -تعالى- وضعتها، ألا ترى أنه لم يرضها دار جزاء لأوليائه ولا نعمة لأعدائه؛ بل هي كما وصفها -تعالى- ﴿لِعِبٍّ وَلَهُوَ وَزِينَتُهُ﴾"⁽²⁾ وتعرب كلمة الروحة - هنا- بالرفع على الابتداء.

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "الْغَدَوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"⁽³⁾

وللسيوطي كلام جميل على هذا الحديث "الغدوة بفتح الغين وهي السير أول النهار إلى الزوال أو روحة هي السير من الزوال إلى آخر النهار، قال النووي وأو -هنا- للتقسيم لا للشك ومعناه أن الروحة يحصل بها هذا الثواب وكذا الغدوة، قال والظاهر أنه لا يختص ذلك بالغدوة أو الرواح من بلده بل يحصل ذلك بكل غدوة وروحة في طريقه إلى الغزو وكذا في مواضع القتال لأن الجميع يُسمى غدوة وروحة في سبيل الله -تعالى-"⁽⁴⁾.

وروحة -هنا- مرفوع على أنها اسم معطوف بعد أو العاطفة والتي تفيد التقسيم.

ثانياً: مجرورة:

ووردت بالجر ما يقرب من أربع مرات مثل⁽⁵⁾:

(1) بَابُ الْغَدَوَةِ وَالرُّوحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَابِ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ حَدِيثِ رَقْمِ 2794، (ج4/17).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، (ج10/148).

(3) بَابُ الْغَدَوَةِ وَالرُّوحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَابِ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ حَدِيثِ رَقْمِ 2792، (ج4/16).

(4) السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، (ج4/474).

(5) ينظر: حديث رقم 5390 و5454

- عن سُوَيْدُ بْنُ النُّعْمَانِ، قال: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَلَمَّا كُنَّا بِالصَّهْبَاءِ، قَالَ يَحْيَى: وَهِيَ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى رَوْحَةٍ - دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَعَامٍ، فَمَا أُتِيَ إِلَّا بِسَوِيْقٍ، فَلُكِنَاهُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ"⁽¹⁾

ب-الرواح:

وقد وردت هذه الكلمة بلفظة الرواح ثلاث مرات وكلها على النصب ومن ذلك⁽²⁾:

- عَنْ سَالِمٍ، قال: "كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ: أَنْ لَا يُخَالِفَ ابْنَ عُمَرَ فِي الْحَجِّ، فَجَاءَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَا مَعَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، فَصَاحَ عِنْدَ سُرَادِقِ الْحَجَّاجِ، فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مَعْصِفَةٌ فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: الرَّوَّاحُ إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ السَّنَةَ"⁽³⁾

"أَي عَجَلَ بِالذَّهَابِ إِلَى عَرَفَةَ بَعْدَ الزَّوَالِ. عَقِبَ آدَاءِ صَلَاتِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ قَصْرًا وَجَمْعًا بِيَطْنِ عُرْنَةَ إِنْ كُنْتُ تَرِيدُ الْعَمَلَ بِسُنَّتِهِ - ﷺ -"⁽⁴⁾.

والرواح -هنا- منصوبة على المفعولية لفعل محذوف تقديره الزم وهو -هنا- أسلوب اغراء.

-وقال ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقَبِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَجَلْتُ الرَّوَّاحَ حِينَ زَاعَتِ الشَّمْسُ"⁽⁵⁾.

8-الليلة:

جاء في العين "اللَّيْلُ: ضِدُّ النَّهَارِ، وَاللَّيْلُ: ظِلَامٌ وَسَوَادٌ. وَالنُّورُ وَالضِّيَاءُ يَنْهَرُ أَي: يُضِيءُ. وَاللَّيْلُ لَيْلٌ إِذَا أَظْلَمَ، فَإِذَا أَفْرَدَتْ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ قُلْتَ: لَيْلَةٌ"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ [لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ] [النور: 61]، إِلَى قَوْلِهِ ، [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] [البقرة: 65] [حديث رقم 5384 ، (ج7/70).

(2) ينظر: حديث رقم 1663

(3) بَابُ التَّهْجِيرِ بِالرَّوَّاحِ يَوْمَ عَرَفَةَ حديث رقم 1577 ، (ج2/162).

(4) قاسم ، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، (ج3/113).

(5) بَابُ رَجْمِ الْحُبْلَى مِنَ الرِّبَا إِذَا أُخْصِنَتْ حديث رقم 6830 ، (ج8/168).

(6) (الفراهيدي ، العين (ليل)، (ج8/363).

وفي الصحاح " الليلُ واحد بمعنى جَمْع، وواحدته ليلة مثل ثمرة وتمر. وقد جمع على ليال فزادوا فيها الياء على غير قياس. ونظيره أهلٌ وآهالٌ. وي، قال: كان الأصل فيها لَيْلَةً فحذفت، لأنَّ تصغيرها لَيْلِيَّة. وليلٌ أَيْلٌ: شديدُ الظلمة، قال الفرزدق:

والليلُ مُخْتَلَطُ الغَيَاطِ لِ أَيْلٍ وليلَةٌ لَيْلَاءٌ وليلٌ لَيْلٌ⁽¹⁾.

وقد وردت ألفاظ أخرى بمعناها عند العرب منها لفظة الكافر " والكافر: الليل⁽²⁾، ومنه قول الشاعر:

فتذكرا ثقلاً رثيداً بعد ما ألفت نكاءً يمينها في كافر⁽³⁾

وكذلك لفظة الصريم "الصَّرِيمُ اللَّيْلُ وهو؛ -أيضاً- الصُّنْحُ "لأنَّ كلاً مِنْهُمَا يَنْصَرِمُ عَنْ صَاحِبِهِ"⁽⁴⁾. وكذلك ابن جمير "ابن جَمِير: اللَّيْلُ الْمُظْلَم"⁽⁵⁾ وكذلك ابن ثَمِير "وابن ثَمِير"⁽⁶⁾ ومنها - أيضاً- الديجوج " الديجوج: الليل المظلم"⁽⁷⁾ وكذلك " والعُلجومُ: اللَّيْلُ"⁽⁸⁾.

وردت لفظة الليلة بلفظها واشتقاقات أخرى

أ- الليلة:

وردت معرفة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة.

(1) الجوهرى، الصحاح (ليل)، (ج5/1858).

(2) ابن السكيت، إصلاح المنطق، (ج1/44).

(3) البيت لثعلبة بن صعير المازني ينظر: ابن السكيت إصلاح المنطق (ج1/44).

(4) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، (ص215).

(5) السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها (ج1/401).

(6) السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، (ج1/402).

(7) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، (ص250).

(8) الفارابي، معجم ديوان الأدب، (ج2/66).

أولاً: مرفوعة:

جاءت مرفوعة في موطنين، هما: "فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ"⁽¹⁾.

وهي -هنا- مرفوعة على الفاعلية لأن الفعل كان فعل تام وليس ناقصاً.

-وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّاسِطِ مِنْ رَمَضَانَ، فَأَعْتَكَفَ عَامًا، حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنْ اعْتِكَافِهِ، قَالَ: مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِيَ، فَلْيُعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَّاسِرَ"⁽²⁾.

وكلمة ليلة التي تلت الفعل (كان) ضبطت بالنصب لكنها قد تأتي مرفوعة "حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةً بِالنَّصْبِ وَضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ بِالرَّفْعِ فَاعِلٌ " كَانَ " التَّامَّةِ بِمَعْنَى ثَبَّتَ نَحْوَهُ"⁽³⁾.

ويميل الباحث إلى ضبطها بالرفع على الفاعلية.

ثانياً: منصوبة:

ووردت منصوبة في نحو سبعين موطناً مثل⁽⁴⁾:

-وفي قصة أبي سفيان مع هرقل: "وَكَانَ هِرَقْلٌ حَزَاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكًا خِثَانٍ قَدْ ظَهَرَ"⁽⁵⁾.

(1) بَابُ مَنْ قَالَ فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ النَّوَاءِ: أَمَّا بَعْدُ حَدِيثُ رَقْمِ 924، (ج/2/11).

(2) بَابُ الْإِعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّاسِرِ، وَالْإِعْتِكَافِ فِي الْمَسَاجِدِ كُلِّهَا حَدِيثُ رَقْمِ 2027، (ج/3/48).

(3) الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (ج/2/318).

(4) ينظر: حديث رقم 525 و 698 و 729 و 775 و 1126 و 1285 و 1342 و 1386 و 1421 و 1481 و 1534 و 1895 و 2040 و 2085 و 2337 و 2661 و 2791 و 2819 و 2885 و 3236 و 3354 و 3424 و 3440 و 3586 و 3798 و 4039 و 4141 و 4177 و 4209 و 4490 و 4491 و 4493 و 4494 و 4674 و 4750 و 4833 و 4889 و 5012 و 5211 و 5242 و 5470 و 5613 و 5844 و 5902 و 6096 و 6140 و 6141 و 6639 و 6720 و 6999 و 7000 و 7046 و 7047 و 7207 و 7231 و 7251 و 7343 و 7469 و 7517

(5) بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ حَدِيثُ رَقْمِ 7، (ج/1/8).

وكلمة الليلة جاءت -هنا- منصوبة على الظرفية وفي شرح الحديث "قَوْلُهُ مُلْكُ الْخِتَانِ بِضَمِّ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَلِلكُشْمِيهَنِيِّ⁽¹⁾ بفتح الميم وكسر اللام قَوْلُهُ قَدْ ظَهَرَ أَي غَلَبَ يَعْنِي دَلَّهُ نَظَرُهُ فِي حُكْمِ النُّجُومِ عَلَى أَنَّ مُلْكَ الْخِتَانِ قَدْ غَلَبَ وَهُوَ كَمَا، قَالَ لِأَنَّ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كَانَ ابْتِدَاءُ ظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ صَالَحَ كُفَّارَ مَكَّةَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ"⁽²⁾.

-وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: "اسْتَنْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحَجْرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ"⁽³⁾.

وهي -هنا- -أيضاً- منصوبة على الظرفية أما صواحبات الحجر "فَصَوَاحِبُ جَمْعُ صَاحِبَةٍ وَالْحَجْرُ -هنا- الْبَيْوْتُ أَرَادَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُوقِظَنَّ لِلصَّلَاةِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا وَلِيَلَّا يَكُنَّ مِنَ الْعَافِلِينَ فِيهَا"⁽⁴⁾

-وَعَنْ سَمْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا، وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ"⁽⁵⁾.

-وللفعل أتى ومشتقاته في هذا الحديث لطيفة لغوية إذ لم يقل جاءني ذلك أن الإتيان يكون في الأشياء المخففة المحببة أما المجيء يكون في الحالات الشاقة وقد دل معنى الحديث على ذلك والله أعلى وأعلم.

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، قَالَ: فَقَالَ: هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ⁽⁶⁾ اللَّيْلَةَ؟ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: فَانزِلْ، قَالَ: فَانزَلَ فِي قَبْرِهَا"⁽¹⁾.

(1) مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْكُشْمِيهَنِيِّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَاعِظُ الْمُرُوزِيُّ: وَالِدُ أَبِي الْمَحَامِدِ مُحَمَّدٍ، كَرِهَ أَبُو سَعْدِ بْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي تَارِيخِهِ لِبَغْدَادٍ وَقَدَّمَ آخِرَ مَرَّةٍ سَنَةَ سِتِّينَ وَوَحَدَّثَ بِصَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ الْفَرَاوِيِّ تَوَفَّى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِمُرُو فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ، (تَارِيخُ بَغْدَادٍ وَذِيُولِهِ، (ج 67/15).

(2) ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، (ج 42/1).

(3) بَابُ الْعِلْمِ وَالْعِظَّةِ بِاللَّيْلِ حَدِيثُ رَقْمِ 115، (ج 34/1).

(4) يَنْظُرُ: زَيْنُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ، فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، (ج 85/4).

(5) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125] حَدِيثُ رَقْمِ 3354 (ج 140/4).

(6) الْجَوْهَرِيُّ -الصَّحَاحُ (قَرْفِ)، (ج 1416/4).

أي لم يقترب ذنباً أو لم يجامع زوجته في تلك الليلة.

ثالثاً: مجرورة:

ووردت مجرورة فيما يقرب من اثني عشر موطناً، مثل⁽²⁾:

- عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ "أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ، فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ"⁽³⁾

وكلمة الليلة -هنا- معربة بالجر بحرف الجر (في)

-وفي الحديث "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ بَصَجْنَا، ثُمَّ ، قَالَ: صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ، فَأَخْبَرْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ مُؤَدَّنَا يُؤَدِّنُ، ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِهِ: أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ، أَوْ الْمَطِيرَةِ فِي السَّفَرِ"⁽⁴⁾

وفي شرح الحديث "قَوْلُهُ نَادَى بِالصَّلَاةِ بَصَجْنَا هُوَ بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ جِيمٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ نُونٍ وَهُوَ جَبَلٌ عَلَى بَرِيدٍ مِنْ مَكَّةَ"⁽⁵⁾

-وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: "صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْخُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ "⁽⁶⁾

(1) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُعَذِّبُ الْمَيْتَ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» إِذَا كَانَ النَّوْحُ مِنْ سُنَّتِهِ " حديث رقم 1285 ، (ج2/79).

(2) ينظر: حديث رقم 1038 و 1129 و 1158 و 2012 و 2018 و 3702 و 63 و 2678 و

(3) بَابُ: الْجُنُبُ يَخْرُجُ وَيَمْشِي فِي السُّوقِ وَغَيْرِهِ وَ، قَالَ عَطَاءٌ: «يَحْتَجِمُ الْجُنُبُ، وَيُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ، وَيَخْلُقُ رَأْسَهُ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَضَّأْ» حديث رقم 284، (ج1/65).

(4) بَابُ الْأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً، وَالْإِقَامَةَ، وَكَذَلِكَ بِعَرَفَةَ وَجَمْعٍ، وَقَوْلِ الْمُؤَدِّنِ: الصَّلَاةُ فِي الرِّحَالِ، فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ أَوْ الْمَطِيرَةِ حديث رقم 632، (ج1/129).

(5) النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج5/207).

(6) بَابُ يَسْتَقْبِلُ الْإِمَامُ النَّاسَ إِذَا سَلَّمَ حديث رقم 846، (ج1/169).

والمقصود بالسماء في الحديث المطر فهو مجاز إسنادي علاقته المكانية" قوله: (على إثر سماء) ، بكسر الهمزة وسكون التاء المثلثة على المشهور، ورُوي، بأثر سماء، بفتح الهمزة وفتح التاء -أيضاً-، وهو: ما يكون عقيب الشيء، والمراد من السماء: المطر، وأطلق عليها: سماء، لكونها تنزل من جهة السماء، وكل جهة علو تسمى: سماء. قوله: (كانت من الليل) ، كذا هو في رواية الأكثرين، وفي رواية المُسنَملي والحموي: (من الليلة بالإفراد، والسماء تذكر وتؤنث إذا لم يرد بها المطر. فإن قلت: -هنا- قد أُريد بها المطر، فكان ينبغي أن تذكر؟ قلت: ذاك على لفظها لا معناها"⁽¹⁾.

-وفي حديث آخر "فقال رسول الله ﷺ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَيْبَ عَلَى كَعْبٍ ، قالت: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرُهُ؟ ، قال: إِذَا يَحْطِمُكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ"⁽²⁾

ويقصد بذلك من كثرة المهنيين لكعب بن مالك رضي الله عنه بتوبة الله عليه من فوق سبع سماوات.

-وفي الحديث ، قال: "لَمْ أَرِ فِي الشَّرِّ كَاللَّيْلَةِ، وَنِلْكُمْ، مَا أَنْتُمْ؟ لِمَ لَا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجَاءَهُ، فَوَضَعَ يَدَهُ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، الْأَوْلَى لِلشَّيْطَانِ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا"⁽³⁾

والكاف في كلمة الليلة تفيد التشبيه وهي إما أنها حرف جر عند بعض النحاة فتكون الليلة مجرورة بها أو اسما عند نحاة آخرين فتكون الليلة مضافة إليها.

"ومذهب الأخفش والفراسي، وكثير من النحويين، أنه يجوز أن تكون حرفاً واسماً، في الاختيار. فإذا قلت: زيد كالأسد، احتمل الأمرين. وشذ أبو جعفر بن مضاء، فقال: إن الكاف اسم أبداً، لأنها بمعنى مثل"⁽⁴⁾.

(1) بدر الدين العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (ج6/137).

(2) بَابُ لَوْعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة: 118] حديث رقم 4677 ، (ج6/70).

(3) بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْغَضَبِ وَالْجَزَعِ عِنْدَ الصَّيْفِ حديث رقم 6140 ، (ج8/33).

(4) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، (ص79).

ويرى سيبويه أنها لا تأتي اسماً إلا في الضرورة الشعرية⁽¹⁾.

وقد وردت ليلة مضافة إلى اسم ظاهر مرفوعة ومنصوبة ومجرورة.

أولاً: مرفوعة:

وردت مرفوعة نحو سبع مرات مثل⁽²⁾:

- عن عائشة، قالت: "أَهْلَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَكُنْتُ مِمَّنْ تَمَنَّعَ وَلَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ، فَزَعَمْتُ أَنَّهَا حَاصَتْ وَلَمْ تَطْهُرْ حَتَّى دَخَلْتُ لَيْلَةَ عَرَفَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ لَيْلَةُ عَرَفَةَ وَإِنَّمَا كُنْتُ تَمَنَّعْتُ بِعُمْرَةٍ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْفُضِي رَأْسَكَ وَامْتَشِطِي، وَأَمْسِكِي عَن عُمُرَتِكَ"⁽³⁾.

وكلمة (ليلة) المضافة وردت في الحديث مرتين: في الأولى مرفوعة على الفاعلية، والثانية على الخبرية.

- وفي الحديث "قَلَمًا كَانَ لَيْلَةَ الْحَصْبَةِ، لَيْلَةَ النَّفْرِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّ أَصْحَابِكَ يَرْجِعُ بِحِجٍّ وَعُمْرَةٍ غَيْرِي"⁽⁴⁾.

- ووردت ليلة الحصبة بالرفع في موطن آخر وهو أوجه من النصب يؤكد ذلك ليلة النفر المرفوعة على البدلية.

ثانياً: منصوبة:

ووردت منصوبة نحو ستين مرة مثل⁽⁵⁾:

(1) ينظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، (ص78).

(2) ينظر: حديث رقم 317 و 1561 و 1772 و 1783 و 1786

(3) بَابُ امْتِشَاطِ الْمَرْأَةِ عِنْدَ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 316 ، (ج1/70).

(4) بَابُ إِذَا حَاصَتِ الْمَرْأَةُ بَعْدَ مَا أَفَاضَتْ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1762 ، (ج2/180).

(5) ينظر: حديث رقم 1679 و 1680 و 1771 و 1901 و 2014 و 2015 و 2016 و 2017 و 2018 و

2020 و 2021 و 2022 و 2027 و 2032 و 2036 و 2039 و 3239 و 3245 و 3246 و 3247 و 3254 و

3327 و 3393 و 3394 و 3396 و 3430 و 3437 و 3859 و 3888 و 3889 و 3892 و 4418 و

4581 و 4709 و 4716 و 4851 و 5576 و 5603 و 6542 و 6543 و 6554 و 6573 و 6613 و

6991 و 7434 و 7436 و 7437 و 7452 و 7454 و 7465 و 7517

- عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: "كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: "أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تُصَامُونَ - أَوْ لَا تُصَاهُونَ - فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا"⁽¹⁾.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"⁽²⁾.

وقد أضاف كلمة (القدر) إلى (ليلة) للتعريف والتعيين لهذه الليلة العظيمة التي هي خير من ألف شهر وكلمة ليلة المضافة منصوبة على المفعولية.

- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ: "أَنَّ النَّاسَ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ، قَالَ: هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ"⁽³⁾.

- وفي الحديث "فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيبًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَإِنِّي نُسِيتُهَا، وَإِنِّي فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، فِي وَثْرٍ"⁽⁴⁾.

- وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ فِي صَعْفَةِ أَهْلِهِ"⁽⁵⁾.

ثالثا: مجرورة:

ووردت مضافة مجرورة نحواً من خمس مرات مثل⁽⁶⁾:

- في قصة وفاة أبي بكر الصديق"، قال: إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهَلَّةِ فَلَمْ يَتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ"⁽⁷⁾

(1) بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 573 ، (ج1/119).

(2) بَابُ: قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنَ الْإِيْمَانِ حَدِيثِ رَقْمِ 35 ، (ج1/16).

(3) بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ حَدِيثِ رَقْمِ 806 ، (ج1/160).

(4) بَابُ السُّجُودِ عَلَى الْأَنْفِ، وَالسُّجُودِ عَلَى الطَّيْنِ حَدِيثِ رَقْمِ 813 ، (ج1/162).

(5) بَابُ مَنْ قَدَّمَ صَعْفَةَ أَهْلِهِ بِلَيْلِ، فَيَقُومُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَيَدْعُونَ، وَيَقْدِمُ إِذَا غَابَ الْقَمَرُ حَدِيثِ رَقْمِ 1678 ، (ج2/165).

(6) ينظر: حديث رقم 3570 و 3887.

(7) بَابُ مَوْتِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ حَدِيثِ رَقْمِ 1387 ، (ج2/102).

-وَعَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنِ الصَّنَابِجِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: "مَتَى هَاجَرْتَ؟ قَالَ: خَرَجْنَا مِنَ الْيَمَنِ مُهَاجِرِينَ، فَقَدِمْنَا الْجُحْفَةَ، فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ، فَقُلْتُ لَهُ: الْخَبْرَ؟ فَقَالَ: دَفَنَّا النَّبِيَّ ﷺ مُنْذُ خَمْسٍ، قُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي بِإِلَّا مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ فِي السَّبْعِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ" (1).

وإضافة لفظة القدر إلى الليلة تعييناً لهذه الليلة في قدرها العظيم عند الله -تعالى- والتي ذكرها الله -تعالى- في قرآنه وجعل لها سورة كاملة هي سورة القدر واختلف العلماء في سبب تسمية هذه الليلة بهذا الاسم ومن ذلك: "وسميت ليلة القدر؛ إما لتقدير الأمور وقضائها فيها؛ أي: إظهار تقديرها للملائكة بأن يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم إياه، وليس المراد منه: أنه يحدثه في تلك الليلة؛ لأن الله -تعالى- قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض في الأزل، فالقدر بمعنى التقدير، وهو جعل الشيء على مقدار مخصوص، ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة البالغة وإما لخطرها وشرفها على سائر الليالي، فالقدر بمعنى المنزلة والشرف إما باعتبار العامل على معنى أن من أتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف، وإما باعتبار نفس العمل على معنى أن الطاعة الواقعة في تلك الليلة لها قدر وشرف زائد. وعن أبي بكر الوراق - رحمه الله -تعالى- سميت ليلة القدر؛ لأنه نزل فيها كتاب نو قدر، على رسول ذي قدر، لأمة لها قدر، ولعله -تعالى- إنما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب، و، قال الخليل - رحمه الله -تعالى- - سميت ليلة القدر؛ أي: ليلة الضيق؛ لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة، فالقدر بمعنى الضيق، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ (2) (3).

ووردت مضافة إلى ضمير منصوبة نحو عشر مرات مثل (4):

-عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " كَانَتْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا، فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ، فَتَمَّ قَبْلَ أَنْ يُفْطَرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ" (1).

(1) بَابُ بَعَثِ النَّبِيِّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 4470، (ج6/16).

(2) [الطلاق: 7].

(3) محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (ج32/179).

(4) ينظر: حديث رقم 3571 و 3701 و 4210 و 564 و 601 و 2688

وهي -هنا- منصوبة على الظرفية لأنه صح إدخال حرف الجر في قبلها.

-وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، تَتَّبَعِي بِذَلِكَ رِضًا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ" (2).

وهي -هنا- في الموطنين منصوبة على اسم المعطوف بعد حرف العطف الواو والذي يفيد اشتراك الأمرين في حكم واحد من غير ترتيب.

-وفي قصة رواية يوم خيبر "قَبَاتِ النَّاسِ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَعَدَّوْا كُلَّهُمْ يَرْجُوه" (3)

والفعل بات في الحديث فعل تام وليس ناقصاً ولذا تعرب ليلتهم بالنصب على الظرفية.

-وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: "صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنْ رَأَسَ مِائَةَ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ" (4).

ولفظة أرايتكم بمعنى أخبروني وليس مجرد الرؤية كما أن الليلة محذوف مضافها أي ليلتكم جاء في شرح الحديث " (أرايتكم) بهمزة استفهام، وتاء الخطاب، والرؤية -هنا- بصرية، وكم: حرف خطاب بمنزلة تنوين أو تأنيث لا محل له من الإعراب، إذ لو كان ضميراً لقال أرايتموكم؟ لأن الخطاب لجمع، والمعنى: أخبروني فهو من إطلاق السبب على المسبب؛ لأن مشاهدة الأشياء طريق إلى الإخبار عنها فيه: كما قال الزمخشري تجوزان إطلاق الرؤية، وإرادة الإخبار، لأنها سببه، وجعلوا الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب. (ليلتكم) أي: شأن ليلتكم أو خبرهما بما يحدث بعدها" (5).

(1) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ، كُرُهُ: {أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّبَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} [البقرة: 187] حديث رقم 1915، (ج3/28).

(2) بَابُ هِبَةِ الْمَرْأَةِ لِغَيْرِ زَوْجِهَا وَعَقْفِهَا، إِذَا كَانَ لَهَا زَوْجٌ فَهُوَ جَائِزٌ، إِذَا لَمْ تَكُنْ سَفِيهَةً، فَإِذَا كَانَتْ سَفِيهَةً لَمْ يَجُزْ حَدِيثِ رَقْمِ 2593، (ج3/159).

(3) بَابُ فَضْلِ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ حَدِيثِ رَقْمِ 3009، (ج4/60).

(4) بَابُ السَّمْرِ فِي الْعِلْمِ حَدِيثِ رَقْمِ 116، (ج1/34).

(5) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى، (ج1/358).

وجاءت مضافة إلى ضمير المتكلم الجمع في ثلاثة مواطن مثل⁽¹⁾:

-قول أبي بكر وهو يحدث عن الهجرة، قال: "ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ، فَأَحْيَيْنَا، أَوْ: سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ"⁽²⁾.

-وفي رواية أخرى عند البخاري -أيضاً-، قال: "أَخَذَ عَلَيْنَا بِالرَّصَدِ، فَخَرَجْنَا لَيْلًا فَأَحْسَنْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ"⁽³⁾.

جاء في شرح الحديث "عينا بالرصد) بالارتقاب (فخرجنا ليلاً) من الغار بعد ثلاث ليال (فأحسنتنا) بجاء مهملة فمثلتتين فنون أي أسرعنا السير وفي نسخة فأحسنتنا بزيادة فوقية بعد الحاء افتعلنا من الحث وفي أخرى فأحيينا بتحتيين بدل المثلثين بلا فوقية من الإحياء ضد النوم (ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهرية) نصف النهار حيث لا يظهر ظل"⁽⁴⁾.

ووردت مضافة إلى ضمير مجرورة نحواً من إحدى عشرة مرة مثل⁽⁵⁾:

عَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَهُنَّ ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ"⁽⁶⁾.

وفي ذكر (تحت ليلته) لطيفة حيث لم يقل في ليلته، جاء في شرح الحديث " ومعنى قوله: (تحت ليلته) أنه لم يتجاوز عنه إلى النهار؛ لأن يسلم من النهار، فهو تحته، أو يكون المعنى: إن مت تحت نازلة تنزل عليك في ليلتك، وكذا معنى (من) الرواية الأخرى (مت من ليلتك) أي من أجل ما يحدث في ليلتك"⁽⁷⁾.

(1) ينظر: حديث رقم 3615.

(2) بَابُ مَنَاقِبِ الْمُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ " حديث رقم 3652، (ج/5/3).

(3) بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حديث رقم 3917، (ج/5/64).

(4) القتيبي المصري، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (ج/6/226).

(5) ينظر: حديث رقم 7372 و 7488 و 3401 و 5919

(6) بَابُ النَّوْمِ عَلَى الشِّقِّ الْأَيْمَنِ حديث رقم 6315، (ج/8/69).

(7) ابن عبد الله الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (ج/6/1874).

وأضاف صاحب مشكاة المصابيح "سَبَبَ التَّعْبِيرِ بِالنَّحْتِ: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ اللَّيْلَ لِبَاسًا فَالنَّاسُ مَعْمُورُونَ وَمَسْتُورُونَ تَحْتَهُ كَالْمَسْتُورِ تَحْتَ ثِيَابِهِ وَلِبَاسِهِ وَهَذَا مَعْنَى وَاضِحٌ جِدًّا"⁽¹⁾.

والبعض ، قال " (تحت ليلته) أي: في ليلته"⁽²⁾.

ويذهب الباحث إلى ما ذهب إليه صاحب المشكاة والكاشف عن حقائق السنن لأن ذكر (تحت) يختلف عن (في) فالعدول من لفظ إلى لفظ يتبعه عدول من معنى إلى معنى ثم إن الرواية بالمعنى لا تمكن في اللغة العربية، لأنه لا ترادف عند التحقيق، ولا تركيب يؤدي مؤدَى تركيب آخر. نعم يمكن تأدية المعنى المشترك فقط، فخصائص كل تركيب على حدة لا يفيدها تركيب آخر كما يقول بعض شراح الحديث.

-وفي قصة عامر بن الأكوع "فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَّا أَمْتَعْتَنَا بِهِ، فَأُصِيبَ صَبِيحَةً لَيْلَتِهِ"⁽³⁾.

أي صبيحة الليلة التي كان عامر سيمتع الصحابة بأراجيزه وهنيئاته بها.

-وعن ابن عباس، قال: "بِثُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا"⁽⁴⁾.

أي في ليلتها المقسومة لها بين نساءه ﷺ؟

-وفي قصة موسى مع الخضر "وَكَانَ لِمُوسَى وَقْتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ: آتِنَا عَدَاءَنَا، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا"⁽⁵⁾.

وفي شرح الحديث " (بقية ليلتهما ويومها) بجر (يومهما) عطف على (بقية)، قال شيخنا: ونبه بعض الحذاق على أنه مقلوب، وأن الصواب: بقية يومها وليلتها، قلت: وهو ما رواه البخاري في التفسير."⁽⁶⁾.

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ج4/1655).

(2) منحة الباري بشرح صحيح البخاري ، (ج9/361).

(3) بَابُ إِذَا قَتَلَ نَفْسَهُ حَطًّا فَلَا دِيَّةَ لَهُ حَدِيثُ رَقْمِ 6891 ، (ج9/7).

(4) بَابُ السَّمْرِ فِي الْعِلْمِ حَدِيثُ رَقْمِ 117 ، (ج1/34).

(5) بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ حَدِيثُ رَقْمِ 122 ، (ج1/35).

(6) منحة الباري بشرح صحيح البخاري ، (ج1/370).

و-هنا- كلام آخر في شرح هذه الفقرة من الحديث "وأن الصواب بقية يومهما وليلتهما بالنصب لقوله بعد، فلما أصبح أي من الليلة التي تلي اليوم الذي سار جميعه. قال العيني: هذا احتمال بعيد لأنه يلزم أن يكون سيرهما بقية [اليوم وجميع] الليلة، واليوم الكامل واللييلة الكاملة من اليوم الثاني وليس كذلك. قلت: جرى على عادته في الدفع بالصدر وبالله التوفيق"⁽¹⁾.
ويميل الباحث إلى الجر وليس النصب لأن الجر في الحديث لا تأويل فيه ولا تكلف.

-وفي الحديث "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ، قَالَ: إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ"⁽²⁾.

-وعن حديث دعاء النوم ، قال ﷺ: "إِن مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ"⁽³⁾.

"(مت من ليلتك) أي من أجل ما يحدث في ليلتك"⁽⁴⁾.

"وَفِي نُسَخَةٍ فِي لَيْلَتِكَ"⁽⁵⁾

وقد تكون (من) الواردة في الرواية الأولى بمعنى (في) على إنابة الحروف عند الكوفيين.

-وكان أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: "اسْتَكَى ابْنُ لِأَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: فَمَاتَ، وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شَيْئًا، وَنَحْنَتْهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: كَيْفَ الْعَلَامُ، قَالَتْ: قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاحَ، وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ، قَالَ: فَبَاتَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمْتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ

(1) ابن حجر العسقلاني، انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، (ج1/150).

(2) بَابُ لَا تُؤْخَذُ كِرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1458، (ج2/119).

(3) بَابُ فَضْلِ مَنْ بَاتَ عَلَى الْوُضُوءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 247، (ج1/58).

(4) الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، (ج6/1874).

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ج4/1655).

أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمَا، قَالَ سُفْيَانُ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتَ لِهَمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ" (1).

ووردت نكرة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة.

أولاً: مرفوعة:

جاءت ست مرات مثل (2):

- عن ابنِ عُمَرَ، قال: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَدِّينَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتَ بَرْدٍ وَمَطَرٍ، يَقُولُ: أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ" (3).

والفعل كان -هنا- فعل تام وليس ناقصاً وليلة مرفوعة على الفاعلية.

- وعن أبي ذر قال: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً، اسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أَحْبَبُّ أَنْ أُحْدَا لِي ذَهَبًا، يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثًا، عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْضُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا" (4).

وليلة في الحديث مرفوعة على الفاعلية -أيضاً-.

- وفي قصة عمران بن حصين، قال: "فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَرَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا مَاءَ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكَ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟، قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ" (5).

وهنا (يوم) تعرب مبتدأ مؤخرًا مرفوعاً لخبر محذوف يفهم من السؤال الذي قبله.

- وفي الحديث: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ جَائِرَتَهُ، قَالَ: وَمَا جَائِرَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالصَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُتَّقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" (1).

(1) بَابُ مَنْ لَمْ يُظْهِرْ حُرَّتَهُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1301، (ج2/82).

(2) ينظر: حديث رقم 6135 و 6476

(3) بَابُ الرُّخْصَةِ فِي الْمَطَرِ وَالْعَلَّةِ أَنْ يُصَلِّيَ فِي رَحْلِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 666، (ج1/134).

(4) بَابُ مَنْ أَجَابَ بِلَيْتِكَ وَسَعْدَيْكَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6268، (ج8/60).

(5) بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3571، (ج4/191).

ثانياً: منصوبة:

وقد وردت نكرة منصوبة ثمانية وسبعين موطناً مثل (2):

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنْ (3) مُعَلَّقٍ وَضُوءًا خَفِيفًا" (4)

وليلة -هنا- نكرة دلالة على أنها ليست محددة أي في ليلة من الليالي وهي -هنا- منصوبة على الظرفية.

وجاءت (ليلة) الموصوفة بأنها باردة مجرورة بحرف الجر في.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ" (5).

وهي في الحديث منصوبة على التمييز لأنها وردت بعد لفظ من ألفاظ العقود.

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً" (6)

وبعد العدد المركب يعرب المعدود المفرد تمييزاً منصوباً.

(1) بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6019، (ج/8/11).
(2) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 183 وَ 361 وَ 554 وَ 564 وَ 566 وَ 570 وَ 571 وَ 595 وَ 628 وَ 661 وَ 685 وَ 859 وَ 1124 وَ 1126 وَ 1127 وَ 1135 وَ 1435 وَ 1889 وَ 1907 وَ 1911 وَ 1915 وَ 2010 وَ 2012 وَ 2042 وَ 2043 وَ 2215 وَ 2307 وَ 2468 وَ 2483 وَ 2530 وَ 2531 وَ 2539 وَ 2607 وَ 2661 وَ 2730 وَ 2908 وَ 3040 وَ 3131 وَ 3926 وَ 3932 وَ 4141 وَ 4318 وَ 4360 وَ 4393 وَ 4531 وَ 4750 وَ 4909 وَ 4983 وَ 5191 وَ 5344 وَ 5654 وَ 5677 وَ 5843 وَ 5869 وَ 5919 وَ 6008 وَ 6113 وَ 6255 وَ 6443 وَ 6684 وَ 6697 وَ 7069 وَ 7096 وَ 7225 وَ 7231 وَ 7246 وَ 7290 وَ 631.

(3) الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (ج/3/260).

(4) بَابُ التَّخْفِيفِ فِي الْوُضُوءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 138، (ج/1/39).

(5) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ [ص:27]: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَاحَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا» حَدِيثٌ رَقْمٌ 1907، (ج/3/27).

(6) بَابٌ: هَلْ تُنْبِشُ قُبُورَ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَتُتَّخَذُ مَكَانَهَا مَسَاجِدَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 428، (ج/1/93).

-وفي الحديث "فَخَرَجْتُ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةُ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ"⁽¹⁾

وهي -هنا- منصوبة على الظرفية أي وقت الليل.

ثالثا: مجرورة:

ووردت مجرورة أربعة وأربعين موطنًا مثل⁽²⁾:

-وعن نافع، قال: "أَدَنَّ ابْنُ عُمَرَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ بِضَجْنَانَ"⁽³⁾.

-عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"⁽⁴⁾.

وجاءت كلمة ليلة -هنا- نكرة مجرورة بالإضافة.

-وعن أنس بن مالك "أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَمَعَهُمَا ، مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ، مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ"⁽⁵⁾.

-في الحديث "فَكَانَ يَتَنَاقَبُ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرَ مِنْهُمْ"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ حُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْبِرَازِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 146، (ج/1/41).

(2) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 543 وَ 632 وَ 726 وَ 728 وَ 847 وَ 924 وَ 1129 وَ 1145 وَ 1902 وَ 3220 وَ 3465 وَ 3554 وَ 3639 وَ 3805 وَ 3905 وَ 4008 وَ 4039 وَ 5763 وَ 4147 وَ 4997 وَ 5009 وَ 5015 وَ 5017 وَ 5040 وَ 5051 وَ 5052 وَ 5068 وَ 5799 وَ 5807 وَ 6033 وَ 6321 وَ 7028 وَ 7494 وَ 1088 وَ 1395 وَ 1496 وَ 4347 وَ 7517

(3) حَدِيثٌ رَقْمٌ 632 (ج/1/129).

(4) بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6، (ج/1/8).

(5) بَابُ حَدِيثِ رَقْمٌ 465، (ج/1/100).

(6) بَابُ فَضْلِ الْعِشَاءِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 567، (ج/1/118).

وليلة -هنا- مجرورة بالإضافة وتفيد إضافتها استمرار التناوب عند النبي ﷺ في صلاة العشاء .

و قال أنس بن مالك: "انْتَظَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، حَتَّى كَانَ شَطْرُ اللَّيْلِ يُبْلَغُهُ، فَجَاءَ فَصَلَّى لَنَا، ثُمَّ خَطَبَنَا، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ - قال الحسن - وَإِنَّ الْقَوْمَ لَا يَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا انْتَظَرُوا الْخَيْرَ" (1).

وقوله صلى لنا أي صلى من أجلنا أو صلى بنا على الإنابة عند الكوفيين وتعرب كلمة ذات بأنها ظرف زمان منصوب بالفتحة لأنها مضافة إلى لفظ من ألفاظ الزمان وهي كلمة ليلة.

جاء عند النحاة "من الظروف ما لزم النَّصب ولم تدخله العوامل الرَّافعة، والجازة، وهو باب مقصور على السَّماع، قالوا: "سرنا ذات مرة"، وذات يوم، وذات ليلة" (2).

وقد وردت مثناة تسعة مواضع كلها منصوبة منها (3):

-عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا، يَقُولُ: "اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ" (4) وليلتين اسم معطوف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثني (5).

-وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيْتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيئَتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ" (6).

والفعل بات -هنا- فعل تام وعليه فإن ليلتين تعرب مفعولاً به منصوباً وعلامة نصبه الياء لأنه مثني.

(1) بَابُ السَّمْرِ فِي الْفَقْهِ وَالْخَيْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 600، (ج1/123).

(2) ابن الأثير ، البديع في علم العربية، (ج1/152).

(3) ينظر : حديث رقم 729 و 2661 و 4141 و 4750 و 4950 و 4983 و 7299

(4) بَابُ تَرْكِ الْقِيَامِ لِلْمَرِيضِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1124، (ج2/49).

(5) ابن مالك، أوضح المسالك إلى ألفية، (ج1/73).

(6) بَابُ الْوَصَايَا وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَصِيئَةُ الرَّجُلِ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» حَدِيثٌ رَقْمٌ 2738، (ج4/2).

والمقصود بالليلتين التقريب وليس التحديد "بييت ليلتين) أي: آمنًا، أي: حالة كونه آمنًا، أو في أمان، وذكر (الليلتين) تقريب لا تحديد أي: لا ينبغي له أن يمضي عليه زمان وإن كان قليلاً" (1) وعند الدماميني الفعل يبيت مرفوع بعد حذف ان الناصبة "الظاهر أن "بييت" ارتفع بعد حذف "أن"، مثل قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ (2) (3).

وقد وردت بصيغة الجمع خمسة وعشرين موطناً وكلها جاءت مجرورة بالإضافة نحو (4) :

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَمَا تَرَجَّلَ، وَأَدَّهَنَ وَلَبَسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَزْدِيَّةِ وَالْأَزْرِ تُلْبَسُ إِلَّا الْمُرْعَفَةَ الَّتِي تَرْدَعُ عَلَى الْجِلْدِ، فَأَصْبَحَ بِذِي الْخَيْفَةِ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الْبَيْدَاءِ، أَهْلًا هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَقَدْ بَدَنْتُهُ، وَذَلِكَ لِحَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، فَقَدِمَ مَكَّةَ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ حَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ" (5).

وليال -هنا- مجرورة بالإضافة ولكن بالكسرة المقدره على الياء المحذوفة منع من ظهورها الثقل لأنها اسم منقوص والاسم المنقوص تقدر عليه حركة الرفع والجر وتظهر الفتحة لختها بعد العدد المفرد أربع والذي خالف معدودة في التذكير والتأنيث وهذا ما ذكره النحاة ومن ذلك "الاسم المنقوص: هو الاسم المعرب المنتهي بياء أصلية غير مشددة قبلها كسرة. وتقدر عليه حركتان (الضمة والكسرة) للاستئصال، قال وتظهر الفتحة لختها وإذا كان الاسم المنقوص نكرة حذفت ياءه وعض عنها بتتوين يسمى تتوين العوض وذلك في حالي الرفع والجر" (6).

وفي الحديث إشارة لغوية لطيفة تتعلق بنون النسوة في الفعل (بقين وخلون) ذلك أن هذه النون ضمير يدل على الجمع ولكن جمع القلة الذي يقل عن العدد عشرة وهذا ناسب الليالي الأربعة من

(1) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج5/548).

(2) [الروم: 24].

(3) الدماميني، مصابيح الجامع، (ج6/179).

(4) ينظر: حديث رقم 2116 و 2263 و 2311 و 2952 و 3065 و 3184 و 3905 و 3976 و 4213 و 4418 و 5052 و 5119 و 5127 و 5318 و 5334 و 5335 و 5416 و 5807 و 6073 و 6077 و 6445 و 6454

(5) بَابُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ وَالْأَزْدِيَّةِ وَالْأَزْرِ حديث رقم 1545، (ج2/137).

(6) دكتور، القواعد التطبيقية في اللغة العربية، (ص33).

ذي الحجة ومن قبلها الخمسة من ذي القعدة ولو كان الضمير تاء التأنيث لدل على جمع الكثرة وهذا لا يتناسب مع الحديث "كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة تقول: لثلاث ليال خلون وثلاثة أيام خلون إلى العشرة فاذا جزت العشرة ، قالوا: خلت ومضت"⁽¹⁾.

وقال الفراء مفسراً هذه القاعدة: "إن المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على عشرة لما كان واحداً وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة وما دونها لما كان جمعاً جمع الضمير"⁽²⁾.

ويؤيد ذلك ما جاء في القرآن الكريم، مثل قوله -تعالى-: ﴿الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ﴾⁽³⁾

-وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: "وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ هَادِيًا خَرِيئًا"⁽⁴⁾، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَعَدَاهُ غَارَ نَوْرِ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثِ"⁽⁵⁾.

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ"⁽⁶⁾.

وفي الأفعال الثلاثة في الحديث علل صرفية وهي حذف التاء الثانية منها والأصل لا تتباغضوا ولا تتحاسدوا ولا تتدابروا وذلك للتخفيف وهو مناط العلل اللغوية جميعها.

ووردت بصيغة الجمع المعرفة نحو ثماني مرات منصوبة إلا في موطنين جاءت مجرورة من ذلك⁽⁷⁾: -عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا، قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا

(1) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/152).

(2) السيوطي، جلال الدين، معترك الاقران، (ج3/581).

(3) [البقرة: 197]

(4) ابن منظور، لسان العرب، (ج2/30)

(5) حديث رقم 2264، (ج3/89).

(6) بَابُ الْهَجْرَةِ حديث رقم 6076، (ج8/21).

(7) ينظر: حديث رقم 146 و 3905 و 4953 و 5807 و 6443 و 6982 و 7207

الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ⁽¹⁾.

وفي الحديث لطيفة لغوية وهي اقتران لفظة الفلق بالصبح بل هي من أسماء الصبح كما بين الباحث عند الحديث عن كلمة الصبح.

وتعرب الليالي على أنها ظرف منصوب بالفتحة الظاهرة على ياء الاسم المنقوص لختها" (الليالي) ظرف ليتحنن، وأراد بالليالي ما يشمل الأيام، وغلبها على الأيام؛ لأنها أنسب للخلو. (ذوات العدد) صفة لليالي منصوب بالكسرة، وأبهم العدد؛ لاختلافه بالنسبة إلى المدد التي يتخللها مجيؤه إلى أهله، وأقل الخلو ثلاثة أيام، ثم سبعة أيام، ثم شهر⁽²⁾.

ولطيفة صرفية ذكرت في المحكم والمحيط الأعظم "وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَحْنَنُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ. وَهَذَا عِنْدِي عَلَى السَّلْبِ كَأَنَّهُ يَنْفِي بِذَلِكَ الْحِنْتِ الَّذِي هُوَ الْإِثْمُ، عَنِ نَفْسِهِ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) أَي انْفِ الْهَجُودَ عَنِ عَيْنَيْكَ. وَنَظِيرُهُ تَأْتِمُ وَتَحُوبُ، أَي نَفَى الْإِثْمَ وَالْحُوبَ عَنِ نَفْسِهِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ تَاءُ يَتَحَنَّنُ بَدَلًا مِنْ قَاءٍ يَتَحَنَّفُ"⁽³⁾.

ومن مجيئها مجرورة: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "حَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحَدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ"⁽⁴⁾.

ب- الليل:

وقد وردت كلمة ليل نكرة تسع مرات مثل⁽⁵⁾:

(1) بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ حَدِيثِ رَقْمِ 3، (ج/1/6).

(2) الْأَنْصَارِيُّ الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ، زَكْرِيَا، مَنَحَةُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، (ج/1/87).

(3) ابْنُ سَيِّدِهِ الْمَرْسِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ، الْمَحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ، (ج/3/299).

(4) بَابُ: الْمُكْتَبُونَ هُمُ الْمُقْلُونَ حَدِيثِ رَقْمِ 6443، (ج/8/94).

(5) يَنْظُرُ: حَدِيثِ رَقْمِ 1149 وَ 1192 وَ 2039 وَ 2661 وَ 3269 وَ 4141 وَ 4750 وَ 6240

أولاً: مرفوعة:

فقد وردت مرفوعة في ثلاثة مواطن مثل (1) :

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: 'يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ' (2)

وليل الموصوفة -هنا- مرفوعة على الفاعلية وفيها وجوه أخرى "وقوله عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ كَذَا هُوَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِ فَبَقِيَ الْمُضْمَرُ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ وَوَقَعَ فِي كِتَابِ مُسْلِمَ لَجْمِيعِ الرِّوَاةِ لَيْلًا طَوِيلًا بِالْفَتْحِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْهَوَزَنِيِّ فَرَوَيْنَاهُ بِالضَّمِّ وَوَجْهَ الْكَلَامِ الرَّفْعُ إِلَّا أَنْ النَّصْبَ يَخْرُجُ عَلَى الْإِغْرَاءِ لِلنُّومِ فِيهِ وَلُزُومِ ذَلِكَ" (3).

ويؤيد الباحث ما ذهب إليه السبتي من أن الرفع هو الوجه وهو الراجح ذلك أن الرفع أشرف مقامات الإعراب ولا يحتاج في السياق إلى تأويل وتكلف بين.

-وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، "أَنَّ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، فَلَمَّا رَجَعَتْ مَشَى مَعَهَا، فَأَبْصَرَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُ دَعَاهُ فَقَالَ: " تَعَالَ هِيَ صَفِيَّةُ - وَرُبَّمَا ، قَالَ سُفْيَانُ: هَذِهِ صَفِيَّةُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ "، فُلْتُ لِسُفْيَانَ: أَنْتَهُ لَيْلًا ، قَالَ: وَهَلْ هُوَ إِلَّا لَيْلٌ" (4).

جاء في شرح الحديث " (وهل) في نسخة: "فهل" بالفاء. (إلا ليلًا) أي: وهل وقع الإتيان إلا في الليل، وفي نسخة: "إلا ليل" بالرفع" (5).

(1) ينظر: حديث رقم 3269

(2) بَابُ عَقْدِ الشَّيْطَانِ عَلَى قَافِيَةِ الرَّأْسِ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِاللَّيْلِ حَدِيثُ رَقْمِ 1142 ، (ج2/52).

(3) السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (ج2/352).

(4) بَابُ: هَلْ يَدْرَأُ الْمُعْتَكِفُ عَنْ نَفْسِهِ حَدِيثُ رَقْمِ 2039 ، (ج3/50).

(5) المصري الشافعي، زكريا أبو يحيى، منحة الباري بشرح صحيح البخاري ، (ج4/470).

ثانياً: منصوبة:

ووردت منصوبة في ثلاثين موطناً معظمها منصوبة على الظرفية مثل⁽¹⁾:

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْرُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا"⁽²⁾.

أي في الليل وهي منصوبة على الظرفية.

-وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ، فَمَاتَ بِاللَّيْلِ، فَدَفَنُوهُ لَيْلًا"⁽³⁾.

-وعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "تَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ أَهْلَهُ لَيْلًا"⁽⁴⁾.

ثالثاً: مجرورة:

ووردت مجرورة في ستة مواطن مثل⁽⁵⁾:

- قال ابن عمر: "وَلَا أَمْنَعُ أَحَدًا أَنْ يُصَلِّيَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، غَيْرَ أَنْ لَا تَتَحَرَّوْا طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا"⁽⁶⁾

هي -هنا- مجرورة بحرف الجر (من) الذي أفاد التبويض أي في أي وقت من الليل أو من النهار.

(1) ينظر: حديث رقم 1321 و 2943 و 2945 و 3022 و 3023 و 3281 و 3917 و 4037 و 4038 و 4177 و 4196 و 4197 و 4240 و 4739 و 4833 و 5012 و 5079 و 5237 و 5244 و 5245 و 5246 و 5247 و 6148 و 7347

(2) بَابُ مَا يُحَقَّنُ بِالْأَذَانِ مِنَ الدِّمَاءِ حديث رقم 610، (ج1/125).

(3) بَابُ الإِذْنِ بِالْجَنَازَةِ حديث رقم 1247، (ج2/73).

(4) بَابُ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ إِذَا بَلَغَ الْمَدِينَةَ حديث رقم 1801، (ج3/7).

(5) ينظر: حديث رقم 1149 و 4141 و 4750 و 6240

(6) بَابُ مَسْجِدِ قُبَاءٍ حديث رقم 1192، (ج2/60).

-وفي حديث عائشة "أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرُضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تَيْكُمُ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقْهَتْ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرِّزًا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ"⁽¹⁾.

أي أن الخروج إلى المتبرز وهو مكان قضاء الحاجة كان في الليل فقط والله أعلم.

أما كلمة الليل فقد وردت نحو خمس وسبعين ومائتين مرة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة معرفة بأل.

أولاً: مرفوعة:

فقد وردت مرفوعة في خمسة عشر موطناً مثل⁽²⁾:

- "وَاصْطَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طَوْلِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَجَلَسَ يَمْسُحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ"⁽³⁾.

والليل -هنا- مرفوعة على الفاعلية .

-وعن النبي ﷺ "فَأَعْتَمَ بِالصَّلَاةِ حَتَّى ابْهَارَ" (4) الليلي"⁽⁵⁾.

وهي أيضاً مرفوعة على الفاعلية.

والفعل ابهار الذي رفع بها لفظ الليل على وزن افعال بتشديد اللام ويحمل معنى المبالغة في الانتصاف والظلمة "وقد يأتي "افعال" في غير الألوان، قالوا: "أَقْطَارَ النَّبْتِ" إذا وَلَّى وأخذ يَجِفُّ، و"ابْهَارَ اللَّيْلِ" إذا أَظْلَمَ"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا حَدِيثُ رَقْمِ 2661 ، (ج3/173).

(2) ينظر: حديث رقم 992 و 1198 و 1968 و 3280 و 4571 و 4572 و 6139 و 6181 و 7207 و

(3) بَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بَعْدَ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ حَدِيثُ رَقْمِ 183 ، (ج1/47).

(4) الهروي الفاشاني، أبو عبيد، الغريبين في القرآن والحديث، (ج1/227).

(5) بَابُ فَضْلِ الْعِشَاءِ حَدِيثُ رَقْمِ 567، (ج1/118).

(6) ابن يعيش، شرح المفصل ، (ج4/443).

- وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: "أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ - أَوْ النَّسَاءِ - فَاَنْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ"⁽¹⁾

وهي -أيضاً- مرفوعة على الفاعلية.

-وعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ، فَمَاتَ بِاللَّيْلِ، فَدَفَنُوهُ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أُخْبِرُوهُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُعَلِّمُونِي؟ ، قَالُوا: كَانَ اللَّيْلُ فَكَّرْهُنَا، وَكَانَتْ ظُلْمَةٌ أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ"⁽²⁾

-عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا - هُنَا-، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا - هُنَا-، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ"⁽³⁾

هي مرفوعة على الفاعلية -أيضاً-.

ثانياً: منصوبة:

وقد وردت منصوبة فيما يقرب من ثلاثين موطناً مثل⁽⁴⁾:

-وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "قال لي رسول الله ﷺ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ، مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَهْوُمُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ"⁽⁵⁾

وجاءت الليل في الحديث مرتين الأولى منصوبة على المفعولية والمقصود بها بعض الليل لأنه ورد في رواية أخرى من الليل⁽⁶⁾ ومن للتبويض والثانية مجرورة بالاضافة.

(1) بَابُ مَنْ شَكَأَ إِمَامَهُ إِذَا طَوَّلَ حَدِيثَ رَقْمِ 705 ، (ج1/142).

(2) بَابُ الْإِذْنِ بِالْجَنَازَةِ حَدِيثَ رَقْمِ 1247 ، (ج2/73).

(3) بَابُ: مَتَى يَحِلُّ فِطْرُ الصَّائِمِ حَدِيثَ رَقْمِ 1954 ، (ج3/36).

(4) ينظر: حديث رقم 1955 و 1956 و 1958 و 1972 و 1975 و 1977 و 1979 و 3418 و 3419 و 3420 و 4511 و 4826 و 5063 و 5199 و 5297 و 5353 و 5441 و 5591 و 6006 و 6134 و 7411 و 7419 و 7491

(5) بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ تَرْكِ قِيَامِ اللَّيْلِ لِمَنْ كَانَ يَهْوُمُهُ حَدِيثَ رَقْمِ 1152 ، (ج2/54).

(6) الإثيوبي الولوي، خيرة العقبي في شرح المجتبي ، (ج18/151).

ويلاحظ الباحث أن الفعل يقوم ومشتقاته تأتي دائماً مع الأشياء الثقيلة لتناسب معناها ، مثل قيام الليل وقيام الساعة ولذا سمي يوم القيامة بهذا الاسم قيام بعد رقاد.

- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: "أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ: إِنِّي أَفَعَلُ ذَلِكَ"⁽¹⁾
وهي كسابقتها إعراباً ودلالة .

- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: " أَنْزَلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾² وَلَمْ يَنْزِلْ لِمَنْ الْفَجْرُ ، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَيْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"⁽³⁾.

والليل في الحديث تعرب منصوبة على المفعولية للفعل يعني.

- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأُصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عَشْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ: فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَتَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعِشْرَ أُمَّثَالِهَا، وَذَلِكَ ، مِثْلَ صِيَامِ الدَّهْرِ"⁽⁴⁾.

وقد وردت الليل منصوبة على المفعولية للفعل أقوم المؤكد بمؤكدين، هما: لام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة وربما توكيد عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - لهذا الفعل الثقيل على النفس وهو قيام الليل مدة حياته يناسب السياق "فالحرف ما في قوله ما عشت مصدرية ظرفية أي مدة حياتي"⁽⁵⁾.

(1) بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ تَرْكِ قِيَامِ اللَّيْلِ لِمَنْ كَانَ يَقُومُهُ حَدِيثُ رَقْمِ 1153 (ج2/54).

(2) [البقرة: 187].

(3) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تعالى-: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُّوا

الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: حديث رقم 1917 ج3/281916، (ج3/28).

(4) بَابُ صَوْمِ الدَّهْرِ حَدِيثُ رَقْمِ 1976، (ج3/40).

(5) تاج الدين الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، (ج3/462).

—وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةً سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ "(1).

وفي شرح الحديث " (لا تغيضها) أي: لا تتقصها. (سحاء الليل والنهار) بنصبها على الظرفية، وسحاء، أي: دائمة الصب بالعتاء، ووزنها فعلاء ولا أفعل لها كهطلاء ويروى سحاء بالتنونين على المصدر "(2).

حذف الحرف (في) قبل كلمة الليل والنهار مما جعلها منصوبة على الظرفية يفيد استمرار دوام عطاء الله لعباده المنفقين ولقد أخبرني عمي وحمي الأستاذ الدكتور الشهيد نزار ريان - رحمه الله تعالى- وعائلته الشهداء أنه إذا أردت أن يزيد الله في رزقك فعليك باثنتين: بر الوالدين والإنفاق في سبيل الله تعالى.

ثالثا: مجرورة:

وقد وردت مجرورة في أربعة وعشرين ومائة موطن مثل (3):

—عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاَهُ بِالسِّوَاكِ"(4).

(1) بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: 7] حديث رقم 4684، (ج6/73).

(2) المصري الشافعي، أبو يحيى منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج7/700).

(3) ينظر: حديث رقم 268 و 344 و 371 و 472 و 473 و 515 و 526 و 541 و 558 و 569 و 572 و 600 و 602 و 648 و 661 و 699 و 729 و 771 و 847 و 859 و 864 و 889 و 924 و 990 و 993 و 995 و 996 و 1000 و 1092 و 1098 و 1109 و 1118 و 1120 و 1122 و 1131 و 1136 و 1137 و 1140 و 1141 و 1145 و 1148 و 1154 و 1157 و 1321 و 1351 و 1387 و 1711 و 1788 و 1821 و 1822 و 1916 و 1973 و 2010 و 2012 و 2271 و 2468 و 2730 و 3062 و 3304 و 3581 و 3739 و 3861 و 4040 و 4341 و 4509 و 4510 و 4569 و 4677 و 4687 و 4717 و 4837 و 5018 و 5025 و 5026 و 5042 و 5176 و 5182 و 5183 و 5191 و 5597 و 5623 و 5768 و 5799 و 5844 و 5869 و 5919 و 6127 و 6215 و 6294 و 6306 و 6310 و 6314 و 6317 و 6321 و 6325 و 6444 و 6685 و 7029 و 7031 و 7232 و 7385 و 7395 و 7442 و 7452 و 7494 و 7499 و 7528 و 7529 و 3742 و 3743 و 3761 و 4943 و 4944 و 6278

(4) بَابُ السِّوَاكِ حديث رقم 245، (ج1/58).

وهي مجرورة بحرف الجر من الذي يفيد التبعية في الحديث.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: "ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ تُصِيبُهُ الْجَنَابَةُ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ، ثُمَّ نَمْ"⁽¹⁾.

ويحتمل أن تكون من -هنا- بمعنى في على الإنابة عند الكوفيين.، قال الكوفية (و) بِمَعْنَى (فِي) نَحْوِ ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾⁽²⁾ (و) بِمَعْنَى (إِلَى) نَحْوِ رَأَيْتَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَجَعَلْتَهُ غَايَةً لِرُؤْيَيْكَ أَي مَحَلًّا لِلابْتِدَاءِ وَالانْتِهَاءِ وَقَرِيبَتْ مِنْهُ أَي إِلَيْهِ"⁽³⁾.

-وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: "أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: كَيْفَ صَلَاةُ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ: مَتْنِي مَتْنِي، فَإِذَا حَشِيَّتِ الصُّبْحَ فَأَوْتِرَ بِوَاحِدَةٍ، تُوتِرُ لَكَ مَا قَدْ صَلَّيْتَ"⁽⁴⁾.

ويقصد قيام الليل وهي مجرورة على الإضافة.

-وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ أَمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ -"⁽⁵⁾.

وكلمة الليل -هنا- مجرورة بحرف الجر (من) التبعية لفظية ويتهدج بعدها حال مؤكدة

لقيام الليل.

(1) بَابُ الْجُنُبِ يَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَنَامُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 290 ، (ج/1/65).

(2) [الجمعة: 9]

(3) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، (ج/2/463).

(4) بَابُ الْحَلْقِ وَالْجُلُوسِ [ص:102] فِي الْمَسْجِدِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 473 ، (ج/1/102).

(5) بَابُ التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ} [الإسراء: 79] حَدِيثٌ رَقْمٌ 1120 (ج/2/48).

9-اليوم:

جاء في الصحاح "اليوم معروف"، والجمع أيام، وأصله أيّوأم فأدغم. قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿أَسِسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾⁽¹⁾، قال: من أوّل الأيام. كما تقول: لقيت كلّ رجل، تريد كلّ الرجال، قال: يوم أيوم كما يقال ليلة ليلاء⁽²⁾.

وقد بين العسكري الفرق بين النهار واليوم وهو أن النهار هو الوقت المضيء من اليوم "النهار اسم للضياء المنفسح الظاهر الخُصُولُ الشَّمْسِ بِحَيْثُ تَرَى عَيْنَهَا أَوْ مُعْظَمَ ضَوْئِهَا وَهَذَا حَدِ النَّهَارِ وَلَيْسَ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ اسْمٌ لَلْوَقْتِ وَالْيَوْمِ اسْمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يَكُونُ فِيهِ هَذَا السَّنَا وَلِهَذَا ، قال النحويون إذا قلت سرت يوماً فأنت مؤقتٌ تُريدُ مبلغَ ذلكِ ومقدراه وإذا قلت سرت اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرخٌ فإذا قلت سرت نهاراً أو النهار فلست بمؤرخٍ ولا بمؤقتٍ وإنما المعنى سرت في الضياء المنفسح ولهذا يُصافِ النهار إلى اليوم فيقال سرت نهار يوم الجمعة ولهذا لا يُقال للغلس والسحر نهار حتى يضيء الجو"⁽³⁾.

واليوم في عرفنا الحديث هو ما مقداره أربع وعشرون ساعة وينقسم إلى ليل ونهار.

ولكن الباحث وجد أن كلمة اليوم في بعض الأحاديث تطلق على النهار وهذا ما سنبينه بحول الله -تعالى-.

وقد ورد معرفة محلى بأل رفعاً ونصباً وجرأً.

أولاً: مرفوعة:

فقد وردت مرفوعة نحواً من تسعة مواطن مثل⁽⁴⁾:

-وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْنَ كُلِّ أُمَّةٍ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا الْيَوْمَ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ فَعَدَا لِلْيَهُودِ، وَبَعَدَ عَدِ لِلنَّصَارَى فَسَكَتَ"⁽¹⁾

(1) [التوبة: 108].

(2) الجوهري، أبو نصر، الصحاح، (ج5/2065).

(3) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، (ص273).

(4) ينظر: حديث رقم 4737 و 1990 و 3041 و 4194

ولفظة اليوم -هنا- مرفوعة على البدلية بعد اسم الاشارة هذا والمقصود به يوم الجمعة الذي هو عيد المسلمين.

وفي شرح الحديث: "قوله: (نحن الآخرون) أي: في الدنيا (السابقون) في الآخرة. قوله: (بيد) يفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الدال المهملة، ومعناه: غير، يُقال، فلان كثير المال بيد أنه بخيل، ويجيء بمعنى: إلا، وبمعنى: لكن، وقال المالكى: المختار عندي في: بيد أن يجعل حرف بيد، على أنه، وعن المزني: سمعت الشافعي يقول بيد من أجل" ويميل الباحث إلى اسمية بيد وهي بمعنى غير التي تحمل معنى الاستثناء-أيضاً-(2).

-وعن محمد بن سيرين، قال: "توفي ابن لأم عطية رضي الله عنها، فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة، فتمسحت به، وقالت: نهيئنا أن نجد أكثر من ثلاث إلا بزوح"(3).

والفعل كان في الحديث فعل تام وليس ناقصاً ولذا فإن كلمة اليوم مرفوعة على الفاعلية وقد ورد في نسخة أخرى "في يوم الثالث بإضافة الموصوف إلى الصفة"(4).

-وعن عائشة، "أن أبا بكر، دخل عليها والنبي ﷺ عندها يوم فطر أو أضحى، وعندها قينتان تغنيان بما تقادفت الأنصار يوم بُعث، فقال أبو بكر: مزمار الشيطان؟ مرتين، فقال النبي ﷺ: دعهما يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وإن عيدنا هذا اليوم"(5).
يقصد بذلك عيد الفطر وهي مرفوعة على البدلية.

-وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "لما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى، وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله ﷺ: نحن أولى بموسى منكم، ثم أمر بصومه"(6).

(1) باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ حديث رقم 896، (ج/2/5).

(2) المرجع

(3) باب إحداد المرأة على غير زوجها حديث رقم 1279، (ج/2/78).

(4) المصري، الشافعي، زكريا، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج/3/348).

(5) باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة حديث رقم 3931، (ج/5/67).

(6) باب إتيان اليهود النبي ﷺ، حين قدم المدينة حديث رقم 3931، (ج/5/67).

وكلمة اليوم -هنا- خبر للمبتدأ هذا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والجملة الاسمية خبر للمبتدأ هذا.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَشْعَثُ وَهُوَ يَطْعَمُ فَقَالَ: الْيَوْمَ عَاشُورَاءُ؟ فَقَالَ: كَانَ يُصَامُ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ رَمَضَانُ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ تُرِكَ فَأَذُنُ فُكِّنَ"⁽¹⁾.

واليوم -هنا- مبتدأ وخبره عاشوراء وكلاهما مرفوع.

ثانياً: منصوبة:

ووردت منصوبة خمسة وثمانين موطناً وجلها منصوبة على الظرفية مثل⁽²⁾:

-عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، "أَنَّ رَجُلًا، مِنْ الْيَهُودِ، قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَأُوهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟، قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽³⁾ قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ"⁽⁴⁾.

(1) بَابُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {البقرة: 183} حديث رقم 4503 (ج6/24).

(2) ينظر: حديث رقم 104 و 601 و 955 و 1205 و 1389 و 1392 و 1411 و 1424 و 1462 و 1654 و 1663 و 1832 و 1882 و 1914 و 2006 و 2007 و 2369 و 2441 و 2449 و 2468 و 2676 و 2890 و 2898 و 2964 و 3045 و 3062 و 3129 و 3340 و 3346 و 3464 و 3598 و 3674 و 3700 و 3825 و 3861 و 3877 و 3900 و 3976 و 4154 و 4196 و 4202 و 4295 و 4310 و 4312 و 4407 و 4418 و 4606 و 4669 و 4685 و 4712 و 5127 و 5141 و 5191 و 5769 و 5779 و 6070 و 6148 و 6362 و 6497 و 6641 و 6706 و 6712 و 6830 و 7059 و 7086 و 7097 و 7113 و 7114 و 7132 و 7135 و 7161 و 7268 و 7330 و 7439 و 7446 و 7514 و 3350

(3) [المائدة: 3].

(4) بَابُ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَتُقْصَانِهِ حديث رقم 45 (ج1/18).

واليوم تعرب منصوبة على البدلية بعد اسم الإشارة للبعيد (ذلك) والذي هو مفعول به أول للفعل اتخذ الذي ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وهو من أفعال الصيرورة والتحويل من أخوات ظن.

وأما كلمة اليوم الواردة في الآية الكريمة فهي منصوبة على الظرفية أي في هذا اليوم.

وفي الآية المذكورة في الحديث لطيفة لغوية وهي الفرق بين الكمال والتمام "أَنْ قَوْلَنَا كَمَالٍ اسْمٌ لِاجْتِمَاعِ أَعْضَاءِ الْمُوصُوفِ بِهِ وَلِهَذَا، قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ الْعَقْلُ كَمَالٌ عُلُومٌ ضَرُورِيَّاتٌ يَمِيزُ بِهَا الْقَبِيحَ مِنَ الْحَسَنِ يُرِيدُونَ اجْتِمَاعَ عُلُومٍ وَلَا يُقَالُ تَمَامٌ عُلُومٍ لِأَنَّ التَّمَامَ اسْمٌ لِلْجُزْءِ وَالنَّبْعُ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ الْمُوصُوفُ بِأَنَّهُ تَامٌ وَلِهَذَا، قَالَ صَاحِبُ النَّظْمِ الْقَافِيَةِ تَمَامَ النَّبِيَّتِ وَلَا يُقَالُ كَمَالُ النَّبِيِّتِ وَيَقُولُونَ النَّبِيُّتُ بِكَمَالِهِ أَيْ بِاجْتِمَاعِهِ وَالنَّبِيُّتُ بِتَمَامِهِ أَيْ بِقَافِيَتِهِ وَيُقَالُ هَذَا تَمَامٌ حَقِّكَ لِلنَّبْعِ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ الْحَقُّ وَلَا يُقَالُ كَمَالٌ حَقِّكَ فَإِنْ قِيلَ لَمْ قَلْتِ إِنْ مَعْنَى قَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ كَمَالٌ عُلُومٌ اجْتِمَاعٌ قُلْنَا لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ وَالَّذِي يُوضِحُهُ أَنَّ الْعَقْلَ الْمَحْدُودَ بِهَا، كَمَالٌ عُلُومٌ هُوَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ وَاجْتِمَاعُهَا وَلِهَذَا لَا يُوصَفُ الْمُرَاهِقُ بِأَنَّهُ عَاقِلٌ وَإِنْ حَصَلَ بَعْضُ هَذِهِ الْعُلُومِ أَوْ أَكْثَرُهَا لَهُ وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ عَاقِلٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ"⁽¹⁾.

وعن حارثة بن وهب، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " تَصَدَّقُوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا "⁽²⁾

أي اليوم الذي جاءه المتصدق ليتصدق عليه فيه وهي منصوبة على الظرفية وهذا اليوم كما بين ابن حجر في الفتح هو زمان قرب الساعة ⁽³⁾.

وعن زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِعًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلِّ لِعَرَبٍ مِنْ شَرِّ قَدِّ اقْتَرَبَ، فَتَحَّ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجٌ مِثْلُ هَذَا، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ، وَبِالَّتِي تَلِيهَا فَقَالَتْ زَيْنَبُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟، قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ"⁽¹⁾.

(1) الفروق العسكرية، (ص263).

(2) بَابُ الصَّدَقَةِ قَبْلَ الرَّدِّ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1411، (ج2/108).

(3) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج3/282).

- وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "قَدْ تُوفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ، فَهَلُمَّ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ"⁽²⁾.

- وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ، انْطَلَقَ أَحَدُنَا إِلَى السُّوقِ، فَيَحَامِلُ، فَيُصِيبُ الْمُدَّ وَإِنَّ لِبَعْضِهِمُ الْيَوْمَ لِمِائَةَ أَلْفٍ"⁽³⁾

ثالثاً: مجرورة:

ووردت مجرورة خمسة وسبعين موطناً مثل⁽⁴⁾:

- وعن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ تَأْتِرُ الرَّأْسَ، يُسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا يَفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ"⁽⁵⁾

والمقصود باليوم -هنا- النهار والدليل على ذلك هو العطف بين اليوم واللييلة

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا"⁽⁶⁾.

أي صلى عليه الجنازة.

(1) بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 3598، (ج4/198).

(2) بَابُ الصُّفُوفِ عَلَى الْجِنَازَةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1320، (ج2/86).

(3) بَابُ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَالْقَلِيلِ مِنَ الصَّدَقَةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1416، (ج2/109).

(4) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 63 وَ 89 وَ 754 وَ 971 وَ 1179 وَ 1245 وَ 1280 وَ 1333 وَ 1394 وَ 1659 وَ

1675 وَ 1994 وَ 2040 وَ 2678 وَ 2815 وَ 2915 وَ 2969 وَ 3093 وَ 3727 وَ 3799 وَ 3858 وَ

3880 وَ 4269 وَ 4280 وَ 4391 وَ 4450 وَ 4462 وَ 4747 وَ 4757 وَ 4770 وَ 4875 وَ 4877 وَ

5204 وَ 5217 وَ 5445 وَ 5566 وَ 5768 وَ 6307 وَ 6872 وَ 1280 وَ 1281 وَ 5185 وَ 5334 وَ

5335 وَ 5339 وَ 5342 وَ 5345 وَ 6018 وَ 6019 وَ 6135 وَ 6136 وَ 6138 وَ 6475 وَ 431 وَ

749 وَ 1052 وَ 3091 وَ 3623 وَ 3866 وَ 4003 وَ 4037 وَ 6899 وَ 7089 وَ 7294

(5) بَابُ: الرَّكَاةُ مِنَ الْإِسْلَامِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 46، (ج1/18).

(6) بَابُ الرَّجُلِ يَنْعَى إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ بِنَفْسِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1245، (ج2/72).

- قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيُفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَنْتَقِصُ عَرَقًا"⁽¹⁾.

كما وصفت هذه اللفظة بلفظة الآخر للدلالة على يوم القيامة ومن ذلك:

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ"⁽²⁾.

ووردت نكرة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة.

أولاً: مرفوعة:

وردت مرفوعة أربع مرات نحو:

-عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: "لَمْ أَعْقِلْ أَبَوِي إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرْفِي النَّهَارِ: بُكْرَةً وَعَشِيَّةً"⁽³⁾.

فيوم مرفوعة على الفاعلية وتفيد العموم أي كل يوم وأما بكرة و عشية فمنصوبة على الظرفية.

-وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَلْيُعِدْ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ، وَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَهُ، قَالَ: وَعِنْدِي جَذَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ، فَرَحَّصَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَا أَدْرِي أَلْبَعَتِ الرَّحْصَةَ مَنْ سِوَاهُ أَمْ لَا"⁽⁴⁾.

ويوم -هنا- مرفوع على انها خبر المبتدأ (هذا) والجملة الفعلية بعده صفة الموصوف.

(1) بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ حَدِيثُ رَقْمِ 2، (ج/1/6).

(2) بَابُ: فِي كَيْفِ يَقْضَى الصَّلَاةَ حَدِيثُ رَقْمِ 1088، (ج/2/43).

(3) بَابُ الْمَسْجِدِ يَكُونُ فِي الطَّرِيقِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ بِالنَّاسِ حَدِيثُ رَقْمِ 476، (ج/1/102).

(4) بَابُ الْأَكْلِ يَوْمَ النَّحْرِ حَدِيثُ رَقْمِ 954، (ج/2/17).

- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "سئل عن رجل نذر أن لا يأتي عليه يوم إلا صام، فوافق يوم أضحى أو فطر، فقال: "﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾¹ لَمْ يُكُنْ يَصُومُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، وَلَا يَرَى صِيَامَهُمَا"⁽²⁾.

وعن أبي شريح الخزازي، قال: "سمع أذناي ووعاه قلبي: النبي ﷺ يقول: الصَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، جَائِزَتُهُ قِيلٌ: مَا جَائِزَتُهُ؟ قَالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمِ صَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسُكَتْ"⁽³⁾.

ثانيا: منصوبة:

وقد وردت نكرة منصوبة مائة مرة وجلها منصوبة على الظرفية وهي بمعنى في يوم من الأيام إلا ما كان معدوداً بعد عدد ومن ذلك⁽⁴⁾:

- عن عائشة، قالت: "لقد رأيت رسول الله ﷺ يوماً على باب حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةَ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ"⁽⁵⁾.

- وعن رفاعَةَ بنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ، قال: "كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرَّكْعَةِ، قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ"، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ، قَالَ: أَنَا، قَالَ: رَأَيْتُ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلًا"⁽⁶⁾.

(1) [الأحزاب: 21].

(2) بَابُ مَنْ نَذَرَ أَنْ يَصُومَ أَيَّامًا، فَوَافَقَ النَّخْرَ أَوْ الْفِطْرَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6705، (ج8/143).

(3) بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6476، (ج8/100).

(4) حَدِيثٌ رَقْمٌ 50 و 89 و 101 و 145 و 344 و 454 و 521 و 604 و 612 و 631 و 897 و 898 و 1131 و 1274 و 1344 و 1386 و 1592 و 1889 و 1910 و 1953 و 1965 و 1976 و 1977 و 1978 و 1979 و 1980 و 1985 و 1994 و 2044 و 2271 و 2272 و 2348 و 2350 و 2375 و 2468 و 2570 و 2799 و 2840 و 2894 و 2983 و 3045 و 3208 و 3332 و 3361 و 3397

(5) بَابُ أَصْحَابِ الْجِرَابِ فِي الْمَسْجِدِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 454، (ج1/98).

(6) بَابُ فَضْلِ اللّٰهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 799، (ج1/159).

-وفي حديث آخر "أَنَّ هِرْقَلَ حِينَ قَدِمَ إِبِلِيَاءَ، أَصْبَحَ يَوْمًا حَبِيبَ النَّفْسِ"⁽¹⁾.
وأصبح من أخوات كان وتفيد توقيت اتصاف المبتدأ بالخبر بالصباح⁽²⁾.

ثالثاً: مجرورة:

ووردت مجرورة أربعين مرة وذلك إما بالإضافة أو بحرف الجر مثل⁽³⁾:

-عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، تَكَرَّرَ النَّبِيُّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَمْسَكَتْ إِنْسَانٌ بِخَطَامِهِ - أَوْ بِزِمَامِهِ - ، قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ، فَسَكَّنَّا حَتَّى ظَنَّنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا: بَلَى"⁽⁴⁾.

وجاء في عمدة القاري "قوله: (أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟) جملة وقعت مقول القول"⁽⁵⁾ وعليه فلا محل لها من الإعراب ووجدت في فتح الباري عند شرح روايات هذا الحديث برفع كلمة يوم "وأصله في هَذَا الصَّحِيحِ رَفَعُهُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ، قَالُوا هَذَا يَوْمُ النَّحْرِ"⁽⁶⁾.

-وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: "كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُدَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ دَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَمْلُكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا"⁽⁷⁾.

-وعن عبد الله بن عمر، قال: "لَقَدْ ظَهَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِنَا، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا عَلَى لَبِنَتَيْنِ مُسْتَقْبِلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"⁽⁸⁾.

وقد وردت بلفظ التنثية على الرفع في موطن واحد هو:

-
- (1) بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ حَدِيثِ رَقْمِ 7 ، (ج/1/8).
 - (2) ينظر: الجارم، علي، وأمين، مصطفى، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، (ج/1/68).
 - (3) حديث رقم 528 و 553 و 593 و 594 و 616 و 668 و 901 و 917 و 921 و 966 و 967 و 1088 و 1337 و 1387 و 1395 و 1465 و 1496 و 6455 و 6328 و 6163
 - (4) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «رُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» حديث رقم 67، (ج/1/24).
 - (5) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (ج/2/37).
 - (6) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (ج/8/321).
 - (7) بَابُ مَنْ جَعَلَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَيَّامًا مَعْلُومَةً حَدِيثِ رَقْمِ 70 ، (ج/1/25).
 - (8) بَابُ التَّبَرُّزِ فِي النُّبُوتِ حَدِيثِ رَقْمِ 149 ، (ج/1/42).

-عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ، قَالَ: "شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: هَذَا يَوْمَانِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِهِمَا: يَوْمَ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ"⁽¹⁾

وقد جاءت مرفوعة على الخبرية وعلامة الرفع الألف لأنه مثني.

ووردت منصوبة في سبعة مواطن مثل⁽²⁾:

-عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ إِلَّا مَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا صَوْمٌ فِي يَوْمَيْنِ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، وَلَا صَلَاةٌ بَعْدَ صَلَاتَيْنِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ وَلَا تُشَدُّ الرِّحَالُ، إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي"⁽³⁾.

وهذا الحديث احتوى على عدة ألفاظ للزمان معربة وهي يومين المنصوبة على الظرفية و المجرورة بحرف الجر في وبعد المنصوبة على الظرفية والصبح المجرورة بالإضافة والعصر المجرورة بالإضافة أيضاً.

-وعن النبي ﷺ أنه ، قال لعبد الله بن عمرو: "فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ"⁽⁴⁾. وهي -هنا- منصوبة على الظرفية.

- ووردت مجرورة في ستة مواطن كلها بحرف الجر أو بسببه مثل⁽⁵⁾:

عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ لَا يَصَلِّي مِنَ الضُّحَى إِلَّا فِي يَوْمَيْنِ: يَوْمَ يَقْدَمُ بِمَكَّةَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقْدَمُهَا ضُحَى فَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ يُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ، وَيَوْمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ كُلَّ سَبْتٍ"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1990، (ج3/42).

(2) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 1983 وَ 3418 وَ 3632 وَ 5052 وَ 7299

(3) بَابُ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1197، (ج2/69).

(4) بَابُ صَوْمِ الدَّهْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1976، (ج3/40).

(5) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 1995 وَ 4418 وَ 5484.

(6) بَابُ مَسْجِدِ قُبَاءٍ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1191، (ج2/60).

حيث جاءت مجرورة بحرف الجر في وعلامة الجر الياء

- عن صدقة الفطر وردَ أَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا، وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ⁽¹⁾.

وهي مجرورة بالعطف.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ"⁽²⁾.

حيث جاءت مجرورة ؛ -أيضاً- بالعطف.

ووردت بصيغة الجمع نحو مائة مرة وجلها جاءت مجرورة بالإضافة مقترنة بالعدد المفرد من ثلاثة إلى عشرة نحو⁽³⁾:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لِلَّهِ-تَعَالَى- عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا"⁽⁴⁾.

حيث جاء في قاعدة معدود العدد المفرد من ثلاثة إلى عشرة" في ألفية ابن مالك:

ثَلَاثَةٌ بِالتَّاءِ قَلَّ لِلْعَشْرِه فِي عَدِّ مَا آحَادُهُ مَنذَرَه

(1) بَابُ: صَدَقَةُ الْفِطْرِ عَلَى الْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1511 ، (ج2/131).

(2) بَابُ: لَا يَتَقَدَّمُ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1914 ، (ج3/28).

(3) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 1086 وَ 68 وَ 325 وَ 687 وَ 987 وَ 1987 وَ 3184 وَ 3529 وَ 3722 وَ 4060 وَ 1178 وَ 4521 وَ 6411 وَ 6466 وَ 7067 وَ 1568 وَ 1572 وَ 1691 وَ 1814 وَ 1815 وَ 1816 وَ 1817 وَ 1975 وَ 1976 وَ 1978 وَ 1979 وَ 1980 وَ 1981 وَ 1997 وَ 1999 وَ 2698 وَ 2699 وَ 2700 وَ 3418 وَ 3419 وَ 3486 وَ 3529 وَ 3727 وَ 3858 وَ 3937 وَ 3997 وَ 4101 وَ 4159 وَ 4190 وَ 4212 وَ 4251 وَ 4425 وَ 4517 وَ 4521 وَ 5052 وَ 5072 وَ 5339 وَ 5374 وَ 5423 وَ 5703 وَ 5879 وَ 6019 وَ 6065 وَ 6134 وَ 6135 وَ 6277 وَ 6476 وَ 6551 وَ 6687 وَ 6708 وَ 7066 وَ 7067 وَ 7099 وَ 7230

(4) بَابُ هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْجُمُعَةَ غُسْلٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَغَيْرِهِمْ؟ حَدِيثٌ رَقْمٌ 896 ، (ج2/5).

بيت من ألفية ابن مالك، في الصِدِّ جَرَدَ والمميز اجرر جمعاً بلفظ قلةٍ في الأكثر على هيئة بيت شعر أيضاً⁽¹⁾.

أي أن المعدود بعد هذه الأعداد يكون جمعاً مجروراً وهذا الجمع هو جمع قلة.

—وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: "ما العمل في أيام أفضل منها في هذه؟"، قالوا: ولا الجهاد؟، قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء"⁽²⁾.

والمقصود بها أيام العشر الأول من ذي الحجة.

—وعن عائشة: "أن أبا بكر رضي الله عنه، دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفقان، وتضربان، والنبي ﷺ متعصب ثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه، فقال: دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى"⁽³⁾.

وأيام منى أربعة أيام وهي يوم النحر و أيام التشريق الثلاثة بعده وقد جاءت لفظه أيام في الحديث مجرورة ومرفوعة كما هو بين وواضح.

—وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً"⁽⁴⁾.

10-الدهر:

الدهر هو "الزمان الطويل، والأمد الممدود، وألف سنة، وتفتح الهاء ج: أدھر ودھور، والنازلة، والهمّة، والغاية، والعادة، والغلبة. والدهارير: أول الدهر في الزمن الماضي، بلا واحد"⁽⁵⁾.

وهناك فرق بين الدهر والزمان ذكره العسكري في الفروق اللغوية فقال: "، هما في اللغة مترادفان. وقيل: الدهر طائفة من الزمان غير محدودة، والزمان مرور الليالي والأيام. وقال الأزهري: الدهر عند العرب يطلق على الزمان، وعلى الفصل من فصول السنة، وعلى أقل من ذلك، ويقع

(1) ابن مالك، ألفية ابن مالك، (ص60).

(2) باب فضل العمل في أيام التشريق حديث رقم 969 ، (ج2/20).

(3) باب: إذا فاتة العيد يصلي ركعتين، وكذلك النساء، ومن كان في البيوت والقرى حديث رقم 987 ، (ج2/23).

(4) باب الإعتكاف في العشر الأوسط من رمضان حديث رقم 2044 (ج3/51).

(5) ابن عمر الشيرازي القاموس المحيط (ج1/349).

على مدة الدنيا كلها. قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول: " أقمنا على ماء كذا دهرا، وهذا المرعى يكفيننا دهرا "(1).

وقال ابن منظور: " قال شَمِرٌ: الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ وَاحِدٌ، قال أبو الهَيْثَمِ: أخطأ شَمِرٌ، الزَّمَانُ زمانُ الرُّطْبِ وَالْفَاكِهَةِ وزمانُ الحَرِّ وَالْبَرْدِ، قال: وَيَكُونُ الزَّمَانُ شَهْرَيْنِ إِلَى سِنْتَةِ أَشْهُرٍ، قال: والدَّهْرُ لَا يَنْقَطِعُ؛ قال أبو مَنْصُورٍ: الدَّهْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ يَقَعُ عَلَى وَقْتِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَزْمَنَةِ وَعَلَى مُدَّةِ الدُّنْيَا كُلِّهَا، قال: وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ أَقْمَنَا بِمَوْضِعٍ كَذَا وَعَلَى مَاءٍ كَذَا دَهْرًا، وَإِنَّ هَذَا الْبَلَدَ لَا يَحْمِلُنَا دَهْرًا طَوِيلًا، وَالزَّمَانُ يَقَعُ عَلَى الْفَصْلِ مِنَ فُصُولِ السَّنَةِ وَعَلَى مُدَّةِ وِلَايَةِ الرَّجُلِ وَمَا أَشْبَهَهُ "(2).

وعلى كل فإن الدهر قد يقصد به الزمان كله أو بعض الزمان ولكنه يكون طويلاً.

ولم تأت هذه اللفظة في البخاري إلا معرفة محلى بأل وربما أفاد ذلك الاستغراق أي كل الزمان.

أولاً: مرفوعة:

وقد وردت مرفوعة نحواً من خمس مرات مثل (3):

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ "(4).

وفي شرح السيوطي لهذا الحديث "وأنا الدهر بالرفع أي أنا فاعل التَّوَالِدِ والحوادث وخالق الكائنات الَّتِي ينسبونها إلى الدَّهْرِ وَرُويَ بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِ أي أنا مُقِيمٌ أبدأً لَا أزلُ يُؤْذِنِي ابن آدم أي يعاملني مُعاملةً من يُؤْذِي"

والباحث يميل إلى الرفع لأن رواية النصب فيها تأويل وتكلف لا حاجة له. ويؤكد ذلك ما ذهب إليه صاحب مرقاة المفاتيح حيث قال: "(وَأَنَا الدَّهْرُ) يُرْوَى بِرَفْعِ الرَّاءِ، قِيلَ: هُوَ الصَّوَابُ، وَهُوَ مُضَافٌ إِلَيْهِ أَقِيمَ مَقَامَ الْمُضَافِ أَي أَنَا خَالِقُ الدَّهْرِ، أَوْ مُصَرِّفُ الدَّهْرِ، أَوْ مُقَلِّبُهُ، أَوْ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ"

(1) العسكري، أبو هلال، معجم الفروق اللغوية ، (ص237).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج13/199).

(3) ينظر: حديث رقم 6181 و 7491

(4) بَابُ {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: 24] الآية حديث رقم 4826، (ج6/133).

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، وَلَا تَقُولُوا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ " (1).

أي أن الله خالق الدهر "وقوله: "فإن الله هو الدهر" أي: إن الدهر لا يفعل شيئاً، إنما هو مصرف مدبر، والفعل كله إنما هو إلى الله تعالى، وإنما قال ذلك ﷺ؛ لأن العرب كانت تتسبب الأفعال إلى الدهر، وتصفه بالجور وقلة العدل، وذلك كثير في الشعر القديم والحديث. وقد يمكن [أن] يراد بزم الدهر: ذم أهله، كما يقال: ليله قائم، ويومه صائم، فينسب القيام إلى الليل، والصيام إلى النهار، وإنما هو للقائم والصائم، وقوله -تعالى-: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾⁽³⁾، و، قال جرير: ونمت وما ليل المطي بنائم⁽⁴⁾.

ثانياً: منصوبة:

وقد وردت منصوبة ست مرات مثل⁽⁵⁾:

-عن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ: "أُرِيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئاً، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " (6)

أي مدة الدهر كله فهي منصوبة على الظرفية.

-وقال النبي ﷺ: "إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ لَهُ الْعَيْنَ، وَنَفِهْتَ لَهُ النَّفْسَ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ، صَوْمٌ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَغْرُ إِذَا لَاقَى" (7)

(1) بَابُ: لَا تَسْمُوا الدَّهْرَ حديث رقم 6182 (ج41/8).

(2) [سبأ: 33].

(3) [العلق: 16].

(4) اليفرنى، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، ج2/524.

(5) ينظر: حديث رقم 1052 و 5063 و 5197

(6) بَابُ كُفْرَانَ الْعَشِيرِ، وَكُفْرٍ دُونَ كُفْرٍ حديث رقم 29 (ج1/15).

(7) بَابُ صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حديث رقم 1979 (ج3/40).

ووردت كلمة الدهر في هذا الحديث معربة بالنصب والجر فالأولى منصوبة على المفعولية للفعل تصوم والثانية منصوبة على المفعولية للفعل صام والثالثة مجرورة بالإضافة.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَنِرِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءٌ لَمْ تَخُنْ أُنْتَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ"⁽¹⁾

وفي شرح هذا الحديث " (وَلَوْلَا حَوَاءٌ) : بِالْمَدِّ أَي لَوْلَا خِيَانَتُهَا فِي مُخَالَفَتِهَا. (لَمْ تَخُنْ أُنْتَى زَوْجَهَا): أَي: لَمْ تُخَالِفْهُ (الدَّهْرَ) : أَي: أَبَدًا، وَكَأَنَّ الْخِيَانَةَ تَحْضُلُ مِنَ الْعِوَجِ الَّذِي فِي طَيِّبَتِهَا أَوْ جِبِلَّتِهَا"⁽²⁾

وعليه فإن الدهر -هنا- منصوبة على الظرفية.

ثالثا: مجرورة:

ووردت مجرورة بحرف الجر وبالإضافة ما يقرب من تسع مرات مثل⁽³⁾:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ الْم تَنْزِيلِ السُّجْدَةِ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ"⁽⁴⁾.

- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: " قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ أَنْبَأْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتِ الْعَيْنُ"⁽⁵⁾، وَنَفِهَتِ النَّفْسُ"⁽⁶⁾، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ، أَوْ كَصَوْمِ الدَّهْرِ"⁽⁷⁾.

(1) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ حديث رقم 3399 (ج4/154).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج5/2115).

(3) ينظر: حديث رقم 1975 و 1980 و 3418 و 3845 و 4313 و 6277

(4) بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حديث رقم (ج2/5).

(5) هَجَمَتْ عَيْنَهُ، أَي غَارَتِ الصَّحَاةُ، (ج5/2055)

(6) نَفِهَتْ نَفْسُهُ بِالْكَسْرِ: أَعَيْتْ وَكَلَّتْ. وَالنَّافِيَةُ: الْكَالُ الْمُغْيِي مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا؛ وَالْجَمْعُ نَفَاةُ الصَّحَاةِ، (ج6/2253)

(7) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: -: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ حديث رقم 3419، (ج4/160).

-وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ، أَخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: - اللَّهُمَّ هَالَةَ - ، قَالَتْ: فَغَرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشَّدَقَيْنِ، هَلَكْتَ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا"⁽¹⁾.

11-الظهر:

ورد في الصحاح "الظهر، بالضم: بعد الزوال، ومنه صلاة الظهر. والظهير: الهاجرة. يقال: أتيتُه حَدَّ الظهيرة، وحين قامَ قائمُ الظهيرة"⁽²⁾

وهذا الأصل يدل على القوة والبروز والبيان "الظَّاءُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يُدَلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَبُرُوزٍ. مِنْ ذَلِكَ: ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا فَهُوَ ظَاهِرٌ، إِذَا انْكَشَفَ وَبَرَزَ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَالظَّهِيْرَةِ، وَهُوَ أَظْهَرُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ وَأَضْوَوُّهَا"⁽³⁾.

ومن اشتقاقاتها ما يأتي:

أ- الظهر:

وقد وردت هذه اللفظة معرفة في نحو سبعين مرة ولم ترد إلا بمعنى صلاة الظهر ولم ترد مرفوعة البتة فيما بحثت ولكنها وردت منصوبة ومجرورة .

أولاً: منصوبة:

فقد وردت منصوبة سبعة وثلاثين موطناً وجلها على المفعولية مثل⁽⁴⁾:

(1) بَابُ تَرْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضَّلَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدِيثِ رَقْمِ 3821، (ج5/39).

(2) الجوهري، ابن حماد الصحاح ، (ج2/731).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة ، (ج3/471).

(4) ينظر: حديث رقم 404 و 486 و 495 و 499 و 501 و 541 و 549 و 560 و 565 و 715 و 771 و 829 و 830 و 906 و 1089 و 1111 و 1112 و 1174 و 1226 و 1227 و 1547 و 1548 و 1551 و 1653 و 1654 و 1714 و 1715 و 1756 و 1763 و 1764 و 1768 و 2951 و 3553 و 3566 و 4240 و 6051 و 6671 و 7190 و 7249 و 7294

- قال أبو جحيفة: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ، فَأَتَيْتِ بَوْضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوءِهِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ رُكْعَتَيْنِ، وَالْعَصْرَ رُكْعَتَيْنِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ(1)»(2)

- وَعَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ: الظُّهْرَ خَمْسًا، فَقَالُوا: أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ؟، قَالَ: وَمَا ذَاكَ، قَالُوا: صَلَّيْتَ خَمْسًا، فَتَنَّى رِجْلَيْهِ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ" (3).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: "أَنَّ مُؤَدِّنَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ، فَقَالَ: أَبْرِدْ أَبْرِدْ أَوْ قَالَ: انْتَظِرْ انْتَظِرْ وَقَالَ: شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التَّلْوْلِ" (4).

- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، فَذَكَرَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عَظِيمًا" (5).

- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَثَمَانِيًا: الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ " (6).

ثانيا: مجرورة:

وقد وردت مجرورة بحروف الجر أو بالإضافة نحواً من اثنين وعشرين موطناً مثل (7):

- ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ" (8).

(1) العَنَزَةُ بالتحريك: أطول من العصا وأقصر من الرمح (الجوهري ، الصحاح ، ج3/887).

(2) بَابُ اسْتِعْمَالِ فَضْلِ وَضُوءِ النَّاسِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 187 ، (ج1/49)

(3) بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقِبْلَةِ، وَمَنْ لَمْ يَرَ الْإِعَادَةَ عَلَى مَنْ سَهَا، فَصَلَّى إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ « حَدِيثٌ رَقْمٌ 404 ج1/89

(4) بَابُ الْإِبْرَادِ بِالظُّهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ حَدِيثٌ رَقْمٌ 535 ، (ج1/113).

(5) بَابٌ: وَقْتُ الظُّهْرِ عِنْدَ الرُّوَالِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 540 ، (ج1/113).

(6) بَابُ تَأْخِيرِ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 543 ، (ج1/114).

(7) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 760 و 761 و 762 و 776 و 777 و 778 و 779 و 1107 و 1172 و 1180 و

1182 و 1225 و 1230 و 1233 و 1599 و 1662 و 4370 و 539 و 538

(8) بَابٌ: إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 687 ، (ج1/138).

-وَعَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: «قُلْنَا لِحَبَابٍ أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قُلْنَا: بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ؟ ، قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحَيْتِهِ»⁽¹⁾.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَسُورَتَيْنِ يُطَوَّلُ فِي الْأُولَى، وَيَقْصُرُ فِي الثَّانِيَةِ وَيُسْمَعُ الْآيَةَ أَحْيَانًا، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ، وَكَانَ يُطَوَّلُ فِي الْأُولَى، وَكَانَ يُطَوَّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَيَقْصُرُ فِي الثَّانِيَةِ»⁽²⁾.

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَأُقَرِّبَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْنُتُ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَصَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةِ الصُّبْحِ، بَعْدَ مَا يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَلْعَنُ الْكُفَّارَ»⁽³⁾.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ»⁽⁴⁾.

كما وردت نكرة منصوبة على الظرفية في موطنين فقط والمقصود بهما وقت الظهر أي وقت الزوال وهما:

-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَقَلَّ يَوْمٌ كَانَ يَأْتِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا يَأْتِي فِيهِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفِي النَّهَارِ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لَمْ يَرْعُنَا إِلَّا وَقَدْ أَتَانَا ظُهُرًا»⁽⁵⁾.

-وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ فِي الْخُرُوجِ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَذَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْطَمَعَ أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ؟ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ ، قَالَتْ: فَاَنْتَظَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ظُهُرًا»⁽¹⁾.

(1) بَابُ رَفْعِ الْبَصْرِ إِلَى الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 746 ، (ج1/150).

(2) بَابُ الْقِرَاءَةِ فِي الظُّهْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 759 ، (ج1/152).

(3) بَابُ فَضْلِ اللّٰهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 797 ، (ج1/158).

(4) بَابُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ وَقَبْلَهَا حَدِيثٌ رَقْمٌ 937 ، (ج2/13).

(5) بَابُ إِذَا اشْتَرَى مَتَاعًا أَوْ دَابَّةً، فَوَضَعَهُ عِنْدَ الْبَائِعِ أَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُغْبِضَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2138 ، (ج3/69).

كما وردت بلفظة الهجير⁽²⁾ في مثل جواب أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، حينما سئل: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ؟ فَقَالَ: "كَانَ يُصَلِّي الْهَجِيرَ، الَّتِي تَدْعُوْنَهَا الْأُولَى، حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ"⁽³⁾. أي تزول الشمس.

- وعن الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ عَامَ نَزْلِ بَابِنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، "سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَيْفَ تَصْنَعُ فِي الْمَوْقِفِ يَوْمَ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ سَالِمٌ: "إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ فَهَجِرْ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ"⁽⁴⁾.

جاء في شرح الحديث "وكان ابن عمر فهم من قول ولده سالم فهجر بالصلاة أي الظهر والعصر معا"⁽⁵⁾.

ب- الظهيرة:

كما وردت بلفظ الظهيرة وهي بنفس معنى الظهر اللغوي في نحو عشر مرات كلها مجرورة بالإضافة نحو⁽⁶⁾:

- قال البراء بن عازب: "جاء أبو بكر رضي الله عنه، إلى أبي في منزله، فاشتري منه رجلاً، فقال لعازب: ابعث ابنك يحمله معي، قال: فحملته معه، وخرج أبي يئنقذ ثمنه، فقال له أبي: يا أبا بكر، حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ، قال: نعم، أسرنا ليلتنا ومن الغد، حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد"⁽⁷⁾.

(1) بَابُ غُرُوةِ الرَّجِيعِ، وَرِعْلٍ، وَتَكْوَانٍ، وَيُبْرُ مَعُونَةَ، وَحَدِيثِ عَضَلٍ، وَالْقَارَةِ، وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَخُنَيْبِ وَأَصْحَابِهِ حَدِيثِ رَقْمِ 4093 (ج5/106).

(2) وَالْهَجْرُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَاجِرَةُ: نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ. وَهَجَرُوا: سَارُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَسَمِيَتْ هَاجِرَةً لِأَنَّ النَّاسَ يَسْتَكُونُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، كَأَنَّهُمْ قَدْ تَهَاجَرُوا (ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6/35)

(3) بَابُ وَقْتِ الْعَصْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 547، (ج1/114).

(4) بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ بِعَرَفَةَ حَدِيثِ رَقْمِ 1662، (ج2/162).

(5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج3/514).

(6) ينظر: حديث رقم 2661 و 3652 و 3917 و 4141 و 4750 و 5807 و 6079

(7) بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ حَدِيثِ رَقْمِ 3615، (ج4/201).

جاء في شرح الحديث "قَوْلُهُ حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ أَي نِصْفُ النَّهَارِ وَسُمِّيَ قَائِمًا لِأَنَّ الظِّلَّ لَا يَظْهَرُ حِينَئِذٍ فَكَأَنَّهُ وَقَفَ"⁽¹⁾.

-وفي حديث آخر، قالت عائشة: "فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّقِعًا"⁽²⁾.

-وفي موطن ثالث "وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ"⁽³⁾.

ووردت بصيغة الجمع مرة واحدة على صيغة منتهى الجموع مجرورة: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالظَّهَائِرِ، فَسَجَدْنَا عَلَى تِيَابِنَا اتِّقَاءَ الْحَرِّ"⁽⁴⁾.

11-العصر:

جاء في الصحاح "العَصْرُ: الدهر، وفيه لغتان أخريان: عصر وعصر، مثل عسر وعسر... والعصران ؛ -أيضاً-: الغداة والعشي. ومنه سُمِّيَتْ صلاة العَصْرِ"⁽⁵⁾.

وفي المقاييس "العَيْنُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ صَحِيحَةٌ: فَأَلَّوْهُ دَهْرٌ وَحِينَ، وَالثَّانِي ضَعُطُ شَيْءٍ حَتَّى يَتَحَلَّبَ، وَالثَّلَاثُ تَعْلُقُ بِشَيْءٍ وَأَمْتَسَاكَ بِهِ.

فَأَلَّوْهُ الْعَصْرُ، وَهُوَ الدَّهْرُ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾⁽⁶⁾، وَرَبَّمَا قَالُوا عُصْرٌ ... ، قَالُوا: وَبِهِ سُمِّيَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، لِأَنَّهَا تُعَصَّرُ، أَي تُؤَخَّرُ عَنِ الظُّهْرِ"⁽⁷⁾.

(1) ابن حزم العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج6/623).

(2) بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3905، (ج5/58).

(3) بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3906، (ج5/59).

(4) بَابٌ: وَقْتُ الظُّهْرِ عِنْدَ الرُّوَالِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 542، (ج1/114).

(5) ابن حماد الجوهري، الصحاح، (ج2/749).

(6) [العصر: 1-2]

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج4/341).

ولم ترد هذه اللفظة في البخاري إلا بلفظها وبمعنى صلاة العصر وهي الصلاة الوسطى وذلك معرفة في نحو ثلاثين ومائة مرة رفعا ونصبا وجرأ.

أولا: مرفوعة:

فقد وردت مرفوعة في نحو أربعة مواطن مثل:

- عن أبي أمامة بن سهل، قال: "صَلَّيْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطُّهْرَ، ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَوَجَدْنَاهُ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَقُلْتُ: يَا عَمَّ مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّيْتَ؟ ، قال: الْعَصْرُ، وَهَذِهِ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي كُنَّا نُصَلِّي مَعَهُ"⁽¹⁾.

والعصر -هنا- وردت مرتين الأولى منصوبة على المفعولية والثانية مرفوعة على الخبرية.

- وعن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ: "لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ" فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى تَأْتِيَهَا"⁽²⁾.

وفي هذا الحديث أيضاً وردت مرتين الأولى منصوبة والثانية مرفوعة على الفاعلية والمفعول به مقدم وقد وردت في رواية أخرى برفع بعضهم على الفاعلية ونصب العصر على المفعولية والتقديم والتأخير في العربية مناط العناية والاهتمام ولكنه قد يخرج إلى أغراض أخرى سنبينها في الفصل الأخير ان شاء الله تعالى.

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: "قَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَصَرَتِ الْعَصْرُ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ، فَجُعِلَ فِي إِنْاءٍ فَأَتَيْ النَّبِيَّ ﷺ بِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ ، قال: حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوءِ، الْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ"⁽³⁾.

أي صلاة العصر والعصر مرفوعة على الفاعلية للفعل اللازم حضر.

(1) بَابُ وَقْتِ الْعَصْرِ، حديث رقم 549، (ج1/115).

(2) بَابُ صَلَاةِ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ زَكِيًّا وَ؛ أَيَّمَاءَ، حديث رقم 946، (ج2/15).

(3) بَابُ شُرْبِ الْبَرَكَةِ وَالْمَاءِ الْمُبَارَكِ حديث رقم 5639، (ج7/114).

-وفي حديث آخر لرسول الله ﷺ " ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ، فَعَمِلُوا بِهِ حَتَّى صُلِّيَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ عَجَزُوا، فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا"(1).

وقد ورد الفعل هكذا على المبني للمجهول ورفعت لفضة العصر على أنها نائب فاعل بعد الفعل المبني للمجهول.

ثانياً: منصوبة:

ووردت منصوبة فيما يقرب من خمسة وأربعين موطناً كلها منصوبة على المفعولية أو تابعة لها بالعطف مثل(2) :

-عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: "لَا يَصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ"(3).

-عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ الثُّعْمَانِ "أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَيْبَرَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالصَّهْبَاءِ، وَهِيَ أَدْنَى حَيْبَرَ، فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَزْوَاجِ، فَلَمْ يُؤْتِ إِلَّا بِالسَّوِيقِ، فَأَمَرَ بِهِ فَتُرِي، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَمَضَمَضَ وَمَضَمَضْنَا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ"(4).

-وعن عائشة: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْعَصْرَ، وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ"(5).

-
- (1) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ [آل عمران: 93] حديث رقم 7533، (ج/9/156).
- (2) بنظر: حديث رقم 215 و 544 و 545 و 547 و 551 و 599 و 641 و 851 و 945 و 1174 و 1221 و 1227 و 1229 و 1233 و 1430 و 1547 و 1763 و 2396 و 2485 و 2981 و 3103 و 3124 و 3221 و 3223 و 3542 و 4007 و 4112 و 4119 و 4195 و 6275 و 6972 و 7190 و 7329 و 187 و 495 و 499 و 541 و 543 و 560
- (3) بَابُ مَرْجِعِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْزَابِ، وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمُحَاصَرَتِهِ ؛ أَيَاهُمْ حَدِيثُ رَقْمِ 4119،(ج/5/112).
- (4) بَابُ مَنْ مَضَمَضَ مِنَ السَّوِيقِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ حَدِيثُ رَقْمِ 209، (ج/1/52).
- (5) بَابُ مَوَاقِبِ الصَّلَاةِ وَقَضَائِهَا " حَدِيثُ رَقْمِ 522، (ج/1/110).

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "كُنَّا نُصَلِّي الْعَصْرَ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَتَجِدُهُمْ يُصَلُّونَ الْعَصْرَ"⁽¹⁾.

وقد وردت مرتين في الحديث وكلتاها منصوبتان على المفعولية.

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةً حَيَّةً، فَيَذْهَبُ الدَّاهِبُ إِلَى الْعَوَالِي، فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةً"⁽²⁾.

وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ، فَصَلَّى بِالْبَطْحَاءِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ رُكْعَتَيْنِ، وَنَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَنَرَةً وَتَوَضَّأَ"⁽³⁾.

ثالثا: مجرورة:

ووردت مجرورة فيما يقرب من ستين موطناً كلها مجرورة بالإضافة إلا في ثلاثة مواطن مجرورة بحرف الجر (في) مثل⁽⁴⁾:

-عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَوْلِيهِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قَبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ"⁽⁵⁾.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ سَافَرْنَا، فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الصَّلَاةَ، صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَتَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسُحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا"⁽¹⁾.

(1) بَابُ وَقْتِ الْعَصْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 548، (ج1/114).

(2) بَابُ وَقْتِ الْعَصْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 550، (ج1/115).

(3) بَابُ السُّنَّةِ بِمَكَّةَ وَغَيْرِهَا حَدِيثِ رَقْمِ 501، (ج1/106).

(4) ينظر: حديث رقم 399 و 552 و 555 و 556 و 557 و 558 و 579 و 581 و 584 و 586 و 587 و 588 و 590 و 591 و 592 و 594 و 596 و 598 و 599 و 759 و 776 و 778 و 1111 و 1112 و 1197 و 1631 و 1653 و 1864 و 1995 و 2268 و 2269 و 2271 و 2358 و 2369 و 2672 و 2709 و 3459 و 3573 و 3766 و 4370 و 4486 و 4521 و 4757 و 5021 و 5216 و 5268 و 5616 و 5819 و 6396 و 7212 و 7252 و 7429 و 7446 و 7467 و 7486

(5) بَابُ: الصَّلَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، حَدِيثِ رَقْمِ 40، (ج1/17).

- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوُضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّأُوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّأُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ"⁽²⁾.

- وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ طَالِعَةً فِي حُجْرَتِي لَمْ يَظْهَرِ الْفَيْءُ بَعْدُ"⁽³⁾.

- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ"⁽⁴⁾.

12-المغرب:

جاء في التهذيب "وللشمس مشرقان ومغربان، فأخذ مشرقها: أقصى المطالع في الشتاء، والآخر: أقصى مطالعها في الصيف، وكذلك أحد مغربها: أقصى المغرب في الشتاء وكذلك في الجانب الآخر.

وقوله جل وعز: ﴿يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾⁵، أراد مشرق كل يوم ومغربها، وهي مائة وثمانون مشرقاً تقطعها في سنة أشهر ومائة وثمانون مغرباً تقطعها في مثلها، والغروب: غيوب الشمس، يقال: غربت تغرب غروباً إذا غابت. ابن السكيت: أتيت مغربان الشمس، ومغربيانات الشمس.

وزاد غيره: غربيبات الشمس وغربيياتها، وغيببات الشمس وغيبياتها، وغيبيب الشمس وغيوبها"⁽⁶⁾.

وفي الصحاح "وغرب أي بعد، يقال: اغرب عني، أي تباعد. وغربت الشمس غروباً"⁽¹⁾

(1) باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه حديث رقم 96 ج 30/1

(2) باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة حديث رقم 169، (ج 45/1).

(3) باب وقت العصر حديث رقم 546، (ج 114/1).

(4) باب وقت العصر حديث رقم 553، (ج 115/1).

(5) [المعارج: 40].

(6) تهذيب اللغة، (ج 118/8).

وفي المقاييس "وَالْعُرْبَةُ: الْبُعْدُ عَنِ الْوَطَنِ، يُقَالُ: غَرَبَتِ الدَّارُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: غُرُوبُ الشَّمْسِ، كَأَنَّهُ بُعِدَهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ"⁽²⁾.

وقد وردت بأكثر من اشتقاق في البخاري.

أ- المغرب:

وقد وردت نحو ثمانين مرة ونيف معرفة كلها بمعنى صلاة المغرب ولم تأت نكرة البتة.

أولاً: مرفوعة:

فقد جاءت مرفوعة في موطن واحد فيما بحثنا وهو: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ"⁽³⁾.

وهنا جاءت لفظة المغرب مرفوعة على الابتداء بعد (أما)⁽⁴⁾.

ثانياً: منصوبة:

وقد جاءت منصوبة فيما يقارب سبعاً وعشرين مرة وكلها منصوبة على المفعولية أو تابعة بالنصب مثل⁽⁵⁾:

- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: "دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ نَزَلَ فَبَالَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسَبِّحِ الْوُضُوءَ فَقُلْتُ الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَمَامَكَ فَرَكِبَ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُرْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ، فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ"⁽⁶⁾.

(1) ابن حماد الجوهري، الصحاح، (ج1/193).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج4/421).

(3) بَابُ التَّطَوُّعِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1172 (ج2/57).

(4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - (ج4/52).

(5) ينظر: حديث رقم 596 و 598 و 641 و 1092 و 1109 و 1110 و 1174 و 1672 و 1805 و 2709 و 3000 و 4112 و 4414 و 5384 و 5454 و 560 و 565 و 1756 و 1764 و 1768

(6) بَابُ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 139 (ج1/40).

وفي حديث آخر⁽¹⁾ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَمَضَمَضَ، ثُمَّ صَلَّى لَنَا الْمَغْرِبَ وَلَمْ يَتَوَصَّأ⁽¹⁾.

وقد جاءت اللفظة هنا مجرورة مرة ومنصوبة في الأخرى.

-وعن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: "كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ"⁽²⁾.

-وَعَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: "كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَغْرِبَ إِذَا تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ"⁽³⁾.

جاء في شرح الحديث " إذا توارت بالحجاب، يعني: اشتباك النجوم هو: أن يظهر الكثير منها، فيختلط بعضها ببعض من الكثرة"⁽⁴⁾ وقد وضع ابن حجر أكثر حين ، قال: "والمعنى بتواريتها بالحجاب: توارى قرصها عن أعين الناظرين، بما حجبها عنها من الأرض"⁽⁵⁾.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ، حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ"⁽⁶⁾.

-وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ حُوْلَتَا عَنْ وَقْتِهِمَا، فِي هَذَا الْمَكَانِ، الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، فَلَا يَقْدُمُ النَّاسُ جَمْعًا حَتَّى يُعْتَمُوا، وَصَلَاةَ الْفَجْرِ هَذِهِ السَّاعَةَ"⁽⁷⁾.

ولفظة المغرب -هنا- منصوبة على البدلية من اسم الإشارة هاتين ونوعه بدل كل من كل او بدل مطابق⁽⁸⁾.

(1) بَابُ الْوُضُوءِ مِنْ غَيْرِ حَدِيثِ حَدِيثِ رَقْمِ 215 (ج1/53).

(2) بَابُ وَقْتِ الْمَغْرِبِ، حَدِيثِ رَقْمِ 559 (ج1/116).

(3) بَابُ وَقْتِ الْمَغْرِبِ، حَدِيثِ رَقْمِ 561 (ج1/117).

(4) الْحَكْرِيُّ الْحَنْفِيُّ شَرَحَ سَنَنَ ابْنِ مَاجَةَ، الْإِعْلَامَ بِسُنَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، (ج1/1023).

(5) ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، فَتْحُ الْبَارِي شَرَحَ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ - (ج4/352).

(6) بَابُ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا فِي السَّفَرِ حَدِيثِ رَقْمِ 1091 (ج2/44).

(7) بَابُ: مَتَى يُصَلِّي الْفَجْرَ بِجَمْعٍ حَدِيثِ رَقْمِ 1683، (ج2/166).

(8) "وهو تابع مقصود بالحكم؛ أي أن معنى الكلام يتوجه إليه وحده، ومع ذلك فهو يتبع اسما سابقا عليه يسمى المبدل منه، والنحاة يقررون أن البدل على نية تكرار العامل والبدل أنواع: (الراجحي، التطبيق النحوي، ص383).

-وعن ابن عباس: " أن النبي ﷺ صلى بالمدينة سبعا وثمانيا: الظهر والعصر والمغرب والعشاء" (1).

ثالثا: مجرورة:

ووردت مجرورة في نحو سبعة وعشرين موطناً كلها بالإضافة وفي ثلاثة مواطن فقط بحرف الجر في وعلى البدلية في موطن واحد مثل (2):

-عن سالم، عن أبيه، قال: "كان النبي ﷺ يجمع بين المغرب والعشاء إذا جدَّ به السير" (3)

-وعن أنس بن مالك، قال: "لقد رأيت كبار أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السوراء عند المغرب" (4)

-وعن النبي ﷺ، قال: "لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب"، قال الأعراب: وتقول: هي العشاء" (5)

و-هنا- جاءت مجرورة على البدلية.

-وعن أنس بن مالك، قال: "كان المؤذن إذا أذن قام ناس من أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السوراء، حتى يخرج النبي ﷺ وهم كذلك، يصلون الركعتين قبل المغرب، ولم يكن بين الأذان والإقامة شيء" (6)

(1) باب تأخير الظهر إلى العصر حديث رقم 543 ، (ج1/114).

(2) ينظر: حديث رقم 541 و 547 و 599 و 763 و 764 و 765 و 771 و 798 و 937 و 945 و 1004 و 1106 و 1107 و 1108 و 1180 و 1183 و 1184 و 1227 و 1668 و 1673 و 1675 و 1682 و 3050 و 4023 و 4195 و 4429 و 4854 و 5021 و 7368

(3) باب الجمع في السفر بين المغرب والعشاء حديث رقم 1106 ، (ج2/46).

(4) باب الصلاة إلى الأستوانة حديث رقم 503 ، (ج1/106).

(5) باب من كره أن يقال للمغرب: العشاء حديث رقم 563 ، (ج1/117).

(6) باب: كم بين الأذان والإقامة، ومن ينتظر الإقامة حديث رقم 625 ، (ج1/127).

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا قُدِمَ الْعِشَاءُ، فَأَبْدَعُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، وَلَا تَعْجَلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ"(1)

وقد وردت مضافة في موطن واحد فيما بحثت وهو حديث ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الْأَمَمِ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ"(2)

ب- الغروب:

ووردت بلفظة غروب واقتربت كلها بكلمة الشمس أي وقت غروب الشمس ومن ذلك(3):

-عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِي مَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَةِ النَّوْرَةَ، فَعَمَلُوا حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا، فَأَعْطُوا قَيْرَاطًا قَيْرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ، فَعَمَلُوا إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ عَجَزُوا، فَأَعْطُوا قَيْرَاطًا قَيْرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيَ الْفُرْقَانُ، فَعَمَلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأَعْطَيْنَا قَيْرَاطَيْنِ قَيْرَاطَيْنِ، فَقَالَ: أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ: أَي رَبَّنَا، أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ قَيْرَاطَيْنِ قَيْرَاطَيْنِ، وَأَعْطَيْتَنَا قَيْرَاطًا قَيْرَاطًا، وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلًا؟، قَالَ: ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟، قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهَوَّ فَضَلِي أُوتِيَهُ مَنْ أَشَاءُ"(4)

-وَعَنْ أَسْلَمٍ، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَبَلَغَهُ عَنِ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ شِدَّةٌ وَجَعٌ، فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّقَقِ نَزَلَ"(5)

13-ساعة:

جاء في الصحاح " الساعة: الوقت الحاضر، والجمع الساع والساعات، قال القطامي:

وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ لَدَى كِفَاحٍ فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ سَاعًا

(1) بَابُ: إِذَا حَصَرَ الطَّعَامُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 672، (ج1/135).

(2) بَابُ فَضْلِ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5021، (ج6/191).

(3) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 3000 وَ 4802 وَ 7434 وَ 7467 وَ 7533

(4) بَابُ مَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ الْغُرُوبِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 557، (ج1/116).

(5) بَابُ الْمُسَافِرِ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ يُعَجَّلُ إِلَى أَهْلِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1805، (ج3/8).

وساعة سَوْعَاءٍ، أي شديدة. كما يقال ليلة ليلاء. وتقول: عاملته مُسَاوَعَةً من الساعة، كما تقول مُيَاوَمَةً من اليوم، ولا يستعمل منهما إلا هذا. والساعة: القيامة. وجاءنا بعد سَوْعٍ من الليل، وبعد سَوْعٍ، أي بعد هده منه. وسواع -أيضاً-: اسم صنم كان لقوم نوح⁽¹⁾

أ- ساعة:

وقد وردت نكرة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة وكلها بمعنى وقت محدد وهو في زماننا هذا يقدر بستين دقيقة وربما تنكيراها جاء للتمييز بينها وبين الساعة التي بمعنى القيامة.

أولاً: مرفوعة:

فقد وردت مرفوعة فيما يقرب من تسعة مواطن مثل⁽²⁾:

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: فِيهِ سَاعَةٌ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ -تعالى- شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ آيَاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَالُهَا"⁽³⁾

وهذه الساعة اختلف فيها "وجود ساعة مباركة في يوم الجمعة، يستجاب فيها الدعاء، ولم يعين هذا الحديث وقتها. واختلفوا. فيها على أحد عشر قولاً، أرجحها كما، قال ابن القيم - قولان: أحدهما: أنها من جلوس الإمام على المنبر إلى انقضاء الصلاة. الثاني: أنها آخر ساعة بعد العصر"⁽⁴⁾

وساعة -هنا- مرفوعة على الابتداء وآخر المبتدأ لأنه نكرة والخبر شبه جملة للتخصيص.

-عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا اسْتَجَنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوِّكْ سِقَاءَكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِيَّاهُكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعَرَّضُ عَلَيْهِ شَيْئًا "⁽⁵⁾.

(1) الجوهري، الصحاح، (ج3/1233).

(2) ينظر: حديث رقم 3304 و 5294 و 5623 و 6400 و 6443.

(3) بَابُ السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 935، (ج2/13).

(4) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (ج2/260).

(5) بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3280، (ج4/123).

وفي شرح هذا الحديث قوله: (وأوك سقاءك) الإيكاء: الشد، والوكاء: اسم لما يشد به فم القرية.

(وخمر إناءك) أي غطه. وإنما أمر بذكر الله -تعالى- لأنه كالحرز والحافظ يدفع الشيطان عما ذكر عليه وقوله: (ولو تعرض عليه) أي: ولو أن تعرض. وتعرض بضم الراء وكسرهما لغتان، يقال: عرضت الشيء أعرضه، بكسر الراء في قول الأكدريين، والأصمعي يقوله بالضم. وكذلك، قال ابن السكيت: عرضت العود على الإناء، أعرضه، وعرضت السيف على فخذي أعرضه، كلاهما بضم الراء⁽¹⁾.

-وفي قصة مقتل أبي رافع اليهودي فتعسوا عند أبي رافع، وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل⁽²⁾.

-وعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما: "أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له، فسلم النبي ﷺ وصاحبه، فرد الرجل فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، وهي ساعة حارة، وهو يحول في حائط له، يعني الماء"⁽³⁾.

ثانيا: منصوبة:

وقد وردت منصوبة في نحو ستة وثلاثين موطناً وكلها منصوبة على الظرفية بمعنى وقتاً مثل⁽⁴⁾:

-، قال معاذ بن جبل: "اجلس بنا نؤمن ساعة"⁽⁵⁾.

(1) ابن محمد الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (ج3/18).

(2) باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق حديث رقم 4040، (ج5/92).

(3) باب الكرع في الحوض حديث رقم 5621، (ج7/111).

(4) ينظر: حديث رقم 112 و 1173 و 1349 و 1536 و 1679 و 1832 و 1833 و 1834 و 2035 و 2090 و 2434 و 3189 و 3700 و 3906 و 3906 و 4151 و 4185 و 4295 و 4329 و 4569 و 4985 و 5967 و 6219 و 6267 و 6348 و 6509 و 6880 و 7297 و 7452

(5) باب قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس» 10/1.

والإيمان -هنا- بمعنى الذكر وليس المراد على أصل الإيمان "وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُعَاذٌ ، قَالَ ذَلِكَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ ظَاهِرَةٌ لِأَنَّهُ لَا يُحْمَلُ عَلَى أَصْلِ الإِيمَانِ لِكَوْنِهِ كَانَ مُؤْمِنًا وَ أَي مُؤْمِنٍ وَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى إِرَادَةِ أَنَّهُ يَزْدَادُ إِيْمَانًا بِذِكْرِ اللَّهِ -تعالى- (1).

-وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَجِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجْرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ" (2)

جاء في شرح الحديث "قَوْلُهُ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالْفَاعِلُ اللَّهُ وَيُرْوَى بِضَمِّهِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَقَوْلُهُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ تَقَدَّمَ فِي الْعِلْمِ أَنَّ مِقْدَارَهَا مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ" (3) وهذا الوقت فيه تم فتح مكة وبعده مباشرة عادة مكة محرمة.

وقال -أيضاً-: "وَلَمْ تَحْلِلْ لِي قَطُّ إِلَّا سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ" (4)

وهذه الرواية استعمل فيها النبي ﷺ الاستثناء تحقيقاً وتوكيداً للرواية السابقة أي أن الله حل مكة في الساعة التي فتحها فيها فقط دون أي وقت آخر من قبل ومن بعد وهي منصوبة على الظرفية ؛ أيضاً لأن هذا الاستثناء متصل (5) والاستثناء المتصل هو الذي يسميه النحاة بالاستثناء الحقيقي الذي يفيد التخصيص بعد التعميم (6).

-وعَنِ ابْنِ عُمَرَ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ مَكَّةَ فَدَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ فَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَبِلَالٌ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، ثُمَّ أَغْلَقَ الْبَابَ، فَلَبِثَ فِيهِ سَاعَةً، ثُمَّ حَرَجُوا" (7)

وساعة في الحديث منصوبة على المفعولية

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج1/48).

(2) بَابُ: لِيُبَلِّغِ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 104، (ج1/32).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج4/44).

(4) حديث رقم 4313، (ج5/153).

(5) الغلابيني، جامع الدروس العربية، (ج3/129).

(6) ينظر: المرجع السابق، (ج3/128).

(7) بَابُ الْأَبْوَابِ وَالْعَلَقِ لِلْكَعْبَةِ وَالْمَسَاجِدِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 468 (ج1/101).

-وعن النبي ﷺ " أنه أَهْلٌ بِالْعُمْرَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً"⁽¹⁾.

أي مقدار الساعة وهو -هنا- منصوبة على المفعولية -أيضاً-.

ثالثاً: مجرورة:

ووردت مجرورة فيما يقرب من سبعة مواطن، مثل⁽²⁾:

-عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأُولَى مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَادَاهُ عُمَرُ: أَيُّ سَاعَةٍ هَذِهِ؟"⁽³⁾.

جاء عند العكبري "أية ساعة زيارة هذه" يجوز رفع أية ونصبها فالرفع على الإبتداء، و (هذه) خبرها، على الظرف. أو (هذه) مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: هذه الزيارة، أو هذه البيئة في (أية ساعة)، ويجوز أن يكون الخبر (أية ساعة) وهو ظرف زمان (وقع) خبراً عن المصدر⁽⁴⁾.

-وَكَانَ يَقُولُ: "إِنَّمَا أَصْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ أَصْحَابِي يَصْنَعُونَ، وَلَا أَمْنَعُ أَحَدًا أَنْ يُصَلِّيَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، غَيْرَ أَنْ لَا تَتَحَرَّوْا طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا"⁽⁵⁾.

وتتكرر ساعة في الحديث جاء للعموم.

-وقال قائلٌ لأبي بكرٍ في حادثة الهجرة: "هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْقَبَعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي"⁽⁶⁾.

-وعن ابن عباسٍ: "إِذَا أَسْلَمَتِ النَّصْرَانِيَّةُ قَبْلَ رُجُوعِهَا بِسَاعَةٍ حَرَمَتْ عَلَيْهِ"⁽⁷⁾.

(1) بَابُ إِذَا أُخْصِرَ الْمُعْتَمِرُ حَدِيثُ رَقْمِ 1807، (ج3/8).

(2) يَنْظُرُ: حَدِيثُ 5807 وَ 6079 وَ 486.

(3) بَابُ فَضْلِ الْعُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهَلْ عَلَى الصَّبِيِّ شُهُودٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَوْ عَلَى النِّسَاءِ حَدِيثُ رَقْمِ 878، (ج2/2).

(4) الْعَكْبَرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، إِعْرَابُ مَا يَشْكَلُ مِنْ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، (ص128).

(5) بَابُ مَسْجِدِ قُبَاءٍ حَدِيثُ رَقْمِ 1192، (ج2/60).

(6) بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حَدِيثُ رَقْمِ 3905، (ج5/58).

(7) بَابُ إِذَا أَسْلَمَتِ الْمُشْرِكَةُ أَوْ النَّصْرَانِيَّةُ تَحْتَ الذَّمِّ أَوْ الْحَرْبِ، (ج7/49).

وسياق الحديث يشير -هنا- أن الساعة في قول ابن عباس تدل على الوقت القصير والله أعلم.

ب- سويعة:

ووردت على التصغير سويعة في موطن واحد وهو: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "أُرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَسْأَلُهُ الْخُمْلَانَ لَهُمْ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ أَصْحَابِي أُرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ وَوَأَقْتُهُ، وَهُوَ عَضْبَانٌ وَلَا أَشْعُرُ وَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنَعِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً"⁽¹⁾.

والتصغير -هنا- للتقليل أي وقتاً قصيراً .

ووردت كلمة ساعة معرفة محلاة بأل نحو ثلاث و ثلاثين ومائة مرة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة كلها بمعنى يوم القيامة إلا في عشرة مواطن تقريباً وردت بمعنى الوقت المحدد المعلوم.

أولاً: مرفوعة:

وقد جاءت مرفوعة في نحو خمسة وخمسين موطناً؛ ثلاثون منها جاءت بعد الفعل تقوم مرفوعة على الفاعلية ولها دلالة سنوضحها حينما نسوق مثالا على ذلك.

ومن الأمثلة على رفعها ما يأتي:⁽²⁾.

-في حديث جبريل - عليه السلام - حينما جاء إلى النبي ﷺ معلماً الصحابة الكرام"، قال: مَتَى السَّاعَةُ؟، قال: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ

(1) بَابُ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 4415، (ج/6/2).

(2) ينظر: حديث رقم 1036 و 1412 و 1593 و 1628 و 2476 و 2915 و 2926 و 2928 و 3587 و 3590 و 3608 و 3688 و 4033 و 4635 و 4636 و 4697 و 4777 و 4876 و 4877 و 4993 و 5358 و 6167 و 6171 و 6506 و 6511 و 6728 و 6808 و 6935 و 7067 و 7115 و 7116 و 7117 و 7118 و 7121 و 7153 و 7312 و 7319 و 7379 و 1120 و 5301 و 4936 و 6317 و 7385 و 7442 و 7499

رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾⁽¹⁾.

"والمراد بالساعة في الحديث: القيامة، سميت بذلك؛ لوقوعها بغتة؛ أو لسرعة حسابها"⁽²⁾

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ، قَالَ: أَيْنَ - أَرَأُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِصَاعَتُهَا؟، قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"⁽³⁾.

وفي هذا الحديث وردت لفظة الساعة على الرفع والنصب والجر.

-وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّ نَاسًا طَافُوا بِالْبَيْتِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، ثُمَّ قَعَدُوا إِلَى الْمَذْكَرِ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامُوا يَصَلُّونَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَعَدُوا، حَتَّى إِذَا كَانَتِ السَّاعَةُ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ، قَامُوا يَصَلُّونَ"⁽⁴⁾.

أي الوقت الذي يكره فيه الصلاة والساعة -هنا- مرفوعة على الفاعلية للفعل التام كان.

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ إِلَى اتِّسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ"⁽⁵⁾.

والفعل يقوم ومشتقاته يأتي مع الامور العظام والأحداث الجسام والاشياء الثقيلة على النفس وهل هناك أهول من يوم القيامة؟ يوم يقوم الناس لرب العالمين.

-وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: "خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَعَا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: "هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ،

(1) بَابُ سُؤْلِ جِبْرِيلَ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 50، (ج/1/19).

(2) الْمَصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ، مَنَحَةُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، (ج/1/223).

(3) بَابُ مَنْ سُئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَعِلٌ فِي حَدِيثِهِ، فَأَتَمَّ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 59، (ج/1/21).

(4) بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 80، (ج/1/27).

(5) بَابُ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ حَتَّى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 7116، (ج/9/58).

لَا تَكُونُ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ
وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ" (1).

والساعة هنا اسم كان مرفوع لأن كان هنا فعل ناقص وليس تاماً وخبرها محذوف.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» (2)

- قال أبو النّبَاءِ العُكْبَرِيُّ فِي إِعْرَابِ المُسْنَدِ "السَّاعَةُ بِالنَّصْبِ وَالْوَاوُ فِيهِ بِمَعْنَى مَعَ ، قَالَ وَلَوْ
فُرِيَ بِالرَّفْعِ لَفَسَدَ الْمَعْنَى لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ بُعِثَتِ السَّاعَةُ وَلَا هُوَ فِي مَوْضِعِ الْمَرْفُوعِ لِأَنَّهَا لَمْ تُوجَدْ بَعْدُ
وَأَجَارَ غَيْرُهُ الْوَجْهَيْنِ بَلْ جَرَّمَ عِيَاضٌ بِأَنَّ الرَّفْعَ أَحْسَنُ وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى ضَمِيرِ الْمَجْهُولِ فِي بُعِثْتُ ،
قَالَ وَيَجُوزُ النَّصْبُ وَذَكَرَ نَحْوَ تَوْجِيهِ أَبِي النّبَاءِ وَرَادَ أَبُو عَلِيٍّ ضَمِيرٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَالُ نَحْوَ فَانْتَظَرُوا
كَمَا قُدِّرَ فِي نَحْوِ جَاءَ الْبُرْدُ وَالطَّيَالِسَةُ فَاسْتَعِدُّوا قُلْتُ وَالْجَوَابُ عَنِ الَّذِي اعْتَلَّ بِهِ أَبُو النّبَاءِ أَوْلَا أَنْ
يُضْمَرَ بُعِثْتُ مَعْنَى يَجْمَعُ إِرسَالَ الرَّسُولِ وَمَجِيءَ السَّاعَةِ نَحْوِ جِئْتُ وَعَنِ الثَّانِي بِأَنَّهَا نُزِلَتْ مَنْزِلَةَ
الْمَوْجُودِ مُبَالِغَةً فِي تَحَقُّقِ مَجِيئِهَا" (3).

ثانياً: منصوبة:

ووردت منصوبة في نحو عشرين موطناً مثل (4):

- "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ، فِي هَذَا الْمَكَانِ مِنْ هَذَا
اليوم" (5).

- وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَقَامَ عَلَى
الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، فَذَكَرَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عِظَامًا" (6).

(1) بَابُ الذِّكْرِ فِي الكُشُوفِ حَدِيثِ رَقْمِ 105، (ج/2/39).

(2) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» حَدِيثِ رَقْمِ 6505، (ج/8/106).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج/11/348).

(4) ينظر: حديث رقم 344 و 1675 و 1683 و 2781 و 4037 و 4053 و 4194 و 4208 و 6496 و

7239 و 7294 و 7305 و 6503 و 6504

(5) بَابُ مَنْ أَدْنَى وَأَقَامَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، حَدِيثِ رَقْمِ 1657، (ج/2/164).

(6) بَابُ: وَقْتُ الظُّهْرِ عِنْدَ الرَّوَالِ حَدِيثِ رَقْمِ 540، (ج/1/113).

-وفي حديث آخر "فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا، إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ" (1).

-وعن عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ، وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ: فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ، حَتَّى تَخْرُجَ الْعَيْرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ حَفِيرٍ، وَأَمَّا الْعَيْلَةُ: فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ، لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجَمَانٌ يُتْرَجَمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَا لَا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلَيَتَّقِينَ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةَ طَيِّبَةً" (2).

وقد جاءت لفظة الساعة في الحديث بمعنى يوم القيامة ومنصوبة على أنها اسم إن.

الثالث: مجرورة:

وقد وردت مجرورة في نحو خمسة وعشرين موطناً مثل (3):

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَنْتَبَتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيَظْهَرَ الرِّئَا" (4).

وعنه -أيضاً- قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ، مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ" (5).

(1) بَابُ فَضْلِ الْعِشَاءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 567، (ج1/118).

(2) بَابُ الصَّدَقَةِ قَبْلَ الرَّدِّ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1413، (ج2/108).

(3) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 81 وَ 881 وَ 3329 وَ 3592 وَ 3905 وَ 3938 وَ 4206 وَ 4480 وَ 4627 وَ 4778 وَ 5231 وَ 5577 وَ 5807 وَ 6079 وَ 6604 وَ 7062 وَ 7064 وَ 7066.

(4) بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 80، (ج1/27).

(5) بَابُ إِذَا جَامَعَ ثُمَّ عَادَ، وَمَنْ دَارَ عَلَى نِسَائِهِ فِي غُسْلِ وَاحِدٍ حَدِيثٌ رَقْمٌ 268، (ج1/62).

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبِشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً"⁽¹⁾.

وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْعَنَمِ، ثُمَّ اسْتِيفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَنْظِلُ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا"⁽²⁾.

- وفي حديث آخر، قال النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأْتَمِّمْ لَهُ هِجْرَتَهُ" فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي - فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ - حَتَّى السَّاعَةِ"⁽³⁾

قال القسطلاني: "حتى الساعة) جر بحتى أي إلى الساعة"⁽⁴⁾

وجاءت مضافة إلى نكرة في موطنين هما:

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِبِلَالٍ: عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ نَفْسَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَنْظَهْرُ طَهُورًا، فِي سَاعَةٍ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ"⁽⁵⁾

أي في أي ساعة من الليل أو النهار فهي -هنا- عامة وليست مخصصة بساعة محددة .

(1) بَابُ فَضْلِ الْجُمُعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 881 ج 3/2.

(2) بَابُ مَا يُحْذَرُ مِنَ الْعَدْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3176، (ج 4/101).

(3) بَابُ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْمَرِيضِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5659، (ج 7/118).

(4) بن محمد الخطيب القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (ج 8/349).

(5) بَابُ فَضْلِ الطُّهُورِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفَضْلِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْوُضُوءِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1149، (ج 2/53).

- وفي الموطن الآخر "وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمِّيَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِرًا، فَنَزَلَ عَلَى أُمِّيَّةَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ لِأُمِّيَّةَ: انْظُرِي لِي سَاعَةَ خَلْوَةِ لَعَلِّي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ" (1)

أي انظر لي وقتاً فيه خلوة في البيت الحرام لعله يطوف به رضي الله عنه.

ووردت مضافة إلى ضمير في موطنين -أيضاً- مثل:

-عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جُفَاءً، يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْعَرِهِمْ فَيَقُولُ: إِنْ يَعِشَ هَذَا لَا يُدْرِكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ" (2)

والساعة -هنا- بمعنى الموت ، قال ابن حجر : "وَأُطْلِقَتِ السَّاعَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ السَّاعَةِ الْكُبْرَى وَهِيَ بَعَثُ النَّاسِ لِلْمَحَاسِبَةِ وَالْوُسْطَى وَهِيَ مَوْتُ أَهْلِ الْقَرْنِ الْوَاحِدِ نَحْوُ مَا رُوِيَ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ فَقَالَ إِنْ يَطُلُ عُمُرُ هَذَا الْغُلَامِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَقِيلَ أَنَّهُ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالصُّغْرَى مَوْتُ الْإِنْسَانِ فَسَاعَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَوْتُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ تَحَوَّفْتُ السَّاعَةَ يَعْنِي مَوْتَهُ" (3)

-والموطن الثاني "وَأُنزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَنَّا فَرَفَعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لَأَتَّبِعُنَّ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسُحُ جَبِينَهُ، وَيَقُولُ: أَنْبِشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتِكَ" (4)

ومن ساعته مجرورة بحرف الجر (من) وتدل على السرعة والله أعلم.

14- سحر:

جاء في الصحاح "وَالسَّحْرُ: قَبِيلُ الصَّبْحِ. تَقُولُ: لَقَيْتَهُ سَحْرًا هَذَا: إِذَا أَرَدْتَ بِهِ سِحْرَ لَيْلَتِكَ لَمْ تَصْرِفْهُ، لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ. وَهُوَ مَعْرِفَةٌ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ التَّعْرِيفُ بِغَيْرِ إِضَافَةٍ وَلَا أَلْفٍ وَلَا لَامٍ، كَمَا غَلَبَ ابْنُ الزَّبِيرِ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ بَنِيهِ. وَتَقُولُ: سَرَّ عَلَى فَرَسِكَ سِحْرًا يَا فَتَى، فَلَا تَرْفَعْهُ،

(1) بَابُ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ يُقْتَلُ بِبَدْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 3950، (ج/5/71).

(2) بَابُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ حَدِيثِ رَقْمِ 6511، (ج/8/107).

(3) فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، (ج/11/364).

(4) بَابُ إِرَانِ الَّذِينَ يُجْبُونَ أَنْ تَشْبِعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ حَدِيثِ رَقْمِ 4757، (ج/6/107).

لأنه ظرف غير متمكن. وإن أردت بسحر نكرة صرفته، كما قال الله -تعالى-: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجِينَاهُمْ بِسِحْرِ¹﴾. فإن سميت به رجلاً أو صغرت انصرف، لأنه ليس على وزن المعدول كآخر. تقول: سر على فرسك سحيراً. وإنما لم ترفعه لأن التصغير لم يدخله في الظروف المتمكنة كما أدخله في الاسماء المنصرفة⁽²⁾.

وفي المقتضب "وأما سحر فمعدول لا ينصرف وإنما عدل عن الألف واللام كآخر وهذا يُفسر فيما ينصرف وما لا ينصرف وكذلك إن صغرته فقلت سر به سحيراً صرفته لأن فاعلاً لا يكون معدولاً ولكن ترفعه بما ذكرت من قلة تمكنه فإن نكرته انصرف وجرى على الوجوه لأنته في بابه فقلت سير عليه سحر أي سحر من الأسحار ويجوز نصبه على الظرف، قال الله عز وجل ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجِينَاهُمْ بِسِحْرِ³﴾ فهدا جملة هذا الباب⁽⁴⁾

وهذه اللفظة لفظة زمان مبنية في أصلها لكنها قد تأتي معربة ولم ترد مبنية اطلاقاً في صحيح البخاري ووردت معربة في أربعة مواطن تقريباً بالرفع والنصب والجر وهي:

أولاً: مرفوعة:

وقد جاءت مرفوعة في حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: "مَا أَلْفَاهُ السَّحْرُ عِنْدِي إِلَّا نَائِمًا"⁽⁵⁾

تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ

وهي -هنا- مرفوعة على الفاعلية والفعل (ألفى) من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر "فأما أفعال القلوب فمنها ما قد يكون معناه العلم. " أي: الدلالة على اليقين والقطع ويشتهر من الأفعال الأول سبعة:

1- علم؛ مثل: علمت البر سبيل المحبة، وعملت المحبة سبيل القوة.

(1) [القمر: 34].

(2) ابن حماد الجوهري، إسماعيل، الصحاح، (ج2/672).

(3) [القمر: 34].

(4) المبرد، أبو العباس، المقتضب، (ج4/356).

(5) بَابُ مَنْ نَامَ عِنْدَ السَّحْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 1133، (ج2/51).

- 2- رأى؛ مثل: رأيت الأمل داعي العمل، ورأيت إلياس رائد الإخفاق.
- 3- وجد؛ مثل: وجدت العلم أعظم أسباب القوة.
- 4- درى؛ مثل: دريت المجد قريباً من الدائب في طلبه، ودريت لذة إدراكه ماحية تعب السعي إليه.
- 5- ألقى، مثل: ألقى الشدائد صاقلة للنفوس، وألقى احتمالاتها سهلاً على كبار العزائم.
- 6- جعل؛ مثل: جعلت الإله واحداً، لا شك فيه.
- 7- تعلم، مثل: "اعلم": مثل: تعلم وطنك شركة بين أبنائه، وتعلم نجاح الشركة -هنا- بالإخلاص والعمل⁽¹⁾.

ثانياً: منصوبة:

وقد جاءت منصوبة في الحديث "ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بَعَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ تَوْرٌ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ تَقِفٌ، فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدَهُمَا سَحَرًا، فَيُصْبِحُ مَعَ فُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ"⁽²⁾.

أي وقت السحر وهي -هنا- منصوبة على الظرفية.

ثالثاً: مجرورة:

وجاءت مجرورة في ثلاثة مواطن وهي:

- "وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَرُوحُ مِنَ الرَّوْحَاءِ فَلَا يَصَلِّي الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ ذَلِكَ الْمَكَانَ، فَيُصَلِّي فِيهِ الظُّهْرَ، وَإِذَا أَقْبَلَ مِنْ مَكَّةَ، فَإِنْ مَرَّ بِهِ قَبْلَ الصُّبْحِ بِسَاعَةٍ أَوْ مِنْ آخِرِ السَّحْرِ عَرَسَ حَتَّى يُصَلِّيَ بِهَا الصُّبْحَ"⁽³⁾.

وهي -هنا- مجرورة بالإضافة

(1) عباس حسن، النحو الوافي، (ج2/6).

(2) بَابُ النَّقْعِ حَدِيثِ رَقْمِ 5807، (ج7/145).

(3) بَابُ: الْمَسَاجِدُ الَّتِي عَلَى [ص:104] طُرُقِ الْمَدِينَةِ، وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ حَدِيثِ رَقْمِ 486،

(ج1/104).

-وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُلَّ اللَّيْلِ أُوتِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتَهَى وَتُرَهُ إِلَى السَّحَرِ»⁽¹⁾.

وهي -هنا- مجرورة بحرف الجر (إلى)

-وفي موطن آخر "قالت: فَخَرَجْنَا، حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ، وَفَرَعْتُ مِنَ الطَّوْفِ، ثُمَّ جِئْتُهُ بِسَحَرٍ"⁽²⁾

وسحر -هنا- ممنوعة من الصرف دلالة على التعريف بالعلمية أي سحر ليلته وجاء في شرح الحديث "قوله: (بسحر)، بفتح الراء بُدُونِ التَّنْوِينِ وبجرها مَعَ التَّنْوِينِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ قَبِيلِ الصُّبْحِ الصَّادِقِ، فَإِذَا أُرِدَتْ بِهِ سِحْرٌ لَيْلَتِكَ بِعَيْنِهِ لَمْ تَصْرَفْهُ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنِ السَّحَرِ، وَهُوَ عِلْمٌ لَهُ، وَإِنْ أُرِدَتْ نَكْرَةً صِفَةً فَهُوَ مَتَصَرَفٌ، وَالْأَوْلَى -هنا- هُوَ الْأَوَّلُ"⁽³⁾.

وهذا الذي يميل إليه الباحث.

14- زمان:

قال الجوهري: "الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمانٍ وأزمنةٍ وأزمنٍ. ولقيته ذات الزَّمَنِ، تريد بذلك تراخي الوقت، كما يقال: لقيته ذات العُومِ أي بين الأعوام. الكسائي: عاملته مُزَامَنَةً من الزَّمَنِ، كما يقال مشاهرةً من الشهر"⁽⁴⁾

ويبدو ان هناك فرقاً بين الزمن والزمان إذ إطلاق المد في كلمة زمان يشير إلى تباعده وكثيره وزيادة المبنى تفيد زيادة المعنى.

أ- زمان:

أولاً: مرفوعة:

فقد وردت لفظة زمان معرفة مرفوعة نحواً من ثماني مرات مثل⁽¹⁾:

(1) بَابُ سَاعَاتِ الْوَيْتْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 996، (ج2/25).

(2) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ • وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴿[البقرة: 197] وَقَوْلِهِ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ} قُلْ: هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ {البقرة: 189} حَدِيثِ رَقْمِ 1560، (ج2/141).

(3) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج9/194).

(4) الجوهري، ابن حماد، الصحاح، (ج5/2131).

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ" (2).

والزمان مرفوع على الفاعلية للفعل يتقارب الذي يفيد التدرج في الحدوث فالزمان يتقارب شيئاً فشيئاً منذ خلقه وحتى قيام الساعة ولكن تقاربه يزداد في آخر الزمان.

"وفيد التفاعل وقوع الحدث تدريجاً كتفاقم الأمر وتواردت الإبل، وهكذا تزايد وتنامى وتكاثر وتعاضم وترادف وتقدم وتهوى وتواتر وترامى وترأخى وتسارع وتهافت، وتساقط إذا سقط قطعة" (3).

-وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الزَّمانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ" (4).

الزمان -هنا- مرفوعة على الابتداء وأل التعريف تفيد الاستغراق أي كل الزمان.

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ تَكْذِبُ، رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِنَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ" (5).

والزمان -هنا- مرفوعة على الفاعلية -أيضاً- واقترب الزمان في هذا الحديث على قولين كما بين ذلك السيوطي في شرح الحديث: "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، قَالَ الْخَطَابِيُّ وَغَيْرِهِ قِيلَ الْمُرَادُ إِذَا قَارَبَ الزَّمَانُ أَنْ يَعْتَدِلَ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَقِيلَ إِذَا قَارَبَ الْقِيَامَةَ وَالْأَوَّلُ أَشْهُرٌ عِنْدَ أَهْلِ الرُّؤْيَا وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ مَا يُؤَيِّدُ الثَّانِي وَأَصْدَقَكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا، قَالَ النَّوَوِيُّ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ عَلَى إِطْلَاقِهِ وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ هَذَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْعِلْمِ وَمَوْتِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ فَجَعَلَهُ اللَّهُ جَابِرًا وَعَوْضًا" (6).

(1) ينظر: حديث رقم 4406 و6037 و7061 و7121 و7447

(2) دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلوي، موقع اتحاد كتاب العرب.

(3) باب مَا قِيلَ فِي الزَّلَازِلِ وَالْأَيَاتِ حَدِيثِ رَقْمِ 1036، (ج2/33).

(4) بَابُ مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ حَدِيثِ رَقْمِ 3197، (ج4/107).

(5) بَابُ الْقَيْدِ فِي الْمَنَامِ حَدِيثِ رَقْمِ 7017، (ج9/37).

(6) السيوطي، عبد الرحمن، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، (ج5/284)، والأحمد السلفي، بن رياض

والسيوطي، جلال الدين، قوت المغتذي على جامع الترمذي، (ج2/584).

ثانياً: منصوبة:

وردت منصوبة نحواً من موطنين مثل⁽¹⁾:

-عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثٌ مَتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ، مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى، وَشَعْبَانَ " (2).

وهنا جاءت استدارة الزمان مؤكدة بأن التوكيدية وتعرب لفظة الزمان على أنها إسم ان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ثالثاً: مجرورة:

ووردت مجرورة نحواً من ثلاثة مواطن مثل⁽³⁾:

-في الحديث: "يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدْنَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ أَيْمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنْ قَتَلْتُمُ أَحَدٌ لِمَنْ قَتَلْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (4)

وهؤلاء القوم ربما يكون المقصود بهم الخوارج سواء على عهد علي رضي الله عنه أو خوارج العصر الحديث ولفظة الزمان -هنا- مجرورة بالإضافة.

وقد وردت مضافة منصوبة مثل:

-عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ؟ فَقَالَ: "لَا، قَدْ كُنَّا زَمَانَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَجِدُ، مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلاً، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلٌ إِلَّا أَكْفَنًا وَسَوَاعِدَنَا وَأَقْدَامَنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلَا نَتَوَضَّأُ" (5).

(1) ينظر: حديث رقم 5550.

(2) بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ حُدُودُ اللَّهِ، (ج6/66).

(3) 5057 و 6930

(4) بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ حَدِيثِ رَقْمِ 3611، (ج4/200).

(5) بَابُ الْمُنْدِيلِ حَدِيثِ رَقْمِ 5457، (ج7/82).

وزمان -هنا- منصوبة على الظرفية لصحة دخول حرف الجر (في) قبلها.

-وفي قصة أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ" فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ"⁽¹⁾.

وهي -هنا- منصوبة على الظرفية -أيضاً.

وقد وردت مضافة إلى اسم ظاهر مجرورة نحواً من عشرة مواطن وجلها بحرف الجر (في) مثل⁽²⁾:

-عن حَمْرَةَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَانَتِ الْكِلَابُ تَبُولُ، وَتُقْبَلُ وَتُدْبِرُ فِي الْمَسْجِدِ، فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَكُونُوا يَرْتُسُونَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ"⁽³⁾.

-وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: "كَانَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَتَوَضَّئُونَ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمِيعاً"⁽⁴⁾.

-وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ"⁽⁵⁾
ووردت نكرة رفعاً ونصباً وجراً.

أولاً: مرفوعة:

جاءت بالرفع نحواً من ستة عشر موطناً وجلها مرفوعة على الفاعلية مثل⁽⁶⁾:

-عن حَارِثَةَ بِنِ وَهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " تَصَدَّقُوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا"⁽⁷⁾

(1) بَابُ مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُمْ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6282، (ج8/63).

(2) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 2788 وَ 3638 وَ 3870 وَ 4748 وَ 4866 وَ 5410 وَ 7002

(3) بَابُ الْمَاءِ الَّذِي يُغَسَّلُ بِهِ شَعْرُ الْإِنْسَانِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 174، (ج1/45)

(4) بَابُ وُضُوءِ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ، وَفَضْلِ وُضُوءِ الْمَرْأَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 193، (ج1/50).

(5) بَابُ صَاعٍ مِنْ زَبِيبٍ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1508، (ج2/131).

(6) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 1424 وَ 3589 وَ 3594 وَ 3600 وَ 3649 وَ 6495 وَ 6497 وَ 6829 وَ 6830 وَ 7068 وَ 7086 وَ 7120

(7) بَابُ الصَّدَقَةِ قَبْلَ الرَّدِّ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1411، (ج2/108).

وزمان - هنا - مرفوعة على الفاعلية.

- وفي رواية أخرى وردت مؤكدة بأكثر من مؤكد فعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ، بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يُلْذَنُ بِهِ، مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ" (1)

وعن النبي ﷺ قال: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يِبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنْ الْحَرَامِ" (2)

- ووردت في رواية أخرى مؤكدة -أيضاً- بأكثر من مؤكد فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يِبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ، أَمِنَ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ" (3)

ثانياً: منصوبة:

ووردت نكرة بالنصب في موطن واحد فيما بحثنا وهو:

- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "حَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صَبِيئَةً صِغَارًا، وَاللَّهِ مَا يُنْضِجُونَ كِرَاعًا، وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ، وَحَشِيئْتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الصَّبُعُ، وَأَنَا بِنْتُ خُفَّافِ بْنِ أَيْمَاءِ الْعِفَارِيِّ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْخُدَيْبِيَّةَ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- . فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ، ثُمَّ، قَالَ: مَرْحَبًا بِنَسَبِ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ (4). مَلَأَهُمَا طَعَامًا، وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا، ثُمَّ نَاولَهَا بِخَطَامِهِ، ثُمَّ، قَالَ: افْتَادِيهِ، فَلَنْ يَغْفَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَكْثَرْتَ لَهَا؟، قَالَ عُمَرُ: تَكَلِّتْكَ أُمُّكَ، وَاللَّهِ

(1) بَابُ الصَّدَقَةِ قَبْلَ الرَّدِّ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1414، (ج2/109).

(2) بَابُ مَنْ لَمْ يُبَالِ مِنْ حَيْثُ كَسَبَ الْمَالَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2059، (ج3/55).

(3) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 130] حَدِيثٌ رَقْمٌ 2083، (ج3/59).

(4) (الجوهري، ابن حماد، الصحاح، الغرارة: واحدة الغرائر التي للتين، وأظنه معرباً، (ج2/769).

إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا، قَدْ حَاصِرًا حِصْنًا زَمَانًا فَأَفْتَتَحَاهُ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَقِيءُ سَهْمَانًا، هُمَا فِيهِ" (1).

وزمانا تعرب -هنا- منصوبة على الظرفية .

ب- زمن:

أما لفظة زمن فقد وردت مضافة ولم ترد معرفة بأل ولا نكرة فيما بحثت وربما كان ذلك لتعيين الزمن وتحديدته فيتضح دون ابهام.

أولاً: مرفوعة:

فقد وردت مضافة مرفوعة في موطن واحد وهو:

-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " لَمَّا كَانَ زَمَنُ الْحَرَّةِ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ، فَقَالَ: لَا أَبَايِعُ عَلَى هَذَا أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " (2).

وقد بين ابن حجر المقصود بزمن الحرة فقال: "قَوْلُهُ لَمَّا كَانَ زَمَنُ الْحَرَّةِ أَي الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي زَمَنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ" (3).

ولفظة زمن المضافة في الحديث هي اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ثانياً: منصوبة:

ووردت مضافة منصوبة نحواً من تسع مرات مثل (4):

-عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ ، قَالَا: "حَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ زَمَانَ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي بَعْضِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَنِي الْحُلَيْفَةِ، قَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ الْهَدْيَ، وَأَشْعَرَ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ" (5).

وهي -هنا- منصوبة على الظرفية.

(1) بَابُ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 4160، (ج/5/124).

(2) بَابُ الْبَيْعَةِ فِي الْحَرْبِ أَنْ لَا يَقْرَؤُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَى الْمَوْتِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2959، (ج/4/50).

(3) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج/6/118).

(4) ينظر: حديث رقم 2731 و 4190 و 4282 و 4283 و 5115 و 5668 و 5703

(5) بَابُ مَنْ أَشْعَرَ وَقَلَدَ بِبَنِي الْحُلَيْفَةِ، ثُمَّ أَحْرَمَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1694، (ج/2/168).

- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "إِنَّ عُنْبَةَ بِنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَهَدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنْ يَفْبِضَ إِلَيْهِ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، قَالَ عُنْبَةُ: إِنَّهُ ابْنِي، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْفَتْحِ، أَخَذَ سَعْدُ ابْنَ وَلِيدَةَ زَمْعَةَ"⁽¹⁾.

وهي -هنا- منصوبة على الظرفية -أيضاً-.

ثالثاً: مجرورة:

ووردت مضافة مجرورة نحواً من سبع مرات وجلها بحرف الجر (في) مثل⁽²⁾:

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ، فَأَخَذَهُ الْعَدُوُّ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبَقَ عَبْدٌ لَهُ فَالْحَقَ بِالرُّومِ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ"⁽³⁾.

- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كُنَّا نُحَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُحَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"⁽⁴⁾.

يقصد بذلك ترتيب أفضلية الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين وكلهم فضلاء.

15-البارحة:

قال احمد بن فارس⁽⁵⁾ "(بَرَح) الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ يَتَقَرَّعُ عَنْهُمَا فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ. فَأَلْوَلُ: الرَّوَالُ وَالْبُرُورُ وَالْإِنْكَشَافُ. وَالثَّانِي: السِّدَّةُ وَالْعِظْمُ وَمَا أَشْبَهَهُمَا وَقَالَ الْفَرَّاءُ: وَبَرَحَ بِالْفَتْحِ -أيضاً-، أَي: مَضَى، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْبَارِحَةُ. قَالُوا: الْبَارِحَةُ اللَّيْلَةُ الَّتِي قَبْلَ لَيْلَتِكَ، صِفَةٌ غَالِبَةٌ لَهَا. حَتَّى صَارَ كَالْإِسْمِ. وَأَصْلُهَا مِنْ بَرَحَ، أَي: زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الْمَثَلِ: " مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ لِلشَّيْءِ يَنْتَظِرُهُ خَيْرًا مِنْ شَيْءٍ، فَيَجِيءُ مِثْلُهُ"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ أُمِّ الْوَلَدِ حَدِيثُ رَقْمِ 2533، (ج3/146).

(2) يَنْظُرُ: حَدِيثُ رَقْمِ 3697 وَ 4581 وَ 5014 وَ 6712 وَ 6748 وَ

(3) بَابُ إِذَا غَنِمَ الْمُشْرِكُونَ مَالَ الْمُسْلِمِ ثُمَّ وَجَدَهُ الْمُسْلِمُ حَدِيثُ رَقْمِ 3067، (ج4/73).

(4) بَابُ فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ ﷺ حَدِيثُ رَقْمِ 3655، (ج5/4).

(5) أَبُو الْحَسَنِ اللُّغَوِي، الدَّرُ الثَّمِينِ فِي أَسْمَاءِ الْمُصَنِّفِينَ - ص 276.

(6) ابْنُ فَارِسٍ، مَعْجَمُ مَقَائِيْسِ اللُّغَةِ، (ج1/239).

وقال صاحب المجموع المغيـث: "في الحديث: "رأيتُ البارحة كذا". أي الليلة التي مَضَتْ، يقال: بَرِحَ: أي مَضَى، وما بَرِحَ: أي لم يَزَلْ، تقول العربُ: فعلتُ الليلةَ كذا. إذا أُخْبِرْتُ به في أوَّلِ النَّهارِ إلى نِصفِهِ، فإن أُخْبِرْتُ بعد الظَّهرِ ، قالتُ: فعلتُ البارحةَ. هذا أصلُ كلامِهِم، غير أنَّ في الحديث، رُوِيَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قال: ذَلِكَ بعد صَلَاةِ العَدَاةِ"⁽¹⁾.

ولم ترد هذه اللفظة إلا معرفة بأل وكلها منصوبة على الظرفية للدلالة على ما يسبق الليلة مباشرة وهي توازي لفظة أمس المبنية غير المعرفة بأل كما أنها لم ترد عنها اشتقاقات من لفظها البتة.

ولقد وردت هذه اللفظة ما يقرب من اثنتي عشرة مرة مثل⁽²⁾:

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ تَقَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي"⁽³⁾

-وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ بِقَبْرِ قَدْ دُفِنَ لَيْلًا، فَقَالَ: مَتَى دُفِنَ هَذَا؟ قالوا: البارحة، قال: أَفَلَا آذَنْتُمُونِي؟ ، قالوا: دَفَنَاهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَكْرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ، فَقَامَ، فَصَفَّقْنَا خَلْفَهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَنَا فِيهِمْ فَصَلَّى عَلَيْهِ"⁽⁴⁾.

قال صاحب المنحة: "(البارحة) أي: الليلة"⁽⁵⁾.

وكان النبي ﷺ قد سأل السؤال بعدما صحا من نومه أي بعد الفجر على أقل تقدير.

(1) الأصبهاني المدني، المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث، (ج1/146)، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (ج1/157).

(2) ينظر: حديث رقم 1223 و 1326 و 1340 و 2311 و 3423 و 4808 و 6069 و 6106 و 6998

(3) بَابُ الْأَسِيرِ ، أَوْ الْعَرِيمِ ، يُرْبِطُ فِي الْمَسْجِدِ حَدِيثِ رَقْمِ 461 ، (ج1/99).

(4) بَابُ صُفُوفِ الصَّبِيَّانِ مَعَ الرَّجَالِ فِي الْجَنَائِزِ حَدِيثِ رَقْمِ 1321 ، (ج2/87).

(5) الأَنْصَارِيُّ الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ ، أَبُو يَحْيَى ، مَنَحَةُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، (ج3/392).

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "عَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفْصَلَ الْبَارِحَةَ، فَقَالَ: هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقِرْنَاءَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثَمَانِي عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ، وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حَم" (1).

وقوله: غدونا أي جاءوه صباحاً وهذا يعني أن البارحة هي الليلة التي سبقت غدوهم .

16- الشهر:

جاء عند الجوهري "الشَّهْرُ: واحد الشُّهُورِ. وقد أَشْهَرْنَا أي أتى علينا شَهْرٌ، قال الشاعر:

ما زِلْتُ مُدَّ أَشْهَرَ السَّقَاؤِ أَنْظَرُهُمْ * مثلاً انتظارِ الْمُصْحِي رَاعِي الْعَنَمِ

- ابن السكيت: أَشْهَرْنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ: أَقَمْنَا فِيهِ شَهْرًا. و، قال ثعلب: أَشْهَرْنَا: دَخَلْنَا فِي الشَّهْرِ. وَالْمُشَاهَرَةُ مِنَ الشَّهْرِ، كَالْمُعَاوَمَةِ مِنَ الْعَامِ. وَالشَّهْرَةُ: وَضُوحُ الْأَمْرِ" (2).

وقد سمي الشهر عند العرب الهلال "الشَّهْرُ: الْهَيْلَالُ، سُمِّيَ بِهِ لِشَهْرَتِهِ وَظُهُورِهِ" (3).

وقد جاءت هذا اللفظة بمعناها اللغوي معرفة بأل مرفوعة ومنصوبة ومجرورة دلالة على مجموع الشهر من الأيام وهي عند العرب تسعة وعشرون فإن لم يظهر الهلال يكملون العدة ثلاثين.

أولاً: مرفوعة:

فقد وردت مرفوعة نحواً من تسع مرات مثل (4):

-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ" (5).

وقد جاءت -هنا- مرفوعة على الابتداء والحديث عن شهر رمضان المبارك.

(1) بَابُ التَّرْتِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5403، (ج/6/195).

(2) الجوهري، الصحاح، (ج/2/705).

(3) النه؛ أية في غريب الحديث والأثر، (ج/2/515).

(4) ينظر: حديث رقم 1913 و 4275 و 5191 و 5289 و 5302 و 6458

(5) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ [ص:27]: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَيْلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا» حديث رقم 1907، (ج/3/27).

- وعن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما، يَقُولُ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: "الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَخَنَسَ الْإِبْهَامَ فِي الثَّالِثَةِ"⁽¹⁾.

والمقصود بقوله هكذا وهكذا "يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين"⁽²⁾.

- وفي حديث عائشة رضي الله عنها تحدث عن النبي ﷺ "وَكَانَ قَدْ ، قَالَ: مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ، حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ فَلَمَّا مَصَّتْ تِسْعَ وَعِشْرُونَ، دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: عَائِشَةُ إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا لِتِسْعِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعْدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الشَّهْرُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزَلَتْ: آيَةُ النَّحْيِ فَبَدَأَ بِي أَوْلَ امْرَأَةٍ، فَقَالَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ امْرَأًا، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ"⁽³⁾.

وقد وردت كلمة الشهر مرتين في هذا الحديث الأولى مرفوعة على الابتداء والثانية مرفوعة على البدلية من اسم الإشارة (ذلك) وهو اسم كان.

ثانيا: منصوبة:

وردت منصوبة نحواً من تسع مرات مثل⁽⁴⁾:

- "قَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمَشَدَّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ؟ فَقَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ فَقَالَ: أَسَأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ . قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ ، قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ . قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ ، قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ"⁽⁵⁾.

وكلمة الشهر -هنا- منصوبة على البدلية من اسم الإشارة (هذا) والمقصود به شهر رمضان المبارك كما هو واضح من الحديث.

(1) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ [ص:27]: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَالَانَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا» حديث رقم 1908، (ج3/27).

(2) (المغربي، البدر التمام شرح بلوغ المرام، (ج5/18).

(3) بَابُ الْعُرْفَةِ وَالْعُلْيَةِ الْمُشْرِفَةِ وَغَيْرِ الْمُشْرِفَةِ فِي السُّطُوحِ وَغَيْرِهَا حديث رقم 2468، (ج3/133).

(4) ينظر: حديث رقم 1910 و 1911 و 2033 و 5201 و 5202 و 6684

(5) بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ وَقَوْلِهِ -تعالى-: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114] حديث رقم 63، (ج1/23).

و قال النبي ﷺ: "إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعَ وَعِشْرُونَ"⁽¹⁾.

وهي منصوبة على أنها اسم إنَّ الناسخة التوكيدية.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرُ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ"⁽²⁾.

وهي منصوبة على البدلية.

ثالثاً: مجرورة:

وردت مجرورة نحواً من أربعة عشر موطناً مثل⁽³⁾:

- "إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ الْقَوْمُ؟ أَوْ مِنَ الْوَفْدِ؟ قَالُوا: رَبِيعَةٌ. ، قال: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ"⁽⁴⁾.

وهي مجرورة بحرف الجر (في).

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنُّ أَنْ لَا يَصُومَ مِنْهُ"⁽⁵⁾.

وهي مجرورة بحرف الجر (من) التبعيضية.

- وعن النبي ﷺ: "أَنَّهُ سَأَلَهُ - أَوْ سَأَلَ رَجُلًا وَعِمْرَانُ يَسْمَعُ - ، فَقَالَ: يَا أَبَا فَلَانٍ، أَمَا صُمْتَ سَرَرَ هَذَا الشَّهْرِ؟ ، قال: - أَظُنُّهُ ، قال: يَعْنِي رَمَضَانَ"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ الصَّلَاةِ فِي السُّطُوحِ وَالْمِنْبَرِ وَالْخَشْبِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 378 ، (ج1/85).

(2) بَابُ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2006 ، (ج3/44).

(3) ينظر: حديث رقم 523 و 1398 و 1972 و 1973 و 1976 و 1978 و 2018 و 3095 و 3418 و 6176 و 7241

(4) بَابُ: أَدَاءِ الْخُمْسِ مِنَ الْإِيمَانِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 53 ، (ج1/20).

(5) بَابُ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ مِنْ نَوْمِهِ، وَمَا نُسِخَ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1141 ، (ج2/52).

(6) بَابُ الصَّوْمِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1983 ، (ج3/41).

جاء في شرح الحديث "إنما يقال: سرار الشهر وسراره وسرره وهو آخر ليلة يستسر الهلال بنور الشمس، ومنه الحديث: "هل صمت من سرار هذا الشهر شيئاً" (1).

ووردت مضافة مرفوعة ما يقرب من خمس مرات مثل (2):

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ، قال رسول الله ﷺ: "إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغَلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِسَتِ الشَّيَاطِينُ" (3).

وهي مرفوعة على الفاعلية للفعل دخل.

- وكان أبو رجاء العطاردي، يقول: " كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجْرًا هُوَ أَحْيَرُ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ، وَأَخَذْنَا الْآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجْرًا جَمَعْنَا جُثَّةً مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُفْنَا بِهِ، فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قُلْنَا: مُنْصِلُ الْأَسِنَّةِ، فَلَا نَدْعُ رُمْحًا فِيهِ حَدِيدَةً، وَلَا سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةً، إِلَّا نَزَعْنَاهُ وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ" (4).

وقد جاءت في الحديث مرتين الأولى مرفوعة على الفاعلية والثانية منصوبة على الظرفية.

ووردت مضافة منصوبة في موطنين في الحديث السابق وفي الحديث الآتي: "فقال: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فقال: شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَعَ شَيْئًا" (5).

وهي منصوبة على المفعولية.

ووردت مضافة مجرورة في موطنين وكلاهما بحرف الجر مثل (6):

- "فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا،

(1) ابن حسين الغيتابي الحنفي نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، (ج8/463).

(2) ينظر: حديث رقم 2006 و 6956.

(3) باب: هل ي، قال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كُله وأسعاً حديث رقم 1899، (ج3/25).

(4) باب وفدي حنيفة، وحديث ثمامة بن [ص:170] أثال حديث رقم 4376، (ج5/171).

(5) باب وجوب صوم رمضان حديث رقم 1891، (ج3/24).

(6) ينظر: حديث رقم 2678

فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ - مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يُحْيِي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ⁽¹⁾.

-وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لِأَنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهِ جِبْرِيْلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»⁽²⁾.

ووردت مضافة إلى ضمير في حديثين وهما حديثا حجة الوداع "أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ " قالوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلَاثًا - وَيْلَكُمْ، أَوْ وَيْحَكُمْ، انظُرُوا، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"⁽³⁾.

أي في شهر ذي الحجة وهي مجرورة بحرف الجر في وهي مضافة.

-وقال عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: "أَلَا، أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَكْبَرُ حُرْمَةً، قَالَوا: أَلَا شَهْرُنَا هَذَا"⁽⁴⁾.

أي شهر ذي الحجة وهي -هنا- مرفوعة على الابتداء.

ووردت نكرة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة.

أولاً: مرفوعة:

وردت في ثلاثة مواطن تقريباً مثل⁽⁵⁾:

- في حديث حجة الوداع "، قال: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ ، قالوا: شَهْرٌ حَرَامٌ"⁽⁶⁾. أي هذا الشهر شهر حرام لذا فهي مرفوعة على الخبرية.

(1) بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3906، (ج5/60).

(2) بَابُ كَانَ جِبْرِيْلُ يَعْْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ، رَقْمٌ 4997، (ج6/186).

(3) بَابُ حَجَّةِ الْوَدَاعِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 4403، (ج5/176).

(4) بَابُ: ظَهَرَ الْمُؤْمِنُ جَمِيًّا إِلَّا فِي حَدِّ أَوْ حَقِّ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6785، (ج8/159).

(5) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 1742 وَ 6043.

(6) قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالَوا: شَهْرٌ حَرَامٌ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1739، (ج2/176).

ثانياً: منصوبة:

ووردت نكرة منصوبة في نحو خمسة وأربعين موطناً مثل (1):

-عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ" (2).

وشهراً -هنا- منصوبة على انها تمييز للعدد المركب.

-وَعَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: "كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَجْتَبَ فَلَمْ يَجِدِ الْمَاءَ شَهْرًا، أَمَا كَانَ يَتَيْمَّمُ وَيُصَلِّي" (3).

وهي -هنا- منصوبة على الظرفية -أيضاً-.

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَجَحِشَتْ سَاقُهُ - أَوْ كَتِفُهُ - وَآلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا" (4).

وهي -هنا- منصوبة على الظرفية -أيضاً-.

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "قَنَتَ النَّبِيُّ ﷺ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِغْلِ وَدَكْوَانَ" (5).

وهي منصوبة على الظرفية -أيضاً-.

(1) ينظر: حديث رقم 399 و 510 و 933 و 1002 و 1033 و 1300 و 1910 و 1911 و 1970 و 1971 و 2468 و 2469 و 2661 و 3064 و 3170 و 3197 و 4088 و 4089 و 4090 و 4094 و 4096 و 4141 و 4406 و 4486 و 4492 و 4662 و 4750 و 4814 و 4935 و 5191 و 5201 و 5202 و 5203 و 5289 و 5550 و 6394 و 6684 و 7252 و 7340 و 7447

(2) بَابُ: الصَّلَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ حَدِيثِ رَقْمِ 40، (ج/17).

(3) بَابُ: التَّيْمُّ صَرْبَةً حَدِيثِ رَقْمِ 347، (ج/77).

(4) بَابُ الصَّلَاةِ فِي السُّطُوحِ وَالْمُنْبَرِ وَالْخَشْبِ حَدِيثِ رَقْمِ 378، (ج/85).

(5) بَابُ الْقُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَبَعْدَهُ حَدِيثِ رَقْمِ 1003، (ج/26).

ثالثاً: مجرورة:

ووردت نكرة مجرورة نحواً من ثلاثين مرة مثل (1):

في الحديث "إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مِنَ الْوَفْدِ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ، قَالُوا: رَبِيعَةُ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزٍّ أَيْ وَلَا نَدَامَى" ، قالوا: إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ" (2).

ومجئى كلمة شهر نكرة -هنا- أفاد عموم الأشهر الحرم أي في واحد من الأشهر الأربعة الحرم التي ذكرت في حديث سابق وهي مجرورة بحرف الجر (في).

-وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "أُعْطِيتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأَحِلَّتْ لِي الْمَعَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً" (3).

والمقصود بمسيرة شهر "اقتصر على الشهرة لأنه لم يكن بينه وبين الممالك المقصودة أكثر من ذلك كالشام والعراق. قيل: كثير من الناس يخافون من الملوك من مسافة شهر -أيضاً-، وأجيب: بأن هذا ليس بمجرد الخوف بل للنصرة والظفر بالعدو" (4).

-وعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟" ، قَالَ: "نَعَمْ، قَالَ: فَذَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى" (5).
ووردت بصيغة المثنى مرفوعة مثل:

(1) ينظر: حديث قم 67 و 438 و 1178 و 1741 و 1969 و 1975 و 1978 و 1980 و 1981 و 2018 و 3419 و 4361 و 4362 و 4369 و 4406 و 5052 و 5054 و 5201 و 5493 و 5494 و 5550 و 6134 و 6277 و 6579 و 6785 و 7447

(2) بَابُ تَحْرِيصِ النَّبِيِّ ﷺ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى أَنْ يَحْفَظُوا ال؛ أَيْمَانَ وَالْعِلْمَ، وَيُخْبِرُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ حَدِيثِ رَقْمِ 87 (ج/1/29).

(3) كِتَابُ التَّيْمُمِ حَدِيثِ رَقْمِ 335، (ج/1/74).

(4) زَكْرِيَا الْأَنْصَارِيِّ الْمَصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ، أَبُو يَحْيَى، مَنْحَةُ الْبَارِيِّ بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، (ج/6/99).

(5) بَابُ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ حَدِيثِ رَقْمِ 1953، (ج/3/35).

-عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " شَهْرَانِ لَا يَنْقُصَانِ، شَهْرًا عِيدٍ: رَمَضَانُ، وَذُو الْحِجَّةِ "(1).

وقد أعرب ابن بطال هذا الحديث بالتفصيل إذا قال: "قوله: (شَهْرَانِ) مُبْتَدَأٌ، وَلَا يَنْقُصَانِ خَبْرُهُ. قَوْلُهُ: (شَهْرًا عِيدٍ)، كَلَامٌ إِضَافِي خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، يَعْني: هُمَا شَهْرًا عِيدٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ارْتِفَاعُهُ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ. قَوْلُهُ: (رَمَضَانُ)، مَرْفُوعٌ لِأَنَّهُ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: أَحَدُهُمَا رَمَضَانُ، وَمَنْعَ الصَّرْفِ لِلتَّعْرِيفِ وَالْأَلْفِ وَالنُّونِ، وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِيهِ مُسْتَوْفَى. قَوْلُهُ: (وَذُو الْحِجَّةِ)، كَذَلِكَ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ أَي: وَالْآخِرُ ذُو الْحِجَّةِ"(2).

وإذا ما قرر اعتبار (شهرًا) عيد جواز رفعها على البدلية فإنه يجوز -أيضاً- رفع رمضان وذو الحجة على البدلية -أيضاً-.

-وقال مالكٌ: "وَصِيَامُ الْعَبْدِ شَهْرَانِ"(3).

وهذا القول للإمام مالك في قضية الظهار وشهران مرفوعة على أنها خبر المبتدأ وعلامة الرفع الألف لأنه مثني.

ووردت بلفظ التثنية منصوبة نحواً من أحد عشر موطناً مثل(4):

-عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: "كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ"(5).

وهي -هنا- معربة بالنصب على المفعولية.

-وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. ، قَالَ: مَا لَكَ؟ ، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، قَالَ: لَا، فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا . ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَتِ النَّبِيُّ ﷺ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى

(1) بَابُ: شَهْرًا عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ حَدِيثِ رَقْمِ 1921، (ج3/27).

(2) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج10/285).

(3) بَابُ الظَّهَارِ، (ج7/50).

(4) ينظر: حديث رقم 1937 و 2600 و 5368 و 6087 و 6164 و 6709 و 6710 و 6711 و 6821 .

(5) بَابُ: أَدَاءُ الْحُمْسِ مِنَ الْإِيمَانِ حَدِيثِ رَقْمِ 53، (ج1/20).

ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ - ، قال: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا، قال: خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرِ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا - يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ ، قال: أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ" (1).

و(شهرين) منصوبة على المفعولية و(متتابعين) صفة الموصوف.

ووردت بلفظ التنثية مجرورة في موطنين تقريباً مثل (2):

-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: "ابْنُ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أَوْقَدْتُ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَارًا ، فَقُلْتُ يَا خَالَةَ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ ، قالت: " الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ" (3).

في شهرين مجرورة بحرف الجر في وعلامة الجر الياء.

ووردت بصيغة الجمع معرفة بأل منصوبة في موطنين وهما:

- "وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْةٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَتَكَّرَ عَلِيٌّ وَجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالِحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ" (4).

(والأشهر) ضبطت عند العيني بالنصب على أنها بدل من اسم الإشارة تلك المنصوبة على

المفعولية وعند ابن زكريا الأنصاري بالجر على الاضافة.

ويقصد بها الأشهر الستة التي عاشتها فاطمة - رضي الله عنها - بعد وفاة أبيها سيدنا

النبي ﷺ.

ووردت بصيغة الجمع معرفة مجرورة في موطن واحد: "فَمَنْ تَمَتَّعَ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ، فَعَلَيْهِ دَمٌ

أَوْ صَوْمٌ" (1).

(1) بَابُ إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ، فَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ فَلْيُكْفَرْ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1936، (ج3/32).

(2) ينظر: حديث رقم 6459

(3) كِتَابُ الْهَيْبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيبِ عَلَيْهَا حَدِيثٌ رَقْمٌ 2567 ج (.)

(4) بَابُ غَزْوَةِ حَيْبَرَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 4240، (ج5/139).

وهي مجرورة على البدلية من اسم الإشارة هذه.

ووردت مضافة في قول عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: " أَشْهُرُ الْحَجِّ: شَوَّالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ " (2).

وهي -هنا- مرفوعة على الابتداء مخصصة بالإضافة.

ووردت بصيغة الجمع نكرة نحو سبع وعشرين مرة وكلها جمع قلة مجرورة ورددت معدوداً بعد عدد مفرد وفي موطنين فقط ورددت مجرورة بحرف الجر وذلك مثل (3):

-عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: «كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ، إِلَّا عَلَى رَوْحِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا نَكْتَحِلَ وَلَا نَتَطَيَّبَ وَلَا نَلْبَسَ ثَوْبًا مَضْبُوعًا، إِلَّا تَوْبَ عَصَبٍ، وَقَدْ رُحِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلْتَ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا فِي نُبْدَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ، وَكُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ» (4)

وفي شرح الحديث "نُبْدَةٌ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ" يعني: القُسط، والكافُ والقافُ تُبَدَلُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ، كَالتَّاءِ وَالطَّاءِ وَفِي رِوَايَةٍ: "كُسْطٌ" (5).

17-سنة:

جاء في المقاييس "سَنَةٌ) السِّينُ وَالنُّونُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُدَلُّ عَلَى زَمَانٍ. فَالسَّنَةُ مَعْرُوفَةٌ، وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْهَا هَاءٌ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ سُنِّيهِةً. وَيُقَالُ سَنَهَتِ النَّخْلَةُ، إِذَا أَتَتْ عَلَيْهَا الْأَعْوَامُ. وَقَوْلُهُ

(1) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تعالى-: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 196] حديث رقم 1572، (ج2/144).

(2) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تعالى-: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ، وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: 197] وَقَوْلِهِ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ، قُلْ: هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: 189]، (ج2/141).

(3) ينظر: حديث رقم 1572 و 313 و 1280 و 1281 و 1351 و 1560 و 1564 و 1788 و 3093 و 3832 و 3905 و 3991 و 4240 و 4368 و 4531 و 5290 و 5335 و 5334 و 5336 و 5338 و 5339 و 5341 و 5344 و 5345 و 5706 و 5807 و 7556

(4) بَابُ: الطَّيِّبُ لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ حديث رقم 313، (ج1/69).

(5) المديني الأصفهاني أبو موسى، المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث، (ج3/42).

جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَكْسَبَهُ﴾⁽¹⁾، أي لَمْ يَصِرْ كَالشَّيْءِ الَّذِي تَأْتِي عَلَيْهِ السُّنُونُ فَتُغَيَّرُهُ. وَالنَّخْلَةُ السَّنْهَاءُ⁽²⁾.

وهذه اللفظة من الألفاظ الياضية الواوية في الأصل اللغوي فمن اللغويين من عد جذرها للغوية سني ومنهم عدها سنو وهي في عرفنا اليوم تضم خمسة وستين وثلاثمائة يوم.

وقد وردت في البخاري بمعنى الزمان أو القحط والجذب وسنين هذا الاشتراك اللفظي تفصيلاً في الفصل الثاني بإذن الله -تعالى-.

أولاً: مرفوعة:

ووردت مرفوعة نحواً من خمس عشرة مرة بعضها يدل على الزمان والآخر يدل على القحط والجذب، مثل⁽³⁾:

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ»⁽⁴⁾.

وسنة -هنا- شدة جهد وقحط ولكنها إذا جاءت بهذا المعنى فإن أصلها واوي وليس يائياً كما جاء في المعاجم العربية وخاصة الصحاح والمقاييس وهي مرفوعة على الفاعلية في هذا الحديث.

-وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْبَارًا، قَالَ: اللَّهُمَّ سَبْعَ كَسْبَعٍ يُوسُفُفَأَخَذْتُهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْحَيْفَ»⁽⁵⁾.

بنفس المعنى في الحديث السابق والفعل أصاب وأخذ ناسب القحط والجذب لأن الأول من المصيبة والثاني من الإخذ ففي الأول، قال الله -تعالى- ﴿وَإِذَا أَصَابْتَهُمْ مَصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾⁽¹⁾ والثاني، قال -تعالى-: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾⁽²⁾

(1) [البقرة: 259].

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (سنه)، (ج3/103).

(3) ينظر: حديث رقم 1020 و 1033 و 2455 و 2490 و 3407 و 4693 و 4774 و 4809 و 4822 و 4823 و 5337.

(4) بَابُ الإِسْتِسْقَاءِ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حديث رقم 933، (ج2/12).

(5) بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اجْعَلْهَا عَلَيْنِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ» حديث رقم 1007، (ج2/26).

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "أُرْسِلَ مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ ، قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجْرٍ"، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ"⁽³⁾.

وسنة -هنا- بمعنى الزمان وهي مبتدأ مؤخر مرفوع.

-وفي حديث الثلاثة الذين سدت عليهم الصخرة"، قال النَّبِيُّ ﷺ: " وَقَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَاْمَنْتَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَجِلُ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَاِنصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ"⁽⁴⁾.

والفعل أَلَمْتُ ناسب القحط والجذب -أيضاً- لأنه يستخدم في اللغة مع الخطوب والامراض ونحو ذلك .

ثانياً: منصوبة

وقد وردت نكرة منصوبة نحواً من اثنتين وثلاثين مرة منصوبة على الظرفية أو تمييزاً لعدد مركب يدل على عمر الإنسان مثل⁽⁵⁾:

(1) [البقرة: 156].

(2) [غافر: 21].

(3) بَابُ مَنْ أَحَبَّ الدَّفْنَ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَوْ نَحْوَهَا حَدِيثُ رَقْمِ 1339، (ج2/90).

(4) بَابُ مَنْ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الْأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْتَأْجِرُ فَرَادَ، أَوْ مَنْ عَمِلَ فِي مَالِ غَيْرِهِ، فَاسْتَقْضَلَ حَدِيثُ رَقْمِ 2272، (ج3/91).

(5) ينظر: حديث رقم 510 و 2372 و 2427 و 2428 و 2429 و 2436 و 2438 و 3156 و 3548 و 3851 و 3902 و 4097 و 4814 و 4915 و 4935 و 5166 و 5292 و 5843 و 5900 و 6112 و 6298 و 6419 و 6614 و 6854 و 7165 و 7510

-عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: اعْرِفْ وَكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وَعَاءَهَا، وَعَفَاصَهَا، ثُمَّ عَرَّفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتَعَ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ"⁽¹⁾.

وفي شرح هذا الحديث "اللَّقْطَةُ) بفتح القاف أشهر من سكونها: وهي ما ضاع بسقوط أو غفلة فيجده شخص، وقال الخليل ، هما بالفتح: اللاقط، وبالسكون: الملقوط، وقال ابن مالك: فيها أربع لغات: هذان، ولقطة ولقطة بفتح اللام والقاف (وكاءها) بالقصر والمد: ما يشد به رأس الصرة، والكيس، ونحوهما. أو قال: أعرف (وعاءها) بالكسر أكثر من الضم: الظرف (وعفاصها) بكسر المهملة وبالفاء: ما يلبس لرأس الظرف وأما الصمام بالمهملة المكسورة: فهو ما يدخل في فم الظرف، وإنما أمر بمعرفة ما ذكره ليعرف صدق مدعيها من كذبه، ولئلا يختلط بماله. (ثم عرفها) أي: وجوباً للناس بذكر بعض صفاتها. (سنة) ولو مفرقة وغير متصلة بالالتقاء يعرف وإلا كل يوم طرفي النهار، ثم كل يوم مرة، ثم كل أسبوع، ثم كل شهر"⁽²⁾.

-وفي الأثر "وَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صَرَبَتْ امْرَأَتُهُ الْقُبَّةَ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً، ثُمَّ رَفَعَتْ، فَسَمِعُوا صَائِحًا يَقُولُ: أَلَا هَلْ وَجَدُوا مَا فَقَدُوا، فَأَجَابَهُ الْآخَرُ: بَلْ يَبْسُوْنَ فَإِنْ قَلَبُوا"⁽³⁾.

أي مدة سنة فهي منصوبة على الظرفية.

-وعن ابن عمر رضي الله عنهما: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِرْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ حَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَارَنِي"⁽⁴⁾.

وقد جاءت في الحديث تمييزاً منصوباً للعدد المركب في الحالتين.

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اُخْتَنَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ"⁽¹⁾.

(1) بَابُ الْغَضَبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ [ص:30]، إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 91، (ج/1/30).

(2) زكريا المصري الشافعي، أبو يحيى، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، منحة الباري في شرح صحيح البخاري، (ج/1/317).

(3) بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنَ اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ، (ج/2/88).

(4) بَابُ بُلُوغِ الصَّبِيَّانِ وَشَهَادَتِهِمْ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2664، (ج/3/177).

وهي -هنا- تمييز منصوب للفظ العقد ثمانين.

-وعن أَبِي ذَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟»، قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ»، قَالَ: «قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟»، قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟»، قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتَكِ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلِهِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ»⁽²⁾

ولفظة أول الواردة في الحديث تدل على الترتيب الزمني في بناء المساجد في الأرض وفيها أقوال نحوية في هذا الحديث بينها صاحب المنحة (أول) بالضم على البناء لقطعه عن الإضافة أي: أو لكل شيء، وبالفتح غير منصرف وبالنصب منصرفاً⁽³⁾.

ويقصد بقوله بالفتحة غير منصرف تقديراً على أنه صفة على وزن افعال، مثل أكبر وأصغر وأطول وأقصر والله أعلم وبالنصب منصرفاً أي أولاً بتنوين النصب.

الثالث: مجرورة:

وقد وردت مجرورة نحواً من ثلاث عشرة مرة مثل⁽⁴⁾:

-عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: «صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»⁽⁵⁾.

وقد جاءت في الحديث مجرورة بالإضافة مفردة بعد العدد المفرد مائة علماً أن ألفاظ المئات والألوف ومضاعفاتها يليها معدود مفرد مجرور.

-وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَأَقْرَأُوا إِنَّ شِئْنُمْ ﴿وَوَظِلٌّ مَمْدُودٌ﴾»⁽⁶⁾⁽¹⁾.

(1) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تعالى-: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125] حديث رقم 3356، (ج/4/140).

(2) المرجع السابق، ج/4/145.

(3) زكريا المصري الشافعي، أبو يحيى، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج/6/451).

(4) ينظر: حديث رقم 564 و 601 و 3129 و 3948 و 4913 و 5446 و 6285 و 7267 و 3156

(5) بَابُ السَّمْرِ فِي الْعِلْمِ حديث رقم 116، (ج/1/34).

(6) [الواقعة: 30].

-وفي حديث فاطمة - رضي الله عنها - "قالت: أسرَّ إلى: إنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي. فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَصَحَّكَتُ لِذَلِكَ"(2).

وهي مجرورة بالإضافة بعد كل التي نابت عنها في الظرف
أما كونها معرفة بأل فقد وردت بالرفع والجر.

أولاً: مرفوعة:

وقد وردت مرفوعة معرفة بأل في ستة مواطن تقريباً مثل (3):

- "السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثَةٌ مَثَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ "(4).

وهي -هنا- مرفوعة على الابتداء.

ثانياً: مجرورة:

ووردت معرفة بأل مجرورة نحو أربع مرات مثل (5) :

-في قصة الأعرابي الذي جاء النبي ﷺ سائلاً " قال: أُنشُدُكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟، قال: اللَّهُمَّ نَعَمْ"(6).

أي شهر رمضان المبارك من السنة القمرية وتعريفها أفاد الاستغراق أي كل السنين القمرية
ما دام حياً.

(1) بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ حَدِيثَ رَقْمِ 3252، (ج/4/119).

(2) بَابُ عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ حَدِيثَ رَقْمِ 3624، (ج/4/203).

(3) يَنْظُرُ: حَدِيثَ رَقْمِ 4406 وَ 4662 وَ 4824 وَ 5550 وَ 7447.

(4) بَابُ مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ حَدِيثَ رَقْمِ 3197، (ج/4/107).

(5) يَنْظُرُ: حَدِيثَ رَقْمِ 4531 وَ 5344.

(6) بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ وَقَوْلِهِ -تعالى-: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114] حَدِيثَ رَقْمِ 63، (ج/1/23).

- وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " إِنَّ، مِثْلَمَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ: أَنْ تَسْتَأْجِرُوا الْأَرْضَ الْبَيْضَاءَ، مِنْ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ" (1).

أي ابتداء الغاية الزمانية إلى انتهائها وهي مجرورة بحرفي الجر من الابتدائية وإلى الانتهائية إن جاز التعبير.

ووردت مضافة منصوبة مثل:

- عن مروان بن الحكم، قال: "أصاب عثمان بن عفان رُعافٌ شديدٌ سنة الرُعافِ، حتَّى حبسَهُ عَنِ الْحَجِّ، وَأَوْصَى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقَالُوهُ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ؟ فَسَكَتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرٌ - أَحْسِبُهُ الْحَارِثَ -، فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَقَالُوا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ، قَالُوا الرُّبَيْرَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ، وَإِنْ كَانَ لِأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -" (2).

وهي منصوبة على الظرفية.

ووردت مضافة إلى ضمير مجرورة نحواً من سبع مرات مثل (3):

- عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَمْ يُوجِبِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِحَيْلٍ، وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَّتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ عِدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (4).

وهي مجرورة بالإضافة وهي مضافة -أيضاً-.

- وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَّتِهِمْ" (5).

(1) بَابُ كِرَاءِ الْأَرْضِ بِالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ (ج3/108).

(2) بَابُ مَنَاقِبِ الرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3717 (ج5/21).

(3) يَنْظُرُ: حَدِيثٌ رَقْمٌ 6728 وَ 3094 وَ 4033 وَ 5358 وَ 7305.

(4) بَابُ الْمَجَنِّ وَمَنْ يَتَّسُّ بِتُرْسٍ صَاحِبِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2904، (ج4/38).

(5) بَابُ حَبْسِ نَفَقَةِ الرَّجُلِ قُوتِ سَنَةٍ عَلَى أَهْلِهِ، وَكَيْفَ نَفَقَاتُ الْعِيَالِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5357، (ج7/63).

وقد وردت بصيغة المثنى نحو ثماني مرات كلها منصوبة بالياء مثل⁽¹⁾:

-عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "تُوَفِّيتُ حَدِيحَةَ قَبْلِ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، فَلَبِثُ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ"⁽²⁾.

وقد جاءت في هذا الحديث بلفظ التثنية والجمع فأما ما جاء بالتثنية فتعرب منصوبة على المفعولية وأما ما جاء بصيغة الجمع فكلها مجرورة بالإضافة وهي من ملحقات جمع المذكر السالم.

-عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُسَلِفُونَ بِالْتَّمْرِ السَّنَيْنِ وَالثَّلَاثِ، فَقَالَ: مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ، فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ"⁽³⁾.

وتعرب -هنا- منصوبة على المفعولية.

ووردت بصيغة الجمع منصوبة ومجرورة نحو أربعين مرة وكلها على صيغة ملحقات جمع المذكر السالم التي تنصب وتجر بالياء ولم ترد مرفوعة البتة فيما بحثت مثل⁽⁴⁾:

-عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: "عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً⁽⁵⁾ مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ"⁽⁶⁾.

(1) ينظر: حديث رقم 3094 و 4033 و 5358 و 6728 و 7267 و 7305 و 2253

(2) بَابُ تَرْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ، وَقُدُومِهَا الْمَدِينَةَ، وَبِنَائِهِ بِهَا حَدِيثٌ رَقْمٌ 3896، (ج5/56).

(3) بَابُ السَّلْمِ فِي وَزْنٍ مَعْلُومٍ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2240، (ج3/85).

(4) ينظر: حديث رقم 327 و 804 و 1006 و 1858 و 2560 و 3129 و 3386 و 3455 و 3547 و 3548 و 3580 و 3591 و 3817 و 3851 و 3894 و 3896 و 3902 و 3975 و 4042 و 4276 و 4302 و 4464 و 4560 و 4598 و 4978 و 5035 و 5133 و 5134 و 5158 و 5163 و 5166 و 5900 و 6004 و 6038 و 6200 و 6238 و 6393 و 6940.

(5) [مَجَّ] مَجَّ الرَّجُلُ الشَّرَابَ مِنْ فِيهِ، إِذَا رَمَى بِهِ. وَأَنْمَجَتْ نُقْطَةً مِنَ الْقَلَمِ: تَرَشَّشَتْ. وَشَيْخٌ مَاجٌ: يَمْحُجُّ رِيقَهُ وَلَا يَسْتَطِيعُ حَبْسَهُ مِنْ كَيْرِهِ. (ابن حماد الجوهري، إسماعيل، الصحاح، (ج1/340).

(6) بَابُ: مَنْتَى يَصْحُجُّ سَمَاعُ الصَّغِيرِ؟ حَدِيثٌ رَقْمٌ 77، (ج1/26).

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي الْقُنُوتِ اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بِنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ سِنِينَ كَسِينِي يَوْسُفَ"⁽¹⁾.

ذكر صاحب المنحة " (سنين) بالنصب"⁽²⁾ وتقدر -هنا- على أنها مفعول به منصوب لفعل محذوف وقد قدر العيني الفعل المحذوف في شرحه للحديث إذ ، قال: "قوله: (سنين) مَنْصُوبٌ بِتَقْدِيرٍ: اشْدُدْ، أَوْ: قَدْر، أَوْ اجْعَلْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، وَهُوَ جَمْعُ: سَنَةٍ، وَهِيَ: الْغَلَاءُ"⁽³⁾.

وحذفت النون في قوله كسني المجرورة للإضافة وقد بين النحاة حذف النون من المثني وجمع المذكر السالم في مثل قول بعضهم: "، قال ابن مالك: (وإن كان لمذكر فالزيد في الرفع واو بعد ضمة وفي الجرّ والتصب ياء بعد كسرة تليهما نون مفتوحة تكسر للضرورة، وتسقط للإضافة أو للضرورة أو لتقصير صلة؛ وربما سقطت اختياراً قبل لام ساكنة غالباً)"⁽⁴⁾.

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: "صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ أَكُنْ فِي سِنِيٍّ أَخْرَصَ عَلَى أَنْ أَعِيَ الْحَدِيثَ مِنِّي فِيهِنَّ"⁽⁵⁾

18-عام:

جاء في الصحاح "العام: السنة. يقال: سنون عوم وهو توكيد للأول كما تقول: بينهم شغل شاغل. ، قال العجاج: من مر أعوام السنين العوم وهو في التقدير جمع عائم، إلا أنه لا يفرد بالذكر لأنه ليس باسم، وإنما هو توكيد. ونبت عامي أي يابس أتى عليه عام. وعامت النخلة، أي حملت سنة ولم تحمل سنةً. وعامله معاومةً، كما تقول مشاهرةً. ويقال: المعاومة المنهي عنها: أن تبيع زرع عامك أو ثمر نخلك أو شجرك لعامين أو ثلاثة. وقولهم: لقيته ذات العويم، وذلك إذا لقيته بين الأعوام"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2932، (ج4/44).

(2) الْأَنْصَارِيُّ الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ، أَبُو يَحْيَى زَكْرِيَا، مَنَحَةُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، (ج6/65).

(3) الْعَيْنِيُّ، بَدْرُ الدِّينِ، عَمْدَةُ الْقَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، (ج14/204).

(4) مَحَبُّ الدِّينِ الْحَلْبِيُّ ثَمَّ الْمِصْرِيُّ تَمْهِيدُ الْقَوَاعِدِ بِشَرْحِ تَسْهِيلِ الْفَوَائِدِ، ، (ج1/341).

(5) بَابُ عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3591، (ج4/196).

(6) ابْنُ حَمَادٍ الْجَوْهَرِيُّ، إِسْمَاعِيلُ، الصَّحَّاحُ، (ج5/1993).

ووردت مضافة مرفوعة في نحو أربعة مواطن مثل⁽¹⁾:

-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا، قَالَتْ: كَانَ عُنْبَةُ بِنْتُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ ابْنَ وَلِيدَةَ زَمَعَةَ مَنِي، فَأَقْبِضُهُ إِلَيْكَ، فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ، أَخَذَهُ سَعْدٌ⁽²⁾ وكلمة عام -هنا- مرفوعة على الفاعلية للفعل التام كان.

-وفي الأثر "، قال: أَصَابْنَا عَامَ سَنَةِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَرَزَقْنَا تَمْرًا، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ، وَيَقُولُ: لَا تُقَارِنُوا، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقِرَانِ"⁽³⁾ أي عام جذب ولذا استخدم الفعل أصاب من المصيبة كما بيّنا في حديث سابق.

وردت مضافة إلى اسم ظاهر منصوبة في نحو سبعين موطناً جلها منصوبة على الظرفية مثل⁽⁴⁾:

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: "أَنَّ خُرَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ - عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ - بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ"⁽⁵⁾.
وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَنْعَمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحْجَّ عَنْهُ؟، قَالَ: «نَعَمْ»"⁽⁶⁾

(1) ينظر حديث رقم 2745 و 7182

(2) بَابُ قَوْلِ الْمُوصِي [ص:4] لَوْصِيهِ: تَعَاهَدَ وَوَلَدِي، وَمَا يَجُوزُ لِلْوَصِيِّ مِنَ الدَّعْوَى حَدِيثُ رَقْمِ 2745، (ج/4/4).

(3) بَابُ الْقِرَانِ فِي التَّمْرِ حَدِيثُ رَقْمِ 5446، (ج/80/7).

(4) ينظر: حديث رقم

215 و 280 و 357 و 1295 و 1562 و 1579 و 1580 و 1581 و 1640 و 1662 و 1708 و 1806 و 1813 و 1821 و 1822 و 1846 و 1854 و 2003 و 2053 و 2100 و 2236 و 2534 و 2981 و 3044 و 3142 و 3156 و 3171 و 3177 و 3468 و 3936 و 4072 و 4147 و 4149 و 4157 و 4178 و 4183 و 4195 و 4278 و 4280 و 4290 و 4291 و 4296 و 4300 و 4300 و 4321 و 4398 و 4400 و 5523 و 5569 و 5808 و 6158 و 6716 و 6749 و 6880 و 6947

(5) بَابُ كِتَابَةِ الْعِلْمِ، حَدِيثُ رَقْمِ 112، (ج/1/33).

(6) بَابُ الْحَجِّ عَمَّنْ لَا يَسْتَطِيعُ التَّبُوتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، حَدِيثُ رَقْمِ 1854، (ج/3/18).

- وعن سُوَيْدِ بْنِ الثُّعْمَانِ " أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَيْبَرَ ⁽¹⁾

- وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ، وَخَرَجَ مِنْ كُدَا مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ⁽²⁾

ووردت معرفة بأل كلها بمعنى هذا العام إلا ما كان موصوفاً.

أولاً: مرفوعة:

فوردت معرفة مرفوعة في موطنين و هما:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا ⁽³⁾.

أي جاء أو حدث العام فهي مرفوعة على الفاعلية.

- وعن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَلَاثَةِ وَبَقِيَّ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الْمُقْبِلُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَفَعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ الْمَاضِي؟ ، قَالَ: كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادْخُرُوا، فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا ⁽⁴⁾

وفي التعليق على الحديث " (العام الماضي) في بعضها: (عام الماضي) بإضافة الموصوف إلى صفته، أي: لا يُدْخَرُ كما لا يُدْخَرُ في السنة الماضية. ⁽⁵⁾

ثانياً: منصوبة:

وقد وردت معرفة بأل منصوبة في نحو أحد عشر موطناً مثل ⁽⁶⁾:

(1) بَابُ مَنْ مَضْمَضَ مِنَ السُّوَيْقِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 209، (ج/1/52).

(2) بَابُ: مَنْ أَيْنَ يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ؟ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1578، (ج/2/145).

(3) بَابُ الْإِعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2044، (ج/3/51).

(4) بَابُ مَا يُؤْكَلُ مِنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ وَمَا يُنَزَّوُدُ مِنْهَا، حَدِيثٌ رَقْمٌ 5569، (ج/7/103).

(5) البرماوي، شمس الدين، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، (ج/14/170).

(6) ينظر: حديث رقم 1087 و 2239 و 2701 و 3624 و 4185 و 4252 و 6285

-عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "حَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ، فَلَمَّا جِئْنَا سَرِفَ طَمِثْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قُلْتُ: لَوِدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي لَمْ أَحِجَّ الْعَامَ، قَالَ: لَعَلَّكَ نُفِسْتِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فافْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي"⁽¹⁾.

والعام في هذا الحديث منصوبة على الظرفية.

-وفي الأثر "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَخَلَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَظَهَرَهُ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ الْعَامَ بَيْنَ النَّاسِ قِتَالٌ فَيُضْدُوكَ عَنِ الْبَيْتِ فَلَوْ أَقَمْتُ، فَقَالَ: قَدْ حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَالَ كُفَارٌ فُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَإِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"⁽²⁾.

وهي -هنا- -أيضاً- منصوبة على الظرفية

-وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، "أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهَا الْعَامَ الْمُقْبِلَ فَعَمِيتْ عَلَيْنَا"⁽³⁾.

أي في العام المقبل فهي منصوبة على الظرفية باتباع الصفة على الموصوف.

ثالثا: مجرورة:

ووردت مجرورة في نحو أربع عشرة مرة مثل⁽⁴⁾:

-قال أبو هريرة: "قَادَنَّ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مَنَى يَوْمَ النَّحْرِ: لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ"⁽⁵⁾

وهي مجرورة بالإضافة بعد ظرف الزمان بعد.

(1) باب: تَقْضِي الْحَائِضُ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا إِلَّا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ حديث رقم 305، (ج1/68).

(2) بَابُ طَوَافِ الْقَارِنِ، حديث رقم 1639، (ج2/156).

(3) بَابُ غَرْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، حديث رقم 4164، (ج5/124).

(4) ينظر حديث رقم 1622 و 1780 و 2731 و 3177 و 4148 و 4163 و 4363 و 4655 و 4656 و 4657.

(5) بَابُ مَا يَسْتُرُ مِنَ الْعَوْرَةِ حديث رقم 369، (ج1/82).

—وَعَنْ قَتَادَةَ، "سَأَلْتُ أَنْسَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: "أَرْبَعٌ: عُمْرَةُ الْخُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ حَيْثُ صَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ، وَعُمْرَةٌ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ حَيْثُ صَالَحَهُمْ، وَعُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ إِذْ قَسَمَ غَنِيمَةً — أَرَاهُ — حُنَيْنٍ " قُلْتُ: كَمْ حَجَّ؟ ، قَالَ: وَاحِدَةً"(1).

وهي مجرورة بحرف الجر من الذي هو بمعنى في عند الكوفيين.

—وقال ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "رَجَعْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا، كَانَتْ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ، فَسَأَلْتُ نَافِعًا: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعَهُمْ، عَلَى الْمَوْتِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ"(2).

ووردت نكرة منصوبة ومجرورة ولم ترد مرفوعة.

أولاً: منصوبة:

وردت نحواً من تسع مرات كلها منصوبة على الظرفية أو تمييزاً لعدد مثل(3):

—قال ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "قَدْ أَحْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَجَامَعَ نِسَاءَهُ، وَنَحَرَ هَدْيَهُ، حَتَّى اعْتَمَرَ عَامًا قَابِلًا"(4).

قال القسطلاني: "(اعتمر عامًا قابلاً) عامًا نصب على الظرفية وقابلاً صفة"(5).

—وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، فَأَعْتَكَفَ عَامًا"(6).

وهي كما في الحديث السابق بالنصب على الظرفية.

(1) بَابُ: كَمْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، حديث رقم 1778، (ج/3/3).

(2) بَابُ الْبَيْعَةِ فِي الْحَرْبِ أَنْ لَا يَفِرُّوا، وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَى الْمَوْتِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2958، (ج/4/50).

(3) يَنْظُرُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1810 وَ 4514 وَ 5443 وَ 6633 وَ 6842 وَ 6914.

(4) بَابُ إِذَا أَحْصَرَ الْمُعْتَمِرُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1809، (ج/3/9).

(5) إِرْشَادُ السَّارِيِّ لَشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، (ج/3/284).

(6) بَابُ الْإِعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالْإِعْتِكَافِ فِي الْمَسَاجِدِ كُلِّهَا، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2027، (ج/3/48).

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا"⁽¹⁾.
تميزاً للعدد أربعين.

ثانياً: مجرورة:

ووردت مجرورة نحواً من سبعة وعشرين موطناً كلها مجرورة بالإضافة مثل⁽²⁾:

-عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا"⁽³⁾.
-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "جَاءَتْنِي بَرِيرَةُ فَقَالَتْ: كَاتَبْتُ أَهْلِي عَلَى تِسْعِ أَوْاقٍ، فِي كُلِّ عَامٍ وَقِيَّةً، فَأَعْيَيْنِي"⁽⁴⁾.
-عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "أَنَّهُ أَمَرَ فِيمَنْ رَتَى، وَلَمْ يُحْصَنَ بِجِلْدٍ مِائَةً، وَتَغْرِيْبِ عَامٍ"⁽⁵⁾.

ووردت بصيغة المثنى مرة واحدة:

-عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَالنَّاسُ يُسْلِفُونَ فِي الثَّمْرِ الْعَامَ وَالْعَامَيْنِ"⁽⁶⁾.

حيث جاءت منصوبة بالعطف على الظرف.

ولم ترد بصيغة الجمع إطلاقاً فيما بحثت.

-
- (1) بَابُ إِثْمٍ مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ ، حديث رقم 3166 ، (ج4/99).
 - (2) ينظر: حديث رقم 1572 و 2563 و 2630 و 2695 و 2724 و 2729 و 3251 و 4881 و 4998 و 5423 و 5438 و 6552 و 6633 و 6827 و 6831 و 6833 و 6835 و 6842 و 6859 و 7193 و 7260 .
 - (3) بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، حديث رقم 3251 ، (ج4/119).
 - (4) بَابُ إِذَا اشْتَرَطَ شَرْوْطًا فِي الْبَيْعِ لَا تَحِلُّ، حديث رقم 2168 ج().
 - (5) و بَابُ شَهَادَةِ الْقَادِفِ وَالسَّارِقِ وَالزَّالِمِي، حديث رقم 2649 ، (ج3/171).
 - (6) بَابُ السَّلْمِ فِي كَيْلِ مَعْلُومٍ، حديث رقم 2239 ، (ج3/85).

19-حول:

جاء في المقاييس "حَوْلَ) الحَاءُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَحَرُّكٌ فِي دَوْرٍ. فَالْحَوْلُ الْعَامُّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَحُولُ، أَيْ يَدُورُ. وَيُقَالُ حَالَتِ الدَّارُ وَأَحَالَتْ وَأَحُولَتْ: أَتَى عَلَيْهَا الْحَوْلُ. وَأَحُولْتُ أَنَا بِالْمَكَانِ وَأَحَلْتُ، أَيْ أَقَمْتُ بِهِ حَوْلًا. يُقَالُ حَالَ الرَّجُلُ فِي مَتْنٍ فَرَسَهُ يَحُولُ حَوْلًا وَحَوْلًا، إِذَا وَثَبَ عَلَيْهِ، وَأَحَالَ -أَيْضًا-. وَحَالَ الشَّخْصُ يَحُولُ، إِذَا تَحَرَّكَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُتَحَوِّلٍ عَنِ حَالِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ اسْتَحَالَتْ الشَّخْصَ، أَيْ نَظَرْتُ هَلْ يَتَحَرَّكُ. وَالْحَيْلَةُ وَالْحَوِيلُ وَالْمُحَاوَلَةُ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْقِيَاسُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ يَدُورُ حِوَالِي الشَّيْءِ لِيُذْرِكَهُ"⁽¹⁾.

فقد وردت نكرة مرفوعة ومنصوبة ولم ترد مجرورة.

أولاً: مرفوعة:

وردت مرفوعة في موطن واحد، وهو:

عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا، "أَنَّ امْرَأَةً تُؤْفِي رَوْحُهَا، فَخَسُوا عَلَى عَيْنَيْهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنُوهُ فِي الْكُحْلِ، فَقَالَ: لَا تَكْحَلْ، قَدْ كَانَتْ إِخْدَاكُنَّ تَمُكُّتُ فِي شَرِّ أَخْلَاسِهَا أَوْ شَرِّ بَيْنَيْهَا، فَإِذَا كَانَ حَوْلٌ فَمَرَّ كَلْبٌ رَمَتْ بِبَعْرَةٍ، فَلَا حَتَّى تَمْضِيَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا"⁽²⁾.
(حول) مرفوعة على الفاعلية للفعل التام (كان).

ثانياً: منصوبة:

ووردت منصوبة في ثلاثة مواطن مثل⁽³⁾:

-عَنْ سَلَمَةَ، سَمِعْتُ سُؤَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ، قَالَ: "لَقِيْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَخَذْتُ صُرَّةً مِائَةَ دِينَارٍ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: عَرَّفَهَا حَوْلًا"⁽⁴⁾.
بالنصب على الظرفية أي سنة كما وردت في حديث سابق.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج2/121).

(2) بَابُ الْكُحْلِ لِلْحَادَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5338، (ج7/60).

(3) ينظر: حديث رقم 2437 و 6899.

(4) بَابُ إِذَا أَخْبَرَهُ رَبُّ اللَّقْطَةِ بِالْعَلَامَةِ دَفَعَ إِلَيْهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2426، (ج3/124).

ووردت معرفة مرفوعة ومجرورة ولم ترد منصوبة.

أولاً: مرفوعة:

حيث وردت مرفوعة في موطنين، مثل⁽¹⁾:

-قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا مَا رَبُّ النَّعَمِ لَمْ يُعْطِ حَقَّهَا تُسَلِّطُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَخْبِطُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: " فِي رَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ، فَخَافَ أَنْ تَحِبَّ عَلَيْهِ الصَّدَقَةَ، فَبَاعَهَا بِإِبِلٍ مِثْلِهَا أَوْ بَعْنَمٍ أَوْ بَبَقْرٍ أَوْ بِدَرَاهِمٍ، فِرَارًا مِنَ الصَّدَقَةِ بِيَوْمٍ احْتِيَالًا، فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ. وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ زَكَىٰ إِبِلَهُ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ الْحَوْلُ بِيَوْمٍ أَوْ بِسِنَةٍ جَازَتْ عَنْهُ"⁽²⁾.

أي قبل أن يمر عليها سنة وهي -هنا- مرفوعة على الفاعلية.

ثانياً: مجرورة:

ووردت مجرورة في خمسة مواطن مثل⁽³⁾:

-عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾⁽⁴⁾، قال: كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ، تَعْتَدُّ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ، فَاِنزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ أَخْرَاجٍ فَاِن خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾، قال: جَعَلَ اللَّهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً، إِنْ شَاءَتْ سَكَنْتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ"⁽⁵⁾

20-الدائم:

"(دَوْمٌ) الدَّالُّ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى السُّكُونِ وَاللُّزُومِ"⁽⁶⁾.

والمقصود باللزوم الاستمرارية الزمانية.

(1) ينظر: حديث رقم (3845).

(2) بَابٌ فِي الزَّكَاةِ وَأَنَّ لَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6958، (ج/9/23).

(3) ينظر: حديث رقم و 5336 و 5337 و 5344 و 6959.

(4) [البقرة: 234].

(5) بَابٌ مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُتَنَادِيَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 613، (ج/1/126).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج/2/315).

أ- الدائم:

ولم ترد بهذا اللفظ والمعنى إلا معرفة بأل مرفوعة وذلك في موطن واحد وهو:

- عن عائشة رضي الله عنها، "أي العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: الدائم، قلت: متى كان يقوم؟ قالت: كان يقوم إذا سمع الصارح"⁽¹⁾.

جاء في معنى قول عائشة "الدائم) أي: الدوام العرفي، لا شمول الأزمنة؛ لأنه لا يطاق"⁽²⁾

وقد وردت في هذا الأثر بالرفع على الابتداء لخبر محذوف أو خبر لمبتدأ محذوف.

ولم ترد منصوبة ولا مجرورة بهذا المعنى فيما بحثنا.

ب- ديمة:

وقد وردت بلفظ ديمة في موطن واحد -أيضاً- وهو:

- عن علقمة، "قلت لعائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ، يختص من الأيام شيئاً؟، قالت: "لا، كان عمله ديمة، و أيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق"⁽³⁾ (ديمة) بكسر الدال أي: دائماً"⁽⁴⁾.

وهي -هنا- خبر كان منصوب.

ج- أدوم:

وقد وردت بلفظ أدوم وهي اسم تفضيل في موطن واحد -أيضاً-:

- عن عائشة: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: سددوا وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"⁽⁵⁾

وجاءت -هنا- مرفوعة على الخبرية.

(1) باب من نام عند السحر حديث رقم 1132 ج 50/2

(2) الانتصاري، ابن زكريا، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج 3/201).

(3) باب: هل يخص شيئاً من ال؛ أيام حديث رقم 1987، (ج 3/42).

(4) الأنصاري المصري الشافعي أبو يحيى، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج 4/426).

(5) باب القصد والمداومة على العمل حديث رقم 6464، (ج 8/98).

21- هنيهة:

"(الهُنُّ) كِنَايَةٌ عَنِ اسْمِ جِنْسٍ وَلِلْمُؤَنَّثِ هَنَّةٌ وَلَامُهُ ذَاتُ وَجْهَيْنِ فَمَنْ قَالَ وَآوُ قَالَ فِي الْجَمْعِ (هَنَوَاتٌ) وَفِي التَّصْغِيرِ (هَنِيئَةٌ) وَمَنْ، قَالَ هَاءً، قَالَ هُنِيئَةٌ (وَمِنْهَا) قَوْلُهُ مَكَثَ هُنِيئَةً أَي سَاعَةً يَسِيرَةً"⁽¹⁾.

وواضح من الكلام السابق أن هنيهة تستخدم للدليل على قليل الزمان والتحليل الصوتي لحروفها يدل على ذلك بموضوع خاصة حروف الهمس الخفيفة.

أ- هنيهة:

وقد وردت في صحيح البخاري بمعناها الزماني في موطن واحد فيما بحثت وهو:

-عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ جَاءَ آخِرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخِرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنِيئَةً ثُمَّ، قَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَنُصِيبُهُ"⁽²⁾.

جاء في شرح الحديث " (هنيهة) تصغير هنية، وأصلها: هنوة وتصغيرها هنية فأبدل من الياء الثانية هاء فصار هنيهة أي: شيء قليل."⁽³⁾

وهي -هنا- منصوبة على الظرفية لأن الفعل سكت فعل لازم ولا يتعدى إلى مفعول

ب- هنيئة:

وقد تأتي بلفظة هنية بدون الهاء بنفس المعنى وذلك في نحو سبعة مواطن ومن ذلك⁽⁴⁾:

-حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً، قَالَ أَحْسِبُهُ، قَالَ: هُنِيئَةً - فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟، قَالَ: "

(1) الخوارزمي المُطَرِّزِي، المغرب، (ص508).

(2) بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَبِي عَمْرِو الْفَرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثِ رَقْمِ 3695، (ج5/13).

(3) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج41/7).

(4) ينظر: حديث رقم 6148 و 6331 و 6891 و 818 و 4196 و 7190

أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا
كَمَا يَنْقِي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالبَرْدِ"⁽¹⁾.

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: "كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ يُرِينَا كَيْفَ كَانَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ، فَقَامَ فَأَمَكَنَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَمَكَنَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَانصَبَ
هُنْيَةً"⁽²⁾.

22- قبل:

"(قَبْلُ): نَقِيضُ بَعْدٍ، إِذَا أُفْرِدَتْ صُمَّتًا، وَإِذَا أُضِيفَتْ نُصِبَتْ"⁽³⁾.

وقد لا حظ الباحث أنه لا يأتي بعدها في البخاري إلا مصدر سيما المصدر المؤول والمصدر
المؤول يفيد التراخي أكثر من الصريح الذي يفيد الثبات أكثر ولم ترد إلا منصوبة على الظرفية
الزمانية وفي أربعة مواطن فقط جاءت مجرورة وقد وردت نحواً من ستين ومائة مرة ومن ذلك⁽⁴⁾:

(1) بَابُ مَا يَقُولُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 744، (ج1/149).

(2) بَابُ الطَّمَأْنِينَةِ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 802، (ج1/159).

(3) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (ج8/5343).

(4) ينظر: حديث رقم 3 و 7 و 84 و 124 و 162 و 429 و 486 و 522 و 546 و 554 و 573 ممكن
يزبط في التكرار و 579 و 592 و 602 و 618 و 625 و 626 و 677 و 691 و 692 و 783 و 803 و
829 و 837 و 870 و 937 و 954 و 955 و 956 و 958 و 962 و 963 و 965 و 968 و 976 و
979 و 983 و 984 و 985 و 994 و 995 و 1001 و 1002 و 1111 و 1112 و 1123 و 1171 و
1172 و 1180 و 1182 و 1183 و 1184 و 1230 و 1309 و 1348 و 1387 و 1404 و 1406 و
1449 و 1503 و 1509 و 1511 و 1539 و 1568 و 1592 و 1599 و 1622 و 1623 و 1643 و
1676 و 1681 و 1682 و 1684 و 1704 و 1721 و 1722 و 1723 و 1735 و 1736 و 1737 و
1754 و 1767 و 1774 و 1781 و 1786 و 1788 و 1811 و 1915 و 1981 و 2144 و 2199 و
2291 و 2333 و 2449 و 2485 و 2619 و 2638 و 2661 و 2708 و 2854 و 2941 و 3041 و
3056 و 3088 و 3100 و 3156 و 3170 و 3185 و 3329 و 3401 و 3409 و 3448 و 3544 و
3568 و 3569 و 3570 و 3757 و 3816 و 3826 و 3826 و 7 و 183 و 1198 و 1985 و 2941 و
4250 و 4571 و 4572 و 4712 و 5142 و 5907 و 6830 و 7187 و 7418 و 63 و 2731 و
3887 و 4193 و 557 و 2272 و 2410.

أولاً: منصوبة:

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، أَيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ"⁽¹⁾.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ بِمِنَى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبِحَ؟ فَقَالَ: اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ فَجَاءَ آخَرَ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَفَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ؟، قَالَ: ارْمِ وَلَا حَرَجَ فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا آخَرَ إِلَّا قَالَ: افْعَلْ وَلَا حَرَجَ"⁽²⁾.

-وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ"⁽³⁾.

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أَدْرَكَ أَحَدُكُمْ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَلْيُتِمِّ صَلَاتَهُ، وَإِذَا أَدْرَكَ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَلْيُتِمِّ صَلَاتَهُ"⁽⁴⁾.

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا قُدِّمَ الْعِشَاءُ، فَاذْبَعُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، وَلَا تَعْجَلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ"⁽⁵⁾.

ثانياً: مجرورة:

وقد وردت مجرورة في أربعة مواطن، وهي:

-
- (1) بَابُ: اتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ مِنَ الْإِيمَانِ حَدِيثِ رَقْمِ 47، (ج1/18).
 - (2) بَابُ الْفُتْيَا وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى الدَّابَّةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثِ رَقْمِ 83، (ج1/28).
 - (3) بَابُ أَنْبِئَالِ الْإِبِلِ، وَالذَّوَابِّ، وَالغَنَمِ وَمَرَابِضِهَا حَدِيثِ رَقْمِ 234، (ج1/56).
 - (4) بَابُ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ حَدِيثِ رَقْمِ 444، (ج1/96).
 - (5) بَابُ مَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ الْغُرُوبِ حَدِيثِ رَقْمِ 556 (ج1/116).

-عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَوْصِيَ الْخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ: أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَوْصِيَ الْخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ" (1).

-وَعَنْ نَافِعٍ، "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ وَهِيَ حَائِضٌ تَطْلِيْقَةً وَاحِدَةً، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُمَسِّكَهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ عِنْدَهُ حَيْضَةً أُخْرَى، ثُمَّ يُمَهِّلَهَا حَتَّى تَطْهُرَ مِنْ حَيْضِهَا، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا حِينَ تَطْهُرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَامِعَهَا" (2).

-وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: "طَلَّقَ ابْنُ عُمَرَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَسَأَلَ عُمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُ أَنْ يُرَاجِعَهَا، ثُمَّ يُطَلِّقَ مِنْ قَبْلِ عِدَّتِهَا" (3).

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ نَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ" (4).

-وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ جِنَازَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاشِيًا مَعَهَا، فَلْيُفِمْ حَتَّى يَخْلُفَهَا أَوْ تُخَلِّفَهُ أَوْ تُوضَعَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخَلِّفَهُ" (5).

ويرى الباحث أن فرقا بين (قبل) و (من قبل) كما في الحديث السابق إذ الحرف من أفاد ابتداء الغاية الزمانية -هنا أي قبل أن تفارقه الجنابة ابتداءً، قال العيني: "قوله (أو توضع) فإنها إذا وضعت يقعد وهذا زمان القعود" (6).

وقد تأتي مبنية على الضم إذا قطعت عن الإضافة لفظاً لا معنى نحواً من ثماني مرات، وهي:

- (1) بَابُ {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ} حديث رقم 4888، (ج6/148).
- (2) بَابُ {وَيُعْلَمُ أَنَّ أَحَقَّ بِرَدِّهِنَّ} [البقرة: 228] فِي الْعِدَّةِ، وَكَيْفَ يُرَاجِعُ الْمَرْأَةَ إِذَا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ حديث رقم 5332 (ج7/58).
- (3) بَابُ مُرَاجَعَةِ الْحَائِضِ حديث رقم 5333، (ج7/59).
- (4) بَابُ الْقِصَاصِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " حديث رقم 6534، (ج8/111).
- (5) بَابُ: مَتَى يَقْعُدُ إِذَا قَامَ لِلْجِنَازَةِ؟ حديث رقم 1308، (ج2/85).
- (6) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج8/108)

- عن عطاء: "إِذْ مَنَعَ ابْنُ هِشَامٍ النِّسَاءَ الطَّوَافَ مَعَ الرِّجَالِ، قَالَ: كَيْفَ يَمْنَعُهُنَّ؟ وَقَدْ طَافَ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الرِّجَالِ؟ قُلْتُ: أَبَعَدَ الْحِجَابِ أَوْ قَبْلُ؟، قَالَ: أَي لَعَمْرِي، لَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْحِجَابِ، قُلْتُ: كَيْفَ يُخَالِطُنَ الرِّجَالَ؟، قَالَ: لَمْ يَكُنْ يُخَالِطُنَ، كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَطُوفُ حَجْرَةَ مِنَ الرِّجَالِ، لَا تُخَالِطُهُمْ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: انْطَلِقِي نَسْتَلِمُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: انْطَلِقِي عَنْكَ"⁽¹⁾.

- وفي الأثر "، قال: وَأَيْمُ اللَّهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنَ اللُّقْمَةِ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ، فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتِ بَنِي فِرَاسٍ، قَالَتْ: لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرَ مِمَّا قَبْلُ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ"⁽²⁾.

- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْتًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ اسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ تَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِي، قَالَ لِإِمَارَةٍ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ"⁽³⁾.

- وعن البراء رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبَدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ دَبَّحَ قَبْلُ، فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ السُّلُكِ فِي شَيْءٍ"⁽⁴⁾.

- وعن سعد، قال: "رَأَيْتُ بِشِمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَمِينِهِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ يَوْمَ أُحُدٍ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ"⁽⁵⁾.

(1) بَابُ طَوَافِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1618، (ج2/152).

(2) بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3581، (ج4/194).

(3) بَابُ بَعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُؤَقِّي فِيهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 4469، (ج6/16).

(4) بَابُ سُنَّةِ الْأُضْحِيَّةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5545، (ج7/99).

(5) بَابُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5826، (ج7/149).

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: "خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم عيد، فصلّى ركعتين، لم يصل قبل ولا بعد، ثم أتى النساء، فأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تصدق بخرصها وسخابها"⁽¹⁾.

وعن أبي هريرة، قال: ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قدر له، ولكن يُلقى النذر إلى القدر قد قدر له، فيستخرج الله به من البخيل، فيؤتي عليه ما لم يكن يؤتي عليه من قبل"⁽²⁾.

23- بعد:

وهي نقيض (قبل) كما بينت سابقاً وهي مثل (قبل) في أن أصلها ظرف مكان ولكنها قد تستخدم ظرف زمان إن دل عليها زمان وقد وردت في البخاري نحواً من ستمائة مرة جلها منصوب على الظرفية ومن ذلك:⁽³⁾

- جاء في الحديث "ألا أهدتكم إن أخذتم أهدتكم من سبقتكم ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين"⁽⁴⁾.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهرون فيهم السم"⁽⁵⁾.

(1) باب القلائد والسخاب للنساء حديث رقم 5881، (ج7/158).

(2) باب الوفاء بالنذر حديث رقم 6694، (ج8/141).

(3) ينظر: حديث رقم حديث رقم 7 و 21 و 138 و 233 و 344 و 369 و 399 و 488 و 581 و 584 و 586 و 587 و 588 و 590 و 591 و 592 و 593 و 598 و 602 و 626 و 641 و 643 و 661 و 689 و 729 و 789 و 797 و 840 و 876 و 892 و 905 و 956 و 957 و 959 و 979 و 983 و 1001 و 1002 و 1033 و 1155 و 1172 و 1180 و 1186 و 1197 و 1225 و 1226 و 1233 و 1270 و 1295 و 1303 و 1340 و 1350 و 1351 و 1355 و 1472 و 1545

(4) باب الذكر بعد الصلاة حديث رقم 843، (ج1168).

(5) باب: لا يشهد على شهادة جور إذا شهد حديث رقم 2651، (ج3/171).

- وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا أسلم العبدُ فحسن إسلامه، يَكْفُرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا "(1).

- وعن جابر بن عبد الله، "أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، جَاءَ يَوْمَ الْخُنْدَقِ، بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ فُرَيْشٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا كِدْتُ أَصْلِي الْعَصْرَ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاللهِ مَا صَلَّيْتُهَا فَمُنَّا إِلَى بُطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ "(2).

- وعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " أقيموا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِي - وَرَبِّمَا، قَالَ: مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي - إِذَا رَكَعْتُمْ وَسَجَدْتُمْ "(3)

- وعن حفصة: "أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ "(4)

وعن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال له في حجة الوداع: "استنصت الناس فقال: لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض"(5)

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي"(6)،

وقد تأتي مبنية على الضم وذلك عند قطعها عن الإضافة لفظاً لا معنى في نحو خمسة وعشرين موطناً ومثال ذلك(7):

-
- (1) باب حُسنِ إسلامِ المرءِ حديث رقم 41، (ج1/17).
 - (2) باب مَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ جَمَاعَةً بَعْدَ، هَابِ الْوَقْتِ حديث رقم 596، (ج1/122).
 - (3) باب الخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ، حديث رقم 742، (ج1/149).
 - (4) باب التَّطَوُّعِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ، حديث رقم 1173، (ج2/57).
 - (5) باب الْإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ، حديث رقم 121، (ج1/35).
 - (6) باب الْإِخْرِ وَالْحَشِيشِ فِي الْقَبْرِ، حديث رقم 1349، (ج2/92).
 - (7) ينظر: حديث رقم 597 و 657 و 755 و 924 و 925 و 926 و 927 و 937 و 945 و 961 و 1061 و 1067 و 1070 و 1092 و 1109 و 1122 و 1366 و 1372 و 1392 و 1420.

-عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: "سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَامَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ، وَالسَّكِينَةَ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ. ثُمَّ، قَالَ: اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ ثُمَّ، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ: وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَعْفَرَ وَنَزَلَ"⁽¹⁾

وفي لفظة أما بعد التي هي فصل الخطاب تفصيل فقد ، قال ابن حجر: "وَلَمْ يَجِدِ الْبُخَارِيُّ فِي صِفَةِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَدِيثًا عَلَى شَرْطِهِ فَاقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الثَّنَاءِ وَاللَّفْظِ الَّذِي وُضِعَ لِلْفَضْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا بَعْدَهُ مِنْ مَوْعِظَةٍ وَنَحْوِهَا ، قَالَ سِيبَوَيْهِ أَمَّا بَعْدُ مَعْنَاهَا مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ هُوَ الرَّجَاحُ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ فِي حَدِيثٍ فَأَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ بِغَيْرِهِ ، قَالَ أَمَّا بَعْدُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ لِأَنَّهُ مِنَ الظُّرُوفِ الْمُقْطُوعَةِ عَنِ الْإِضَافَةِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ أَمَّا الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ كَذَا وَأَمَّا بَعْدُ فَكَذَا وَلَا يَلْزَمُ فِي قِسْمِهِ أَنْ يُصْرَحَ بِالْفِظِ بَلْ يَكْفِي مَا يَقُومُ مَقَامَهُ وَاخْتُلِفَ فِي أَوَّلِ مَنْ، قَالَهَا فَقِيلَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالتَّبْرَانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ مَوْفُوفًا أَنَّهَا فَضْلُ الْخِطَابِ الَّذِي أُعْطِيَهُ دَاوُدُ وَآخِرُهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ فَرَادَ فِيهِ عَنْ زِيَادِ بْنِ سُمَيَّةَ وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ ، قَالَهَا يَعْقُوبُ رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ بِسَنَدٍ رَوَاهُ فِي غَرَائِبِ مَالِكٍ وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ ، قَالَهَا يَعْرُبُ بْنُ قَحْطَانَ وَقِيلَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ آخِرُهُ الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ الْعَسَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَقِيلَ سَحْبَانُ بْنُ وَائِلٍ وَقِيلَ قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ وَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ بِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَوَّلِيَّةِ الْمَحْضَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَرَبِ خَاصَّةً ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقَبَائِلِ"⁽²⁾.

-وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ طَالِعَةً فِي حُجْرَتِي لَمْ يَطَّهِّرِ الْفَيْءُ بَعْدُ"⁽³⁾.

(1) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الَّذِينَ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" حَدِيثٌ رَقْمٌ 58، (ج1/21).

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج2/405).

(3) بَابُ وَقْتِ الْعَصْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 546، (ج1/114).

- وعن عمرو بن دينار، قال: سمعت جابر بن عبد الله، يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي، لو حلت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة، قال: فحلته فجعله على منكبيه، فسقط مغشياً عليه، فما رأيي بعد ذلك عزيزاً صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن أبا بكر رضي الله عنه خرج، وعمر رضي الله عنه يكلم الناس، فقال: اجلس، فأبى، فقال: اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر رضي الله عنه، فقال إليه الناس، وتركوا عمر، فقال: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت،"⁽²⁾.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم عيد، فصلى ركعتين لم يصل قبل ولا بعد، ثم مال على النساء، ومعه بلال فوعظهن، وأمرهن أن يتصدقن"⁽³⁾.

24-أبدأ:

جاء عند أهل اللغة "طال الأبد على لبد) يضرب لكل ما قدم، قال الراغب في المفردات: الأبد، بالتحريك، عبارة عن مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان، وذلك أنه يقال زمان كذا، ولا يقال أبد كذا. وكان حقه أن لا يثنى ولا يجمع، إذ لا يتصور حصول أبد آخر يضم إليه فيثني، ولكن فني داهية ببقى ذكرها على الأبد"⁽⁴⁾.

وقال: "ولا أتيتك أبد الأبيد وأبد الآباد وأبد الأبدين أي أبدأ، وأبد الأبدية"⁽⁵⁾.

وهي ظرف للزمان المستقبل يستعمل في النفي والإثبات⁽⁶⁾.

(1) باب كراهية التعزي في الصلاة وغيرها حديث رقم 364 (ج1/82).

(2) باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، (ج2/71).

(3) باب التحريض على الصدقة والشفاة فيها، حديث رقم 1431، (ج2/113).

(4) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ج7/371).

(5) ابن عباد، المحيط في اللغة، (ج2/364).

(6) الملك المؤيد، الكناش في فني النحو والصرف، (ج1/291).

وقد وردت هذه اللفظة في البخاري نكرة ومنونة فقط في البخاري وكلها منصوبة على الظرفية بعد نفي أو نهي، وذلك مثل:

-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "صَلَّى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْعِشَاءَ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، وَرَكَعَتَيْنِ جَالِسًا، وَرَكَعَتَيْنِ بَيْنَ النَّدَائَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْعُهُمَا أَبَدًا"⁽¹⁾.

والأصل أن أبدا تستخدم للمستقبل بمعنى مطلقا ولكنها في هذا الحديث استخدمت للماضي مبالغة ليس إلا وهذا ما ذكره ابن زكريا الانصاري حين، قال: " (لم يدعهما)؛ أي: لم يتركهما. (أبداً) ظرف، واستعمله للماضي مجازاً، وإن كان وضعه للمستقبل إجراءً للماضي مجرى المستقبل ففيه: مبالغة، كأن ذلك دأبه"⁽²⁾.

وقرر ذلك من قبل ابن حجر في الفتح حين قال: "قَوْلُهُ أَبَدًا تَقَرَّرَ فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ لِلْمُسْتَقْبَلِ وَأَمَّا الْمَاضِي فَيُؤَكَّدُ بِقَطُّ وَيُجَابُ عَنِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ بِأَنَّهَا ذُكِرَتْ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ إِجْرَاءً لِلْمَاضِي مَجْرَى الْمُسْتَقْبَلِ كَأَنَّ ذَلِكَ دَأْبُهُ لَا يَتْرُكُهُ"⁽³⁾.

-وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّهَا أَوْصَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا تَدْفِنِي مَعَهُمْ وَادْفِنِي مَعَ صَوَاحِبِي بِالْبَقِيعِ لَا أُرَكِّي بِهِ أَبَدًا"⁽⁴⁾.

-وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ النَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أَحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا"⁽⁵⁾.

جاء في شرح الحديث " (وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا)؛ أَي فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ عَذَابُهُ سَرْمَدًا"⁽⁶⁾.

(1) بَابُ الْمُدَاوِمَةِ عَلَى رَكَعَتَيْ الْفَجْرِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1195، (ج2/55).

(2) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج3/228).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج3/43).

(4) بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1391، (ج2/103).

(5) بَابُ بَيْعِ النَّصَاوِيرِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا رُوحٌ، وَمَا يُكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2225 (ج3/82).

(6) الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ج7/2857).

-وقال النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا: "لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ تَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيُنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا"⁽¹⁾.

-وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "اعْتَمَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ، كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: لَا نُقْرُ بِهَا، فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا مَنَعْنَاكَ، لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللهِ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثُمَّ ، قَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا"⁽²⁾.

وفي رواية أخرى "فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهُ أَبَدًا"⁽³⁾.

-وَعَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: "خَرَجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ، فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِيَْنَا أَبَدًا"⁽⁴⁾.

ووردت أبدأ -هنا- في الحديث مع الإثبات وليس النفي وهذا من استخدامها.

25-حين:

جاء في المعاجم اللغوية: "الحين: الوقت. يقال: حينئذ... والحين -أيضاً-: المدة. ومنه قوله -تعالى-: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾⁽⁵⁾. وحيان له أن يفعل كذا يحين حيناً أي آن وحيان حينه أي قرب وقته. وعاملته مُحأينةً، مثل مساوغة. وأُحِينْتُ بالمكان، إذا أقمت به حيناً. وَحِينْتُ

(1) بَابُ مَا جَاءَ فِي الْغُرْسِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2350، (ج3/109).

(2) بَابُ: كَيْفَ يُكْتَبُ هَذَا: مَا صَالِحُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ، وَفُلَانٌ بِنِ فُلَانٍ، وَإِنْ لَمْ يُسْبَهُ إِلَى قَبِيلَتِهِ أَوْ نَسَبِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2699، (ج3/184).

(3) بَابُ الْمُصَالِحَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ وَقْتٍ مَعْلُومٍ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 3184، (ج4/103).

(4) بَابُ التَّخْرِيطِ عَلَى الْقِتَالِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2834، (ج4/25).

(5) [الإنسان: 1].

الناقة، إذا جعلت لها في كلِّ يومٍ وليلةً وقتاً تحلبها فيه. وفلان يأكل الحَيْئَةَ والحَيْئَةَ، أي المَرَّةَ الواحدة في اليوم واللييلة. وفلان يفعل كذا أحياناً، وفي الأحيانِ (1).

وقد وردت معربة في البخاري بالنصب على الظرفية فقط وبمعنى الوقت أو المدة الزمانية فيما بحثت وذلك في ثلاثين موطناً تقريباً مثل (2):

-عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجُودَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ" (3)

-وعن أسماء بنت أبي بكرٍ أنها، قالت: "أَتَيْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَأِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يُصَلُّونَ، وَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّي" (4).

-وعن المغيرة بن شعبة، عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ، فَاتَّبَعَهُ الْمُغِيرَةُ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَصَبَّ عَلَيْهِ حِينَ فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ" (5).

-وعن عائشة أم المؤمنين، قالت: "فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا، رُكْعَتَيْنِ، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُفِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ" (6).

-وعن نافع، أن عبد الله بن عمر، أخبره "أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَنْزِلُ بِبَيْتِ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَعْتَمِرُ، وَفِي حَجَّتِهِ حِينَ حَجَّ تَحْتَ سَمْرَةَ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِبَيْتِ الْخَلِيفَةِ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ غَزْوٍ كَانَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ أَوْ حَجَّ أَوْ عُمَرَةَ هَبَطَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ، فَأِذَا ظَهَرَ مِنْ

(1) الجوهري، ابن حماد، الصحاح، (ج5/2106).

(2) ينظر: حديث رقم حديث رقم 516 و 762 و 778 و 3215 و 5762 و 6213

(3) بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ، حَدِيثُ رَقْمِ 6 (ج1/8).

(4) بَابُ مَنْ لَمْ يَتَوَضَّأْ إِلَّا مِنَ الْعَشِيِّ الْمُتَقَلِّ، حَدِيثُ رَقْمِ 184 (ج1/48).

(5) بَابُ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ حَدِيثُ رَقْمِ 203، (ج1/50).

(6) بَابُ: كَيْفَ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ فِي الْإِسْرَاءِ؟، حَدِيثُ رَقْمِ 350 (ج1/79).

بَطْنِ وَادٍ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ الَّتِي عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي الشَّرْقِيَّةِ، فَعَرَسَ ثُمَّ حَتَّى يُصْبِحَ لَيْسَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
الَّذِي بِحِجَارَةِ وَلَا عَلَى الْأَكْمَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمَسْجِدُ⁽¹⁾.

أي حال عمرته ووقتها.

-وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ: " مَنْ ، قَالَ حِينَ
يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ
مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ "⁽²⁾

والمقصود وقت فراغه من سماع الأذان.

وقد تأتي بصيغة الجمع (أحياناً) وذلك في موطنين ، هما:

-عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ
اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : أَحْيَانًا يَأْتِينِي ، مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيُقْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ
مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتِمُّ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا فَيَكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ"⁽³⁾

جاء في التعليق على الحديث "(أحياناً) أي: أوقاتاً، ونصبه على الظرفية وعامله يأتي في
قوله: (يأتيني ، مثل صلصلة الجرس) أي: صوته،"⁽⁴⁾

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي
الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَسُورَتَيْنِ يُطَوَّلُ فِي الْأُولَى، وَيُقْصِرُ فِي الثَّانِيَةِ
وَيُسْمِعُ الْآيَةَ أَحْيَانًا"⁽⁵⁾

(1) بَابُ: الْمَسْجِدُ الَّتِي عَلَى [ص:104] طُرُقِ الْمَدِينَةِ، وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حديث رقم (484) (ج1/104).

(2) بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ النِّدَاءِ حديث رقم 614، (ج1/126).

(3) بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ حديث رقم 2، (ج1/6).

(4) الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج1/77).

(5) بَابُ وَجُوبِ الْقِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، فِي الْحَضْرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ، حديث
رقم 759، (ج1/152).

ولفظة أحياناً في هذا الحديث تدل على تكرار هذا الفعل.

المبحث الثاني

ألفاظ الزمان المبنية

البناء لغةً: وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت⁽¹⁾.

البناء اصطلاحاً: البناء فهو الثبوت واللزوم كبناء الحائط وحده في النحو لزوم آخر الكلمة سكوناً أو حركة وإن شئت قلت هو أن لا يختلف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها⁽²⁾.

وهو لفظي ومعنوي عند بعض النحاة فاللفظي " ما جاء به لا لبيان مقتضى العامل من شبه الإعراب من حركة أو حرف أو سكون أو حذف، وليس حكاية ولا نقلاً ولا إتباعاً ولا تخلصاً من سكونين.

وعلى القول بأنه معنوي: لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لغير عامل⁽³⁾.

"والبناء أربعة أضرب ضم وفتح وكسر ووقف فالضم يكون في الاسم: نحو حيثُ ومن قبلُ ومن بعدُ وفي الحرف في مُنذُ في لغة من جر بها ولا ضم في الفعل والفتح يكون في الاسم، نحو: أين وكيف وفي الفعل، نحو: قامَ وقعدَ وفي الحرف نحو إنَّ وثمَّ و الكسر يكون في الاسم نحو: أمس وهؤلاء وفي الحرف في جبر وفي لام الإضافة وبائها نحو قولك لزيد ويزيد ولا كسر في الفعل والوقف يكون في الاسم، نحو: منْ وكَمْ وفي الفعل نحو: خذْ وكلْ وفي الحرف نحو هلْ وبلْ"⁽⁴⁾.

وقد قرر النحاة أن المبنى من الأسماء والحروف إنما يعرف من السماع فقد قيل: "وتتوقف معرفة ما تُبنى عليه الأسماء والحروف على السماع والنقل الصحيحين، فإن منها يُبنى على الضم، ومنها ما يُبنى على الفتح؛ ومنها ما يُبنى على الكسر، ومنها ما يُبنى على السكون. ولكن ليس لمعرفة ذلك ضابطاً"⁽⁵⁾.

(1) المقدسي الحنبلي، دليل الطالبين لكلام النحويين، (ص18).

(2) البغدادي محب الدين، اللباب في علل البناء والإعراب، (ج74/2).

(3) الكرمي المقدسي، دليل الطالبين لكلام النحويين، (ص18).

(4) ابن جني الموصلي، اللمع في العربية، (ص11).

(5) الغلابي، جامع الدروس العربية، (ص19).

"والحروفُ كُلُّها مبنيةٌ وكذلك الأصلُ في الأفعالِ ولا يفتقرُ ذلكُ إلى علّةٍ، لأنَّ الكلمةَ موضوعةٌ عليه⁽¹⁾.

ويقصدون بالأصل في الأفعال البناء؛ لأن الماضي والأمر مبنيان مطلقاً والمضارع معرب ويبنى إذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة ونون النسوة.

وقرر النحاة -أيضاً- أن علامة البناء على الأصل السكون وبينوا علة ذلك: "وإنما كان الأصل في البناء السكون لأمرين: أحدهما أنه ضد الإعراب والإعراب يكون بالحركة فضده بضدها والثاني أن الحركة زائدة والأصل أن لا يزداد شيء إلا للحاجة إليه"⁽²⁾.

أما المبنى من الأسماء فهي "ما أشبه الحرف في الوضع أو المعنى أو الاستعمال أو الافتقار أو الإهمال أو اللفظ.

فالشبه الوضعي: أن يكون الاسم موضوعاً في الأصل على حرفٍ واحدٍ كـ "تاء" قمت، أو على حرفين وإن لم يكن ثانيهما حرف لين، كـ "الضمائر"، ولا يرد "نحن"؛ لأنه فردٌ نادرٌ فالحق بالأعم الأغلب.

والشبه المعنوي: أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف، كـ "أسماء الشروط، والاستفهام، وكذا أسماء الإشارة" وإنما أعرب "أي وذانٍ وتانٍ" على قولٍ لمعارضة الشبه بالإضافة والتنثية اللتين من خواص الأسماء.

والشبه الاستعمالي: أن يكون الاسم نائباً عن الفعل ولا يتأثر بالعامل كـ "أسماء الأفعال" فأشبهت الحرف في كونها عاملةً غير معمولية.

والشبه الافتقاري: أن يكون الاسم لازم الافتقار إلى جملة يتم بها معناه كـ "الأسماء الموصولة"، وأعرب "الذان واللتان" على قولٍ كما تقدم.

والشبه الإهمال: أن يكون الاسم مشبهاً للحرف في كونه غير عامل وغير معمولٍ

كـ "أوائل السور وأسماء الهجاء" وكذا الأسماء قبل التركيب على قولٍ.

(1) ابن جني الموصلي، اللمع في العربية، (ص11).

(2) المرجع السابق، (ص11).

والشبه اللفظي: أن يكون الاسم مشبهاً للحرف في لفظه كـ "على" الاسمية و"كلا" بمعنى حقاً و"الكاف" بمعنى مثل⁽¹⁾.

وأضاف عباس حسن في النحو الوافي أنواعاً أخرى من الأسماء أكثر تفصيلاً على النحو الآتي⁽²⁾: الأسماء المركبة؛ ومنها بعض الأعداد؛ مثل: أَحَدَ عَشَرَ ... إلى تسعة عَشَرَ؛ فإنها مبنية دائماً على فتح الجز أين. ما عدا اثني عَشَرَ، واثنتي عشرة؛ فإنهما يعربان إعراب المثني وكذا اسم "لا" النافية للجنس - أحياناً - في نحو: لا نافع مكروه. وكذلك المنادى، إذا كان: مفرداً، علماً، أو نكرة مقصودة، مثل: يا حمد، ساعد زميلك، ويا زميل اشكر صديقك.

وأضاف بعض متفرقات أخرى، مثل: "كم" وبعض الظروف، مثل: "حيث" والعلم المختوم بكلمة: "ويه"، وما كان على وزن "فعال" في رأي قومك-، مثل حذام، وقطام ... وكلاهما اسم امرأة". وكذلك أسماء الأصوات المحكية، مثل: "قاق"، و"غاق"، في نحو: صاحت الدجاجة قاق، ونعب الغراب غاق".

1-إذ:

ذكر السيوطي أقوال النحاة مفصلة في هذا الظرف وأقسامه عند النحاة ولكنه بدأ الحديث عن رأي الجمهور ونسبه لنفسه دليلاً على موافقته للجمهور في أنه يلزم الظرفية فقال: "(إِذٌ) لِلْوَقْتِ الْمَاضِيِ وَلِلْمُسْتَقْبَلِ فِي الْأَصْحَحِ وَتَلْزَمُ الظَّرْفِيَّةَ مَا لَمْ يَضْفَ لَهَا زَمَانٌ وَالْإِضَافَةُ إِلَى جَمَلَةٍ غَيْرِ مَصْدَرَةٍ بَزَالٍ وَأَخَوَاتِهِ أَوْ دَامَ أَوْ لَيْسَ أَوْ لَكِنَ أَوْ لَيْتَ أَوْ لَعَلَّ وَيَقْبَحُ أَنْ يَلِيَهَا اسْمٌ بَعْدَهُ مَاضٍ وَقَدْ يَحْذَفُ جُزُؤُهَا وَكُلُّهَا فَتَعْوِضُ تَتَوَيْنَاً وَتَكْسُرُ لِلْسَاكِنِينَ"⁽³⁾.

ثم ذكر بعض أقوال النحاة في جواز تصرفها إلى مواقع إعرابية أخرى فقال: "وَجُوزَ الْأَخْفَشِ وَالزَّجَاجِ وَالْمَتَأَخَّرُونَ وَقُوعَهَا مَفْعُولًا بِهِ وَبَدَلًا مِنْهُ وَالزَّمْخَشَرِيُّ مُبْتَدَأٌ ... وَهِيَ تَجِيءُ لِلتَّعْلِيلِ خِلَافًا لِلْجُمُهورِ حَرْفًا وَقِيلَ ظَرْفًا وَلِلْمَفَاجَأَةِ بَعْدَ بَيْنَا وَبَيْنَمَا حَرْفًا أَوْ ظَرْفٌ مَكَانٌ أَوْ زَمَانٌ أَوْ زَائِدَةٌ أَقْوَالٌ وَعَلَى الظَّرْفِيَّةِ عَامِلُهَا ، قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ وَأَبْنُ الْبَازِئِ تَالِيَهَا وَعَامِلٌ بَيْنَا مُقَدَّرٌ وَالشَّلُوبِيُّ عَامِلُهَا

(1) الكرمي المقدسي، دليل الطالبين لكلام النحويين، (ص19).

(2) عباس حسن، النحو الوافي، (ج1/79).

(3) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/172).

مَخْدُوفٍ وَإِذَا بَدَلٌ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالتَّحْقِيقُ وَزَائِدَةٌ وَأَخْتَارَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ بَعْدَ بَيْنَا وَبَيْنَمَا مِنَ الظَّرُوفِ الْمَبْنِيَةِ (إِذٌ) ⁽¹⁾.

ثم بين اسميتها والدليل على ذلك "وَالدَّلِيلُ عَلَى اسْمِيَّتِهَا قَبُولُهَا التَّنْوِينَ وَالْإِخْبَارَ بِهَا، نَحْوُ: مَحِيثُكَ إِذْ جَاءَ زَيْدٌ وَالْإِضَافَةَ إِلَيْهَا بِلَا تَأْوِيلٍ، نَحْوُ: ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ ⁽²⁾، وَبَنِيْتَ لِإِفْتِقَارِهَا إِلَى مَا بَعْدَهَا مِنَ الْجُمْلَةِ وَلَوْضَعِهَا عَلَى حَرْفَيْنِ وَأَصْلُ وَضَعِهَا أَنْ تَكُونَ ظَرْفًا لِلْوَقْتِ الْمَاضِي وَهَلْ تَقَعُ لِلْإِسْتِقْبَالِ ، قَالَ الْجُمْهُورُ: لَا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُ مَالِكٍ: نَعَمْ، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ -تَعَالَى- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ⁽³⁾ وَالْجُمْهُورُ جَعَلُوا الْآيَةَ وَنَحْوَهَا مِنْ بَابِ ﴿وَنَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ ⁽⁴⁾ أَي مِنْ تَنْزِيلِ الْمُسْتَقْبَلِ الْوَاجِبِ الْوُقُوعَ مَنْزِلَةً مَا قَدْ وَقَعَ ⁽⁵⁾.

ثم بين أن إذ لا تتصرف إلا إذا أضيف إليها اسم زمان وهذا هو رأي الجمهور، فقال: "وَتَلْزَمُ (إِذٌ) الظَّرْفِيَّةَ فَلَا تَتَصَرَّفُ بِأَنَّ تَكُونَ فَاعِلَةً أَوْ مُبْتَدَأَةً إِلَّا أَنْ يُضَافَ اسْمُ الزَّمَانِ إِلَيْهَا نَحْوُ حِينَئِذٍ وَيَوْمَئِذٍ وَ ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ ⁽⁶⁾ وَرَأَيْتَكَ أَمْسَ إِذْ جِئْتُ" ⁽⁷⁾.

وعلى كل الأحوال فإننا نميل إلى رأي الجمهور بلزومها النصب على الظرفية إلا إذا أضيف لها ظرف زمان آخر؛ لأن كل الأقوال الأخرى بجواز تصرفها عليها ردود عند جمهور النحاة ووافقهم عليها أبو حيان.

وقد وردت (إذ) في البخاري نحواً من خمسين ومائتين مرة بعضها في جواب بينا وبينما، وذلك مثل ⁽⁸⁾:

(1) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/173).

(2) [آل عمران: 8].

(3) [الزلزلة: 4].

(4) [الكهف: 99].

(5) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/173).

(6) [آل عمران: 8].

(7) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/173).

(8) ينظر: حديث رقم 66 و 74 و 78 و 122 و 237 و 240 و 298 و 403 و 421 و 439 و 520 و 573 و 635 و 684 و 755 و 878 و 882 و 932 و 936 و 1015 و 1265 و 1266 و 1383 و =

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قال: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ " (1).

وقد أعرب العيني هذا الحديث فقال: "قوله: (بعد إذ أنقذه الله) (بعد)، نصب على الظرف، (وإذ)، كلمة ظرف كما في قوله -تعالى-: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (2)» (3).

-وفي الحديث "قالت له حديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا (4)، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : أو مخرجي هم ، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي" (5).

وعند شرح الحديث ذكر العيني أنه يميل إلى قول ابن مالك بجواز أن تكون (إذ) لما استقبل من الزمان فتقع موقع إذا لأن النبي ﷺ أخرج من مكة في حادثة الهجرة بعد ثلاث عشرة سنة من قول ورقة بن نوفل له ، قال العيني: "قوله إذ يخرجك قومك ، قال ابن مالك استعمل فيه إذ في المستقبل كإذا وهو استعمل صحيح وغفل عنه أكثر النحويين ومنه قوله -تعالى- (وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ) (6) وقوله -تعالى- ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ﴾ (7) وقوله ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

=1555 و 1618 و 1778 و 1929 و 1936 و 2058 و 2225 و 2258 و 2531 و 2661 و 2885 و 3007 و 3039 و 3165 و 3185 و 3242

(1) بَابُ: مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنْ آلِ؛ أَيْمَانَ. كتاب ال؛ أيمان حديث رقم 21 ج/13

(2) [التوبة: 23]

(3) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج/168).

(4) الجذع يدل على حدوث السن وطراوته. فالجذع من الشاء: ما أتى له سنتان، ومن الإبل الذي أتت له خمس سنين. ويسمى الدهر الأزلم الجذع، لأنه جديد. (الرازي، مقاييس اللغة، (ج/437/1).

(5) باب بدء الوحي، حديث رقم 3، (ج/7/1).

(6) [مريم: 39]

(7) [غافر: 18].

إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ⁽¹⁾، قال وقد استعمل كل منهما في موضع الآخر ومن استعمل (إذا) موضع (إذ) نحو قوله -تعالى- ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا⁽²⁾؛ لِأَنَّ الانْفِضاضَ وَقَعَ فِيمَا مَضَى وَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَالِكٍ قَدْ أَقْرَهُ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ وَتَعَقَبَهُ شَيْخُنَا بِأَنَّ النُّحَاةَ لَمْ يَغْفُلُوا عَنْهُ بَلْ مَنْعُوا وُرُودَهُ وَأَوْلُوا مَا ظَاهَرَهُ ذَلِكَ وَقَالُوا فِي ، مِثْلَ هَذَا اسْتَعْمَلَ الصِّيغَةَ الدَّالَّةَ عَلَى الْمُضِيِّ لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ فَأَنْزَلُوهُ مَنْزِلَتَهُ وَيُقَوِّي ذَلِكَ -هنا- أَنْ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي التَّعْبِيرِ حِينَ يَخْرُجُ قَوْمُكَ وَعِنْدَ التَّحْقِيقِ مَا ادَّعَاهُ ابْنُ مَالِكٍ فِيهِ اِزْتِكَابٌ مَجَازٌ وَمَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ فِيهِ اِزْتِكَابٌ مَجَازٌ وَمَجَازُهُمْ أَوْلَى لِمَا يَبْتَنِي عَلَيْهِ مِنْ أَنْ أَيْقَاعَ الْمُسْتَقْبَلِ فِي صُورَةِ الْمُضِيِّ تَحْقِيقاً لِقُوعِهِ أَوْ اسْتِحْضَاراً لِلصُّورَةِ الْآتِيَةِ فِي هَذِهِ دُونَ تِلْكَ قَلْتُ بَلْ غَفَلُوا عَنْهُ؛ لِأَنَّ التَّنْبِيهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا لَيْسَ مِنْ وَظِيفَتِهِمْ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ وَظِيفَةِ أَهْلِ الْمَعَانِي وَقَوْلُهُ بَلْ مَنْعُوا وُرُودَهُ كَيْفَ يَصِحُّ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ وَقَوْلُهُ وَأَوْلُوا مَا ظَاهَرَهُ يُنَافِي قَوْلَهُ مَنْعُوا وُرُودَهُ وَكَيْفَ نَسَبَ التَّأْوِيلَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ لَيْسَ إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا هُوَ إِلَى أَهْلِ الْمَعَانِي قَوْلُهُ وَمَجَازُهُمْ أَوْلَى بَعِيدٌ عَنِ الْأَوْلَوِيَّةِ لِأَنَّ التَّغْلِيلَ الَّذِي عَلَّلَهُ لَهُمْ هُوَ عَيْنُ مَا عَلَّلَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ اسْتَعْمَلَ إِذْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَذَا وَبِالْعَكْسِ فَمَنْ أَيْنَ الْأَوْلَوِيَّةُ⁽³⁾.

و-هنا- يقرر العيني أن التأويل بالمجاز ليس من صنعة النحاة وإنما من صنعة أهل المعاني من البلاغيين.

والباحث يميل إلى ما قرره العيني ومن قبله ابن مالك ومن معه ومن المعاصرين السامرائي في معاني النحو وعباس حسن في النحو الوافي ذلك أن النصوص الظاهرة الواضحة لا تحتاج إلى تأويل.

-وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: " بَيْنَا أَنَا أُمِّي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَيَّ كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرَعَبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي⁽⁴⁾.

(1) [غافر: 71].

(2) [الجمعة: 11].

(3) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج1/59).

(4) باب بدء الوحي حديث رقم 4، (ج1/7).

جاء في التعليق على هذا الحديث "قوله: (فبينما) أصله: بين أشبعت فتحة النون بالألف وهو ظرف يُضاف إلى الجملة ويحتاج إلى جواب وجوابه قوله: (إذ سمعت)"⁽¹⁾.

والحديث عن (بينما) سيتم التفصيل فيه عند ذكرها بشكل مستقل خلال هذا الفصل إن شاء الله -تعالى-. ولكن (إذ) الواقعة في جواب (بينما) (وبينما) فيها أقوال ذكرها السيوطي، فقال: "وهي تجيء للتعليل خلافاً للجُمهورِ حرفاً وقيل ظرفاً وللمفاجأة بعد بينا وبينما حرفاً أو ظرف مكان أو زمان أو زائدة أقوال وعلى الظرفية عاملها، قال ابن جنى وابن الباذش تاليفها وعامل بينا مقدر والشلوبين عاملها محذوف وإذا بدل، قال أبو عبيدة وللتحقيق وزائدة وأختاره ابن الشجري"⁽²⁾.

ويميل الباحث إلى اسميتها وظرفيتها على رأي ابن جنى وابن الباذش ومن تابعهم.

-وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "بينما كلب يطيف بركبة"⁽³⁾، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها⁽⁴⁾ فسقته فغفر لها به"⁽⁵⁾.

-وعن البراء بن عازب، "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يُعجبهُ أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولي وجهه قبل البيت، أنكروا ذلك"⁽⁶⁾.

وهي -هنا- على معناها الأصلي لما مضى من الزمان مبنية في محل نصب على الظرفية.

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج19/268).

(2) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/173).

(3) الركنية، كعنية: البئر. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ج38/178).

(4) الموق: الذي يلبس فوق الخف، فارس معرب. الجوهري، الصحاح (ج4/1557).

(5) باب حديث الغار، حديث رقم 3467 (ج4/173).

(6) باب الصلاة من ال؛ أيمن، حديث رقم 40 (ج1/17).

-وفي الحديث "قَالَ: أَقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلَهَا بَنُو تَمِيمٍ، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ"⁽¹⁾.

وقد ترد مضافة إلى ظرف زمان متصلة به ، مثل يومئذ وحينئذ وتكون منونة على الكسر كما بينا في المهاد النظري وتدل على محذوف بعدها وذلك في ، مثل حديث عائشة رضي الله عنها "أَنَّهَا كَانَتْ تُرَجِّلُ، تَعْنِي رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَهِيَ حَائِضٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَئِذٍ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ، يُدْنِي لَهَا رَأْسَهُ، وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا، فَتُرَجِّلُهُ وَهِيَ حَائِضٌ"⁽²⁾.

-وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- - ، قَالَتْ: "شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ: وَالطُّورِ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ"⁽³⁾.

-وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْعِشَاءِ حَتَّى نَادَاهُ عُمَرُ: الصَّلَاةُ نَامَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَانُ، فَخَرَجَ، فَقَالَ: مَا يَنْتَظِرُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرِكُمْ، قَالَ: وَلَا يُصَلِّي يَوْمئِذٍ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ، وَكَانُوا يُصَلُّونَ فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ"⁽⁴⁾.

-وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، لَهَا يَوْمئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ"⁽⁵⁾.

2- إذا:

قال ابن يعيش: " (إذ)، و (إذا) ظرفان من ظروف الأزمنة، ف "إذ" ظرف لما مضى منها، وإذا" لما يُستقبل، و، هما مبنيان على السكون. والذي أوجب لهما البناء شَبَهُهُمَا بالموصولات، وتنزل كل

(1) بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-: {وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم: 27] ، حديث رقم 3191 ، (ج4/105).

(2) بَابُ غَسَلِ الْحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ، حديث رقم 296 ، (ج1/67).

(3) بَابُ طَوَافِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ، حديث رقم 1619 ، (ج2/153).

(4) بَابُ النَّوْمِ قَبْلَ الْعِشَاءِ لِمَنْ غَلِبَ، حديث رقم 569 ، (ج1/118).

(5) بَابُ: لَا يَدْخُلُ الدَّجَالُ الْمَدِينَةَ، حديث رقم 1879 ، (ج3/22).

واحد منهما منزلةً بعض الاسم...وأما (إذا)، فهي اسمٌ من أسماء الزمان؛ -أيضاً-، ومعناها المستقبل، وهي مبنيةٌ لإبهامها في المستقبل، وافتقارها إلى جملةٍ بعدها، تُوضحها وتبينها كما كانت الموصولات كذلك، على ما ذكرنا في "إذ"، مضافاً ذلك إلى ما فيها من معنى الشرط، فبنيت كبناء أدوات الشرط، وسكن آخرها؛ لأنه لم يلتقِ فيه ساكنان. ولما تضمنته من معنى الجزاء، لم يقع بعدها إلا الفعل، نحو: "أتيتك إذا احمر البُسْرُ، وإذا يقوم زيدٌ". إنما كان في "إذا" معنى المجازة؛ لأن جوابها يقع عند الوقت الواقع، كما تقع المجازة عند وقوع الشرط. ومثله قولك: "الذي يأتيني فلُهُ درهمٌ"، فيه معنى المجازة؛ لأنه بالإتيان يستحق الدرهم. ولا يُجازى بها، فيُجزَم ما بعدها؛ لما تقدم من توقيتها، وتعيين زمانها، فلذلك كان ما بعدها من الفعل مرفوعاً، وقد تكون "إذا" للمُفاجأة، فتكون فيه اسماً للمكان، وظرفاً من ظروفه، فنقول: "خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ"، و"خرجتُ فإذا زيدٌ قائماً"، و"خرجتُ فإذا زيدٌ". فإذا قلت: "خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ". كان "زيد" المبتدأ، و"قائم" الخبر، و"إذا" ظرفٌ مكان عملٍ فيه الخبر، كما تقول: "في الدار زيدٌ قائمٌ"، والمراد: بحضرتي زيدٌ قائمٌ، أي: فاجأني عند خروجي"⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق من كلام ابن يعيش فإنها تأتي على ثلاثة أوجه، وهي⁽²⁾:

1 - فجائية: وهي في هذا المعنى حرف لا عمل له ولكنها تشتت مجيء جملة اسمية بعدها لتحقق هذا المعنى.

2- ظرفية شرطية غير جازمة، وهي في هذا المعنى ظرف للزمان المستقبل، وتأتي إذا لازمة الإضافة إلى الجملة الفعلية بعدها وتشتت أن تكون الجملة بعدها فعلية وتجرها بالإضافة، وتتعلق إذا بجواب الشرط، فإذا ورد بعد إذا مباشرة اسم، أعربنا ذلك الاسم فاعلاً لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور بعد الاسم، وبذا صارت لدينا جملة فعلية بعد إذا تتكون من الفعل المحذوف والفاعل المذكور والجملة الفعلية في محل جر مجرور بالإضافة، نحو:

قال -تعالى-: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾⁽³⁾.

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، (ج3/127).

(2) البياتي، أدوات الإعراب، (ص17).

(3) [الانشقاق: 1].

3- قد تخرج (إذا) عن معنى الشرطية، وأكثر ما يكون ذلك بعد القسم. وعند ذلك تتعلق بحال محذوفة من المقسم به، نحو:

- قال -تعالى-: ﴿وَالصُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾⁽¹⁾ وقوله -تعالى-: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾⁽²⁾.

وقد وردت في البخاري أكثر من ألف مرة وكلها شرطية أو للمفاجئة ونسرد بعض الأحاديث للدلالة على ذلك.

-فَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قالوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرِفَ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ أَنْتَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا»⁽³⁾.

وفي هذا الحديث هي شرطية غير جازمة للزمان المستقبل أضيفت إلى جملة فعلية وفعل الشرط (أمرهم) الأولى والجواب (أمرهم) الثانية والتكرير في نفس الفعل شرطاً وجواباً فيه لفت للانتباه وزيادة في التحقيق والتقرير خاصة أن الفعل روي بالماضي وليس المضارع.

والباحث ليس مع ما ذهب إليه العيني في شرح الحديث من أن جواب الشرط هو الفعل (قالوا)⁽⁴⁾، لأن سياق الحديث واضح وتكرار الفعل كما قلنا شرطاً وجواباً فيه فائدة لغوية.

-وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قال: «أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»⁽⁵⁾.

(1) [الضحى: 1-2].

(2) [الليل: 1-2].

(3) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ». وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ حَدِيثُ رَقْمِ 20 (ج1/13).

(4) ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج1/166).

(5) بَابُ: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: 5] حَدِيثُ رَقْمِ 25 (ج1/14).

وهي -هنا- شرطية غير جازمة للزمان المستقبل أضيفت إلى جملة فعلية وهي جملة (فعلوا) جاء في الفتح "قَوْلُهُ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِيهِ التَّعْبِيرُ بِالْفِعْلِ عَمَّا بَعْضُهُ قَوْلٌ إِمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيْبِ وَإِمَّا عَلَى إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَعْمِ إِذِ الْقَوْلُ فِعْلٌ"⁽¹⁾.

-وَعَنِ الْأَخْتَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: "ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقَيْتَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ازْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: إِذَا نَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ، قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ"⁽²⁾.

وفي الحديث إذا شرطية للزمان المستقبل وهي مبنية في محل نصب على الظرفية.

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ"⁽³⁾.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"⁽⁴⁾.

ومن ورودها للمفاجأة هذا الحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "أُرِيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ قِيلَ: أَيْكُفْرْنَ بِاللَّهِ؟، قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتَ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ"⁽⁵⁾.

قال القسطلاني: "(فإذا أكثر أهلها النساء) برفع أكثر والنساء مبتدأ وخبر، وفي رواية: رأيت النار فرأيت أكثر أهلها النساء بنصب أكثر والنساء مفعولي رأيت"⁽⁶⁾.

ومن المعلوم أن إذا الفجائية يتبعها جملة اسمية وهذا ما كان في الحديث السابق.

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (ج1/76).

(2) بَابُ {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا} [الحجرات: 9] حديث رقم 31 (ج1/15).

(3) بَابُ عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ حديث رقم 33 (ج1/16).

(4) باب علامات المنافق حديث رقم 34 (ج1/16).

(5) بَابُ كُفْرَانِ الْعَشِيرِ، وَكُفْرٍ دُونَ كُفْرٍ حديث رقم 29، (ج1/15).

(6) (ج1/114). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (ج1/114).

3-الآن:

وقد ورد في تعريفها الاصطلاحي النحوي عدة تعريفات، منها: "ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ماضٍ، وما هو آتٍ"⁽¹⁾، وقد ورد مختصراً عند الزمخشري قبل أن يشرحه ابن يعيش حينما قال صاحب المفصل "وهو الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم"⁽²⁾.

وقيل: "الآن لوقت حضر أو بعده وزعمه الفراء منقولاً من آن"⁽³⁾.

وعلى كلِّ، وبناءً على التعريفات السابقة، ووفقاً لسياق الكلام العربي، فإن هذه الكلمة تدل على الزمان الحاضر عند زمن المتكلم وهي أقرب كلمة تدل على زمن المتكلم ذاته وقد وردت شواهد كثيرة عليها في القرآن الكريم تدل على ذلك، ناهيك عن كلام العرب الذي يحتج به منثورهم ومنظومهم.

أما علة بنائه فهناك خلاف بين النحاة في هذا الأمر، "فقد ذهب البصريون إلى أن علة بنائه مشابهة اسم الإشارة المبني، وذهب الكوفيون إلى دخول الألف واللام على الفعل الماضي (آن) من قولهم: آن يئين أي حان وبقي الفعل على فتحته"⁽⁴⁾.

وقال ابن مالك: "بأنه يشبه الحرف في ملازمة لفظ واحد؛ لأنه لا يثنى ولا يجمع ولا يصغر بخلاف حين ووقت وزمان ومدة"⁽⁵⁾.

ويرجح الباحث ما ذهب إليه ابن مالك من كون علة بنائه شبيهه بالحرف في ملازمة لفظ واحد دون تثنية أو جمع أو تصغير أو غيره؛ لأن هذا ينطبق على ظرف (الآن) وهو اسم، علماً أن الأسماء تثنى وتجمع وتصغر وتنسب وغير ذلك من دخول العلل الصرفية عليها؛ أما الحروف فلا، فالعلة في البناء -هنا- المشابهة للسبب المذكور آنفاً على حد رأي الباحث.

(1) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، (ج3/132).

(2) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، (ج1/215).

(3) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/185).

(4) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (ج2/424).

(5) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/185).

أما مبنى الكلمة صرفياً فإن ألف (الآن) منقلبة عن واو لقولهم في معناه (الأوان)، وقيل عن ياء؛ لأنه من أن يئين إذا قرب، فقيل أصله أوان قلبت الواو ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وقيل حذفت الألف وغير الواو إلى ألف كما، قالوا راح ورواح، استعملوه مرة على فعل ومرة على فعال كزمن وزمان⁽¹⁾.

ويذهب الباحث إلى أن الألف منقلبة عن ياء؛ لأنه من أن يئين إذا قرب ويؤكد ذلك ما جاء عند صاحب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم "يقال: أن لك أن تقفل كذا أينما أي حان، وروي أن الحسن قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁾. بكسر الهمزة وسكون النون على هذه اللغة"⁽³⁾.

وفي لسان العرب "وقد آن يئين، قال سيبويه: هو فعل يفعل"⁽⁴⁾.

وقد جاء في إعراب كلمة (الآن): قال أبو إسحق: الآن مبني على الفتح وفيها الألف واللام؛ لأن الألف واللام دخلت لغير عهد تقول: كنت الآن ها هنا، فالمعنى إلى هذا الوقت فبنيت كما بني هذا وفتحت النون لالتقاء الساكنين"⁽⁵⁾.

وكان أبو اسحق يوافق البصريين من كونها مبنية لمشابقتها اسم الإشارة كما أسلفنا.

وقد أورد صاحب التبيان في إعراب القرآن أن كلمة (الآن) مبنية والألف زائدة وفيها أربعة أوجه: أحدها تحقيق الهمزة وهو الأصل، والثاني إلقاء حركة الهمزة على اللام وحذفها وحذف الألف واللام في هذين الوجهين، والثالث كذلك إلا أنهم حذفوا ألف اللام لما تحركت فظهرت الواو في ، قالوا، والرابع إثبات الواو في اللفظ وقطع ألف اللام وهو بعيد⁽⁶⁾.

(1) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/185).

(2) [الحديد: 16]

(3) بن سعيد اليميني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (ج1/371).

(4) ابن منظور، لسان العرب، (ج13/40).

(5) المرادي النحوي، إعراب القرآن، (ج1/61).

(6) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، (ج1/77).

وقد وردت في صحيح البخاري نحواً من خمسين مرة كلها بمعنى الوقت الذي أنت فيه أو أقرب وقت للمتكلم منصوبة على الظرفية، وذلك مثل⁽¹⁾:

-عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَامَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: "عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ، وَالسَّكِينَةَ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ"⁽²⁾.

قال صاحب المنحة:"(إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ) أراد بالآن كما، قال شيخنا: تقريب المدة؛ تسهياً عليهم؛ لأنَّ معاوية لما بلغه موت المغيرة، كتب إلى نائبه على البصرة وهو زياد أن يسير إلى الكوفة، أميراً عليها. ويحتمل أن يراد بالآن: حقيقته، فيكون ذلك الأمير جريراً نفسه لما روي أن المغيرة استخلف جريراً على الكوفة عند موته"⁽³⁾.

وتعرب (الآن) ظرف زمان مبنياً على الفتح في محل نصب على الظرفية.

-وقال ابن عمر رضي الله عنهما: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: "أُعْتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ بِالْعِشَاءِ، حَتَّى رَقَدَ النَّاسُ وَاسْتَيْقَظُوا، وَرَقَدُوا وَاسْتَيْقَظُوا، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: الصَّلَاةُ - ، قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - : فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ الْآنَ، يَقَطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ أَسْقَى عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُصَلُّوْهَا هَكَذَا"⁽⁴⁾.

أي في هذا الوقت تحقيقاً لرؤية ابن عباس للنبي ﷺ وهو يقطر رأسه ماء وكأنها كناية عن المامه بالمشهد بشكل دقيق رغم مرور زمن طويل على قول ابن عباس وتلك الحادثة.

(1) ينظر: حديث رقم 1184 و 1568 و 1586 و 1663 و 1683 و 2641 و 2845 و 2941 و 3326 و 3581 و 3596 و 3698 و 3978 و 3980 و 4066 و 4085 و 4110 و 4242 و 4652 و 4653 و 5050 و 5130 و 6139 و 6141 و 6227 و 6285 و 6426 و 6468 و 6590 و 6632 و 6830 و 7047 و 7110 و 7510 و 1339 و 3407

(2) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الَّذِينَ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"، حديث رقم 58 (ج1/21).

(3) الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج1/246).

(4) بَابُ النَّوْمِ قَبْلَ الْعِشَاءِ لِمَنْ غَلِبَ حَدِيثُ رَقْمِ 571، (ج1/118).

-وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا أَنَاسًا فَقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرَبَعَ فَخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، فَاذْهَبْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَشْرَةٍ، قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - فَلَا أُدْرِي ، قَالَ: وَأُمْرَاتِي وَخَادِمٌ - بَيْنَنَا وَبَيْنَ نَيْبِ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنْ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ ضَلَّيْتُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَلَبِثْتُ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَصِيافِكَ - أَوْ ، قَالَتْ: صَيْفِكَ - قَالَ: أَوْ مَا عَشَّيْتِيهِمْ؟ ، قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ يَا غُثْرُ فَجَدِّعْ⁽¹⁾ وَسَبِّ، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، وَ أَيْمُ اللهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا - ، قَالَ: يَعْني حَتَّى شَبِعُوا - وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْهَا، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتِ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ ، قَالَتْ: لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرَ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ⁽²⁾.

وفي هذا الحديث الطويل عدة ألفاظ زمان وبعضها معرب وبعضها مبني فالمعرب منها العشاء وهي نائب فاعل مرفوع وكذا الليل وهي مجرورة بمن وكذلك أبدأ وهي منصوبة على الظرفية وتستخدم مع النفي والاثبات للمستقبل وإذا وهي للمفاجأة تلاها جملة اسمية (هي كما هي) والمبني منها الآن وهي منصوبة على الظرفية وقبل مبني على الضم في محل نصب على الظرفية وكذا حيث وهي --هنا-- مبنية على الضم ظرفية زمانية أي حين.

-وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: 'كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَقْعُدُ، ثُمَّ يَقُومُ كَمَا تَفْعَلُونَ الْآنَ'⁽³⁾.

-وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: 'أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيْتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: 'إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ

(1) المجادعة: المخاضمة. (الجوهري، الصحاح، (ج3/1193).

(2) بَابُ السَّمْرِ مَعَ الصَّيْفِ وَالْأَهْلِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 602، (ج1/124).

(3) بَابُ الْخُطْبَةِ قَائِمًا حَدِيثٌ رَقْمٌ 920، (ج2/10).

لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ - أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَأَفَّسُوا فِيهَا»⁽¹⁾

-وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلِيَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَحَلَّفْتُ، فَتَزَلَّ يَحْجُبُهُ بِمِخْبَنِهِ ثُمَّ ، قَالَ: ازْكَبْ ، فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ: تَزَوَّجْتَ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: بِكَرًا أَمْ نَيْبًا قُلْتُ: بَلْ نَيْبًا، قَالَ: أَفَلَا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْزُوجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ، وَتَمَشُّهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: أَمَا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ ، ثُمَّ ، قَالَ: أَتَبِيعُ جَمَلَكَ قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأَوْقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: الْآنَ قَدِمْتَ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَّ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رُكْعَتَيْنِ»⁽²⁾.

4-منذ:

قال الفارابي: "أصلُ مُنْذُ كَلِمَتَيْنِ مِنْ وَادٍ جُعِلَتَا كَلِمَةً وَغَيَّرَ بِنَاؤُهُمَا، وَهِيَ فِي الزَّمَانِ كَمَنْ فِي الْمَكَانِ، وَقَدْ يَكُونُ حَرْفًا وَاسْمًا بِمَعْنَى أَمَدِ الشَّيْءِ وَمَبْدِئِهِ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنْ دُوٍّ وَمُدٌّ بِمَعْنَاهُ خُدِفَتْ نُؤْنُهُ"⁽³⁾.

وقال الجوهري: "مُنْذُ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ، وَمُنْذُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَرْفَ جَرٍّ، فَتَجَرُّ مَا بَعْدَهُمَا وَتَجْرِيهِمَا مَجْرَى فِي وَلَا تَدْخُلُهُمَا حِينَئِذٍ إِلَّا عَلَى زَمَانٍ أَنْتَ فِيهِ، فَتَقُولُ: مَا رَأَيْتَهُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ. وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ اسْمِينَ فَتَرْفَعُ مَا بَعْدَهُمَا عَلَى التَّارِيخِ أَوْ عَلَى التَّوْقِيتِ، فَتَقُولُ فِي التَّارِيخِ: مَا رَأَيْتَهُ مُنْذُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَيْ أَوَّلِ انْقِطَاعِ الرُّؤْيَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَتَقُولُ فِي التَّوْقِيتِ.

(1) بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى الشَّهِيدِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1344، (ج2/91).

(2) بَابُ شِرَاءِ الدَّوَابِّ وَالْحُمْرِ، وَإِذَا اشْتَرَى دَابَّةً أَوْ جَمَلًا وَهُوَ عَلَيْهِ، هَلْ يَكُونُ، لِكَ قَبْضًا قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ وَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: «بِعْنِيهِ» يَعْنِي جَمَلًا صَعْبًا حَدِيثٌ رَقْمٌ 2097، (ج3/62).

(3) الاصبهاني، أبو موسى، المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، (ج3/233).

ما رأيته مذ سنة. وقال سيبويه: منذ للزمان نظيرة من للمكان وناس يقولون: إن منذ في الاصل كلمتان: من، إذ، جعلتا واحدة. وهذا القول لا دليل على صحته⁽¹⁾.

ويرى الحميري أن (منذ) أبداً خافضة ولا تكون اسماً "حرف يخفض ما بعده، وهو بمعنى «من» في ابتداء الغاية، يقال: ما رأيته منذ يومين ومنذ يومنا هذا. وأصل «منذ» «من» «إذ» فلما كثر استعماله حذفت الهمزة وجُعِلت الكلمتان كلمة واحدة⁽²⁾.

وجاء في أدوات الإعراب "وإذا دخلت (منذ) على جملة فهي ظرف زمان لازم للإضافة إلى تلك الجملة، مثل: ما تركت آية منذ بدأت الحفظ"⁽³⁾.

وقال المرادي: "لفظ مشترك، يكون حرف جر، ويكون اسماً، كما تقدم في (مذ). والمشهور أنهما حرفان، إذا انجر ما بعدهما، واسمان إذا ارتفع ما بعدهما. وقيل: هما اسمان مطلقاً"⁽⁴⁾

- وَفِي حَدِيثِهِ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ: "لَمْ يَأْتِنِي مُنْذُ ثَلَاثَ"

قال العكبري - رَحِمَهُ اللهُ: "هُوَ بِضَمِّ الدَّالِ لَا غَيْرِ. وَأَمَّا ثَلَاثَ فَبِالرَّفْعِ لَا غَيْرِ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ يَقْدِرُ مُدَّةَ الْإِنْقِطَاعِ أَي أَمَدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ لَيَالٍ"⁽⁵⁾

وهذا القول دليل على اسميتها.

5-متى:

قال السيوطي: "متى والجر بها لغة لهذيل بمعنى من كقولهم:

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ متى لَجَجَ خَضِرَ لَهُنَّ نَيْجٌ

وتأني بمعنى وسط حكي وضعت متى كمي أي وسطه وإذا كانت بمعنى (وسط) فهي اسم أو (من) فحرف جزم به ابن هشام وغيره⁽¹⁾.

(1) الجوهرى، الصحاح، (ج2/571).

(2) الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (ج9/6385).

(3) البياتي، أدوات الإعراب، (ص246).

(4) المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني.

(5) العكبري، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، (ص23).

وورد -أيضاً-: " اسم استفهام في محل نصب على الظرفية الزمانية، ويطلب به تعيين الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً، نحو: قال -تعالى-: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽²⁾.

اسم شرط جازم لازم الإضافة إلى جملة الشرط، وذلك إذا ربطت حدثين، ويجزم عند ذلك الفعلين المضارعين ويتعلق بالجواب.

ومتى بمعنى (أيان) وهو ظرف يستفهم به عن الزمان " يقول الزمخشري "وأيان بمعنى (متى) إذا استفهم بها"⁽³⁾ وفي شرحه يقول ابن يعيش: " أيان ظرف من ظروف الزمان مهم بمعنى متى"⁽⁴⁾.
بيد أن هناك فرقاً بين (أيان) التي هي ظرف للزمان وبين (متى) التي هي ظرف للزمان؛ - أيضاً- عند الاستفهام، ذلك أن (متى): "يستعمل في كل زمان بينما (أيان) لا يستعمل إلا فيما يراد تفخيمه وتعظيمه"⁽⁵⁾.

وفرق ثان هو أن "متى لكثرة استعمالها صارت أظهر من " أيان" في الزمان⁽⁶⁾؛ أي أبرز وأكثر استعمالاً من (أيان) وقد ذكر السامرائي في كتابه "معاني النحو" فرقاً ثالثاً وهو أن أيان تختص في الاستفهام بالمستقبل، بخلاف متى إنه يستعمل في الماضي والمستقبل"⁽⁷⁾.

يلاحظ أن لفظها يوحي بالاستبطاء عن متى، ذلك أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما هو مقرر صرفياً، وكلمة (أيان) أكبر في معناها من كلمة "متى".

كما يتضح من دلالة لفظة (أيان) أن البليغ الفصيح لا يجوز له أن يقول مثلاً: أيان أكلت، و أيان نمت، و أيان يبدأ الفصل الدراسي الثاني في الجامعة؛ لأن ذلك ليس من الأمور العظام وحينها تستبدل متى بلفظة أيان.

(1) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج2/460).

(2) [الملك: 25].

(3) الزمخشري، جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، (ج1/216).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل، (ج3/136).

(5) المرجع السابق، (ج3/136).

(6) المرجع نفسه، (ج3/136).

(7) السامرائي، معاني النحو، (ج2/180).

وجاء في إعرابها: أيان اسم استفهام في محل نصب على الظرفية الزمانية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم⁽¹⁾.

وهي مشتقة من (أي)؛ لأن معناه أي وقت و أي فعل، وأبى ابن طيبي أن يكون من (أين)؛ لأنه زمان و (أين) مكان وقال غيره: أصل أيان (أي أن) فهي مركبة من أي المتضمنة معنى الشرط وأن بمعنى حين، فصارتا بعد التركيب اسماً واحداً للشرط في الزمان المستقبل مبني على الفتح، وكثيراً ما تلحقها ما الزائدة التوكيدية⁽²⁾.

وقد وردت أيان في صحيح البخاري في موطن واحد وذلك في آية قرآنية أوردتها البخاري في صحيحه وجاء بتفسيرها وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۗ﴾⁽³⁾.

فالله - عز وجل - استخدم لفظة (أيان) للسؤال عن الساعة ولم يستعمل لفظة (متى) ذلك أن الساعة أمرها عظيم وبها من الأهوال العظام ما بها، وهو يوم الموقف العظيم كما وصفت في آيات آخر فناسب ذلك استخدام هذه اللفظة لعظم أمر الساعة، كما أن السؤال عن الساعة كان في المستقبل، و (أيان) مختصة بالاستفهام عن المستقبل.

وردت متى في البخاري في نحو خمسة وعشرين موطناً: موطنان منها جاءت بمعنى الشرط ومن هذه المواطن⁽⁴⁾:

- عن أبي هريرة، قال: "كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ ، قال: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. ، قال: مَا الْإِسْلَامُ؟ ، قال: " الْإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قال: مَا الْإِحْسَانُ؟ ، قال: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ

(1) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، (ج3/83).

(2) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، (ج3/83).

(3) [الأعراف:187]

(4) ينظر: حديث رقم 1132 و 1321 و 2741 و 3384 و 3950 و 4470 و 4524 و 4697 و 4777 و

6032 و 6167 و 6171 و 6511 و 7153 و 7379 و 2741

يَرَاكَ، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ ، قَالَ: مَا الْمَسْئُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا
وَلَدَتِ الْأُمَّةَ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ،" (1)

قال صاحب المنحة: "متى الساعة؛ لأن متى إنما يسأل بها عن الزمان" (2).

وتعرب بأنها اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية وكذا في كل الأحاديث التالية
باستثناء الحديث الأخير؛ لأنها شرطية.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ
أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ:
سَمِعَ مَا ، قَالَ فَكَّرَهُ مَا ، قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ ، قَالَ: أَيْنَ - أَرَاهُ
- السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ:
كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ ، قَالَ: إِذَا وَسَدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ" (3).

- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : " مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا
يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا
تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ" (4).

- وَعَنْ وَبَرَةَ، قَالَ: "سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مَتَى أُرْمِي الْجِمَارَ؟، قَالَ: إِذَا رَمَى
إِمَامُكَ، فَارْمِهَا فَأَعْدْتُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ، قَالَ: كُنَّا نَتَحَيَّنُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ رَمِينَا" (5).

وقد وردت بمعنى الشرط في هذا الحديث، وهو: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَاءَ بِلَالٌ يُؤَدِّئُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى مَا يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتُ عُمَرَ، فَقَالَ:

(1) بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ

(2) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج1/223).

(3) بَابُ مَنْ سُنِلَ عَلِمًا وَهُوَ مُشْتَعِلٌ فِي حَدِيثِهِ، فَأَتَمَّ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ حَدِيثَ رَقْمِ 59 (ج1/21).

(4) بَابُ: لَا يَدْرِي مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ إِلَّا اللَّهُ وَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ
إِلَّا اللَّهُ» حَدِيثَ رَقْمِ 1039 (ج2/33).

(5) بَابُ رَمَى الْجِمَارِ، حَدِيثَ رَقْمِ 1746 (ج2/177).

مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمَعُ النَّاسُ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، قَالَ: إِنَّكَ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ" (1).

وهنا متى شرطية جازمة تجزم فعلين مضارعين، الأول فعل الشرط والثاني فعل جواب الشرط وتعرب اسم اشروط مبنياً في محل نصب على الظرفية.

قال القسطلاني: " (متى يقيم مقامك) جزم بحذف الواو بمتى الشرطية ولأبي ذر عن الكشميهني متى يقوم بإثباتها ووجهه ابن مالك بأنها أهملت حملاً على إذا كما عملت إذا حملاً على متى في قوله إذا أخذتما مضاجعكما تكبراً أربعاً وثلاثين والمعنى متى ما يقيم مقامك في الإمامة (رق) قلبه فلا يسمع الناس".

6-أمس:

قال السهيلي: "(جاء) " أمس " بلفظ الأمر حين أرادوا بناءه كما بني الفعل الماضي الذي صيغ من أجله، ولم يجئ بلفظ الفعل لئلا يلتبس بالفعل الماضي، كما أن " أمس " أي الأيام كان إذا ولي يومك ماضياً فهو (أمس) (2).

وقال ناظر الجيش: ، قال المصنف (3): إذا قصد بأمس اليوم الذي وليه اليوم الذي أنت فيه بناءه الحجازيون في موضع الرفع والنصب والجر على الكسر لتضمنه معنى الألف واللام، ولشبهه بضمير الغائب في التعريف بغير أداة ظاهرة، وكون حضور مسماه مانعا من إطلاق لفظه عليه، ولشبهه بغاق وحبوب في الانفراد بمادة مع التوافق في الوزن، ووافق فيه الحجازيون أكثر التميميين في موضعي النصب والجر، وأعربوه في موضع الرفع غير منصرف للتعريف والعدل عن الألف واللام فيقولون: مضى أمس بما فيه، وكان ذلك أمس وأول من أمس، فيتفقون في موضعي النصب والجر ويختلفون

(1) بَابُ: الرَّجُلُ يَأْتُمُّ بِالْإِمَامِ وَيَأْتُمُّ النَّاسُ بِالْمَأْمُومِ، حديث رقم 713 (ج1/144).

(2) السهيلي، نتائج الفكر في النحو للسهيلي، (ص91).

(3) يقصد ابن مالك صاحب كتاب التسهيل.

في موضع الرفع وإذا نُكِرَ أَمَسَ أو أضيف أو قارن الألف واللام أعرب بلا خلاف لزوال سبب البناء، أعني تضمن معنى حرف التعريف، وشبهه الضمير من الوجه المذكور⁽¹⁾.

وفي هذا الظرف الزماني المبني لغز نحوي أورده السيوطي في الألبان النحوية حيث، قال: "لغز في أَمَسَ: كتب بها عز الدين بن البهاء الموصلي إلى الصلاح الصفدي: يا إمامًا شاع ذكره، وطاب نشره، فطيب الوجود وعطر، وفاضلاً بين كل معمي ومترجم وأرخ وترجم وعمن عبر، وكتب فكبت الأعادي، وكتب من دون خطر وحطة فرسان الأذهان والأيادي، فتخطى قوام قلمه وتخطر.

إذا أخذَ القرطاسَ خِلتَ يَمِيئَه تفتحُ نورًا أو تنظُمُ جَـوَهْرًا

ما اسم ثلاثي الحروف وهو من بعض الظروف ماضٍ، إن تصحفه عاد فعل أمر، وإن ضمنت أوله صار مضارعًا فاعجب لهذا الأمر، إن أردت تعريفه بأل تتكر، أو تغيرت عليه العوامل فهو لا يتغير.

كل يوم يزيد في بُعده ولا يقدر على رده، إن نزعت قلبه بعد قلبه فهو في لعبة النرد موجود، وقلبه سما فلا تناله الأحزاب والجنود، وكل ما في الوجود إلى حاله يعود، به يضرب المثل، ومنه انقطع الأمل، ثلثاه حرف استفهام، إن تعكس يطرد ذلك النظام، وثلثه الأول كذلك، وعكس ثلثيه يترك الحي هالكًا في الهوالك، لا يوصف إلا بالذهاب وليس له إلى هذا الوجود أياب، وهو ثلاثة وعده فوق المائة، وكم رجل يُعد بفتة، وليس في الوجود، بنى وفيه أس ولكن لا في السماء ولا في الأرض ولا في هبوط ولا في صعود.

طرفاه اسم لبعض الرياحين العطرة، وكله جزء من الاسمين لم نعتبره، مكسور لا يُجبر؛ وغائب لا يستحضر، أقرب من رجوعه منال معكوسه، يدركه العاقل بفكره وليس بمحسوسه، أبنه لا زلت تزيل الإشكال وتزين الأضرب والأشكال⁽²⁾.

فأجابه الصلاح الصفدي بقوله: "وقف المملوك على هذا اللغز الذي أبدعته، وفهم يسعدك السر الذي ودعته، فوجدته ظرفًا ملأته منك ظرفًا واسمًا بنى لما أشبه حرفًا، ثلاثي الحروف، ثلث ما انقسم إليه الزمان من الظروف إن قلبته سما وأراد حرف (تنفيس) وما بقي منهما، ثلثاه مس وكله

(1) ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، (4/1985).

(2) جلال الدين السيوطي، الطراز في الألبان، (ص49).

بالتحريك أمس، وهو بلا أول، تصحيفه مبين، وفي عكسه سم بيقين، التقى فيه ساكنان فبنى على الكسر ووقع بذلك في الأسر، لا ينصرف بالإعراب ولا يدخله تنوين في لسان الأعراب، يبعد من كل إنسان، وينطق به وما يتحرك به لسان، لا يدرك باللمس، ولا يرى وفيه ثلثا شمس، تتغير صيغته حال النسبة إليه، ويدخله التنوين إذا طرأ التثنية عليه، متى بات فات ولم يعد له إليك التفات، أمين على ما كان من قربه، يعجز كل الناس عن رده، فماضيه ما يرد، وثانيه ما يصد، وطريق ثالثه ما يسد يقصد (أمس).

ثلاثة أيام هي الدهر كله وما هي غير اليوم والأمس والغد⁽¹⁾

وقد وردت في البخاري نكرة ومعرفة في نحو ستة مواطن وهي على النحو الآتي:

- في الحديث " ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَأَشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَلَ فَدَعَا فُلَانًا - كَانَ يُسَمِّيهِ أَبُو رَجَاءٍ نَسِيَهُ عَوْفٌ - وَدَعَا عَلِيًّا فَقَالَ: أَذْهَبَا، فَاذْبَعِيَا الْمَاءَ فَاذْبَعِيَا، فَتَلَقِيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَرَادَتَيْنِ - أَوْ سَطِيحَتَيْنِ - مِنْ مَاءٍ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، فَقَالَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ ، قَالَتْ: عَهْدِي بِالْمَاءِ أَمْسِ هَذِهِ السَّاعَةَ وَنَقَرْنَا خُلُوفَ، قَالَا لَهَا: انْطَلِقِي، إِذَا ، قَالَتْ: إِلَى أَيْنَ؟ ، قَالَا: إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَتْ: الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِيُّ، قَالَا: هُوَ الَّذِي تَعْنِينَ، فَاذْبَعِي، فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَحَدَّثَاهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَاسْتَنْزَلُوهَا عَنْ بَعِيرِهَا"⁽²⁾.

جاء في شرح الحديث "عهدي" مبتدأ. (بالماء) متعلق به. (أمس) ظرف له، وهو مبني على الكسر عند الحجازيين، ومعرب غير منصرف؛ للعلمية والعدل عند تميم، فتضم سينه إن جعل خبراً للمبتدأ، ويفتح علي الظرفية إن جعل الخبر محذوفاً أي: حاصل، وقيل: الخبر بالماء، و (أمس) ظرف لعامله أي: عهدي ملتبس بالماء في أمس. (هذه الساعة) بدل بعض من كل، أي: ، مثل هذه الساعة، أو ظرف ثانٍ، أي: في ، مثل هذه الساعة"⁽³⁾.

(1) جلال الدين السيوطي، الطراز في الألغاز، (ص49).

(2) باب سكرات الموت، حديث رقم 6511، (ج8/107).

(3) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج2/25).

-وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: أَصُمْتِ أَمْسٍ؟، قَالَتْ: لَا، قَالَ: تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟، قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَأَفْطِرِي"⁽¹⁾.

وهنا أمس ظرف زمان مبني على الكسر في محل نصب وهو ما مضى من يوم جويرية مباشرة.

-عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ، أَنَّهُ، قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ: - وَهُوَ يَبْعَثُ النُّبُوتَ إِلَى مَكَّةَ: " ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أُحَدِّثُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْعَدَمُ مِنَ يَوْمِ الْفَتْحِ، سَمِعْتُهُ أُذِنَ أَيُّ وَعَاةَ قَلْبِي، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَ أَيُّ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ، قَالَ: " إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهَا، فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أُذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أُذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ"⁽²⁾.

وكلمة بالأمس -هنا- معرفة لفظاً ولكنها نكرة معنى والمقصود بها كل الزمن الذي هو قبل فتح مكة ومن المعلوم أن مكة محرمة منذ أن خلق الله السماوات والأرض.

-وَعَنْ حَارِثَةَ بِنْتِ وَهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: " تَصَدَّقُوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا"⁽³⁾

ومعناها كما في الحديث السابق فهي نكرة معنى معرفة لفظاً وهي في محل نصب على الظرفية.

وفي الحديث "يا أبا ذرٍّ، اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ، وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لِأَضْرَحَنَّ بِهَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَجَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقُرَيْشٌ فِيهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ

(1) باب صوم يوم الجمعة حديث رقم 1986، (ج3/42).

(2) باب: لِيُبَلِّغَ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، حديث رقم 104 (ج1/32).

(3) بابُ الصَّدَقَةِ قَبْلَ الرَّدِّ، حديث رقم 1411 (ج2/108).

قُرَيْشٍ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِي، فَقَامُوا فَضْرِبْتُ لِأُمُوتٍ، فَأَدْرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ، تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ، وَمَتَجَرُّكُمْ وَمَمْرُكُمْ عَلَى غِفَارٍ، فَأَقْلَعُوا عَنِّي، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ الْعَدَّ رَجَعْتُ، فَقُلْتُ ، مِثْلَمَا قُلْتُ بِالْأَمْسِ"⁽¹⁾.

ولكن الأمس -هنا- وردت معرفة لفظاً ومعنى بخلاف القاعدة النحوية لها فالمعنى -هنا- اليوم السابق مباشرة لليوم الذي أصبح فيه أبو ذر .

7-قط:

قال السيوطي: " من الظروف المبنية قطّ وَهُوَ مُقَابِلَ عَوْضِ فَهِيَ لِلْوَقْتِ الْمَاضِي عُمُومًا وَبُنِيَتْ لِشَبْهِ الْحُرُوفِ فِي إِبْهَامِهِ لَوْقَعَهَا عَلَى كُلِّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الزَّمَانِ؛ وَقِيلَ لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ مَعْنَى (فِي) لِأَنَّهَا لَا يَحْسَنُ فِيهَا بِخِلَافِ الظُّرُوفِ وَقِيلَ لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ مَعْنَى مُنْذُ فَمَعْنَى مَا رَأَيْتَهُ قَطُّ مُنْذُ خَلَقْتَ وَقِيلَ لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ مَعْنَى مِنَ الْاسْتِعْرَاقِيَّةِ وَقِيلَ لِافْتِقَارِهَا إِلَى الْجُمْلَةِ وَقِيلَ لِأَنَّهَا أَشْبَهَتْ الْفِعْلَ الْمَاضِي؛ لِأَنَّهَا لَزِمَانَةٌ وَبُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ تَشْبِيْهِهَا بِقَبْلِ وَبَعْدَ وَقَدْ تَكْسَرُ عَلَى أَصْلِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَقَدْ تَتَّبَعَ قَافَهُ طَآءُهُ فِي الضَّمِّ وَقَدْ تَخَفَّفَ طَآؤُهُ مَعَ ضَمِّهَا وَإِسْكَانِهَا فَهَذِهِ خَمْسُ لُغَاتٍ"⁽²⁾.

"اعلم أن قط إذا كانت ظرفاً فلا تتصل بها بياء المتكلم، وأما إذا كانت اسماً بمعنى حسب فيتصل بها ويكون بالنون على غير القياس، ويجوز حذفها فيقال: قطي وقطني، وأما إذا كانت اسم فعل بمعنى انته، فعند اتصالها بياء المتكلم فبالنون، هذا مذهب البصريين. وأما عند الكوفيين: إذا كانت بمعنى حسب يقال بغير نون، كما يقال حسبي، وأما جعلها اسم فعل، قال بالنون كما يفعل في غيرها من أسماء الأفعال، وكثيراً ما تصدّر بالفاء عند كونها من الأسماء الأفعال تزييناً للخط، وكأنه جزء شرط محذوف"⁽³⁾.

وقد وردت في البخاري كلها للدلالة على نفي الماضي ولم ترد إلا مع نفي أو نهي أو شبهه وكلها مبنية في محل نصب على الظرفية، وذلك مثل:

(1) بَابُ قِصَّةِ زَمْرَمَ، (ج/4/185).

(2) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ج/2/216).

(3) الفُجُوي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، (ص/83).

- في حديث ابي سفيان -رضي الله عنه- في قصته مع هرقل: "ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ ، قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ ، قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا"⁽¹⁾.

جاء في التعليق على هذا الحديث " (قَطُّ) بفتح القاف، وتشديد الطاء مضمومة على الأشهر، وبضمها مع التشديد ومع التخفيف، وفتح القاف وتخفيف الطاء ساكنة، أو مضمومة، وهي هنا: ظرف ولا تستعمل إلا في ماضٍ منفيٍّ، أو ما في معناه، كالاستهام -هنا- فإنه في حكم النفي إذ المعنى: هل ، قال هذا القول منكم أحد، أولم يقله أحد قط قبله؟ في نسخة: "مثله"، فيكون بدلًا من هذا القول"⁽²⁾.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "انْحَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ ، قَالَ: أَرَيْتَ النَّارَ فَلَمْ أَرِ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَعَ"⁽³⁾.

-وَقَالَتْ عَائِشَةُ: "ابْنُ أُخْتِي مَا تَرَكَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- السَّجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ عِنْدِي قَطُّ"⁽⁴⁾.

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَحَفَّ صَلَاةً، وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَيُحَقِّفُ مَخَافَةً أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ"⁽⁵⁾.

-وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا "لَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ قَاعِدًا قَطُّ حَتَّى أَسَنَّ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَاعِدًا، حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ، فَقَرَأَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً - أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً - ثُمَّ رَكَعَ"⁽⁶⁾.

-عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "قَدَّتْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَهْرًا حِينَ قُتِلَ الْقُرَاءُ، فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَزَنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ"⁽¹⁾.

(1)بَابُ بَدءِ الْوَحْيِ، حَدِيثُ رَقْمِ 7 (ج/1/6).

(2) الانصاري، ابن زكريا، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج/1/114).

(3)بَابُ مَنْ صَلَّى وَقُدَّامَهُ تَنُورٌ أَوْ نَارٌ، أَوْ شَيْءٌ مِمَّا يُعْبَدُ، فَأَرَادَ بِهِ اللَّهُ، حَدِيثُ رَقْمِ 431 (ج/1/91).

(4)بَابُ: مَا يُصَلَّى بَعْدَ الْعَصْرِ مِنَ الْقَوَائِمِ وَنَحْوِهَا، حَدِيثُ رَقْمِ 591 (ج/1/121).

(5)بَابُ مَنْ أَحَفَّ الصَّلَاةَ عِنْدَ بُكَاءِ الصَّبِيِّ، حَدِيثُ رَقْمِ 708 (ج/1/143).

(6) بَابُ إِذَا صَلَّى قَاعِدًا، ثُمَّ صَحَّ، أَوْ وَجَدَ خِفَةً، تَمَّ مَا بَقِيَ، حَدِيثُ رَقْمِ 1118 (ج/2/48).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما قدم أبا أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرجوا صورة إبراهيم، وإسماعيل في أيديهما الأزلام، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: قاتلهم الله، أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط"⁽²⁾.

8-حيث:

ذكر ابن يعيش أحكام (حيث) من حيث معناها وعلّة بنائها واستخداماتها، فقال: "في "حيث" أربع لغات. قالوا: "حيث" بالضم، و"حيث" بالفتح، و"حوث"، و"حوث". وهي مبنية في جميع لغاتها، والذي أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست، وهي "خلف"، و"قُدَامٌ"، و"يمين"، و"شمال"، و"فوق"، و"تحت"، وعلى كل مكان، فأبهمت "حيث" ووقعت عليها جميعاً، فزاهت بإبهامها في الأمكنة "إذ" المبهمّة في الأزمنة الماضية كلها. فكما كانت "إذ" مضافة إلى جملة توضيحها، أوضحت "حيث" بالجملة التي توضّح بها "إذ" من ابتداء وخبر، وفعل وفاعل. وحين افتقرت إلى الجملة بعدها، أشبهت "الذي" ونحوها من الموصولات في إبهامها في نفسها وافتقارها إلى جملة بعدها توضيحها، فبنيت كبناء الموصولات.

ووجه ثاب أنه ليس شيء من ظروف المكان يُضاف إلى جملة إلا "حيث". فلما خالفت أخواتها؛ بنيت لخروجها عن بابها. ووجب أن يكون بناؤها على السكون؛ لأنّ المبنى على حركة ما كان له أصل في التمكن، وحالّة يكون معرباً فيها، نحو: "يا زيد"، و"بابه في النداء"، و"قبل"، و"بعد" ونحوهما من الغايات. فأما "حيث" فلما لم تكن لهما هذه الحالة؛ كانت ساكنة الآخر إلا أنه التقى في آخرها ساكنان، وهما الياء والثاء، فمنهم من فتح طلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كـ "أين" و"كيف"، ومنهم من شبهها بالغايات، فضمها كـ "قبل" و"بعد". وقد يُستعمل "حيث" بمعنى الزمان، نحو قوله:

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدْمُهُ⁽³⁾

(1) بَابُ مَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُعْرِفُ فِيهِ الْخُرْنُ، حديث رقم 1300 (ج2/82).

(2) بَابُ مَنْ كَبَّرَ فِي نَوَاجِي الْكَعْبَةِ، حديث رقم 1601 (ج2/150).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، (ج3/115).

والذي يهمننا هو استخدامها بمعنى الزمان وهو قليل في البخاري؛ لأن الاصل فيها أنها من ظروف الأمكنة وقد وردت بمعنى الزمان، في مثل:

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "قَدِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى رَأْسِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رَدْفُهُ وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُوبَ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ"⁽¹⁾

أي في زمن إدراكه للصلاة -ﷺ- وقد أضيف إلى جملة فعلية وهو من شروط استخدامها.

-عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، "أَنَّ أَصْحَابَ الصَّفَّةِ، كَانُوا أَنَاثًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٍ فَخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَشْرَةٍ، قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - فَلَا أَدْرِي، قَالَ: وَأُمْرَاتِي وَخَادِمٍ - بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ"⁽²⁾

أي لبث إلى زمان صلاة العشاء وقد أضيفت إلى جملة فعلية ؛ -أيضاً-.

9- بينا - بينما:

قال ابن الحاجب: "بين: هذه هي الظرف الذي يقضي أن يكون المنسوب هو إليه متعدداً مخفوضاً بالإضافة إليه كقولهم: المال بين زيد وعمرو. وجنتك بين الظهر والعصر، وما أشبه ذلك. إلا أنهم لما قصدوا إلى نسبتها إلى أوقات نسبة حذفوا الأوقات وعوضوا عنها حرفاً من الكلام وهو (ما)، أو حرفاً من الكلام وهو الألف، وذكروا الجملة التي المقصود نسبة "بين" إلى أوقات نسبتها، فوجب حكاية الجملة على ما هو عليه، مثلها في: ربما زيد قائم، فقالوا: بينما نحن بمكان كذا. وهو منصوب على الظرف معمول لما يذكر معه من الجملة التي وقع نسبتها فيه، كقولك: بينما نحن

(1) بَابُ: هَلْ تُنْبِشُ قُبُورَ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُتَّخِ، مَكَانَهَا مَسَاجِدَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 428 (ج1/93).

(2) بَابُ السَّمْرِ مَعَ الصَّيْفِ وَالْأَهْلِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 602، (ج1/124).

بمكان كذا طلع علينا فلان، ومعناه باعتبار إعرابه. وأصله: طلع علينا في الوقت الذي يتخلل طرفيه وقوع هذه النسبة⁽¹⁾.

وقد بين ابن الحاجب أن دخول (إذ) و(إذا) على جوابها إنما يكون للمفاجأة ليس إلا فقال: "ومن ثم لم يستصح الأصمعي دخول (إذ) و(إذا) مع الفعل لما فيه من بقاء الطرفين من غير عامل ظاهر يعمل فيهما؛ لأنك إذا أدخلت (إذ) صارت كأنها بدل من "بينما"، ومنعت أن تعمل (طلع) فيما قبلها، فيصير ظرف مذکور من غير عامل يستقل كلاماً. ووجه دخول، (إذ) أن يكون ظرفاً معمولاً للمفاجأة، مثل (إذا) في قولك: خرجت فإذا زيد بالباب: أي: فاجأته: أي: وجدته فجأة، أي: اتفاقاً. فيكون (بينما)؛ أيضاً معمولاً لذلك، أي: فاجأت طلوع فلان في الوقت الذي بين الطرفين المذكورين على ما تقدم، إلا أن فيه زيادة تقدير على حذفها. ومعلوم أن حذفها أجرى وأقعد باعتبار زيادة التقدير. ولذلك لم يستصح الأصمعي. ويقوي إثباتها أن المتكلم قاصد إلى المفاجأة، وهي معنى مقصود. وإذا كان معنى مقصوداً وجب الإتيان بما يدل عليه وهو: إذ وإذا، ويجب حذف الفعل، لأن (إذا) المفاجأة واجب حذف فعلها، فيرجع إثباتها بذلك من التقدير أحسن من الحذف. والوجه أن الوجهين سائغان، لأنه ثبت ذلك في لغتهم. فمن قصد إلى إثبات الفعل في ذلك الوقت من غير تعرض لمفاجأة حذفها، ومن قصد إلى معنى المفاجأة بالتعبير عنه أثبتها. فلا وجه إذن لترجيح أحد الأمرين على الآخر؛ لأنهما معنيان صحيحان يقصدان بمثابة قولك: خرجت وزيد بالباب، وخرجت فإذا زيد بالباب، ولا شك. إلا أن البيت الذي أنشده الأصمعي جاء على حذفها، ولا دليل إذا ثبت الوجه الآخر وثبت أنها معنيان في ذلك على الترجيح.

ومعلق وفضه: نصب على الحال من الضمير في "أتانا"⁽²⁾.

وقد وردت (بيناً) في البخاري نحواً من إحدى وثمانين مرة مثل: (3)

(1) ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، (ج1/343).

(2) ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، (ج1/344).

(3) ينظر: حديث رقم 3207 و 3242 و 3466 و 3471 و 3595 و 3664 و 3680 و 3681 و 3691 و 3854 و 3856 و 4143 و 4373 و 4374 و 4379 و 4448 و 4488 و 4491 و 4493 و 4598 و 4685 و 4691 و 4721 و 4815 و 4931 و 4954 و 5444 و 5790 و 5967 و 6111 و 6163 و 6342 و 6587 و 6704 و 6933 و 7006 و 7007 و 7009 و 7019 و 7021 و 7022 و 7023 و

- عن ابي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "بيننا أنا نائم، رأيت الناس يُعرضون عليّ وعليهم قُمص، منها ما يبلغ النُدبي، ومنها ما دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره . ، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ ، قال: الدين" (1).

- وعن ابن عمر، قال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، قال: "بيننا أنا نائم، أتيتُ بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الرّي يخرج في أظفاري، ثم أعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب ، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ ، قال: العلم" (2).

- وعن عبد الله، قال: بينا أنا أمشي مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في حرب المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنهر من اليهود ، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ (3).

- وعن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، قال: " بينا أيوب يغتسل عرياناً، فخرّ عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوب يحثي في ثوبه، فناداه ربّه: يا أيوب، ألم أكن أغنيك عما ترى؟ ، قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن برّك" (4).

- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "بيننا رجل واقف مع النبي -صلى الله عليه وسلم- بعرفة، إذ وقع عن راحلته، فوقصته" (5).

- فقال مالك: "بيننا أنا جالس في أهلي حين متع النهار، إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني، فقال: أحب أمير المؤمنين، فانطلقت معه حتى أدخل على عمر" (6).

7025 و 7026 و 7032 و 7034 و 7037 و 7096 و 7109 و 7128 و 7251 و 7348 و 7462 و 7475 و 7478

(1) باب: تفاضل أهل ال؛ إيمان في الأعمال، حديث رقم 23 (ج1/13).

(2) باب فضل العلم، حديث رقم 82 (ج1/27).

(3) باب قول الله -تعالى-: {وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: 85] حديث رقم 125 (ج1/37).

(4) باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل حديث رقم 279 (ج1/64).

(5) باب المخرم يموت بعرفة، ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤدي عنه بغيّة الحج حديث رقم 1849 (ج3/17).

(6) كتاب فرض الخمس، حديث رقم 3094، (ج4/79).

-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جُزُورٍ، فَقَدَّفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ"⁽¹⁾.

وقد وردت (بينما) نحواً من تسعة وسبعين مرة، مثل: (2)

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟"⁽³⁾.

-وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: "بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُتَكَيِّئٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ"⁽⁴⁾.

-وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَذَهَبَ وَاحِدٌ"⁽⁵⁾.

وقد لاحظ الباحث من خلال الشواهد الحديثية السابقة التي وردت فيها (بينما وبينما) أنها قد يكون في جوابها (إذ وإذا) وحينئذ تكون للمفاجأة وقد يخلو جوابها من ذلك كما أن (بينما) تعيد التباعد الزمني أكثر من (بينما) ذلك أن زيادة المبني تعني زيادة المعنى.

(1) بَابُ طَرَحِ جَيْفِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْبَيْتِ، وَلَا يُؤَخَّ، لَهُمْ تَمَنُّ حَدِيثِ رَقْمِ 3185 ج 4/104
(2) يَنْظُرُ: حَدِيثِ رَقْمِ 79 وَ 474 وَ 520 وَ 635 وَ 652 وَ 754 وَ 878 وَ 882 وَ 932 وَ 936 وَ 1015 وَ 1265 وَ 1266 وَ 1830 وَ 1929 وَ 1936 وَ 2058 وَ 2229 وَ 2324 وَ 2333 وَ 2412 وَ 2441 وَ 2472 وَ 2821 وَ 3138 وَ 3167 وَ 3388 وَ 3391 وَ 3400 وَ 3414 وَ 3441 وَ 3465 وَ 3467 وَ 3485 وَ 3610 وَ 3621 وَ 3663 وَ 3676 وَ 3690 وَ 3737 وَ 3864 وَ 3866 وَ 3887 وَ 4490 وَ 4494 وَ 4774 وَ 4839 وَ 4934 وَ 5018 وَ 5084 وَ 5227 وَ 5789 وَ 5974 وَ 6009 وَ 6146 وَ 6500 وَ 6581 وَ 6603 وَ 6642 وَ 6665 وَ 6707 وَ 6850 وَ 6944 وَ 7008 وَ 7025 وَ 7153 وَ 7260.

(3) بَابُ مَنْ سُنِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَعِلٌ فِي حَدِيثِهِ، فَأَتَمَّ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ، حَدِيثِ رَقْمِ 59، (ج 1/21).

(4) بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ. وَقَوْلُهُ -تَعَالَى-: {قَوْلًا رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: 114]، حَدِيثِ رَقْمِ 63، (ج 1/23).

(5) بَابُ مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، حَدِيثِ رَقْمِ 66، (ج 1/24).

الفصل الثاني

الظواهر اللغوية في صحيح البخاري

المبحث الأول

المشترك اللفظي

المشترك لغة: "شرك الشريك يجمع على شُرَكَاء وأشراك، مثل شريف وشرفاء وأشراف. والمرأة شريكة، والنساء شرائك. وشاركْتُ فلاناً: صرْتُ شريكه. واشتَرَكْنَا وتَشَارَكْنَا في كذا. وشَرِكْتُهُ في البيع والميراثِ أَشْرَكُهُ شِرْكَه، والاسم الشِرْكُ، قال الجعدي: وشاركْنَا قُرَيْشاً في ثَقَاها وفي أَحْسَابِها شِرْكَ العنان والجمع أشراك، مثل شبر وأشبار"⁽¹⁾.

وإذا كان للكلمة من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات، فإن كثرة الاستعمال التي لوحظت في المترادفات أو في إظهار الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يظن فيها الترادف، هي تلك التي تلاحظ في الألفاظ المشتركة أو التي يظن فيها الاشتراك؛ فكما يتسع التعبير في العربية عن طريق الترادف -سواء أبلغ فيه فكان للمسمى الواحد ألوف من الأسماء، أم اقتصر منه على الأمور المهمة والتمست الفروق في سائر - لا بد أن يتسع التعبير عن طريق الاشتراك، سواء أسلِمَ وروده على سبيل الحقيقة، أم التمسست له معانٍ متطورة على سبيل المجاز⁽²⁾.

وقد عد بعض الباحثين الاشتراك نوعين أحدهما معنوي والآخر لفظي " اعلم أنّ الاشتراك والاحتمال إمّا معنوي أي ناشئ من المعنى كما في النكرات وإما لفظي؛ أي ناشئ من اللفظ، سواء كان بحسب الأوضاع المتعددة كما في المشترك اللفظي بالقياس إلى أفراد معنى واحد فهو ناشئ من المعنى من قبيل الاشتراك المعنوي"⁽³⁾.

اصطلاحاً: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" ومثلوا له بعين الماء، وعين المال، وعين السحاب⁽⁴⁾.

أو "المشترك هو ما اتحدت صورته واختلف معناه"⁽⁵⁾.

(1) الجوهري، الصحاح، (ج4/1593).

(2) ينظر: الصالح، دراسات في فقه اللغة، (ص302).

(3) الحنفي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ج1/394).

(4) الصالح، دراسات في فقه اللغة، (ص302).

(5) المرجع السابق، (ص302).

وقيل: "المُشْتَرَكُ اللَّفْظِيُّ مَا وَضِعَ لِمَعْنِيَيْنِ فَأَكْثَرَ كَالْقَرءِ لِلطَّهْرِ وَالْحَيْضِ"⁽¹⁾.

ولعل سيبويه أول من أشار إلى هذا المفهوم بقوله: "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. وسترى ذلك إن شاء الله تعالى. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من المؤجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة. وأشبه هذا كثير"⁽²⁾.

وقد أشار قطرب إلى هذا المفهوم ومفهوم الأضداد أيضاً في العربية، حين قال: "ويقول قطرب الكلام في ألفاظ بلغة العرب على ثلاثة أوجه فوجه منها وهو الأعم الأكثر اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وذلك قولك الرجل والمرأة وقام وقعد وهذا لا سبيل إلى جمعه وحصره؛ لأن أكثر الكلام عليه والوجه الثاني اختلاف اللفظين والمعنى واحد وذلك مثل: عير وحمار وذئب وسيد وجلس وقعد إلخ والوجه الثالث أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً مثل: الأمة الرجل وحده يؤتم به والأمة القامة قامة الرجل والأمة من الأمم ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضاداً في الشيء وضده"⁽³⁾.

وقال المبرد: "ومن كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فهو الباب، نحو قولك: قام وجلس وذهب وجاء وجمل وجبل وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فنحو: جلس وقعد، وقولك: برز وحنطة وذراع وساعد، وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فقولك: ضربت مثلاً وضربت زيدا وضربت في الأرض إذا أبعدت وكذلك وجدت تكون من وجدان الضالة وتكون في معنى علمت كقولك وجدت زيدا كريماً وفي معنى المؤجدة نحو: وجدت على زيد"⁽⁴⁾.

وقال ابن فارس في فقه اللغة: "باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق يكون ذلك على وجوه: فمنه اختلاف اللفظ والمعنى وهو الأكثر والأشهر، مثل: رجل وفرس وسيف ورمح. ومنه

(1) ابن زكريا الأنصاري، والسنيني، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، (ص 80).

(2) سيبويه، الكتاب، (ج 1/24).

(3) اللبائبي دمشقي، اللطائف في اللغة، (ص 12).

(4) المبرد، المقتضب، (ج 1/46).

اختلافُ اللفظِ واتفاق المعنى كقولنا: سيف وليث وأسد على مذهبنا في أن كلَّ واحدٍ منها فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة. ومنه اتفاقُ اللفظِ واختلافُ المعنى كقولنا: عين الماء وعين المال وعين الرِّكبة وعين الميزان. ومنه قَضَى بمعنى حَتَمَ وقَضَى بمعنى أَمَرَ وقَضَى بمعنى أَعْلَمَ وقَضَى بمعنى صَنَعَ وقَضَى بمعنى فَرَّغَ وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد⁽¹⁾.

ومن اللغويين القدامى من عد اتفاق مباني الأفعال والمعاني مختلفة عند اتصالها بالضمائر من باب الاشتراك اللفظي وإن كان ابن دستروييه أنكر عليهم ذلك " اعلّموا أنه قد مضى باب فَعَلْتُ، بفتح العين، في أول الكتاب. ومضى بعده باب فَعَلْتُ، بكسر العين. وإنما أعاد ذكرهما _ ههنا، ليذكر الكلمتين اللتين تكون حروفهما واحدة، وهما مختلفان في المعنى، فكان يجب على هذا أن يترجم الباب بباب ما اختلف بناؤه ومعناه، واتفق لفظه ليكون أوضح لما أراد، فأما قوله: انقه من الفهم، بفتح القاف فإنه كان يجب أن يكون على الأصل قافه مكسورة، أو مضمومة؛ لأن القاف في ماضيه مفتوحة وقد بينا ذلك، ولكن انفتحت القاف في المستقبل من أجل الهاء التي هي لام الفعل؛ لأنها من حروف الحلق. وقد فسرنا ذلك وكذلك قوله: يقنع، إذا سأل، إنما فتح من أجل العين، وأصله الكسر أو الضم وهذا الباب عنده، وعند أهل اللغة أجمعين، من باب ما اتفق لفظه، واختلف معناه"⁽²⁾.

وأورد تقي الدين الدقيقي باباً على المشترك اللفظي ومثل له بكلمة العين إذ قال: "انشد أحمد بن فارس اللّغويّ مُصنّف المُجملِ لِنَفْسِهِ"⁽³⁾:

يَا دَارَ سَعْدِي بِذَاتِ الْخَالِ مِنْ إِضْمٍ سَقَاكَ صَوْبَ حَيَا مِنْ وَاكْفِ الْعَيْنِ

الْعَيْنِ _ هُنَا _ سَحَابٌ يَنْشَأُ مِنْ قَبْلِ الْقَبْلَةِ.

إِنِّي لِأَذْكَرُ أَيَّامًا بِهَا وَلِنَا فِي كُلِّ إِصْبَاحٍ يَوْمَ قُرَّةِ الْعَيْنِ

الْعَيْنِ _ هُنَا _ عَيْنُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ

(1) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، (ج1/306).

(2) ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، (ص112).

(3) الدقيقي المصري، اتفاق المباني واقتراق المعاني، (ص108).

تدني معشقة منا مُعتقة
 العين _ هُنَا _ مَا يَنْبَع مِنْهَا الْمَاءُ
 تشجها عذبة من نابع العين
 إذا تمزها شيخ به طرق
 العين _ هُنَا _ عَيْن الرُّكْبَةِ والطَّرْقُ ضَعْفُ الرُّكْبَتَيْنِ
 سرت بقوتها في السَّاقِ وَالْعَيْنِ
 والزق ملآن من ماء السرور فلا
 العين _ هُنَا _ ثَقْبٌ يَكُونُ فِي المَزَادَةِ وتولهُ المَاءُ أَنْ يَتَسَرَّبَ
 تخشى توله ما فيه من العين
 وَعَابَ عَدَالَنَا عَنَّا وَلَا كَدْرَ
 والعين _ هُنَا _ الوَاشِي
 في عيشنا من رقيب السوء والعين
 يقسم الود فيما بيننا قسماً
 العين _ هُنَا _ العَيْنُ فِي المِيزَانِ
 ميزان حق بلا بخس ولا عين
 وفائض المال يغنينا بحاضره
 العين _ هُنَا _ المَالُ الحَاضِرُ النَاضِ
 فنكتفي من ثقل الدين بالعين
 والمجمل المُجْتَبَى تَغْنِي فَوَائِدَهُ
 العين _ هُنَا _ الحَرْفُ ."

وألف المبرد كتاباً كاملاً في المشترك اللفظي سماه ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد⁽¹⁾.

(1) شوقي ضيف، المدارس النحوية، (ص124).

بل نجد من الباحثين من عد تعدد معاني الحروف من المشترك اللفظي، حين قال: "كلمة ألف المذكورة في أول الحروف وكلمتا (واو) (وياء) المذكورتان في آخرها من قبيل المشترك اللفظي، فالأولى تطلق على الألف، في نحو: أمرٌ وأمرٌ وممرٌ وتسمى: بالألف اليايسة، وبالهمزة، وتطلق على الألف، في نحو: قال، وتسمى: بالألف اللينة وألف المد وهي المراد من حرف لام ألف عند من ذكرها في حروف المعجم ... والثانية تطلق على الواو في نحو: صفوًا وصفوٍ وصفوً وتطلق على الواو، في نحو: "محمود" وتسمى واو المد، والثالثة تطلق على الياء في نحو: سعيًا وسعيٍ وسعيً وعلى الياء، في نحو: جميل وتسمى ياء المد"⁽¹⁾.

وأكد على ذلك عباس حسن حين قال: "فلا غرابة في أن يؤدي الحرف الواحد عدة معانٍ مختلفة، وكلها حقيقي كما قلنا، ولا غرابة أيضاً في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد؛ لأن هذا كثير في اللغة، ويسمى: المشترك اللفظي"⁽²⁾.

وثمة جدال بين اللغويين أن تعدد المعاني للكلمة الواحدة هل يقع في دائرة المشترك اللفظي أم المجاز البلاغي وما معيار الحكم على ذلك " وهي معيار الحكم على كلمة بأنها ذات معنى واحد أو عدة معانٍ، وإذا كانت ذات عدة معانٍ فهي من باب المجاز أم من باب المشترك اللفظي؟ ويترتب على اعتبار الكلمة ذات معنى واحد وضعها في مدخل واحد حتى لو تعددت تطبيقاتها في الاستعمال، أو حملت بعض المعاني المجازية. ويكتفى في هذه الحالة بترتيب المعاني داخلياً بصورة من صور الترتيب المتفق عليها، أما إذا عُدت ذات معانٍ متعددة فسيُفرد لكل معنى مدخل، وتتعدد المداخل بتعدد المعاني.

الفعل "شحذ" مثلاً يأتي لمعنيين: شحذ السكين: إذا أحده، وشحذ الفقير الناس: سألهم.

فهل يمكن رد المعنيين إلى معنى واحد هو "الإلحاح" و"التكرار" فيكون المدخل واحداً؟ أو أن التماس هذا المعنى الواحد لا يتم إلا بتكلف وتمحل ولا يفطن إليه مستعمل اللغة العادي؛ فيكون للفظ معنيين مختلفان فينظر إليه على أنهما لفظان مختلفان يستحق كل منهما مدخلاً مستقلاً؟

(1) كمال بشر، دراسات في علم اللغة، (ص48).

(2) عباس حسن، النحو الواقي، (ج2/542).

ومثل هذا يمكن أن يطرح بالنسبة لكلمات، مثل: "حميم": في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾⁽¹⁾ مع قوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾⁽²⁾. فالأولى بمعنى: صديق قريب والثانية بمعنى: حار مغلي⁽³⁾.

وقد حسم هذا الجدل من قبل صاحب أسفار الفصيح حين بين أن التطور الدلالي للكلمة ولو كانت مجازياً تعد من الاشتراك اللفظي، وذلك حين قال: "بعض أنواع المشترك اللفظي ناتج عن تطور الأصل الدلالي لكثير من ألفاظ اللغة بسبب الاستعمال المجازي، فأشار في شرح بعض المفردات إلى ذلك النوع من المشترك بقوله: "ومعنى قوله: بين الأبوة؛ أي أنه أب على الحقيقة، لمن قد ولد وهو ظاهر الصحة في ذلك لا على المجاز والتشبيه؛ وذلك لأنهم يسمون صاحب الشيء، والمالك له، والقيم عليه أبا على الاستعارة والتشبيه، نحو قولهم لصاحب المنزل: أبو المنزل، وللقيم على القوم المدير لأمرهم: أبوهم وقوله: "فأما الشفة للإنسان: فمعروفة، وهي غطاء أسنانه.... وقد تقال أيضاً لغير الإنسان على طريق الاستعارة والتشبيه، فتقال للصنم، والصورة في الثوب والحائط، ولحرف الكوز والجرة والزق"⁽⁴⁾.

ومن المشترك اللفظي ما يعرف عند اللغويين بالأضداد، وهي: "دلالة اللفظ على معنيين متضادين دلالة مستوية عند أهل تلك اللغة. كقولهم جلل: للعظيم ولليسير أو الصغير، والجون للأسود وللأبيض، والصارخ للمستغيث وللمغيث، الصريم: الصيح والصريم الليل والظن يقين وشك"⁽⁵⁾.

وهذا الموضوع سنفرده له مبحثاً مستقلاً في هذه الأطروحة بإذن الله _ تعالى.

ألفاظ الزمان المشتركة في صحيح البخاري:

1- العصر:

وقد وردت بمعنيين: الأول بمعنى الصلاة وهي الصلاة الوسطى والثاني بمعنى الدهر والزمان.

(1) [فصلت: 34]

(2) [مجد: 15]

(3) أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، (ص171).

(4) الهروي، إسفار الفصيح، (ج1/178).

(5) أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، (ص225).

أ- الصلاة الوسطى:

فأما الاول فمثاله - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ طَالِعَةً فِي حُجْرَتِي لَمْ يَظْهَرِ الْفَيْءُ بَعْدُ"⁽¹⁾.

- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: "لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ"⁽²⁾.

- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ سَافَرْنَا، فَأَدْرَكْنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الصَّلَاةَ، صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسُحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا"⁽³⁾.

إذن يلاحظ من الأحاديث السابقة أن لفظة العصر حملت دلالة الصلاة وهي الصلاة الوسطى التي تلي صلاة الظهر مباشرة في الميقات.

ب- الدهر والزمان:

وأما الثاني فمثاله: وَقَالَ يَحْيَى: الْعَصْرُ: الدَّهْرُ، أَقْسَمَ بِهِ⁽⁴⁾، وذلك عند تفسيره لسورة العصر.

2- الساعة:

وقد وردت في البخاري بثلاثة معان، وهي: الوقت والقيامة والموت.

أ- الوقت:

فأما الوقت فمثاله: وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَجِئُ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ

(1) بَابُ وَقْتِ الْعَصْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 546، (ج1/114).

(2) بَابُ مَرْجِعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَحْزَابِ، وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ، حَدِيثِ رَقْمِ 4119، (ج5/112).

(3) بَابُ مَنْ أَعَادَ الْحَدِيثَ ثَلَاثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ حَدِيثِ رَقْمِ 96، (ج1/30).

(4) بَابُ لَوْ مَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ {الزلزلة: 8}، (ج6/177).

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَدِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ" (1).

جاء في شرح الحديث "قَوْلُهُ وَإِنَّمَا أَدِنَ لِي بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالْفَاعِلُ اللَّهُ وَيُرْوَى بِضَمِّهِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَقَوْلُهُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ تَقَدَّمَ فِي الْعِلْمِ أَنَّ مِقْدَارَهَا مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ" (2). وهذا الوقت فيه تم فتح مكة وبعده مباشرة عادت مكة محرمة.

- وقال أيضاً: "وَلَمْ تَخْلِلْ لِي قَطُّ إِلَّا سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ" (3).

وهذه الرواية استعمل فيها النبي ﷺ _ الاستثناء تحقيقاً وتوكيداً للرواية السابقة؛ أي أن الله حلل مكة في الساعة التي فتحها فيها فقط دون أي وقت آخر من قبل ومن بعد وهي منصوبة على الظرفية _ أيضاً؛ لأن هذا الاستثناء متصل (4) والاستثناء المتصل هو الذي يسميه النحاة بالاستثناء الحقيقي الذي يفيد التخصيص بعد التعميم (5).

- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: "أَنَّ النَّبِيَّ _ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ قَدِمَ مَكَّةَ فَدَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ فَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِلَالٌ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، ثُمَّ أَغْلَقَ الْبَابَ، فَلَبِثَ فِيهِ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَجُوا" (6).

ب- القيامة:

وأما ما جاء بمعنى القيامة فمثاله: في حديث جبريل _ عليه السلام _ حينما جاء إلى _ النبي ﷺ _ معلماً الصحابة الكرام، "قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ،

(1) بَابُ: لِيُبَلِّغَ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، حديث رقم 104، (ج/1/32).

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج/4/44).

(3) حديث رقم 4313، (ج/5/153).

(4) الغلابيني، جامع الدروس العربية، (ج/3/129).

(5) ينظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية، (ج/3/128).

(6) بَابُ الْأَبْوَابِ وَالْعَلَقِ لِلْكَعْبَةِ وَالْمَسَاجِدِ، حديث رقم 468 (ج/1/101).

وَسَأخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾⁽¹⁾.

"والمراد بالساعة في الحديث: القيامة، سميت بذلك؛ لوقوعها بغتة؛ أو لسرعة حسابها"⁽²⁾.

-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكِرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِصَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وَبَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"⁽³⁾.

ج- الموت:

وقد ترد بمعنى الموت في الحديث " عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: "كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جُفَاءً، يَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ، فَيَقُولُ: إِنْ يَعِشْ هَذَا لَا يُدْرِكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ"⁽⁴⁾.

والساعة هنا بمعنى الموت قال ابن حجر: "وَأُطْلِقَتِ السَّاعَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ السَّاعَةِ الْكُبْرَى وَهِيَ بَعَثُ النَّاسِ لِلْمَحَاسِبَةِ وَالْوَسْطَى وَهِيَ مَوْتُ أَهْلِ الْقَرْنِ الْوَاحِدِ نَحْوُ مَا رُوِيَ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَسٍ فَقَالَ إِنْ يَطُلْ عُمُرُ هَذَا الْغُلَامِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَقِيلَ أَنَّهُ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالصُّغْرَى مَوْتُ الْإِنْسَانِ فَسَاعَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَوْتُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ تَخَوَّفْتُ السَّاعَةَ يَعْنِي مَوْتَهُ"⁽⁵⁾.

(1) بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 50، (ج1/19).

(2) الْأَنْصَارِيُّ، زَكْرِيَا، مَنْحَةُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، (ج1/223).

(3) بَابُ مَنْ سُئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَعِلٌ فِي حَدِيثِهِ، فَأَتَمَّ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 59، (ج1/21).

(4) بَابُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6511، (ج8/107).

(5) ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، (ج11/364).

3-السنة:

وقد وردت بمعنيين في البخاري؛ الأول بمعنى القحط والجذب والثاني بمعنى العام.

أ- القحط والجذب:

فمن الأول: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»⁽¹⁾.

وسنة هنا_ شدة جهد وقحط ولكنها إذا جاءت بهذا المعنى فإن أصلها واوي وليس يائياً كما جاء في المعاجم العربية وخاصة الصحاح والمقاييس وهي مرفوعة على الفاعلية في هذا الحديث.

-وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْبَارًا، قَالَ: اللَّهُمَّ سَبْعَ كَسْبَعٍ يُوسُفَ فَأَخَذْتُهُمْ سَنَةً حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيْفَ»⁽²⁾.

بنفس المعنى في الحديث السابق والفعل أصاب وأخذ ناسب القحط والجذب، لأن الأول من المصيبة والثاني من الأخذ ففي الأول قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَصَابَتْهُمُ مَصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾⁽³⁾، والثاني قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾⁽⁴⁾.

-وفي حديث الثلاثة الذين سدت عليهم الصخرة قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَقَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمِّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَمْتَعْتُ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَجِلُّ لَكَ أَنْ تُقْضِيَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنْ الْوُفُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الدَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ»⁽⁵⁾.

(1) بَابُ الْإِسْتِشْقَاءِ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 933، (ج2/12).

(2) بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كِسْفِي يُوسُفَ» حَدِيثٌ رَقْمٌ 1007، (ج2/26).

(3) [البقرة: 156]

(4) [غافر: 21]

(5) بَابُ مَنْ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الْأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْتَأْجِرُ قَرَادًا، أَوْ مِنْ عَمَلٍ فِي مَالٍ غَيْرِهِ، فَاسْتَفْضَلَ

حَدِيثٌ رَقْمٌ 2272، (ج3/91).

والفعل أَلَمَت ناسب القحط والجذب_ أيضاً؛ لأنه يستخدم في اللغة مع الخطوب والأمراض ونحو ذلك.

ب- العام:

-ومن المعنى الثاني: عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: اعْرِفْ وَكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وَعَاءَهَا، وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتَعَ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ"⁽¹⁾.

-وعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجْزِنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي"⁽²⁾.

4-المغرب:

وقد وردت بمعنيين في البخاري؛ الأول بمعنى صلاة المغرب والثاني بمعنى جهة المغرب.

أ- صلاة المغرب:

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "كَانَ الْمُؤَدِّنُ إِذَا أَدَّنَ قَامَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِي، حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ كَذَلِكَ، يُصَلُّونَ الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ شَيْءٌ"⁽³⁾.

-وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا قُدِّمَ الْعِشَاءُ، فَأَبْدِءُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، وَلَا تَعْجَلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ"⁽⁴⁾.

تبين من خلال الحديثين السابقين المراد من لفظة المغرب بأنها صلاة المغرب التي تسبق العشاء.

(1) بَابُ الْعَضْبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ [ص:30]، إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 91، (ج1/30).

(2) بَابُ بُلُوغِ الصَّبِيَّانِ وَشَهَادَتِهِمْ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2664، (ج3/177).

(3) بَابٌ: كَمْ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَمَنْ يَنْتَظِرُ الْإِقَامَةَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 625، (ج1/127).

(4) بَابٌ: إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 672، (ج1/135).

ت-جهة الغرب:

-عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءُونَ أَهْلَ الْعُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءُونَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِبَ فِي الْأَفُقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ"⁽¹⁾.

-وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ"⁽²⁾.

جاء في شرح الحديث "تُبْعَتْ نَارٌ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ تَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا"⁽³⁾.

5-الحول:

وقد جاءت في البخاري بثلاثة معان، وهي العام والحركة والمكان.

أ - العام:

-فمن الأول: عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا، "أَنَّ امْرَأَةً تُؤَقِّي زَوْجَهَا، فَخَشُوا عَلَى عَيْنَيْهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنُوهُ فِي الْكُحْلِ، فَقَالَ: لَا تَكْحَلْ، قَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ تَمُكُّتُ فِي شَرِّ أَحْلَاسِهَا أَوْ شَرِّ بَيْنَيْهَا، فَإِذَا كَانَ حَوْلٌ فَمَرَّ كَلْبٌ رَمَتْ بِبَعْرَةٍ، فَلَا حَتَّى تَمْضِيَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا"⁽⁴⁾.

ب- الحركة:

-ومن الثاني: وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ،

(1) بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 3256 (ج4/119).

(2) بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَدُرَيْتِهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 3329 (ج4/132).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (ج11/378).

(4) بَابُ الْكُحْلِ لِلْحَادَّةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5338، (ج7/60).

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» (1).

جاء في معنى (لا حول ولا قوة الا بالله) الحول: الحركة؛ أي: لا حول إلا بمشيئة الله تعالى. وقيل لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، ويقال في التعبير عن ذلك: الحولة والحوقلة» (2).

وقال ابن حجر: "مَعْنَى لَا حَوْلَ لَا تَحْوِيلَ لِلْعَبْدِ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَى لَا حَوْلَ لَا حِيلَةَ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ هِيَ كَلِمَةٌ اسْتِسْلَامٌ وَتَقْوِيضٌ وَأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا وَلَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ فِي دَفْعِ شَرِّ وَلَا قُوَّةَ فِي جَلْبِ خَيْرٍ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى" (3).

وقال العيني: "مَعْنَاهُ: لَا حَوْلَ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِاللَّهِ. وَحَكَى عَنِ أَهْلِ اللَّغَةِ أَنَّ مَعْنَى: لَا حَوْلَ وَلَا حِيلَةَ يُقَالُ: مَا لِلرَّجُلِ حِيلَةٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا اِحْتِيَالٌ وَلَا مُحْتَالٌ وَلَا مَحَالَةً، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (4)، يَعْنِي: الْمَكْرَ وَالْقُوَّةَ وَالشَّدَةَ» (5).

وأكد على ذلك ابن الانباري إذ قال: "فالحول: الحيلة. يقال: ما للرجل محال، بكسر الميم، وماله محال بفتح الميم.. إذا كسرت الميم فالمعنى: ماله مكر ولا عقوبة، من قوله تبارك وتعالى: ﴿وهو شديد المحال﴾ (6) معناه: شديد المكر والعقوبة، قال عبد المطلب بن هاشم:

لَاهُمْ إِنْ الْمَرءَ يَمْنَعُ رَحْلَاهُ فَمَنْعَ جِلَالِكُ

لَا يَغْلِبَنَّ صَالِيَهُمْ وَمِحَالَهُمْ غَدَاً مِحَالِكُ

(1) بَابُ فَضْلِ مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1154، (ج2/54).

(2) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج2/330).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج11/500).

(4) (الرعد: 13)

(5) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج23/28).

6 [الرعد: 13]

معناه: لا يغلبن مكرهم مكرك، قال الأعشى:

فرع نبع يهتز في غضن المجد غزير الندى عظيم المحال

معناه: عظيم المكر⁽¹⁾.

ج-ظرف مكان:

ومن الثالث: عن الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْحَلَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرِضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ حِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَخَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ "⁽²⁾.

وفي الفعل (يوشك) لطيفة نحوية بينها العيني في شرحه للحديث، فقال: "ويوشك، من أفعال المقاربة، وهو مثل كاد وَعَسَى فِي الْإِسْتِعْمَالِ: أَعْنِي تَارَةً يَسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالًا: كَادَ، بَأَن يَرْفَعُ الْفِعْلَ، وَخَبَرَهُ فِعْلٌ مُضَارِعٌ بِغَيْرِ أَنْ مَتَأَوَّلٌ بِاسْمِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: يُوشِكُ زَيْدٌ يَجِيءُ؛ أَي: جَائِيًا، نَحْوُ: كَادَ زَيْدٌ يَجِيءُ. وَتَارَةً يَسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالًا عَسَى، بَأَن يَكُونُ فَاعِلَهَا عَلَى نَوْعَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ اسْمًا، نَحْوُ: عَسَى زَيْدٌ أَنْ يَخْرُجَ، فزَيْدٌ فَاعِلٌ، وَأَنْ يَخْرُجَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ: قَارِبِ زَيْدٍ الْخُرُوجِ، وَالْآخَرِ: أَنْ يَكُونَ مَعَ صَلَاتِهَا فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ: نَحْوُ عَسَى أَنْ يَخْرُجَ زَيْدٌ، فَيَكُونُ إِذْ ذَاكَ بِمَنْزِلَةِ قَرِيبٍ أَنْ يَخْرُجَ؛ أَي: خُرُوجِهِ، وَكَذَلِكَ يُوشِكُ زَيْدٌ أَنْ يَجِيءُ، وَيوشِكُ أَنْ يَجِيءَ زَيْدٌ"⁽³⁾.

كما أن هذا الحديث عند الامام أحمد بن حنبل كما روى السيوطي مما قام عليه الدين إذ قال: "أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث الأعمال بالنيات وحديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وحديث الحلال بين والحرام بين"⁽⁴⁾.

(1) ابن الانباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (ج9/1).

(2) باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم 52، (ج1/20).

(3) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج1/298).

(4) ابن حسين، والحنفي دمشقي، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، (ج2/31).

6- هنيهة وهنية:

وقد جاءت في البخاري بثلاثة معان، وهي مدة قصيرة من الزمن والأرجوزة الشعرية وتصغير
_ هنا_ المكانية.

أ- مدة قصيرة من الزمن:

فمن المعنى الأول: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَبُو
بَكْرٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ
هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ"⁽¹⁾

جاء في شرح الحديث عند ابن زكريا الأنصاري " (هنيهة) تصغير هنية، وأصلها: هنوة
وتصغيرها هنيّة فأبدل من الياء الثانية هاء فصار هنيهة؛ أي: شيء قليل"⁽²⁾.

وقد تأتي بلفظة هنية بدون الهاء بنفس المعنى وذلك مثل: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً - قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنَيْهَةً -
فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي
وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقِّي الثُّوبَ الْأَبْيَضُ
مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالبَرْدِ "⁽³⁾.

ب- الأرجوزة الشعرية:

وجاءت بمعنى الأرجوزة الشعرية، مثل: عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "خَرَجْنَا
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَيْبَرَ، فَمَرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ أَلَا
تَسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَتَرَلَّ يَخْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَدَّقْنَا

(1) بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرِو الْفُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثٌ رَقْمُ 3695، (ج5/13).

(2) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج7/41).

(3) بَابُ مَا يَقُولُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ حَدِيثٌ رَقْمُ 744، (ج1/149).

فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْتَا
وَتَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْتَا
وَأَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبِينَا⁽¹⁾

ورد في الفتح " (هنيتهاك) جمع (هنية) مصغر هنة وفي نسخة (هنياتك). جمع (هنية) وهي كناية عن كل شيء لا تذكره باسمه ولا تخص به شيئاً من غيره وقيل معناها الأراجيز جمع أرجوزة وهي القصيدة من بحر الرجز⁽²⁾.

ج-تصغير هنا المكانية:

وجاءت على تصغير (هنا) المكانية، مثل: عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا حَصَرَ أَحَدُ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ عَلِيَّ دِينًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا، فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخِرُ فِي قَبْرِ، ثُمَّ لَمْ تَطُبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخِرِ، فَاسْتَحْرَجْتُهُ بَعْدَ سِنَةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيْئَةً غَيْرَ أُذْنِهِ⁽³⁾.

قال العيني: "قوله: (هنية) ، بِضَمِّ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ آخِرِ الْحُرُوفِ، مَصْغَرٌ هُنَا؛ أَي: قَرِيبًا وَانْتِصَابُهُ عَلَى الْحَالِ"⁽⁴⁾.

7- سلف:

ورد في المقاييس "السَّيْنُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يُدَلُّ عَلَى تَقَدُّمِ وَسَبْقِ، مِنْ ذَلِكَ السَّلْفُ: الَّذِينَ مَضَوْا. وَالْقَوْمُ السَّلَافُ: الْمُتَقَدِّمُونَ. وَالسَّلَافُ: السَّائِلُ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ قَبْلَ أَنْ يُعْصَرَ. وَالسَّلْفَةُ: الْمُعْجَلُ مِنَ الطَّعَامِ قَبْلَ الْغَدَاءِ وَالسَّلُوفُ: النَّاقَةُ تَكُونُ فِي أَوَائِلِ الْإِبِلِ إِذَا وَرَدَتْ. وَمِنْ الْبَابِ السَّلْفُ فِي الْبَيْعِ، وَهُوَ مَالٌ يُقَدَّمُ لِمَا يُشْتَرَى نَسَاءً. وَنَاسٌ يُسَمُّونَ الْقَرْضَ السَّلْفَ وَهُوَ ذَلِكَ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّهُ

(1) بَابُ غَزْوَةِ حَيْبَرَ حَدِيثَ رَقْمِ 4196 ج 130/5

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج 465/7).

(3) بَابُ: هَلْ يُخْرَجُ الْمَيْتُ مِنَ الْقَبْرِ وَاللَّحْدُ لِعَلَّةٍ حَدِيثَ رَقْمِ 1351، (ج 93/2).

(4) العيني، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، (ج 167/8).

شَيْءٌ يُقَدَّمُ بِعَوْضٍ يَتَأَخَّرُ. وَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْقِيَاسِ السَّلْفِ سَلْفُ الرِّجَالِ، وَهُمَا اللِّدَانِ يَتَزَوَّجُ هَذَا أُخْتًا وَهَذَا أُخْتًا. وَهَذَا قِيَاسُ السَّالِفَتَيْنِ، وَهُمَا صَفَحَتَا الْعُنُقِ، هَذِهِ بِحِذَاءِ هَذِهِ.

وَمِمَّا شَدَّ عَنِ الْبَابَيْنِ السَّلْفُ وَهُوَ الْجِرَابُ. وَيُقَالُ إِنَّ الْقُلْفَةَ تُسَمَّى سَلْفًا. وَمِنْهُ أَسْلَفْتُ الْأَرْضَ لِلزَّرْعِ، إِذَا سَوَّيْتَهَا. وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قِيَاسِ النَّبَابِ الْأَوَّلِ: لِأَنَّهُ أَمْرٌ قَدْ تَقَدَّمَ فِي إِصْلَاحِهِ⁽¹⁾.

وقد وردت في البخاري بمعنى السابق زماناً وأسلاف التمر والقرض.

أ- السابق زماناً:

فمن الأول: -عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ"⁽²⁾.

أي فيمن سبقكم من الأمم.

-وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّنْتُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ، وَصَلَةِ رَجَمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسَلَّمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ"⁽³⁾.

ب- أسلاف التمر:

ومن الثاني: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَالنَّاسُ يُسَلِفُونَ فِي التَّمْرِ الْعَامَ وَالْعَامِينَ، أَوْ قَالَ: عَامِينَ أَوْ ثَلَاثَةَ، شَكَّ إِسْمَاعِيلُ، فَقَالَ: مَنْ سَلَفَ فِي تَمْرٍ، فَلْيُسَلَفِ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ"⁽⁴⁾.

"(يسلفون) من السلف وهو بيع على موصوف في الذمة ببدل يعطى عاجلاً وسمي سلفاً لتقديم رأس المال ويسمى أيضاً سلفاً؛ لأنه يشترط فيه تسليم رأس المال في مجلس العقد"⁽⁵⁾.

(1) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (ج3/96).

(2) بَابُ مَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ الْغُرُوبِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 557.

(3) بَابُ مَنْ تَصَدَّقَ فِي الشَّرْكِ ثُمَّ أَسْلَمَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 436، (ج2/114).

(4) بَابُ السَّلْمِ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2239، (ج3/85).

(5) بَابُ السَّلْمِ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2239، (ج3/85).

ج-القرض:

والذي جاء بمعنى القرض في الحديث "وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الرَّبِيرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخَشَى عَلَيْهِ الصَّيْعَةَ"⁽¹⁾.

قال صاحب المنحة: "ولكنه سلف؛ أي: قرض في ذمتي"⁽²⁾.

8-القرن:

ورد في الصحاح "الْقَرْنُ لِلتَّوْرِ وَغَيْرِهِ. وَالْقَرْنُ: الْخِصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي سَفْيَانَ: " فِي الرُّومِ ذَاتُ الْقُرُونِ "، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَرَادَ قُرُونًا شَعْرَهُمْ، وَكَانُوا يَطْوِلُونَ ذَلِكَ فَعَرَفُوا بِهِ. وَيُقَالُ: لِلْمَرْأَةِ قَرْنَانِ؛ أَيِ ضَفِيرَتَانِ قَالَ الْأَسَدِيُّ:

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بنى شاب قرناها تصر وتحلب

أراد: يا بنى التي شاب قرناها، فأضمره. وذو القرنين لقب إسكندر الرومي. وكان يقال للمنذر بن ماء السماء: ذو القرنين، لضفيرتين كان يضرهما في قرني رأسه فيرسلهما. والقرن: جبيل صغير منفرد. والقرن: حلبة من عرق، والجمع القرون. وأنشد الأصمعي: تُضَمَّرُ بِالْأَصَائِلِ كُلِّ يَوْمٍ تُسْنُ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ، يُقَالُ: حَلَبْنَا الْفَرَسَ قَرْنًا أَوْ قَرْنَيْنِ؛ أَيِ عَرَقْنَاهُ. وَالْقَرْنُ: ثَمَانُونَ سَنَةً، وَيُقَالُ ثَلَاثُونَ سَنَةً. وَالْقَرْنُ: مِثْلُكَ فِي السِّنِّ؛ تَقُولُ: هُوَ عَلَى قَرْنِي؛ أَيِ عَلَى سَنِّي. وَالْقَرْنُ مِنَ النَّاسِ. أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٍ. قَالَ: إِذَا ذَهَبَ الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِّفَتْ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ وَالْقَرْنُ _أَيْضًا_: الْعَقْلَةُ الصَّغِيرَةُ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ. وَاخْتَصَمَ إِلَى شَرِيحٍ فِي جَارِيَةٍ بِهَا قَرْنٌ، فَقَالَ: أَقْعَدُوهَا فَإِنَّ أَصَابَ الْأَرْضِ فَهُوَ عَيْبٌ، وَإِنْ لَمْ يَصِبِ الْأَرْضَ فَلَيْسَ بِعَيْبٍ. وَالْقَرْنُ: قَرْنُ الْهُودِجِ. وَالْقَرْنُ: جَانِبُ الرَّأْسِ. وَيُقَالُ: مِنْهُ سَمِّيَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَضَرِبُوهُ عَلَى قَرْنَيْهِ. وَالْقَرْنَانِ: مَنَارَتَانِ تُبْنِيَانِ عَلَى رَأْسِ الْبَيْتِ وَيُوضَعُ فَوْقَهُمَا خَشْبَةٌ فَتَعْلَقُ الْبَكْرَةُ فِيهَا. وَقَرْنُ الشَّمْسِ: أَعْلَاهَا، وَأَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهَا فِي الطَّلُوعِ"⁽³⁾.

(1) بَابُ بَرَكَةِ الْغَايِ فِي مَالِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاةِ الْأَمْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3129، (ج4/87).

(2) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج6/238).

(3) الجوهري، الصحاح، (ج6/2180).

وقد وردت بسة معانٍ على النحو الآتي:

أ- منطقة معينة:

وذلك مثل: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُهِلُّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَيُهِلُّ أَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَيُهِلُّ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ"⁽¹⁾.

وقد فسر هذا الحديث حديث ابن عباس رضي الله عنهما - قَالَ: "إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَمَ، هُنَّ لَهْنٌ، وَلَمِنَ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلٍ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ"⁽²⁾.

جاء في شرح الحديث "ولأهل نجد قرن المنازل" نجد: هو اسم لكل مكان مرتفع في الأصل وهو علم لعشرة مواضع، والمراد منها هنا التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها الشام والعراق، والمنازل جمع منزل والمركب الإضافي هو اسم المكان، ويقال له قرن أيضاً بلا إضافة، وهو بفتح القاف وسكون الراء بعدها نون، وضبط صاحب الصحاح بفتح الراء وغلطوه، وبالغ النووي فحكى الاتفاق على تخطئته في ذلك، لكن حكى عياض عن تعليق الفاسي أن من قاله بالإسكان أراد الجبل، ومن قاله بالفتح أراد الطريق والجبل المذكور بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتين وحكى الروياني عن بعض قدماء الشافعية أنه المكان الذي يقال له قرن الثعالب، أضيف إليها لكثرة ما تأوي إليه من الثعالب"⁽³⁾.

ب- قرن الرأس:

وقد تأتي بمعنى قرن الرأس، مثل: عن ابن عباس، قَالَ: "أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ بِالْعِشَاءِ، حَتَّى رَفَدَ النَّاسُ وَاسْتَيْقَظُوا، وَرَفَدُوا وَاسْتَيْقَظُوا، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ - قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ الْآنَ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُصَلُّوهُا

(1) بَابُ بَكَرِ الْعِلْمِ وَالْفُتْيَا فِي الْمَسْجِدِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 133، (ج/1/38).

(2) بَابُ مَهَلٍ أَهْلِ مَكَّةَ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1524، (ج/2/134).

(3) ابن سعيد اللاعي، البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، (ج/5/211).

هَكَذَا فَاسْتَنْبَتُ عَطَاءً كَيْفَ وَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِهِ يَدَهُ، كَمَا أَنْبَأَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَبَدَّدَ لِي عَطَاءً بَيْنَ أَصَابِعِهِ شَيْئًا مِنْ تَبْدِيدٍ، ثُمَّ وَضَعَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ عَلَى قَرْنِ الرَّأْسِ، ثُمَّ صَمَّمَهَا يُمِرُّهَا كَذَلِكَ عَلَى الرَّأْسِ، حَتَّى مَسَّتْ إِبْهَامَهُ طَرَفَ الْأُذُنِ، مِمَّا يَلِي الْوَجْهَ عَلَى الصَّدْغِ، وَنَاحِيَةِ اللَّحْيَةِ، لَا يُقَصِّرُ وَلَا يَبْطِشُ إِلَّا كَذَلِكَ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ أَنْ يُصَلُّوا هَكَذَا⁽¹⁾.

قال العيني معقباً على هذا الحديث: "قوله: (على قرن الرأس)، القرن، بسكون الراء: جانب الرأس"⁽²⁾.

ج-البوق:

كما وردت بمعنى البوق، مثل: عن ابن عمر، كَانَ يَقُولُ: "كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّيُونَ الصَّلَاةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخَذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوْقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْلَا تَتَّبِعُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بِلَالُ فَمَنْ فَنَادَ بِالصَّلَاةِ"⁽³⁾.

جاء في شرح الحديث "قوله وقال بعضهم اتخذوا قرناً مثل قرن اليهود ووقع في بعض الألفاظ الشبُّور وفي بعضها القُنْعُ: قال: فذكر القُنْعُ يعني: الشبُّور، قال الخطابي: قوله القُنْعُ هكذا وحدثناه ابن الأعرابي عن أبي داود مرتين فقال مرة القُنْعُ بالنون الساكنة ومرة القبع بالباء مفتوحة وجاء في الحديث تفسيره أنه الشبُّور وهو البوق وقد سألت عنه غير واحد من أهل اللغة فلم يثبتوه لي على واحد من الوجهين فإن كانت رواية القنع صحيحة فلا أراه سمي إلا لإقناع الصوت وهو رفعه يقال أقنع الرجل صوته وأقنع رأسه؛ أي رفعه، وأما القبع بالباء فلا أحسبه سمي قبعاً إلا أنه يقبع فاه صاحبه؛ أي يستره، يقال: قبع الرجل رأسه في جيبه إذا أدخله فيه وسمعت أبا عمر يقول: هو القنع بالثاء المثلثة يعني البوق ولم أسمع هذا الحرف من غيره"⁽⁴⁾.

(1) بَابُ النَّوْمِ قَبْلَ الْعِشَاءِ لِمَنْ غُلِبَ، حديث رقم 571، (ج1/118).

(2) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج5/68).

(3) بَابُ بَدْءِ الْأَذَانِ، حديث رقم 604، (ج1/124).

(4) اليعمرى الربيعي، النفع الشذي شرح جامع الترمذي، (ج4/18).

د - قرن الشيطان:

ووردت بمعنى قرن الشيطان؛ أي حزبه، مثل: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمِينِنَا قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا، قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتْنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ"⁽¹⁾.

قال ابن زكريا الأنصاري معلقاً على الحديث: " (قال: اللهم) في نسخة: "قال: قال اللهم". (في شامنا وفي يميننا) والمراد بهما: الإقليمان المعروفان أو الذي عن يميننا. وشمالنا. (قال: قالوا)؛ أي: قوم من الصحابة. (وفي نجدنا) هو خلاف الغور؛ وهو تهامة، وكل ما ارتفع فيها إلى أرض العراق، فهو نجد. (قال: قال) في نسخة: "فقال: قال". (هناك) في نسخة: "هنالك". (وبها)؛ أي: بنجد. (قرن الشيطان)؛ أي: أمته وحزبه"⁽²⁾.

ه - خصلة الشعر:

وقد تأتي بمعنى خصلة الشعر، مثل: عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا_ قَالَتْ: "دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَغْسِلُ ابْنَتَهُ، فَقَالَ: اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْأَخْرَةِ كَأُفُورًا، فَإِذَا فَرَعْتُنَّ فَأِدْنِي، فَلَمَّا فَرَعْنَا آذَنَاهُ، فَأَلْقَى إِلَيْنَا حِقْوَهُ، فَقَالَ: أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ فَقَالَ أَيُّوبُ، وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ فِي حَدِيثِ حَفْصَةَ: اغْسِلْنَهَا وَثْرًا، وَكَانَ فِيهِ: ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا وَكَانَ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ: ابْدَعُوا بِمِيَامِنِهَا، وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا، وَكَانَ فِيهِ: أَنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: وَمَشَطْنَاهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ"⁽³⁾.

جاء في شرح الحديث " (مشطناها) بتخفيف الشين، أي: سرحناها. (ثلاثة قرون) أي: ضفائر، وتسمى: ذوائب"⁽⁴⁾.

(1) بَابُ مَا قِيلَ فِي الزَّلَازِلِ وَالْآيَاتِ، حَدِيثِ رَقْمِ 1037، (ج/2/33).

(2) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج/3/113).

(3) بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُغْسَلَ وَثْرًا، حَدِيثِ رَقْمِ 1254، (ج/2/74).

(4) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج/3/328).

و- الكفاء والنظير:

وقد تأتي بمعنى الكفاء والنظير، مثل: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: "اسْتَقْبَلْ وَاللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كِتَائِبَ لَا تُؤَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا"⁽¹⁾.

وقد علق مصطفى البغا على الحديث، فقال: " (أقرانها) جمع قرين وهو الكفاء والنظير في الشجاعة والحرب"⁽²⁾.

ز - الأمة أو مائة سنة:

وقد تأتي بمعنى الأمة تعيش في زمن واحد أو مائة سنة، مثل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ"⁽³⁾.

ويرجح أنها مائة سنة ما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما - قَالَ: "صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فَوَهَلِ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرُمُ ذَلِكَ الْقَرْنَ"⁽⁴⁾.

(1) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2704، (ج3/186).

(2) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2704، (ج3/186).

(3) بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3557، (ج4/189).

(4) بَابُ السَّمْرِ فِي الْفَقْهِ وَالْخَيْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 601، (ج1/23).

وقد دل حديث صريح على أن القرن يأتي بمعنى الأمة وهو: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَّارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَايَكَ⁽¹⁾.

9- عهد:

قال الجوهري: "العَهْدُ: الأمان، واليمين، والموثق، والذمة، والحفاظ، والوصية، وقد عَهَدْتُ إليه؛ أي أوصيته. ومنه اشتُقَّ العَهْدُ الذي يكتب للولادة. وتقول: عليَّ عَهْدُ اللَّهِ لأفعلنَ كذا، وفي الأمرِ عَهْدَةٌ، بالضم؛ أي لم يُحْكَمْ بعد. وفي عقله عَهْدَةٌ؛ أي ضعفٌ؛ وقولهم لا عَهْدَةَ؛ أي لا رَجْعَةَ. يقال: أبيعك المَلْسَى لا عَهْدَةَ؛ أي يَتَمَلَّسُ وينفلتُ فلا يرجع إليَّ، والعَهْدَةُ: كتابُ الشراء. ويقال: عَهْدْتُهُ على فلان؛ أي ما أدرك فيه من دَرَكٍ فإصلاحه عليه. والعهد، بالنصب: المنزل الذي لا يزال القومُ إذا انتأوا عنه رَجَعُوا إليه، وكذلك المَعْهَدُ. والمعهودُ: الذي عَهَدَ وَعُرِفَ. وعَهْدْتُهُ بمكان كذا؛ أي لقيته. وعهدي به قريب. وفي الحديث " إِنَّ كَرَمَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ؛ أي رعاية المودَّة. والعَهْدُ: المطرُ الذي يكون بعد المطر، والجمع العِهَادُ والعُهودُ. وقد عَهَدَتِ الأَرْضُ فهي معهودَةٌ؛ أي ممطورة. والتَعَهَّدُ: التحفُّظُ بالشيء وتجديد العهد به. وتعهدت فلاناً وتَعَهَّدْتُ ضيعتي، وهو أفصح من قولك: تَعَاهَدْتُهُ؛ لأنَّ التَعَاهُدَ إنما يكون بين اثنين، وفلانٌ يَتَعَهَّدُهُ صَرَعٌ، والعَهْدَانُ: العَهْدُ. والمعاهدُ: الذِمِّيُّ. وعهيدك: الذي يُعَاهِدُكَ وتُعَاهِدُهُ، وقريةٌ عَهِيدَةٌ؛ أي قديمةٌ أتى عليها عهد طويل⁽²⁾.

وقد وردت في البخاري بمعنيين الزمن والميثاق.

أ- الزمن:

فقد وردت بمعنى المدة والزمان، مثل: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ، قَالَ: "صَلَّى جَابِرٌ فِي إِزَارٍ قَدْ عَفَدَهُ مِنْ قَبْلِ قَفَاهُ وَثِيَابُهُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى الْمِشْجَبِ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: تُصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ؟، فَقَالَ: إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيَرَانِي أَحْمَقُ مِثْلَكَ وَأَيُّنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"⁽³⁾.

(1) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَنْتَبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» حديث رقم 7319، (ج9/102).

(2) الجوهري، الصحاح، (ج2/516).

(3) بَابُ عَفْدِ الْإِزَارِ عَلَى الْقَفَا فِي الصَّلَاةِ حديث رقم 352، (ج1/80).

أي على زمن النبي ﷺ.

ب-الميثاق:

وتأتي بمعنى الميثاق، مثل: في الحديث "حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مِّنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، قَدْ اِمْتَحَسُوا فَيَصُبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَسَيْتَنِي رِيحَهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَوُهَا، فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ، رَأَى بِهَجَّتِهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟"⁽¹⁾.

10- الإثنين:

وتأتي بمعنيين في البخاري الأول ذو دلالة زمنية وهو يوم الاثنين والثاني ذو دلالة عددية وهو العد المفرد اثنان.

أ- يوم الإثنين:

وقد دل عليه بعض الاحاديث الواردة في البخاري ومن ذلك: في الحديث "يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُؤْفِي فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَّةٌ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَمُّوا صَلَاتَكُمْ وَأَرْحَى السِّتْرَ فَنُؤْفِي مِنْ يَوْمِهِ"⁽²⁾.

(1) بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 806، (ج1/160).

(2) بَابُ: أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 680 ج1/136

- عَنْ زِيَادِ بْنِ جُنَيْدٍ، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: رَجُلٌ نَذَرَ أَنْ يَصُومَ يَوْمًا، - قَالَ: أَظْنُهُ قَالَ: الْإِثْنِينَ -، فَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ عِيدٍ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَمَرَ اللَّهُ بِوَفَاءِ النَّذْرِ وَنَهَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ"⁽¹⁾

والواضح من الحديثين السابقين هو الدلالة الزمنية محددة بيوم الإثنين أحد أيام الأسبوع.

ب- العدد اثنان:

ومن الاحاديث التي تدل على هذا المعنى : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ سَلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةً، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةً، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ"²

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ"³

وهذا الحديث احتوى على أعداد مفردة متعددة وهو الاثنين والثلاثة والأربعة ويدل على بركة الطعام.

11-الخميس:

قال ابن فارس: "الْحَاءُ وَالْمِيمُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ فِي الْعَدَدِ. فَالْخَمْسَةُ مَعْرُوفَةٌ. وَالْخَمْسُ: وَاحِدٌ مِنَ خَمْسَةٍ. يُقَالُ خَمَسْتُ الْقَوْمَ: أَخَذْتُ خُمْسَ أَمْوَالِهِمْ، أَخْمَسْتُهُمْ. وَخَمَسْتُهُمْ: كُنْتُ لَهُمْ خَامِسًا، أَخْمَسْتُهُمْ. وَالْخَمْسُ: ظِمٌّ مِنْ أَظْمَاءِ الْإِبِلِ. قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ شُرْبُ الْإِبِلِ الْيَوْمَ الرَّابِعَ مِنْ يَوْمٍ صَدَرَتْ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْسُبُونَ يَوْمَ الصَّدْرِ. وَالْخَمِيسُ: الْيَوْمُ الْخَامِسُ مِنَ الْأُسْبُوعِ، وَجَمْعُهُ أَخْمَسَاءُ وَأَخْمَسَةٌ، كَقَوْلِكَ نَصِيبٌ وَأَنْصِبَاءُ [وَأَنْصِبَةٌ]. وَالْخُمَاسِيُّ وَالْخُمَاسِيَّةُ: الْوَصِيفُ وَالْوَصِيفَةُ طَوْلُهُ خَمْسَةُ أَشْبَارٍ. وَلَا يُقَالُ سُدَاسِيٌّ وَلَا سُبَاعِيٌّ إِذَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْبَارٍ أَوْ سَبْعَةَ. وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ الْخُمَاسِيُّ مَا بَلَغَ خَمْسَةَ، وَكَذَلِكَ السُّدَاسِيُّ وَالْعُشَارِيُّ. وَالْخَمِيسُ وَالْمَخْمُوسُ مِنَ الثِّيَابِ: الَّذِي طَوْلُهُ خَمْسُ أَرْعِ. وَقَالَ مُعَاذٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ: "إِنِّي بَخْمِيسٍ أَوْ لَبِيسٍ أَخَذُهُ مِنْكُمْ فِي الصَّدَقَةِ". وَقَدْ قِيلَ إِنَّ النَّوْبَ

(1) بَابُ صَوْمِ يَوْمِ النَّخْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1994 (ج3/43).

(2) بَابُ مَنْ أَخَذَ بِالرِّكَابِ وَنَحْوِهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2985 (ج4/56).

(3) بَابُ: طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5392 (ج7/71).

الْخَمِيسَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ عَمَلَهُ مَلَكَ بِالْيَمَنِ كَانَ يُقَالُ لَهُ الْخَمِيسُ وَمِمَّا شَدَّ عَنِ النَّبِإِ الْخَمِيسُ، وَهُوَ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ. وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ"، يُرِيدُونَ الْجَيْشَ"¹.

وهذه اللفظة في البخاري تأتي بمعنيين هما يوم الخميس والثاني بمعنى الجيش.

أ - يوم الخميس:

ومن الأمثلة الدالة عليه: عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ، إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ"⁽²⁾

قال العيني: "قوله: (لقلما) ، اللام فيه للتأكيد، وقل، فعل ماضٍ دخلت عليه كلمة: ما معناه: يكون خروجه صلى الله عليه وسلم في السفر قليلا في الأيام إلا يوم الخميس، فإن أكثر خروجه في السفر فيه، تقول: قل رجل يفعل كذا إلا زيد، معناه قليل من الناس يفعل هذا الفعل الأزيد"⁽³⁾.

-عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ"⁽⁴⁾

هذا الحديث يؤكد ما ذهب إليه العيني في شرحه للحديث السابق من حب النبي ﷺ الخروج للغزو يوم الخميس.

- عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: "يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْحَصَى، قُلْتُ يَا أَبَا عَبَّاسٍ: مَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ، فَقَالَ: انْثَوْنِي بِكَتِفِ أَكْثَبِ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَتَنَارَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَارُعٍ، فَقَالُوا: مَا لَهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهَمُوهُ؟ فَقَالَ: ذُرُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُمْ بِثَلَاثٍ، قَالَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُمْ أُجِيزُهُمْ"⁵

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج2/218).

(2) بابٌ من أرادَ غزوةً فورى بغيرها، ومن أحبَّ الخروجَ يومَ الخميسِ حديث رقم 2949، (ج4/48).

(3) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج14/217).

(4) بابٌ من أرادَ غزوةً فورى بغيرها، ومن أحبَّ الخروجَ يومَ الخميسِ حديث رقم 2950، (ج4/48)

(5) بابٌ إخراج اليهود من جزيرة العرب حديث رقم 3168 (ج4/99).

ب- الجيش :

ومثال ذلك: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُوا بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى حَيْبَرٍ، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ، وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُ قَدَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ حَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ {فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَدْرِينِ} (1)"

جاء في شرح الحديث "قوله (مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ) هُوَ بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَبِرَفْعِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ الْجَيْشُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ سُمِّيَ خَمِيسًا لِأَنَّهُ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ مُقَدِّمَةٌ وَسَاقَةٌ وَمِيمَنَةٌ وَمَيْسِرَةٌ وَقَلْبٌ وَقِيلَ لِتَحْمِيسِ الْغَنَائِمِ وَأَبْطَلُوا هَذَا الْقَوْلَ لِأَنَّ هَذَا الْإِسْمَ كَانَ مَعْرُوفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَحْمِيسٌ" (2)

وفي إعرابها قال القاضي: "قَالَ الْقَاضِي وَرَوَيْنَاهُ بِرَفْعِ الْخَمِيسِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ مُحَمَّدٌ وَبِنَصْبِهَا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ"³

وقال العيني: "الْحَمِيسُ، بِقَوْلِهِ: يَعْنِي الْجَيْشُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّفْسِيرُ مِمَّنْ دُونَهُ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ هُوَ مَدْرَجٌ. وَهُوَ: (وَالْحَمِيسُ)، بِفَتْحِ الْحَاءِ، وَسُمِّيَ الْجَيْشُ خَمِيسًا لِأَنَّهُ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ: مُقَدِّمَةٌ وَسَاقَةٌ وَقَلْبٌ وَجَنَاحَانِ، وَيُقَالُ: مِيمَنَةٌ وَمَيْسِرَةٌ وَقَلْبٌ وَجَنَاحَانِ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: لِأَنَّهُ يُخَمَّسُ مَا وَجَدَهُ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْخَمْسُ إِثْمًا ثَبِتَ بِالشَّرْعِ، وَكَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ يَسْمُونَهُ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ الْخَمْسَ. ثُمَّ ارْتِفَاعُ: الْخَمِيسُ، بِكَوْنِهِ عَطْفًا عَلَى مُحَمَّدٍ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ: الْوَاوُ، فِيهِ بِمَعْنَى: مَعَ، عَلَى مَعْنَى: جَاءَ مُحَمَّدٌ مَعَ الْجَيْشِ" (4)

ويؤكد هذا الحديث ما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الصُّبْحَ بَعْلَسٍ، ثُمَّ رَكِبَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ حَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ: ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ

(1) بَابُ مَا يُحْفَنُ بِالْأَذَانِ مِنَ الدِّمَاءِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 610، (ج1/125).

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، (ج9/220).

(3) المرجع السابق، (ج12/164).

(4) العيني، بدر الدين عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج4/85).

المُنْدَرِينِ ﴿١﴾ فَخَرَجُوا يَسْعَوْنَ فِي السِّكِّكِ وَيَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ - قَالَ: وَالْحَمِيسُ الْجَيْشُ - فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَتَلَ الْمُعَاتِلَةَ وَسَبَى الدَّرَارِيَّ، فَصَارَتْ صَفِيَّةُ لِدَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ، وَصَارَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، وَجَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَهَا " فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ، لِثَابِتٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَنْتَ سَأَلْتَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: مَا أَمْرُهَا؟ قَالَ: أَمْرُهَا نَفْسُهَا، فَتَبَسَّمَ" (2)

(1) [الصفات: 177].

(2) بَابُ التَّكْبِيرِ وَالْعَلْسِ بِالصُّبْحِ، وَالصَّلَاةِ عِنْدَ الْإِعَارَةِ وَالْحَرْبِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 947، (ج2/15).

المبحث الثاني

الترادف اللغوي

قال الصالح متحدثاً عن هذه الظاهرة في العربية: "حين نصف العربية بسعة التعبير، وكثرة المفردات، وتنوع الدلالات، وحين نتجراً أكثر من هذا فنزعم أن لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة، وأغناها في أصول الكلمات الدوال على معانٍ متشعبة، قديمة وحديثة -جدير بنا أن نذكر أن اللغات جميعاً، دون استثناء، تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها من الكثرة حدّاً لا نهاية له إذا كتب لها من شروط النماء والحياة والخلود ما كتب للعربية، فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي، لا نظير له في لغات العالم والقاعدة في فقه اللغات بوجه عام أن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات؛ لأن كثرة الاستعمال لا بد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة والأحياء"⁽¹⁾

وما من شك أن الترادف وسعة المفردات من أهم خصائص العربية وبها تتميز عن اللغات الأخرى.

وقد عرف الراغب الأصفهاني⁽²⁾ الترادف ووضحه بسوق امثلة عليه حين قال: " تختلف عليه الأسماء بحسب اختلاف الأحوال به" أي أن بينها من الفرق الدقيق الذي لا يوجد إلا اختلاف الحالات. كذلك نستذكر سخريته ممن يظنون أنهم إذا فسروا قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} : بالشكر لله، فقد فسروا القرآن، حيث قال في المكان نفسه إنه يريد أن يبين أن قوله تعالى {لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ،

(1) دراسات في فقه اللغة، الصالح، ص292

(2) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرب بالإمام الغزالي. من كتبه (محاضرات الأدباء - ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة - ط) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن - ط) و (حلّ متشابهات القرآن - خ) و (تفصيل النشأتين - ط) في الحكمة وعلم النفس، و (تحقيق البيان - خ) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد - خ) و (أفانين البلاغة). (الاعلام، الزركلي، ج2/266)

وقوله: {لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}، وقوله: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} مختلف بعضه عن بعض اختلاف ما بين أولي الأبصار وأولي الألباب وأولي النهى⁽¹⁾

كما عرفه إبراهيم أبو سكين مؤكداً على وظيفته اللغوية إذ قال: "وهو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد وأن فوائده أن تكسر الوسائل -أي الطرق- إلى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي الإنسان أحد اللفظين، أو عسر عليه النطق به إذا كان ألتغ، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك ومنها التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر؛ وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ ومنها قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحاً للآخر الخفي وقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرين"⁽²⁾

وقال أيضاً: "والمترادف مما امتازت به اللغة العربية وطالت به غيرها من اللغات ومظهر من مظاهر اتساع اللغة وعظمتها"⁽³⁾.

والترادف في العربية ليس عيباً بل إن "أعقل اللغويين ذهبوا إلى إنكار الترادف ما لم يكن صفات للموصوف، أو تنوعاً في الاستعمال"⁽⁴⁾.

ألفاظ الزمان المترادفة في صحيح البخاري:

1- القديم والعتيق:

أ- القديم:

قال الجوهري: "وقدّم الشيء بالضم قَدِمًا فهو قَدِيمٌ، وتقادّم مثله"⁵

(1) الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة - عمر عبد الرحمن الساريسي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثالثة عشرة العدد الثاني والخمسون - 1401 هـ/2001م - (ص234).

(2) أبو سكين، إبراهيم محمد دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، (ص225).

(3) أبو سكين، إبراهيم محمد، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، (ص225).

(4) الصالح، دراسات في فقه اللغة، (ص235).

(5) الجوهري، الصحاح، (ج1/4075).

ومن الأحاديث الواردة التي وردت فيها هذه اللفظة ولم تخرج عن معناها حديث أنس بن مالك، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ فَرَسًا، فَصَرَخَ عَنْهُ فَجَحَشَ شِقُّهُ الْأَيْمَنُ، فَصَلَّى صَلَاةً مِنَ الصَّلَوَاتِ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ فُعُودًا، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا، فَصَلُّوا قِيَامًا، فَإِذَا رَكَعَ، فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ، فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا، فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا، فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ الْحَمِيدِيُّ: قَوْلُهُ: إِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا وَهُوَ فِي مَرَضِهِ الْقَدِيمِ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا، وَالنَّاسُ خَلْفَهُ قِيَامًا، لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْفُعُودِ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالْآخِرِ فَالْآخِرِ، مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"⁽¹⁾

قال العيني مبيناً هذا الحديث: "ويفهم من هذا الكلام أن ميل البخاري إلى ما قاله الحميدي، وهو الذي ذهب إليه أبو حنيفة والشافعي والثوري وأبو ثور وجمهور السلف أن القادر على القيام لا يُصَلِّي وراء القاعد إلا قائماً. وقال المرغيناني: الفرض والنقل سواء. وقوله: إِنَّمَا يُؤْخَذُ إِلَى آخِرِهِ، إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الَّذِي يَجِبُ بِهِ الْعَمَلُ هُوَ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ آخِرُ الْأَمْرِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمَّا كَانَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَاعِدًا وَالنَّاسَ وَرَاءَهُ قِيَامًا، دَلَّ عَلَى أَنَّ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْ ذَلِكَ مَرْفُوعَ الْحُكْمِ"⁽²⁾

وقد روي هذا الحديث برواية أخرى مستخدماً لفظة (الأحدث فالأحدث) وهي: عَنِ ابْنِ فَارِسٍ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكُدَيْدَ ثُمَّ أَفْطَرَ فَأَفْطَرَ النَّاسُ، فَكَانُوا يَأْخُذُونَ بِالْأَحْدَثِ فَالْأَحْدَثِ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"⁽³⁾

ب - العتيق:

قال الجوهرى: "وعتق الشيء بالضم عتاقَةً، أي قَدَّمَ وصار عتيقاً"⁽⁴⁾

(1) بَابٌ: إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 689 (ج1/139).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ، (ج5/219).

(3) الفصل للوصل المدرج في النقل - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) - المحقق: محمد بن مطر الزهراني - دار الهجرة - الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م، (ج1/321).

(4) الصحاح ، الجوهرى ، (ج4/1520).

ومن الأحاديث الواردة على هذه اللفظة بمعناها ما يأتي:

-عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: "قَالَ لِي الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: أَبْلَعَكَ أَنْ عَلِيًّا، كَانَ فِيمَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ؟ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ قَدْ أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ مِنْ قَوْمِكَ، أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَهُمَا: " كَانَ عَلِيٌّ مُسَلِّمًا فِي شَأْنِهَا فَرَاغُوهُ، فَلَمْ يَرْجِعْ وَقَالَ: مُسَلِّمًا، بِلَا شَكِّ فِيهِ وَعَلَيْهِ، كَانَ فِي أَصْلِ الْعَتِيقِ كَذَلِكَ " (1)

-عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ فَقَدْ حَلَّ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (2) وَمِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحِلُّوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، قُلْتُ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْمُعْرِفِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَرَاهُ قَبْلَ وَبَعْدُ" (3)

وقد ذكر الامام ابن حجر العسقلاني فقال: "قوله البيت العتيق أي عتق من الجبابة أو من العرق في عهد نوح أو سمي عتيقاً لشرفه أو لحسنه أو لقدمه" (4)

وعلى كل فكل هذه الأسباب واردة في المسجد الحرام الذي هو أول مسجد وضع للناس في الأرض.

2- الصبح والفجر والفلق:

أ- الصبح:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: "حَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالْتَمَسَ الْمَاءَ فَلَمْ يُوَجَدْ، فَانزَلَ التَّيْمُ" (5)

-وعن حَفْصَةَ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ الْمُؤَدِّنُ لِلصُّبْحِ، وَبَدَأَ الصُّبْحُ، صَلَّى رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ" (6)

(1) بَابُ حَدِيثِ الْإِفْكِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 4142 (ج5/120).

(2) [الحج: 33].

(3) بَابُ حَجَّةِ الْوَدَاعِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 4396 (جج5/175).

(4) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج1/153).

(5) بَابُ التَّمَسِّ الْوُضُوءِ إِذَا خَانَتْ الصَّلَاةُ، (ج1/45).

(6) بَابُ الْأَذَانِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 618، (ج1/127).

ب- الفجر:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة وترادف لفظة الصبح ما يأتي:

- عن عائشة، قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَدِّنُ بِالْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَامَ، فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، بَعْدَ أَنْ يَسْتَبِينَ الْفَجْرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَدِّنُ لِلْإِقَامَةِ"⁽¹⁾

- وعن حفصة: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ" ⁽²⁾

ج- الفلق:

قال الجوهري: "فلقت الشيء فلقاً: شققته. والتفليق مثله. يقال: فلقتُه فانفلق وتفلق. وفي رجله فلوق، أي شقوق. ويقال: كلمني من فلق فيه. والفلق بالتحريك: الصبح بعينه"³

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة وترادف الصبح ما يأتي:

- عن عائشة: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَعَتْ فِيهِمَا فَفَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"⁽⁴⁾

أي الصبح وربما جاء ذلك لبياضه ونصاعته وضوئه وبيانه.

- عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: "أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فُلُقِ الصُّبْحِ"⁽⁵⁾

(1) بَابُ مَنْ انْتَهَرَ الْإِقَامَةَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 626، (ج/1/128).

(2) بَابُ التَّطَوُّعِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1173، (ج/2/57).

(3) الجوهري، الصحاح، (ج/4/1455).

(4) بَابُ فَضْلِ الْمُعَوِّذَاتِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5017، (ج/6/190).

(5) كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3 (ج/1/7).

قال العسقلاني: "قوله مثل فلق الصبح بنصب مثل على الحال أي مُشَبَّهَةٌ ضياء الصبح أو على أنه صفة لمخدوف أي جاءت مجيئاً مثل فلق الصبح والمُرادُ بفلق الصبح ضياؤه وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه"⁽¹⁾

3- الليل والغاسق وغلَس والظلام والصريم والطارق:

أ- الليل:

ومن الاحاديث الواردة فيها هذه اللفظة حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ"⁽²⁾

ب- غاسق:

جاء في المقاييس "الغَيْنُ وَالسَّيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يُدْأَى عَلَى ظُلْمَةٍ. فَالْغَسَقُ: الظُّلْمَةُ. وَالْغَاسِقُ: اللَّيْلُ. وَيُقَالُ: غَسَقَتْ عَيْنُهُ: أَظْلَمَتْ. وَأَغْسَقَ الْمُؤَيَّنُ، إِذَا أَخَّرَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ. وَأَمَّا الْغَسَاقُ الَّذِي جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: مَا نَقَطَرَ مِنْ جُلُودِ أَهْلِ النَّارِ"⁽³⁾.

وقد وردت هذه اللفظة بمعنى الليل في موطن واحد في البخاري وهو شرح سورة الفلق على

النحو الاتي:

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: " الْفَلَقُ: الصُّبْحُ، وَ غَاسِقٍ : اللَّيْلُ " ⁽⁴⁾

ج- غلس:

قال الجوهرى: "الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل. قال الأخطل:

كَذَبْتُكَ عَيْنِكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ
غَلَسِ الظَّلامِ مِنَ الرِّيبَابِ خَيَالَا

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (ج1/23).

(2) بابُ عَقْدِ الشَّيْطَانِ عَلَى قَافِيَةِ الرَّأْسِ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِاللَّيْلِ حَدِيثِ رَقْمِ 1142 ، (ج2/52).

(3) ابن فارس مقاييس اللغة ، (ج4/425)

(4) سُورَةُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (ج6/181)

والتَّغْلِيْسُ: السير من الليل بَعْلَسٍ. يقال: غَلَّسْنَا الماءَ، أي وردناه بَعْلَسٍ، وكذلك إذا فعلنا الصلاة بَعْلَسٍ. قال أبو زيد: يقال وقع فلانٌ في وادي تغلس غير مصروف، مثال تخيب، وهي الداهية والباطل¹.

وقد وردت هذه اللفظة في أحاديث عدة بمعنى ظلمة الليل ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

- عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ تَقِيَّةً، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجِبَتْ، وَالْعِشَاءَ أحيانًا وَأحيانًا، إِذَا رَأَهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَلًا، وَإِذَا رَأَهُمْ أَبْطَأُوا أَخْرًا، وَالصُّبْحَ كَانُوا - أَوْ كَانَ - النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِهَا بَعْلَسٍ"²

أي في ظلمة آخر الليل قبل بيان نور وضوء النهار ويؤكد هذا الحديث حديث عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بَعْلَسٍ، فَيُنْصَرِفُ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعْرِفْنَ مِنَ الْعَلَسِ - أَوْ لَا يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا -"⁽³⁾

د- طارق:

قال الجوهري: "أتانا فلان طُروقا، إذا جاء ليليل. وقد طَرَقَ يَطْرُقُ طُروقا، فهو طارق. ورجلٌ طُرْقَةٌ، مثال همزة، إذا كان يسري حتى يَطْرُقَ أهله ليلًا. والطارق: النجم الذي يقال له كوكب الصبح، ومنه قول هند: نحن بنات طارقٍ نمشي على النمارق"⁽⁴⁾

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة وهي بمعنى الإتيان ليلًا حديث علي بن أبي طالب، قَالَ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَقَاطَمَةً -عَلَيْهَا السَّلَامُ - بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تُصَلُّونَ؟، فَقَالَ عَلِيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَأَنْصَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ

(1) الجوهري، الصحاح، (ج3/956).

(2) بَابُ وَقْتِ الْمَغْرِبِ حَدِيثِ رَقْمِ 560، (ج1/116).

(3) بَابُ سُرْعَةِ انْصِرَافِ النِّسَاءِ مِنَ الصُّبْحِ وَقِلَّةِ مَقَامِهِنَّ فِي الْمَسْجِدِ حَدِيثِ رَقْمِ 873 (ج1/173).

(4) الجوهري، الصحاح، (ج4/1515).

سَمِعَهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ، يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾⁽¹⁾ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " يُقَالُ: مَا أَتَاكَ لَيْلًا فَهُوَ طَارِقٌ " ⁽²⁾

هـ-الصريم:

قال الجوهري: "الصريم: الليل المظلم ... والصريم: الصبح، وهو من الأضداد"⁽³⁾

ولم ترد هذه اللفظة في البخاري بمعنى الليل إلا في موطن واحد وهو شرحه لقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾⁽⁴⁾ وَقَالَ غَيْرُهُ: (كالصريم) " كَالصُّبْحِ انصَرَمَ مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ انصَرَمَ مِنَ النَّهَارِ " ⁽⁵⁾

وهذه اللفظة قد تعد من الأضداد لأنها تحمل معنى الصبح والليل.

4-أمس والبارحة:

وهما بمعنى واحد وهما الليلة التي تسبق يومك الذي أنت فيه بيد أن الأولى ظرف مبني والثانية اسم معرب.

أ- أمس:

من ذلك عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: أَصُمْتِ أَمْسٍ؟، قَالَتْ: لَا، قَالَ: تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَأَفْطِرِي" ⁽⁶⁾

ب-البارحة:

ومن ذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ عَفَرْتَنَا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةُ - أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَيَّ

[1] [الكهف: 54]

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: 54] حديث رقم 7347 (ج/9/106).

3 الجوهري، الصحاح، (ج/5/1966).

[4] [القلم: 20]

[5] بَابُ {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحریم: 4] " (ج/6/158)

[6] باب صوم يوم الجمعة حديث رقم 1986، (ج/3/42).

سَارِيَّةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي" (1)

- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِقَبْرِ قَدْ دُفِنَ لَيْلًا، فَقَالَ: مَتَى دُفِنَ هَذَا؟ قَالُوا: الْبَارِحَةَ، قَالَ: أَفَلَا ادْتَنُمُونِي؟ قَالُوا: دَفَنَاهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَكْرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ، فَقَامَ، فَصَفَقْنَا خَلْفَهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَنَا فِيهِمْ فَصَلَّى عَلَيْهِ" (2)

5- السنة والعام والحول:

وهذه الألفاظ الثلاثة بمعنى واحد وتساوي في زماننا خمسة وستين وثلاثمائة يوم.

أ- السنة:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: اعْرِفْ وَكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وَعَاءَهَا، وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعَ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ" (3)

- وفي الأثر "وَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صَرَبَتْ امْرَأَتُهُ الْقُبَّةَ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً، ثُمَّ رُفِعَتْ، فَسَمِعُوا صَائِحًا يَقُولُ: أَلَا هَلْ وَجَدُوا مَا فَقَدُوا، فَأَجَابَهُ الْآخَرُ: بَلْ يَبْسُوا فَاثْقَلُوا" (4)

ب- العام:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

-
- (1) بَابُ الْأَسِيرِ، أَوْ الْغَرِيمِ، يُرْتَبَطُ فِي الْمَسْجِدِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 461، (ج1/99).
 - (2) بَابُ صُفُوفِ الصَّبِيَّانِ مَعَ الرَّجَالِ فِي الْجَنَائِزِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1321، (ج2/87).
 - (3) بَابُ الْعَضْبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ [ص:30]، إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 91، (ج1/30).
 - (4) بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنْ اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ، (ج2/88).

-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ عُثْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ ابْنَ وَلِيدَةَ زَمَعَةَ مِنِّي، فَأَقْبِضْهُ إِلَيْكَ، فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ، أَخَذَهُ سَعْدٌ⁽¹⁾

-وفي الاثر "قَالَ: أَصَابَنَا عَامُ سَنَةِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَرَزَقْنَا تَمْرًا، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ، وَيَقُولُ: لَا نَقَارِنُوكُمْ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقِرَانِ"⁽²⁾

ج-الحول:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

-عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا، أَنَّ امْرَأَةً تُؤْفِي زَوْجَهَا، فَحَشُوا عَلَى عَيْنَيْهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنُوهُ فِي الْكُحْلِ، فَقَالَ: لَا تَكْحَلْ، قَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ تَمُكُّثُ فِي شَرِّ أَخْلَاسِهَا أَوْ شَرِّ بَيْنَتِهَا، فَإِذَا كَانَ حَوْلٌ فَمَرَّ كَلْبٌ رَمَتْ بِبَعْرَةٍ، فَلَا حَتَّى تَمْضِيَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا"⁽³⁾

-عَنْ سَلَمَةَ، سَمِعَتْ سُؤَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ، قَالَ: "لَقِيتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَخَذْتُ صُرَّةَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَرَفَهَا حَوْلًا"⁽⁴⁾

6-الساعة والقيامة واليوم الاخر:

وكلها أسماء ليوم القيامة.

أ- الساعة:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَنْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيُظْهَرَ الرِّثَا"⁽⁵⁾

(1) بَابُ قَوْلِ الْمُوصِي [ص:4] لِمَوْصِيهِ: تَعَاهُدُ وَوَدِي، وَمَا يَجُوزُ لِلْوَصِيِّ مِنَ الدَّعْوَى حَدِيثِ رَقْمِ 2745، (ج/4/4).

(2) بَابُ الْقِرَانِ فِي التَّمْرِ حَدِيثِ رَقْمِ 5446، (ج/7/80).

(3) بَابُ الْكُحْلِ لِلْحَادَةِ حَدِيثِ رَقْمِ 5338، (ج/7/60).

(4) بَابُ إِذَا أَخْبَرَهُ رَبُّ اللَّعْطَةِ بِالْعَلَامَةِ دَفَعَ إِلَيْهِ حَدِيثِ رَقْمِ 2426، (ج/3/124).

(5) بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ حَدِيثِ رَقْمِ 80، (ج/1/27).

-عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَفْعَاصِ الْعَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلْتُهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا" (1)

ب-القيامة:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

-عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "تَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالْأَسَاسُ لَنَا فِيهِ تَبِعَ الْيَهُودُ عَدَا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ" (2)

ج-اليوم الاخر:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

-في الحديث: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَئِفَهُ جَانِزَتَهُ قَالَ: وَمَا جَانِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالصَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" (3)

7-الزمان والوقت والمدة والدهر:

أ- الزمان:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

(1) بَابُ مَا يُحَدَّرُ مِنَ الْعَدْرِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3176، (ج4/101).

(2) بَابُ فَرَضِ الْجُمُعَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 876، (ج2/2).

(3) بَابُ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6019، (ج8/11).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ" (1)

- وعن أبي هريرة : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُذْ تَكْذِبُ، رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ" (2)

ب- الوقت:

قال ابن فارس: "الْوَأُو وَالْقَافُ وَالْتَاءُ: أَصْلٌ يُدُلُّ عَلَى حَدِّ شَيْءٍ وَكُنْهِهِ فِي زَمَانٍ وَغَيْرِهِ. مِنْهُ الْوَقْتُ: الزَّمَانُ الْمَعْلُومُ. وَالْمَوْقُوتُ: الشَّيْءُ الْمَخْدُودُ" (3)

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهَرُ أَفَادَعُ الصَّلَاةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ، وَلَيْسَ بِحَيْضٍ، فَإِذَا أَقْبَلْتَ حَيْضَتِكَ فَدَعِي الصَّلَاةَ، وَإِذَا أُدْبِرَتْ فَأَغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ ثُمَّ صَلِّي - قَالَ: وَقَالَ أَبِي: - ثُمَّ تَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ، حَتَّى يَجِيءَ ذَلِكَ الْوَقْتُ" (4)

ج- مدة:

قال الزبيدي: "والمُدَّةُ، بالصَّم: الغايَةُ مِنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ، وَيُقَالُ: لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مُدَّةٌ أَي غَايَةٌ فِي بَقَائِهَا، وَ الْمُدَّةُ (: البُرْهَةُ مِنَ الدَّهْرِ) . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمُدَّةُ: طَائِفَةٌ مِنَ الزَّمَانِ تَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ. وَمَادًّا فِيهَا أَي أَطَالَهَا" (5).

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

(1) الزعبلوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، موقع اتحاد كتاب العرب.

(2) بَابُ الْقَيْدِ فِي الْمَنَامِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 7017، (ج9/37).

(3) ابن فارس مقاييس اللغة، (ج6/131).

(4) بَابُ غَسَلِ الدَّمِ حَدِيثٌ رَقْمٌ، (ج1/55).

(5) الزبيدي، تاج العروس، (ج9/160)

-في قصة هرقل قال: "فَأَشْرَفُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ صُغَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ بَلْ صُغَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَزِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمَكِّنِي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ"¹

أي في فترة زمنية محددة.

-وفي الحديث "لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ كَانَ فِيهَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، وَخَلَّيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَكَرِهَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْتَعَضُوا مِنْهُ وَأَبَى سُهَيْلٌ إِلَّا ذَلِكَ، فَكَاتَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ، فَرَدَّ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَنْدَلٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ"²

أي في ذلك الزمن الذي عاهد فيه النبي قريشاً بعد صلح الحديبية.

د-الدهر:

ومن الأحاديث الواردة فيها هذه اللفظة ما يأتي:

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "يُؤَدِّبُنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"⁽³⁾

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَمْ أُحْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَمَنْ وَنَمَ، وَصُمَّ وَأَفْطِرْ، فَإِنَّ لِحَسْبِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمْرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ"⁽⁴⁾.

(1) كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ حديث رقم 7 (ج/1/8)

(2) بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّرْطِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ وَالْمُبَايَعَةِ حَدِيثِ رَقْمِ 2711 (ج/3/188)

(3) بَابُ {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: 24] الْآيَةُ حَدِيثِ رَقْمِ 4826، (ج/6/133).

(4) بَابُ حَقِّ الصَّيْفِ حَدِيثِ رَقْمِ 6134 (ج/8/31).

المبحث الثالث:

الأضداد

الأضداد لغة: "الضدُّ: واحد الأضدادِ، والضدُّ مثله. وقد يكون الضدُّ جماعةً. قال تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾⁽¹⁾، وقد ضاده، وهما متضادان، ويقال: لا ضدَّ له ولا ضديدَ له؛ أي لا نظير له ولا كُفءَ له. والضدُّ بالفتح الملاء، عن أبي عمرو. يقال: ضد القربة يَضُدُّها؛ أي ملاءها. وأضدَّ الرجلُ: غضب"⁽²⁾.

اصطلاحاً: "أن يصدق اللفظ الواحد على المعنى وضده، وهو قسيم المشترك اللفظي إلا أن العلاقة في التضاد سلبية، فالجون يطلق على الأبيض وعلى الأسود، والجلل يصدق على الأمر العظيم، وعلى الهين"⁽³⁾.

أما الثعالبي فقد بين أن الأضداد هو من سنن العرب المشهور، ككلمة (الجون) تطلق على الأبيض والأسود"⁽⁴⁾.

وفسر الهروي بقوله: "المشترك اللفظي يعني دلالة اللفظ على معنيين فأكثر، فإن التضاد فرع له، فقد ورد في اللغة ألفاظ أخرى يدل الواحد منها على معنيين أيضاً ولكنهما على التضاد، واصطلح العلماء على تسميه هذه الألفاظ الواردة بالأضداد"⁽⁵⁾.

إلا أننا نجد إبراهيم أنيس يرفض القول بأن الأضداد من المشترك على أن الكلمات التي تسمى بالأضداد يقمها بعض اللغويين في المشترك اللفظي، وأن الصلة بين الكلمات المتضادة هي صلة ضدية، فما ذكرنا الأبيض إلا ذكرنا معه الأسود، ولم يؤلف قديماً في المشترك اللفظي، إلا كتاب صغير لأبي عبيد هو: (الأجناس من كلام العرب وما اشتبته في اللفظ واختلف في المعنى)، وكتاب الأصمعي: (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ولا يُعرف مكانه أما الأضداد، ومن

(1) [مريم: 82].

(2) الجوهري، الصحاح، (ج2/501).

(3) ابن بطال، النظمُ المُستَعَدَّبُ في تفسير غريبِ أَلْفَاظِ المَهْدَبِ، (ج1/54).

(4) ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 419، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم، ص (127).

(5) أبو سهل الهروي، إسفار الفصيح، (ج1/179).

المؤيدين لهذه الظاهرة، قطرب والأصمعي، وابن السكيت، والسجستاني، وابن الأنباري وأبو الطيب اللغوي وابن الدهان، والصاغانى (1).

"وهذه الظاهرة ثابتة في اللغة العربية، بإقرار أئمة اللغة، كالأصمعي، وقطرب، وأبي حاتم السجستاني وابن السكيت، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والتوزي، وابن الأنباري محمد بن القاسم بن بشار، وغيرهم. ووضعوا فيها رسائل خاصة، حصرها فيها ألفاظ الأضداد في العربية وأنكر بعض الأئمة هذه الظاهرة، كابن درستويه، وغيره، فقد ذكر ابن سيده أن أحد شيوخ أبي على الفارسي كان ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده. وذكر صاحب الحاصل: أن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد؛ لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه، والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ. ولذا يقول ابن فارس: وأنكر ناس هذا المذهب، وليس بشيء، وذلك أن الذين رويوا أن العرب تسمى السيف مهندا، والفارس طرفا هم الذين رويوا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد" (2).

والتضاد فرع عن المشترك اللفظي، لأن اللفظة في التضاد تشترك في معنيين ولكنهما متضادان ومتعاكسان "وإذا كان المشترك اللفظي يعني دلالة اللفظ على معنيين فأكثر، فإن التضاد فرع له، فقد ورد في اللغة ألفاظ أخرى يدل الواحد منها على معنيين _أيضاً_ ولكنهما على التضاد، واصطلح العلماء على تسمية هذه الألفاظ الواردة بالأضداد. وقد ذكر أبو سهل ألفاظاً يسيرة من الأضداد من غير أن ينص على المصطلح، مما يدل على أنه كان من المقرين بظاهرة التضاد في اللغة غير المنكرين لها، ومن ذلك قوله: "الأيام: هي المرأة التي لا زوج لها، وسواء كانت بكرًا أو ثيبًا، وقوله: والمفازة: واحدة المفاوز، وسميت بذلك على طريق التناؤل لها بالسلامة والفوز، من فاز يفوز فوزًا، إذا نجا؛ لأنها مهلكة" (3).

(1) ينظر: إبراهيم انيس، دلالة الألفاظ، (ص 168).

(2) ابن بطال، النَّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْدَبِ، (ج1/54).

(3) الهروي، إسفار الفصيح، (ج1/179).

ألفاظ التضاد الزمنية في البخاري:

1- كان ويكون:

تعد كان من الأضداد، هذا ما مال إليه ابن الانباري بقوله: "كان من الأضداد، يقال: كان للماضي وكان للمستقبل"⁽¹⁾.

قد تدل (كان) على الماضي وقد تدل على المستقبل ومن دلالتها بلفظها على الماضي: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾⁽²⁾، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أَحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا"⁽³⁾.

وواضح من سياق الحديث أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث عن فعل رسول الله ﷺ قبل وفاته وكان ابن عباس يعلم الناس سنة رسول الله ﷺ بعد وفاته ﷺ فقد استخدم ابن عباس أسلوب السرد في الزمن الماضي.

وكذا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"⁽⁴⁾.

وفي هذا الحديث وردت (كان) بلفظها للدلالة على الماضي و (يكون) بلفظها ولكن للدلالة على الماضي أيضاً؛ لأن سياق الحديث كله يشير إلى الزمن الماضي ومعنى النص (وكان أجود ما كان يكون في رمضان).

قال العيني شارحاً هذا الحديث: "أَشَارَ بِالْجُمْلَةِ الْأُولَى إِلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ مُطْلَقًا وَأَشَارَ بِالثَّانِيَةِ إِلَى أَنَّ جُودَهُ فِي رَمَضَانَ يَفْضُلُ عَلَى جُودِهِ فِي سَائِرِ أَوْقَاتِهِ وَأَشَارَ بِالثَّلَاثَةِ إِلَى أَنَّ جُودَهُ فِي عُمُومِ النَّفْعِ وَالْإِسْرَاعِ فِيهِ كَالرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ وَشَبَّهَ عُمُومَهُ وَسُرْعَةَ وُصُولِهِ إِلَى

(1) ابن الانباري، كتاب الأضداد، (ص 60).

(2) [القيامة: 16]

(3) بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 5، (ج/1/8).

(4) بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 6، (ج/1/8).

النَّاسِ بِالرَّيْحِ الْمُنْتَشِرَةِ وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فَإِنْ أَحَدُهُمَا يَحْيِي الْقَلْبَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَالْآخَرَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا"⁽¹⁾.

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيفُونَ"⁽²⁾.

أي في حياة سيدنا النبي ﷺ.

ووردت بلفظها ودلت على المستقبل، مثل: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ "⁽³⁾.

أي من كان ويكون على الدوام الله عز وجل ورسوله ﷺ أحب إليه مما سواهما والدليل على ذلك أن هذا الحديث ورد برواية أخرى، وهي: -عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُعَذَّبَ فِي النَّارِ "⁽⁴⁾.

-وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ "⁽⁵⁾.

أي سيكون منافقاً ولكن استخدام صيغة الماضي تدل على المبالغة والتحقيق وهذا من بلاغته وفصاحته ﷺ.

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج1/76).

(2) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ». وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 20، (ج1/13).

(3) بَابُ: مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنَ الْإِيمَانِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 21، (ج1/14).

(4) بَابُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 16، (ج1/16).

(5) بَابُ عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 34، (ج1/16).

وقال ابن الأثير : " أما الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل، ففائدته أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ، وأكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعني أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي ستعظم وجودها والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي أن الغرض بذاك تبين هيئة الفعل: واستحضار صورته، ليكون السامع كأنه يشاهدها، والغرض بهذا هو الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم يوجد بعد؛ فمن أمثلة الأخبار بالفعل الماضي عن المستقبل؛ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَرَّعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهُ دَاخِرِينَ﴾⁽¹⁾، فإنه إنما قال : (فَفَرَعَ)، بلفظ الماضي بعد قوله: (يُنْفَخُ) وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفرع، وأنه كائن لا محالة؛ لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به⁽²⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قَبْرًا، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قَبْرًا، قِيلَ: وَمَا الْقَبْرَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ"⁽³⁾.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ، لَمْ يَبْلُغُوا الْجَنَّةَ، كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ"⁽⁴⁾.

أما يكون فتأتي بلفظها للمستقبل وقد تأتي بلفظها للإخبار عن الماضي فقد ذهب ابن الانباري إلى أن: " يكون من الأضداد أيضاً، يقال : يكون للمستقبل، ويقال : يكون للماضي "⁽⁵⁾.

فمن لفظها وتدل على المستقبل، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ عَنَّمْ يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَغْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ"⁽⁶⁾.

(1) [النمل : 87]

(2) ابن الاثير، المثل السائر، (ج2/185).

(3) بَابُ مَنْ انْتَضَرَ حَتَّى تُدْفَنَ، حديث رقم 1325، (ج2/87).

(4) بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ، (ج2/101).

(5) كتاب الأضداد لابن الانباري: (60).

(6) بَابُ: مِنَ الدِّينِ الْفَرَارُ مِنَ الْفِتَنِ، حديث رقم 19، (ج1/13).

أي في المستقبل بعد وفاته ﷺ وأن سياق الحديث واضح في هذا الإطار ولعل الحرف (أن) الذي يفيد المصدرية والاستقبال وهو ناصب لما بعده من الأفعال المضارعة يدل على ذلك.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا، إِذْ طُعِنَتْ، تَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ"⁽¹⁾.

ومن ورودها بلفظها ودلت على الماضي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لِأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا"⁽²⁾.

أي لأن كنت قلتها فهو إخبار عن الماضي.

وكذا "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقِظْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ"⁽³⁾.

فالفعل يكون هنا ورد بلفظه ولكنه دل على الماضي؛ أي حين يستيقظ هو بنفسه صلى الله عليه وسلم.

وَعَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: "كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ"⁽⁴⁾

وعائشة رضي الله عنها تتحدث عن فعل النبي ﷺ في الماضي وذلك في قولها (كان يكون) وقال ابن حجر معلقاً: "قَوْلُهُ كَانَ يَكُونُ سَقَطَ لَفْظُ يَكُونُ مِنْ رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِيِّ وَالسَّرْحُسِيِّ"⁽⁵⁾.

(1) بَابُ مَا يَقَعُ مِنَ النَّجَاسَاتِ فِي السَّمَنِ وَالْمَاءِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 237، (ج/1/56).

(2) بَابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 131، (ج/1/38).

(3) بَابُ: الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضَوْءُ الْمُسْلِمِ، يَكْفِيهِ مِنَ الْمَاءِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 344، (ج/1/76).

(4) بَابُ: مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَهْلِهِ فَأَقْبِمَتِ الصَّلَاةُ فَخَرَجَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 676، (ج/1/136).

(5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج/9/507).

وبهذا يؤكد ابن حجر أن الحكاية على الماضي ولكن وجود (يكون) كما في الرواية الموجودة ربما تكون للتوكيد اللفظي والله اعلم.

ومثله أيضاً عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: "كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ"⁽¹⁾.

وكذا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "إِنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ كَانَ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشَّرْطِ مِنَ الْأَمِيرِ"⁽²⁾.

2- غابر:

قال الجوهري: "وغير الشيء يَعْبُرُ؛ أي بقي. والغابِرُ: الباقي. والغابِرُ: الماضي، وهو من الأضداد"⁽³⁾.

وجاء أيضاً "عَبَرَ الرَّجُلُ يَعْْبُرُ عُبُورًا: إِذَا مَكَثَ. وَعَبَّرَ اللَّيْلُ آخِرَهُ وَبَقَايَاهُ. وَالْعُبْرُ: جَمَاعَةُ الْغَابِرِ"⁽⁴⁾.

وقد وردت هذه اللفظة في البخاري بأكثر من اشتقاق وتدل على الشيء وضده ومن ذلك: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعَرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْعَابِرَ فِي الْأَفْقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِنِقَاصِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ"⁽⁵⁾.

قال النووي: "وَمَعْنَى الْعَابِرِ الدَّاهِبُ الْمَاشِي؛ أَي الَّذِي تَدَلَّى لِلْعُرُوبِ وَبَعَدَ عَنِ الْعُيُونِ"⁽⁶⁾.

(1) بَابٌ: مَتَى يُقْضَى قِضَاءُ رَمَضَانَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1950، (ج3/35).

(2) بَابُ الْحَاكِمِ يَحْكُمُ بِالْقَتْلِ عَلَى مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ، دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي فَوْقَهُ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 7155، (ج5/69).

(3) الجوهري، الصحاح، (ج2/765).

(4) ابن عباد، المحيط في اللغة، (ج1/410).

(5) بَابٌ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 3256، (ج4/119).

(6) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج17/169).

وقال العيني: "قوله: (الغابر)، بالغين الْمُعْجَمَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، كَذَا هُوَ فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ وَفِي رِوَايَةِ (الْمَوْطَأِ) الْغَائِرِ بِأَلْيَاءِ آخِرِ الْحُرُوفِ، وَمَعْنَاهُ الدَّاخِلُ فِي الْعُرُوبِ، وَمَعْنَى الْغَائِرِ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ الدَّاهِبُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، يُقَالُ: غَبِرَ بِمَعْنَى: ذَهَبَ، وَبِمَعْنَى: بَقِيَ وَفِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ: الْعَائِزُ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالزَّايِ، وَمَعْنَاهُ الْبَعِيدُ، وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: الْعَارِبُ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ" (1).

وعند آخر " (الغَابِرِ): بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ثُمَّ بِالْمَوْحَدَةِ مِنَ الْعُورِ؛ أَيِ الْبَاقِي" (2).

وقيل أيضاً: "والغابر بالمعجمة والموحدة كذا للأكثر، ورواه في الموطأ بالتحتيه بدل الموحدة كأنه الداخل في الغروب. وفي رواية الأصيلي العابز بالمهمله والزاي قال عياض: معناه الذي يبعد الغروب، وقيل: معناه الغائب، ولكن لا يحسن _هنا؛ لأن المراد بعده عن الأرض كبعد غرف أهل الجنة عن بعضها في رأي العين. والرواية الأولى هي المشهورة. ومعنى الغابر الداهب وقد فسره بقوله في الحديث: "من المشرق إلى المغرب". قال القرطبي: شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المضيء الباقي في جانب الشرق والغرب في الاستضاءة مع البعد وفائدة ذكر المشرق والمغرب بيان الرفعة وشدة البعد" (3).

ومن ورودها _أيضاً_ ما جاء في باب ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ. أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ. فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْأَسُ يَتَظَهَّرُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (4)

"قدرناها؛ أي: جعلناها بتقديرنا وقضائنا عَلَيْهَا من الغابرين أي: الْبَاقِيْنَ فِي الْعَذَابِ" (5)

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج15/159).

(2) الروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ج9/3583).

(3) الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (ج8/738).

(4) [النمل: 54]

(5) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج15/270).

وعن صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ، وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ، فِي الْعَشْرِ الْعَوَابِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ"⁽¹⁾.

قال العيني: "قوله: (الغواير)؛ أي: الباقيات، والغابر لفظ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الضَّدِّينَ يَعْنِي الْبَاقِي وَالْمَاضِي"⁽²⁾.

وجاءَ -أيضاً- وقوله في العشر الغواير من رَمَضَانَ؛ أي البواقِي"⁽³⁾.

وجاءت بلفظ الفعل الماضي وذلك في قول عبدُ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَقَدْ أَتَانِي الْيَوْمَ رَجُلٌ، فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ مَا دَرَيْتُ مَا أَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤَدِّيًا نَشِيطًا، يَخْرُجُ مَعَ أَمْرَانِنَا فِي الْمَغَازِي، فَيَعْزِمُ عَلَيْنَا فِي أَشْيَاءَ لَا نُحْصِيهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، إِلَّا أَنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَسَى أَنْ لَا يَعْزِمَ عَلَيْنَا فِي أَمْرٍ إِلَّا مَرَّةً حَتَّى نَفْعَلَهُ، وَإِنْ أَحَدَكُمُ لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللَّهَ، وَإِذَا شَكَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا، فَشَفَاهُ مِنْهُ، وَأَوْشَكَ أَنْ لَا تَجِدُوهُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أَدْكُرُ مَا عَبَرَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَالثَّغْبِ شَرِبَ، صَفْوُهُ وَبَقِي كَدْرُهُ"⁽⁴⁾.

قال السبتي: "قوله ما أذكر ما عبر من الدنيا يُريدُ -هنا- ما بقي ويكون أيضاً بِمَعْنَى مَضَى"⁽⁵⁾.

وقال ابن بطال: "وقوله: (ما عبر من الدنيا) يعني: بقي، والغابر هو الباقي، ومنه قوله: (إلا عبوراً في الغابرين) (يعني: ممن تخلف فلم تمض مع لوط. وقوله: (كالثغب) قال صاحب العين: الثغب: ما يستنقع في صحرة، والجمع: ثغبان"⁽⁶⁾.

وقال العيني: "قوله: (ما عبر)، بالغين الْمُعْجَمَةَ؛ أي: ما بقي، والغبور من الأضداد: البقاء والمضي، وقال قوم: الماضي غابر والباقي غير، وهو هنا يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: هُوَ بِالْمَاضِي هُنَا أَشْبَهَ لِقَوْلِهِ: مَا أَدْكُرُ"⁽¹⁾.

(1) بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 6219، (ج 48/8).

(2) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج 22/224).

(3) السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (ج 2/127).

(4) بَابُ عَزْمِ الْإِمَامِ عَلَى النَّاسِ فِيمَا يُطِيقُونَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2964، (ج 4/51).

(5) السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (ج 2/127).

(6) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (ج 5/133).

ووردت بلفظ غبرات على جمع المؤنث السالم وذلك في الحديث "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا، وَغُيِّرَتْ أَهْلُ الْكِتَابِ"⁽²⁾.

قال ابن حجر: "وَعُيِّرَتْ أَهْلُ الْكِتَابِ بِصَمِّ الْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَعُيِّرَ وَكِلَاهُمَا جَمْعُ غَابِرٍ أَوْ الْعُيِّرَاتُ جَمْعٌ وَعُيِّرَ جَمْعُ غَابِرٍ وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى أَغْبَارٍ وَعُيِّرَ الشَّيْءُ بَقِيَّتُهُ وَجَاءَ بِسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ وَالْمُرَادُ هُنَا مَنْ كَانَ يُوَحِّدُ اللَّهَ مِنْهُمْ"⁽³⁾.

أي الماضين منهم ممن كان يعبد الله -تعالى-.

وقال العيني: "قَوْلُهُ: (وَعُيِّرَتْ أَهْلُ الْكِتَابِ) بِصَمِّ الْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ الْمُفْتُوحَةِ بَعْدَهَا رَاءَ جَمْعِ غَبْرٍ، وَهُوَ جَمْعُ غَابِرٍ وَالْمَعْنَى: بَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ، مِنْ غَبْرِ الشَّيْءِ يَغْبِرُ غَبُورًا إِذَا مَكَثَ وَبَقِيَ، وَالغَابِرُ هُوَ الْمَاضِي. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ثُمَّ قَالَ: وَالْمَعْرُوفُ الْكَثِيرُ أَنَّ الْغَابِرَ هُوَ الْبَاقِي"⁽⁴⁾.

3- أبدأ:

تأتي لنفي المستقبل ونفي الماضي فأما نفي المستقبل فمثاله:

- وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ النَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا"⁽⁵⁾.

وأما نفي الماضي فمثاله:

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج14/227).

(2) بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [النساء: 40]: حديث رقم 4581، (ج6/44).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج11/449).

(4) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج18/172).

(5) بَابُ بَيْعِ النَّصَاوِيرِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا رُوحٌ، وَمَا يُكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ، حديث رقم 2225 (ج3/82).

-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، وَرَكَعَتَيْنِ جَالِسًا، وَرَكَعَتَيْنِ بَيْنَ النَّدَائَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْعُهُمَا أَبَدًا"⁽¹⁾

والأصل أن ابدأ تستخدم للمستقبل بمعنى مطلقاً ولكنها في هذا الحديث استخدمت للماضي مبالغة ليس إلا وهذا ما ذكره ابن زكريا الأنصاري حين قال: " (لم يدعهما) أي: لم يتركهما. (أبدأ) ظرف، واستعمله للماضي مجازاً، وإن كان وضعه للمستقبل إجراءً للماضي مجرى المستقبل ففيه: مبالغة، كأن ذلك دأبه"⁽²⁾

وقرر ذلك من قبل ابن حجر في الفتح حين قال: " قَوْلُهُ أَبَدًا تَقَرَّرَ فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ لِلْمُسْتَقْبَلِ وَأَمَّا الْمَاضِي فَيُؤَكَّدُ بِقَطْ وَيُجَابُ عَنِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ بِأَنَّهَا ذُكِرَتْ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ إِجْرَاءً لِلْمَاضِي مَجْرَى الْمُسْتَقْبَلِ كَأَنَّ ذَلِكَ دَأْبُهُ لَا يَتْرُكُهُ"⁽³⁾

4- الصريم:

قال الجوهري: "الصريم: الليل المظلم ... والصريم: الصبح، وهو من الأضداد"⁴

ولم ترد هذه اللفظة في البخاري بمعنى الليل إلا في موطن واحد وهو شرحه لقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾⁽⁵⁾ وَقَالَ غَيْرُهُ: (كالصريم) " كَالصُّبْحِ انصَرَمَ مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ انصَرَمَ مِنَ النَّهَارِ"⁶

وهذه اللفظة تعد من الأضداد لأنها تحمل معنى الصبح والليل.

(1) بَابُ الْمُدَاوِمَةِ عَلَى رَكَعَتَيْ الْفَجْرِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1195، (ج2/55).

(2) ابن زكريا الانصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (ج3/228).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج3/43).

(4) الصحاح ، الجوهري ، ج5/1966

(5) [القلم: 20]

6 بَابُ {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم: 4] " ج6/158

5- إذ واذا:

قال ابن الانباري: " حرفان من الأضداد تكون (إذ) للماضي، و (إذا) للمستقبل، وهذا المعنى، ولم يقع فيه لبس " (1).

وتأتي (إذ) لما مضى من الزمان، مثل: "وَكَاثِبِ الْيَهُودِ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ" (2).

فألغظ هذا الحديث كلها تدل على الحكاية بالماضي، مثل الفعل (كان) قبل (إذ) وبعدها والحرف قد دخل على الفعل الماضي (أعجبتم) وأفاد التحقيق.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جُرُورِ بَنِي فَلَانٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟" (3).

وتدل على المستقبل في مثل: "فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِينُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَرِمِينَ، فَذَكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ انْتِي عَشْرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ" (4).

أي حال دعاء الرسول لهم في أخراهم.

-وفي الحديث "فَقَالَتْ لَهُ خَدِجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعِ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا" (5)، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) كتاب الأضداد (118).

(2) بَابُ: الصَّلَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 40، (ج1/17)

(3) بَابُ إِذَا أُلْفِيَ عَلَى ظَهْرِ الْمُصَلِّي قَدْرٌ أَوْ جِيفَةٌ، لَمْ تَسُدَّ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 240، (ج1/57).

(4) بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 3039، (ج4/65).

(5) الجذع يذُلُّ عَلَى حُدُوثِ السِّنِّ وَطَرَاوَتِهِ. فَالْجَذَعُ مِنَ الشَّاءِ: مَا أَتَى لَهُ سَنَتَانِ، وَمِنِ الْإِبِلِ الَّذِي أَتَتْ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ. وَيُسَمَّى الذَّهْرُ الْأَرْزَمُ الْجَذَعُ، لِأَنَّهُ جَدِيدٌ. (الرازي، مقاييس اللغة، (ج1/437).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ مُخْرِجِي هُمْ ، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةً أَنْ تُؤْفَى، وَفَنَرَ الْوَحْيِ»⁽¹⁾

وعند شرح الحديث ذكر العيني أنه يميل إلى قول ابن مالك بجواز أن تكون إذ لما استقبل من الزمان فتقع موقع إذا لأن النبي ﷺ أخرج من مكة في حادثة الهجرة بعد ثلاث عشرة سنة من قول ورقة بن نوفل له قال العيني: "قَوْلُهُ إِذْ يَخْرُجُكَ قَوْمُكَ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ اسْتَعْمَلَ فِيهِ إِذْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَذَا وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ صَحِيحٌ وَغُفِلَ عَنْهُ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَى إِذْ قَضَى الْأَمْرَ﴾⁽²⁾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ الْغُلُوبُ﴾⁽³⁾ وَقَوْلُهُ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾⁽⁴⁾ قَالَ وَقَدْ اسْتَعْمَلَ كُلُّ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعٍ الْآخِرِ وَمِنْ اسْتِعْمَالِ إِذَا مَوْضِعٌ إِذْ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾⁽⁵⁾ لِأَنَّ الْإِنْفِضَاضَ وَقَعَ فِيمَا مَضَى وَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَالِكٍ قَدْ أَقْرَهُ عَلَيْهِ غَيْرٌ وَاحِدٌ وَتَعَقَّبَهُ شَيْخُنَا بِأَنَّ النَّحَاةَ لَمْ يَغْفَلُوا عَنْهُ بَلْ مَنْعُوا وَرُودَهُ وَأَوْلُوا مَا ظَاهَرَهُ ذَلِكَ وَقَالُوا فِي مِثْلِ هَذَا اسْتَعْمَلَ الصِّغَةَ الدَّالَّةَ عَلَى الْمَضِيِّ لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ فَأَنْزَلُوهُ مَنْزِلَتَهُ وَيُقَوَّى ذَلِكَ هُنَا أَنْ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي التَّعْبِيرِ حِينَ يَخْرُجُكَ قَوْمُكَ وَعِنْدَ التَّحْقِيقِ مَا ادَّعَاهُ ابْنُ مَالِكٍ فِيهِ ارْتِكَابٌ مَجَازٌ وَمَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ فِيهِ ارْتِكَابٌ مَجَازٌ وَمَجَازُهُمْ أَوْلَى لِمَا بَيَّنَّتْهُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُبَاعَ الْمُسْتَقْبَلُ فِي صُورَةِ الْمَضِيِّ تَحْقِيقًا لَوْقُوعِهِ أَوْ اسْتِحْضَارًا لِلصُّورَةِ الْآتِيَةِ فِي هَذِهِ دُونَ تِلْكَ قَلَّتْ بَلْ غَفَلُوا عَنْهُ لِأَنَّ التَّنْبِيهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا لَيْسَ مِنْ وَظِيفَتِهِمْ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ وَظِيفَةِ أَهْلِ الْمَعَانِي وَقَوْلُهُ بَلْ مَنْعُوا وَرُودَهُ كَيْفَ يَصِحُّ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ وَقَوْلُهُ وَأَوْلُوا مَا ظَاهَرَهُ يُنَافِي قَوْلَهُ مَنْعُوا وَرُودَهُ وَكَيْفَ نَسَبَ التَّأْوِيلَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ لَيْسَ إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا هُوَ إِلَى أَهْلِ الْمَعَانِي قَوْلُهُ وَمَجَازُهُمْ أَوْلَى الْخَ بَعِيدٌ عَنِ الْأَوْلَوِيَّةِ لِأَنَّ التَّغْلِيلَ الَّذِي عِلَلَهُ لَهُمْ هُوَ عَيْنُ مَا عِلَلَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ اسْتَعْمَلَ إِذْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَذَا وَبِالْعَكْسِ فَمَنْ أَيْنَ الْأَوْلَوِيَّةُ»⁽⁶⁾

(1) باب بدء الوحي، حديث رقم 3، (ج/1/7).

(2) [مريم: 39].

(3) [غافر: 18].

(4) [غافر: 71].

(5) [الجمعة: 11].

(6) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج/1/59).

أما إذا فتدل في أصلها على المستقبل فكما في الحديث النبوي: عن النبي ﷺ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا وتنجنا من النار، قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل"⁽¹⁾.

إن الحديث هو لتصوير يوم الجزاء عند دخول أهل الجنة في الجنة، وبيان حالهم، فكان الطرف (إذا) لدلالة الزمن المستقبل، وقد يخرج من دلالة المستقبل إلى الزمن الماضي، فتكون ك (إذا)، كما في قوله تعالى: ﴿آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾⁽²⁾.

وفي الحديث: عن حفصة، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ الْمُؤَدِّئُ لِلصُّبْحِ، وَبَدَأَ الصُّبْحُ، صَلَّى رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ"⁽³⁾.

فقد جاء الطرف (إذا) لدلالة الزمن الماضي، وبيان حال النبي ﷺ عندما كان يعتكف للصبح وقالوا في (إذا) قد يصلح للاستمرار في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل؛ أي أنه يفيد المطلق، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾⁽⁴⁾، فهو لبيان حال المنافقين ولا يختص بزمن معين⁽⁵⁾.

(1) بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حديث رقم 6560، (ج8/115).

(2) [الكهف: 96]

(3) بَابُ الْأَدَانِ بَعْدَ الْفَجْرِ، حديث رقم 618، (ج1/127).

(4) [البقرة: 14]

(5) ينظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، (ج 2/423).

المبحث الرابع

اختلاف دلالة الفعل الزمنية

الأفعال ثلاثة أضرب تنقسم بأقسام الزمان ماضٍ وحاضر ومستقبل.

"الماضي ما قرن به الماضي من الأزمنة، نحو قولك؛ قام أمس وقعد أول من أمس.

والحاضر ما قرن به الحاضر من الأزمنة، نحو قولك؛ هو يقرأ الآن وهو يصلي الساعة، وهذا اللفظ _أيضاً_ يصلح للمستقبل إلا أن الحال أولى به من الاستقبال تقول هو يقرأ غداً ويصلي بعد غد فإن أردت إخلاصه للاستقبال أدخلت فيه السين أو سوف قلت سيقراً غداً وسوف يصلي بعد غد.

والمستقبل ما قرن به المستقبل من الأزمنة، نحو قولك؛ سينطلق غداً وسوف يقوم غداً وسوف يصلي غداً وكذلك جميع أفعال الأمر والنهي نحو قولك قم غداً ولا تقعد غداً"⁽¹⁾.

وقد جمعت الأزمنة الثلاثة في بيت من الشعر لزهير بن أبي سلمى:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكتني عن علم ما في غدٍ غم⁽²⁾

وبعد عرضنا لما بيئته العلماء حول تقسيمات الفعل صرفياً من حيث الزمن، فلا بد أن نعرض هذه الأفعال، التي تختلف دلالتها باختلاف زمن الفعل، وتختلف دلالتها في زمن الفعل الواحد، ويمكن عرض تناوله للأفعال صرفياً على النحو الآتي:

أ-الفعل من حيث الزمن:

وقد تحدث النحاة عن الفعل بصيغته المفردة وتقسيماته الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر وناقشوا الزمن من خلال هذه الصيغ فوجدوا صيغة (فعل) تدل على الماضي وصيغة يفعل تصلح للحال والاستقبال وصيغة أفعل تصلح للحال والاستقبال _أيضاً_ على اختلاف في الأدلة ومواطن الاحتجاج ثم راقبوا هذه الصيغ وهي في سياقات معينة حيث تسبقها أو تتصل بها بعض الأدوات

(1) الموصلي النحوي، اللمع في العربية، (ج1/23).

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، (ص 5).

والحروف، مثل: السين وسوف وقد، وأدوات التوكيد وأدوات النفي والنواسخ وغير ذلك فلاحظوا احتمال اختلاف زمن الصيغة الواحدة باختلاف التركيبات اللغوية⁽¹⁾.

والفعل يدل على الزمن بالسياق الذي ورد فيه وليس بصيغته المفردة للأسباب التالية⁽²⁾:

1. صيغة المضارع والأمر كلاهما يدلان على زمانين، هما: الحال أو الاستقبال ولا تستقر الصيغة على واحد منهما إلا في السياق.

2. دلالة الصيغة الواحدة تختلف من سياق لآخر.

3. قد لا يراد بالصيغة زمنًا معيناً بل قد يراد بها عموم الزمان وذلك فيما يتعلق بالطبائع البشرية والحقائق الكونية وغيرها.

4. الصيغ الثلاثة (فعل-يفعل-افعل) لا تتنبأ عن دقائق الزمن التي ينبأ عنها السياق بكامله.

عرض العسقلاني الفعل من حيث الزمن الماضي، وذكر أن دلالة الفعل على الماضي تكون بلفظه وبلفظ المضارع الذي يدل على الماضي.

أما ما ورد في البخاري من أن دلالة الفعل الماضي تكون بلفظه فمن حديث إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن إسحاق "سأل رجل البراء وأنا أسمع، قال أشهد عليّ بداراً؟ قال: بارز وظاهر"⁽³⁾.

يعلق العسقلاني فيقول: "بارز وظاهر) بلفظ الفعل الماضي فيهما"⁽⁴⁾.

وفي قصة قتل أبي رافع بن الحقيق، ذاك المجرم اليهودي، فعن إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: "بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله"⁽⁵⁾.

(1) د. كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية (ص10).

(2) المرجع السابق، (ص10)، (ص12).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (ج7/366).

(4) المرجع السابق، (ج7/366).

(5) المرجع نفسه، (ج7/420).

يقول: "بيته) لأكثر بسكون التحتانية وبالنصب على المفعولية؛ أي أنها اسم لكنه يستأنف فيقول وللمستملي والسرخسي بتشديد التحتانية بلفظ الفعل الماضي من التبييت"⁽¹⁾؛ أي بيته دلالة صيغة فعّل على التكثر والمبالغة في الزمن، مثل قولنا: جَوْل زيدٌ: أكثر الجولان، وطَوّف عمروٌ؛ أي أكثر الطوفان⁽²⁾.

وأما ما جاء بلفظ المضارع ويدل على الماضي من حديث قتل أبي رافع اليهودي: "فقلت أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربةً بالسيف وأنا دهش ممّا أُغْنِيْتُ شَيْئاً"⁽³⁾.

حيث ذكر ابن حجر "فأضربه بلفظ المضارع مبالغة لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى"⁽⁴⁾ إذ إنّ أضربه في هذا الموضع بمعنى ضربته وقد دلّ على ذلك الفعل الماضي الذي سبقه مباشرة في الحديث (فأهويت) الذي دلّ على الماضي بلفظه فيصبح النص (فأهويت نحو الصوت، فضربه بالسيف).

قال بدر الدين العيني: "قوله: (وأنا دهش) جملة إسمية وقعت حالا، ودهش؛ أي: تحير وهو بفتح الدال وكسر الهاء، وفي آخره شين مُعجّمة. قوله: (فما أغنيت شيئاً) يُقال: ما يُغني عنك؛ أي: ما يجدي عنك وما ينفَعك، حاصِل المَعْنى: لم أقتله"⁽⁵⁾.

فذكر الفعل أغنيت بالماضي وأراد المضارع.

ومما جاء بلفظ المضارع ويدل على المستقبل " فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلُ أُمَّهِ مِسْعَرِ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ قَالَ: وَيَنْقَلِبُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ"⁽⁶⁾

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (ج7/ 421).

(2) أنظر: زرنذح، أسس الدرس الصرفي في العربية، (ص45).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (ج7/ 422).

(4) المرجع السابق، (ج7/ 423).

(5) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج17/ 135).

(6) بَابُ الشَّرْطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالِحَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشَّرْطِ، حديث رقم 2731، ج3/ 193

قال العسقلاني: "قَوْلُهُ وَيَنْقَلِثُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلٍ أَيُّ مِنْ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَفِي تَعْبِيرِهِ بِالصِّيغَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ إِشَارَةٌ إِلَى إِرَادَةِ مُشَاهَدَةِ الْحَالِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتَنثِيرَ سَحَابًا وَفِي رَوَايَةٍ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ وَانْقَلَتْ أَبُو جَنْدَلٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا مُسْلِمِينَ فَلَحِقُوا بِأَبِي بَصِيرٍ فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنْ ذِي الْمُرْوَةِ عَلَى طَرِيقِ عَيْرِ فُرَيْشٍ فَقَطَعُوا مَا دَتَّهُمْ"⁽¹⁾

كما أن فعل الأمر _أيضاً_ يدل على الزمن الماضي وذلك من قول الرسول _صلى الله عليه وسلم_: "إن الله اطع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"⁽²⁾.

يقول العسقلاني: "وقد استشكل قوله (اعملوا ما شئتم) فإن ظاهره أنه للإباحة وهو خلاف عقد الشرع، وأجيب أنه إخبار عن الماضي؛ أي أن كل عمل كان لكم فهو مغفور ويؤيده أنه لو كان لما يستقبلون من العمل لم يقع بلفظ الماضي ولقال فسأغفر لكم وَتُعَقَّبَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلْمَاضِي لَمَّا حَسُنَ الْإِسْتِدْلَالُ بِهِ فِي قِصَّةِ حَاطِبٍ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطَبَ بِهِ عُمَرَ مُنْكَرًا عَلَيْهِ مَا قَالَ فِي أَمْرِ حَاطِبٍ وَهَذِهِ الْقِصَّةُ كَانَتْ بَعْدَ بَدْرِ بِيَسْتِ سِنِينَ فَذَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مَا سَيَأْتِي وَأُورِدَهُ فِي لَفْظِ الْمَاضِي مُبَالَغَةً فِي تَحْقِيقِهِ وَقِيلَ إِنَّ صِيغَةَ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ اْعْمَلُوا لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّكْرِيمِ وَالْمُرَادُ عَدَمُ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَنَّهُمْ خُصُّوا بِذَلِكَ لِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْحَالِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَقْتَضَتْ مَحَوَ ذُنُوبِهِمْ"⁽³⁾.

وقال ابن بطال: "وفيه: جواز غفران ما تأخر وقوعه من الذنوب قبل وقوعه"⁽⁴⁾.

أي أن الذنوب ستقع في المستقبل كما أكد ذلك النووي " قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ الْعُفْرَانُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ"⁽⁵⁾. ولا شك أن الآخرة هي المستقبل البعيد بعد انقضاء الزمن الدنيوي.

وقال العيني: "قَوْلُهُ " اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ " ظَاهِرُهُ الْإِسْتِقْبَالُ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لَيْسَ هُوَ عَلَى الْإِسْتِقْبَالِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلْمَاضِي تَقْدِيرُهُ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ أَيَّ عَمَلٍ كَانَ لَكُمْ فَقَدْ غُفِرَ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا شَيْئَانَا أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلْمُسْتَقْبَلِ كَانَ جَوَابُهُ فَسَأَغْفِرُ وَالثَّانِي أَنَّهُ يَكُونُ إِطْلَاقًا فِي الذُّنُوبِ وَلَا وَجْهَ لِذَلِكَ

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 350/5

(2) المرجع السابق، (ج 375/7).

(3) المرجع نفسه، (ج 375/7).

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (ج 164/5).

(5) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج 56/16).

وَقَالَ الْفَرُطِيُّ هَذَا التَّوِيلُ وَإِنْ كَانَ حَسَنًا لَكِنْ فِيهِ بَعْدٌ؛ لِأَنَّ اعْمَلُوا صِيغَةً أَمْرٌ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ لِلِاسْتِقْبَالِ وَلَمْ تَضَعْ الْعَرَبُ قَطَّ صِيغَةَ الْأَمْرِ مَوْضِعَ الْمَاضِي لَا بِقَرِينَةٍ وَلَا بِغَيْرِ قَرِينَةٍ كَذَا نَصَّ عَلَيْهِ النُّحَوِيُّونَ وَصِيغَةَ الْأَمْرِ إِذَا وَرَدَتْ بِمَعْنَى الْإِبَاحَةِ إِنَّمَا هِيَ بِمَعْنَى الْإِنْشَاءِ وَالْإِبْتِدَاءِ لَا بِمَعْنَى الْمَاضِي فَكَانَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ أَنْتَ وَكَيْلِي وَقَدْ جَعَلْتَ لَكَ التَّصَرُّفَ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّمَا يَفْتَضِي إِطْلَاقَ التَّصَرُّفِ مِنْ وَقْتِ التَّوَكُّلِ لَا قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ وَقَدْ ظَهَرَ لِي وَجْهٌ وَهُوَ أَنَّ هَذَا الْخُطَابَ خُطَابَ إِكْرَامٍ وَتَشْرِيفٍ يَنْصَمَّنُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ حَصَلَتْ لَهُمْ حَالَةٌ غَفَرَتْ بِهَا ذُنُوبَهُمُ السَّالِفَةَ وَتَأَهَّلُوا أَنْ يَغْفَرَ لَهُمْ ذُنُوبٌ مُسْتَأْنَفَةٌ إِنْ وَقَعَتْ مِنْهُمْ لَا أَنَّهُمْ نَجَزَتْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَغْفَرَةَ الذُّنُوبِ اللاحقة بل لَهُمْ صِلَاحِيَّةٌ أَنْ يَغْفَرَ لَهُمْ مَا عَسَاهُ أَنْ يَقَعَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ وَجُودِ الصِّلَاحِيَّةِ لَشَيْءٍ مَا وَجُودَ ذَلِكَ الشَّيْءِ إِذْ لَا يَلْزَمُ مِنْ وَجُودِ أَهْلِيَّةِ الْخِلَافَةِ وَجُودَهَا لِكُلِّ مَنْ وَجَدَتْ مِنْهُ أَهْلِيَّتَهَا وَكَذَلِكَ الْقَضَاءُ وَغَيْرُهُ وَعَلَى هَذَا فَلَا يَأْمَنُ مَنْ حَصَلَتْ لَهُ أَهْلِيَّةُ الْمَغْفَرَةِ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ عَلَى مَا عَسَاهُ أَنْ يَقَعَ مِنَ الذُّنُوبِ ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَظْهَرَ صِدْقَ رِسُولِهِ فِي كُلِّ مَنْ أَخْبَرَ عَنْهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا عَلَى أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّوْا وَمَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أَمْرٍ (مَا) أَوْ مُخَالَفَةً لَجَأَ إِلَى تَوْبَةٍ وَلَازِمَهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَلَيْهَا يَعْلَمُ ذَلِكَ قَطْعًا مِنْ خَالِهِمْ مِنْ طَالَعِ سِيرِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ⁽¹⁾.

بيد أن ابن القيم قد بين أن هذا كِنَايَةٌ عَنْ كَمَالِ الرِّضَى وَصَلَاحِ الْحَالِ وَتَوْفِيقِهِمْ لِلْخَيْرِ لَا التَّرْخُصِ لَهُمْ فِي كُلِّ فِعْلٍ⁽²⁾.

ولعمري ما استخدم رسول الله ﷺ صيغة المضارع، أو الأمر للدلالة على الماضي، إلا فصاحة وبلاغة منه ﷺ، فهو أفصح العرب بيد أنه من قريش، وخير من نطق بالضاد، وأوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب، وأمره ربه فقال "وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا"⁽³⁾.

ولذا نجد العرب كانت تستعمل هذه الصيغ المضارعة والأمرية للدلالة على الزمن الماضي، فقد ورد أن العرب استخدمت فعل الأمر للدلالة على الماضي على نحو المثال التالي⁽⁴⁾:

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج14/156).

(2) العظيم ابادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وأيضاً علله ومشكلاته، (ج12/264).

(3) [النساء: 63].

(4) النحو الوافي . عباس حسن، (ج1، ص49).

إذا أريد من الأمر الخبر، كأن يصف جندي بعد الحرب موقعة شارك فيها، فيقول: صرعت كثيراً من الأعداء، فتجيبه: افتك بهم، فإن الله معك، والقرينة تدل على ذلك.

وبعد فإن اللغة العربية بأسرار قوتها امتلكت من التعبيرات ما مكنت اللسان العربي أن يتحدث باللفظ الواحد ويقصد دلالات أخرى كدلالات الزمن مثلاً، ويؤكد هذا الكلام ما ذهب إليه الدكتور محمود فهمي حجازي بقوله: "وليس من الصحيح أن نتصور أن قدرة اللغة العربية على التعبير عن الزمن غير متنوعة، لعدم تنوع صيغ الأفعال فيها، فالمضارع لا يعبر بالضرورة عن الحال أو المستقبل، بل قد يعبر أيضاً بالصيغ المركبة عن الحديث الذي استمر في الماضي، وبالمثل فإن الماضي لا يعبر بالضرورة عن الزمن الماضي فيمكن أن يستخدم الفعل الماضي في اللغة العربية للتعبير على الحاضر والمستقبل"⁽¹⁾.

والمضارع يدل على الماضي إذا سبق بلم الجازمة، مثل: لم يشرب محمد الدواء، ومثال الماضي الذي يدل على الحال والاستقبال مع دلالة الماضي ما ورد في القرآن الكريم في حق الله تعالى: "وكان الله غفوراً رحيماً"⁽²⁾؛ أي كان وما زال وسيكون.

ونجد أن دلالة الزمن المضارع، أو زمن الحال كما يسمونه قديماً قد يعبر عنهما بلفظ الفعل الماضي، وهذا كثير في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفي أقوال العرب.

كما تدل صيغة الماضي على الزمن الحاضر إذا وردت في سياقات معينة نأخذ، منها⁽³⁾:

1. إذا وردت صيغة الماضي في سياق الإنشاء الإيقاعي "مثل قولك بعثك كذا أو اشتريت منك كذا".

2. إذا وردت صيغة الماضي في سياق الإعلان عن أمر والإقرار به من ذلك قوله تعالى "إني تبت الآن"⁽⁴⁾، وصيغة تبت تدل على الحاضر؛ أي أنه يتوب للتو؛ لأنها متبوعة بكلمة الآن التي حددت زمن الفعل.

(1) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية .

(2) [الأحزاب: 73].

(3) مجلة علوم اللغة . المجلة الأولى . العدد الثاني 1998. القاهرة (ص 141 - 146).

(4) [النساء: 18].

3. إذا وردت صيغة الماضي في سياق كتابة الرسائل وإرسالها، مثل قولك: كتبت إليك كذا في معنى أكتب، ومن ذلك أننا نكتب على ظهر مظروف الرسالة والأوراق الرسمية، الأخ فلان حفظك الله؛ أي يحفظك الله.

4. إذا وردت صيغة الماضي في سياق القسم، مثل قولك: أقسمت في معنى أقسم وحلفت في معنى أحلف.

ومن دلالة المضارع على الاستقبال: عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياء أو الحياة شك مالمك فينبئون كما تنبئ الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية"⁽¹⁾.

قال العيني: "قوله: (يدخل) فعل مضارع وقد علم أنه صالح للحال والاستقبال، فقيل: حقيقة في الحال، مجاز في الاستقبال، وقيل: بالعكس. وقال ابن الحاجب: الصحيح أنه مشترك بينهما؛ لأنه يطلق عليهما على السوية، وهو دليل الاشتراك. وفي قوله: على السوية، نظر لا يخفى، ثم إنه لا يخلص للاستقبال إلا بالسنين ونحوه، وكان القياس ههنا أن يذكر بأداة مخصصة للاستقبال، لأن دخول الجنة والنار إنما هو في الاستقبال، ولكنه محقق الوقوع ذكره بصورة الحال"⁽²⁾.

وأما فعل الأمر الدال على المستقبل عند النحاة فقد وجدنا في البخاري دلالة الأمر على المستقبل بلفظه، ودلالته بلفظ غيره كلفظ الفعل الماضي.

ومن دلالة فعل الأمر على المستقبل بلفظه ما جاء في حديث أبي أسيد رضي الله عنه قال: "قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر: إذا أكثبوكم . يعني أكثروكم . فارموهم، واستبقوا نبلكم"⁽³⁾.

يقول العسقلاني: "فارموهم واستبقوا نبلكم) بسكون الموحدة فعل أمر بالاستبقاء؛ أي طلب الإبقاء"⁽⁴⁾.

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج1/168).

(2) المرجع السابق، (ج1/168).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (ج7/376).

(4) المرجع السابق، (ج7/377).

وقوله من حديث أنس بن مالك _ رضي الله عنه _ "أن رجلاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا: ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه قال: والله لا تدرن منه درهماً"⁽¹⁾.

يقول العسقلاني: "فلنترك) بصيغة الأمر واللام للمبالغة"⁽²⁾.

ومما وجدناه من اللفظ الماضي الدال على الاستقبال في قول رسول الله ﷺ: "اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"⁽³⁾.

يقول العسقلاني "إنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب؛ لأنه ﷺ خاطب به عمر منكرًا عليه ما قال في أمر حاطب وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين فدل على أن المراد ما سيأتي وأورده في لفظ الماضي مبالغة في تحقيقه"⁽⁴⁾.

ومما يجدر ذكره أن العسقلاني استدل من الحديث في دلالة الأمر على الماضي ثم في دلالة الماضي على الاستقبال، وهذا مستوحى من قول النبي ﷺ _ لصحابته في حال قصة حاطب التي تحمل الداليتين، الأولى دلالة الأمر على الماضي؛ لأنهم صحابة النبي ﷺ _ الذين كانوا يأترون بأمره والثانية دلالة الماضي على الاستقبال؛ لأن أعمالهم السابقة تشهد بحسن مستقبلهم.

وفي الحديث رفع القلم عن ثلاث قال السبكي: "قوله: (رفع) ماض، والماضي لا يجوز أن يكون غايته مستقبلية، فلا تقول: سرت أمس حتى تطلع الشمس غدًا؛ لأن مقتضى كون الفعل ماضيًا كون أجزاء المعنى جميعًا ماضية، والغاية طرف المعنى، ويستحيل أن يكون المستقبل ظرفًا للماضي؛ لأن (الآن) فاصل بينهما، والغاية إما داخلية في المعنى فتكون ماضية _ أيضًا _ وإما خارجة عنه مجاورة له فيصح أن يكون الآن غاية للماضي، وإما أن تكون منفصلة حتى يكون المستقبل المنفصل عن الماضي غاية له - فمستحيل، فكيف قال: رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ؟! وهذا السؤال لم يبلغني عن أحد، ولكني أنا الذي حررته.

(1) المرجع نفسه، (ج7 / 396).

(2) المرجع نفسه ، (ج7/397).

(3) المرجع نفسه ، (ج7 / 375).

(4) المرجع نفسه ، (ج7 / 375).

وجوابه - على ما ظهر لي - بالتزام حذف أو مجاز حتى يصح الكلام، ويتبين أن الغاية ليست للفعل الماضي أو ليست مستقبلية، فيحتمل أن يقدر: رفع القلم عن الصبي فلا يزال مرتفعاً حتى يبلغ، أو: فهو مرتفع حتى يبلغ، فيبقى الفعل الماضي على حقيقته، والمغيا محذوف، وبه ينتظم الكلام⁽¹⁾.

ولكن الباحث لا يوافق السبكي فيما قال؛ لأن الظاهرة اللغوية تجيز الدلالة على الاستقبال بلفظ الماضي وذهب الرضي في شرحه على الكافية أن الماضي يتصرف إلى الاستقبال، ويدل عليه في عدة سياقات، منها⁽²⁾:

1. في سياق الإنشاء الطلبي مثلاً الدعاء، نحو: رحمك الله، غفر الله لك، وهذا كثير في كلام الأقدمين والمحدثين ويؤكد ذلك دعاء المؤمنين للنبي ﷺ في قولهم "ﷺ".

2. في سياق الإخبار عن الأمور المستقبلية مع القطع بوقوعها وهذا يكثر في القرآن الكريم حين الحديث عن أحوال يوم القيامة لقوله تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾⁽⁴⁾.

3. إذا كان الفعل منفيًا بلا أو (إن) في جواب القسم، نحو: والله لا فعلت، بمعنى والله لن أفعل.

4. كذلك إذا دخل على الفعل (إن) الشرطية وما يتضمن معناها، مثل: (ما) الظرفية كقوله تعالى "ما دامت السموات والأرض"⁽⁵⁾.

5. كذلك تدل صيغة الماضي على الاستقبال بعد همزة التسوية مثل قولنا سواء في مثل قوله تعالى ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁶⁾.

(1) السبكي، براز الحكم من حديث رُفِعَ الْقَلَمُ، (ص45).

(2) انظر: الاسترأبادي، شرح الرضي على الكافية، (ج3/ص11).

(3) [الأعراف: 44].

(4) [الزمر: 71].

(5) [هود: 107].

(6) [يس: 10].

ويضيف عباس حسن في النحو الوافي سياقات أخرى لدلالة أفعال الماضي أو الحاضر على المستقبل منها⁽¹⁾:

وذلك إذا تضمن الفعل وعداً مثل قوله تعالى " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"⁽²⁾، فالإعطاء سيكون في المستقبل؛ لأن الكوثر في الجنة ولم يجئ وقت دخولها.

كذلك يدل الماضي على الاستقبال إذا عطف الفعل على ما علم استقباله، مثل قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّهٍ دَاخِرِينَ﴾⁽⁴⁾.

ومن دلالة أفعال المضارع على المستقبل إذا اقترن فعل المضارع بظرف من ظروف المستقبل مثل (إذا) في قولنا (أزورك إذا تزورني).. إذ إن معنى الفعلين يدلان على الاستقبال فلا تتم زيارة الثاني إلا إذا تمت زيارة الأول.

كذلك إذا أسند الفعل المضارع إلى شيء متوقع حصوله في المستقبل، مثل: يدخل الشهداء الجنة مع السابقين، فدخل الجنة أمر مستقبلي قطعاً للشهداء، نسأل الله تعالى أن نكون منهم، وهو خاص بأحوال يوم القيامة.

أو إذا سبق الفعل المضارع (هل) الاستفهامية، مثل: هل تقاطع مجالس السوء؟ وكذلك إذا اقتضى طلباً، مثل قوله تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾⁽⁵⁾.

فالله يطلب من الوالدات إرضاع أولادهن في المستقبل. أو اقتضى وعداً أو وعيداً كقوله تعالى ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽⁶⁾.

(1) عباس حسن، النحو الوافي، (ج1/39).

(2) [الكوثر: 1].

(3) [هود: 98].

(4) [النمل: 87].

(5) [البقرة: 233].

(6) [المائدة: 18].

المبحث الخامس

اختلاف دلالة اللفظ بين الاستعمال الزماني والمكاني

عني علماء الدلالة بالتطور الدلالي: " فبحثوا في هذا المجال أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره، وقد أدركوا أن التطور الدلالي، هو تغيير الألفاظ لمعانيها، ذلك أن الألفاظ ترتبط بدلالاتها ضمن علاقة متبادلة، فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة، ولا يكون التطور في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائماً إنما قد يحدث وأن يضيف المعنى أو يخصص، كما يتسع أو يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق، أو الخاص إلى المعنى الاتساعي أو العام وقد يحدث العكس، ولذلك يفضل بعض علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدلالي... إن التغير الدلالي ظاهرة طبيعية، يمكن رصدها بوعي لغوي لحركة النظام اللغوي المرن، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، وهو ما يمكن أن يدرس في مباحث المجاز، وفي حركية اللغة الدائبة قد تتخلف الدلالة الأساسية للكلمة ساحة مكانها للدلالة السياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد، وقد يحدث أن ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر، وهكذا يستمر التطور الدلالي في حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء" (1).

ومن الألفاظ التي تختلف دلالتها زمانياً ومكانياً في صحيح البخاري ما يأتي:

1-حول:

فمن استعمالها الزماني وتكون بمعنى العام حديث زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا، "أَنَّ امْرَأَةً تُوَفِّي زَوْجُهَا، فَخَشُوا عَلَى عَيْنَيْهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنُوهُ فِي الْكُحْلِ، فَقَالَ: لَا تَكْحَلْ، قَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ تَمْكُثُ فِي شَرِّ أَخْلَاسِهَا أَوْ شَرِّ بَيْتِهَا، فَإِذَا كَانَ حَوْلَ فَمَرٍّ كَلْبٌ رَمَتْ بِبَعْرَةٍ، فَلَا حَتَّى تَمْضِيَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا" (2).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا مَا رَبُّ النَّعْمِ لَمْ يُعْطِ حَقَّهَا تَسَلَّطَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَحْبِطُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: " فِي رَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ، فَخَافَ أَنْ تَحِبَّ عَلَيْهِ الصَّدَقَةُ،

(1) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه، (ج1/70، 69).

(2) بَابُ الْكُحْلِ لِلْحَادَّةِ، حديث رقم 5338، (ج7/60).

فَبَاعَهَا بِإِبِلٍ مِثْلِهَا أَوْ بَعْنَمٍ أَوْ بَبَقَرٍ أَوْ بِدِرَاهِمٍ، فِرَارًا مِنَ الصَّدَقَةِ بِيَوْمٍ اِحْتِيَالًا، فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ. وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ زَكَّى إِبِلَهُ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ الْحَوْلُ بِيَوْمٍ أَوْ بِسِتَّةِ جَارَتْ عَنْهُ⁽¹⁾.

ومن استعمالها المكاني في رواية عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الكَعْبَةِ ثَلَاثَ مَائَةٍ وَسِتُّونَ نُصْبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ﴾"⁽²⁾.

- وكذا عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ، وَيَقُولُونَ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ⁽³⁾

2- بين:

وهذه اللفظة ظرف للزمان والمكان يحدده السياق ومن الأحاديث التي وردت فيها (بين) زمانية: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ، حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ"⁽⁴⁾.
أي: في الميقات الزماني.

-وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِإِقَامَةٍ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا، وَلَا عَلَى إِثْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا"⁽⁵⁾.

-
- (1) بَابُ فِي الزَّكَاةِ وَأَنْ لَا يُفَرَّقَ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 6958، (ج9/23).
 - (2) بَابُ: هَلْ تَكْسُرُ الدِّانَ الَّتِي فِيهَا الْحَمْرُ، أَوْ تُحَرِّقُ الرِّقَاقَ، فَإِنْ كَسَرَ صَنْمًا، أَوْ صَلِييًّا، أَوْ طُنْبُورًا، أَوْ مَا لَا يُنْتَفَعُ بِخَشْبِهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2478، (ج3/136).
 - (3) بَابُ حَفَرَ الْخَنْدَقَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 2835، (ج4/25).
 - (4) بَابُ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا فِي السَّفَرِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1091، (ج2/44).
 - (5) بَابُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَنْطَوِّعْ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1673، (ج2/164).

_ ومن ورودها مكانية عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: "بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ"⁽¹⁾.

وقد أوضحنا سابقاً الجانب الصرفي والدلالي لكلمة ظهرانينهم خلال هذه الأطروحة.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الْإِخْتِلَامَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِمِنَى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ، وَأَرْسَلْتُ الْأَتَانَ تَرْتَعُ، فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ"⁽²⁾.

اختلاف دلالة التركيب بسبب الإضافة:

وهو _ هنا _ المعروف بالمركب الإضافي، وهو " ما تَرَكَّبَ من المضاف والمضاف إليه، مثل: "كتاب التلميذ. خاتم فضة. صوم النهار"⁽³⁾.

"وَأَنَّ الْمَرْكَبَ الْإِضَافِيَّ يُعْرَبُ صَدْرُهُ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ أَيْضاً وَيَجْرُ عَجْزُهُ بِالْإِضَافَةِ"⁽⁴⁾.

والإضافة عند النحاة تأتي على ضربين بينهما ابن الانباري حين قال: " إن قال قائل: على كم ضرباً الإضافة؟ قيل: على ضربين؛ إضافة بمعنى اللام، نحو: غلام زيد؛ أي: غلام لزيد، وإضافة بمعنى (من) نحو: ثوب خز؛ أي: ثوب من خز"⁽⁵⁾.

وقال ابن جني: " وَهِيَ فِي الْكَلَامِ عَلَى صَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا ضَمَّ اسْمٌ إِلَى اسْمٍ هُوَ غَيْرُهُ بِمَعْنَى اللَّامِ وَالْآخَرُ هُوَ ضَمَّ اسْمٌ إِلَى اسْمٍ هُوَ بَعْضُهُ بِمَعْنَى مِنَ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا، نَحْوُ قَوْلِكَ هَذَا غُلَامٌ زَيْدٍ؛ أَيْ غُلَامٌ لَهُ، وَهَذِهِ دَارُ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَيْ دَارُ لَهُ، وَالثَّانِي نَحْوُ قَوْلِكَ: هَذَا ثَوْبٌ خَزٌّ وَالثَّوْبُ بَعْضُ الْخَزِّ؛ أَيْ ثَوْبٌ مِنْ خَزٍّ، وَهَذِهِ جُبَّةٌ صُوفٍ، أَيْ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ.

(1) بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قَوْلُ رَبِّ زَيْدِي عِلْمًا} إله: 114، حديث رقم 63، (ج/1/23).

(2) بَابٌ: مَتَى يَصِحُّ سَمَاعُ الصَّغِيرِ؟، حديث رقم 76، (ج/1/26).

(3) الغلاييني، جامع الدروس العربية، (ص/15).

(4) الجارم وأمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، ج/2/336.

(5) ابن الانباري، أسرار العربية، (ص/206).

وَاعْلَمَ أَنَّ الْمُضَافَ قَدْ يَكْتَسِي مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ كَثِيرًا مِنْ أَحْكَامِهِ، نَحْوُ التَّعْرِيفِ وَالِاسْتِفْهَامِ وَالْجَزَاءِ وَمَعْنَى الْعُمُومِ⁽¹⁾.

"والإضافة على قسمين: محضة وتسمى معنوية، وغير محضة وتسمى لفظية.

المعنوية: تقيّد المضاف تعريفاً إن أضيف إلى معرفة كدار عمرو، وتقيده تخصيصاً إن أضيف إلى نكرة كغلام امرأة.

اللفظية: لا تقيّد الضعف لا تعريفاً ولا تخصيصاً لكنها تقيده تخفيفاً في اللفظة فقط ولذلك سميت لفظية. فقولك: راكب فرس أخف من قولك: راكب فرساً. وتكون في اسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة كطالب حق، ومحمود فعل، وكريم أصل⁽²⁾.

ومن المعلوم أن المركب في العربية أنواع متعددة كالمركب الإضافي وسنخص به ألفاظ الزمان في هذا المبحث والمركب العددي والمركب الوصفي والمركب الإسنادي والمركب المزجي وغيرها من المركبات ومن الأحاديث الواردة في البخاري وتحتوي على مركب إضافي يخص الفاظ الزمان ما يأتي:

عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ، قَالَ: "شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: هَذَا يَوْمَانِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِهِمَا: يَوْمَ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَالْيَوْمَ الْآخَرَ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ"⁽³⁾.

جاء الزمن في الحديث للدلالة على الجمع بين شعائر الله؛ أي: عيد الأضحى، وعيد الفطر فقال: (يوم فطركم واليوم الآخر)، هو يوم الأضحى ويسمى يوم النحر أو يوم التضحية؛ لأنه ينحر فيه الأضاحي، أما يوم الفطر وهو عيد الفطر الذي يلي رمضان مباشرة وهو الأول من شوال فسمي بذلك؛ لأن الناس يفطرون فيه بعد صيام شهر رمضان المبارك وهو يوم الجائزة.

نجد اختلاف دلالة كل منهما، فيوم الأضحى هو الاحتفال بتقديم الأضاحي عن أنفسهم وعن موتاهم تقرباً بها إلى الباري، وهي سنة أبينا إبراهيم عليه السلام والقصة معروفة، أما الاحتفال

(1) ابن جني، اللع في العربية، (ص80).

(2) السراج، الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، (ص111).

(3) بَابُ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ حَدِيثٌ رَقْمَ 1990، (ج42/3).

بيوم الفطر، وهو بعد انتهاء الشهر الفضيل بعد معاناة وصبر على ترك المباحات في أيام الشهر الكريم من طعام وشراب وشهوة، وهو طاعة وتقرب لله ومغفرة وعتق من النار.

_ وكذا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ حَظَبَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ، فَأَتَى النِّسَاءَ، فَذَكَرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ، وَبِلَالٌ بَاسِطٌ تَوْبَهُ يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءُ الصَّدَقَةَ قُلْتُ لِعَطَاءٍ: رَكَاتَةُ يَوْمِ الْفِطْرِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ صَدَقَةٌ يَتَصَدَّقَنَّ حِينَئِذٍ، تُلْقِي فَتَحَهَا، وَيُلْقِينَ، قُلْتُ: أَتَرَى حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ ذَلِكَ، وَيَذَكِّرُهُنَّ؟ قَالَ: إِنَّهُ لِحَقٌّ عَلَيْهِمْ، وَمَا لَهُمْ لَا يَفْعَلُونَهُ؟"⁽¹⁾.

وهنا نجد النبي ﷺ يعلم الأمة كيف يفعل في هذا اليوم بالذات وهو عيد الفطر وذلك أنه يبدأ بالصلاة؛ أي صلاة العيد ثم بعد ذلك يخطب في الناس وهذا هو هديه ﷺ وهو مسحوب _ أيضاً على عيد الأضحى المبارك.

_ ومن التركيب الإضافي أيضاً " وَأُنزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَنَّا فَرَفَعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لَأَتَّبِعُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ، وَيَقُولُ: أُبَشِّرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتِكَ"⁽²⁾.

ومنه _ أيضاً إضافة لفظة عشية، مثل: في الحديث "تَمَّ أَمْرَنَا عَشِيَّةَ التَّرْوِيَةِ أَنْ نُهَلَ بِالْحَجِّ، فَإِذَا فَرَعْنَا مِنَ الْمَنَاسِكِ، جِئْنَا فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّنَا وَعَلَيْنَا الْهَدْيُ"⁽³⁾.

أي قبيل التروية مباشرة في المساء في وقت العشي وفي هذا الوقت بالذات تبدأ مناسك الحج في اليوم الثامن من ذي الحجة.

وكذا في الحديث: عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ: "أَنَّهَا أُرْسِلَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدْحِ لَبَنٍ، وَهُوَ وَقَفَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَشَرِبَهُ"⁽⁴⁾.

(1) بَابُ مَوْعِظَةِ الْإِمَامِ النِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 978، (ج2/21).

(2) بَابُ لِرَأْسِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْبَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 4757، (ج6/107).

(3) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [البقرة: 196]، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1572، (ج2/144).

(4) بَابُ مَنْ شَرِبَ وَهُوَ وَقَفَ عَلَى بَعِيرِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5618، (ج7/110).

ومن إضافة لفظة (قبل وبعد) ما جاء على الترتيب من حديث عمرو بن ميمون، قال: قال عمر رضي الله عنه: "أوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين: أن يعرف لهم حقهم، وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، من قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم: أن يقبل من محبيهم، ويعفو عن مسيئتهم" (1).

وهنا أضيفت (قبل) الى المصدر المؤول؛ أي: هجرة النبي ﷺ.

وعن نافع، "أن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض عنده حية أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها، فإن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها" (2).

ومن الإضافة إلى لفظ الزمان بعد ما جاء في الحديث "ألا أحدثكم إن أخذتم أدرتكم من سبقكم ولم يدرتكم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين" (3).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن بعدكم قومًا يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يؤنسون، ويظهرون فيهم السم" (4).

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا أسلم العبد فحسن إسلامه، يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها، وكان بعد ذلك القصاص: الحسنه بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها" (5).

(1) باب {والذين تبوءوا الدار والإيمان} حديث رقم 4888، (ج6/148).

(2) باب {ويؤلوتهن أحق بردهن} [البقرة: 228] في العدة، وكيف يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو ثنتين، حديث رقم 5332، (ج7/58).

(3) باب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم 843، (ج1168).

(4) باب: لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، حديث رقم 2651، (ج3/171).

(5) باب حسن إسلام المرء، حديث رقم 41، (ج1/17).

ومن الإضافة إلى لفظة ليلة ما جاء في قصة وفاة أبي بكر الصديق " قَالَ: إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهَلَّةِ فَلَمْ يُتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ" (1).

وعن أبي الخير، عن الصنابحي، أنه قال له: "مَتَى هَاجَرْتَ؟ قَالَ: خَرَجْنَا مِنَ الْيَمَنِ مُهَاجِرِينَ، فَقَدِمْنَا الْجُحْفَةَ، فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ، فَقُلْتُ لَهُ: الْخَبَرَ؟ فَقَالَ: دَفَنَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ حَمْسٍ، قُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي بِلَالٌ مُؤَدِّنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ فِي السَّبْعِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ" (2).

وفي الحديثين إفادة الإضافة التعريف.

(1) بَابُ مَوْتِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1387، (ج2/102).

(2) بَابُ بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 4470، (ج6/16).

الفصل الثالث
الظواهر البلاغية لألفاظ الزمان في
صحيح البخاري

المبحث الأول: المجاز

المجاز لغة: "جاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزته بمعنى: جُزئُهُ. وتَجَوَّرَ في كلامه؛ أي تكلمَ بالمجاز" (1).

اصطلاحاً: ذكر الجرجاني إمام البلاغيين تعريف المجاز في كتابه المشهور أسرار البلاغة فقال: "إذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيه أولاً" (2) وقال ابن أبي الأصبع (3): "المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة، بحيث يأتي المتكلم لاسم موضوع لمعنى فيختصره إما بأن يجعله مفرداً بعد أن كان مركباً، أو غير ذلك من وجوه الاختصار، أو يذكر ما هو متعلق به، أو كان من سببه لفائدة" (4).

وعرفه السيوطي بقوله: "إن حد المجاز عند مثبتيه أنه كل كلام تجوز به عن موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنة بينهما في الذات، أو في المعنى: أما المقارنة في المعنى، كوصف الشجاعة والبلادة، وأما في الذات، كتسمية المطر سماء" (5).

وهو: "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي" (6).

وذكر الجرجاني أنواع المجاز، فقال: "واعلم أن المجاز على ضربين: مجازٌ من طريق اللغة، ومجازٌ من طريق المعنى والمعقول، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة، كقولنا: اليد مجاز في النعمة والأسد مجازٌ في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف، كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة؛ لأننا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداءً في اللغة،

(1) الجوهري، الصحاح، (ج3/871).

(2) ابن مجد الفارسي، أسرار البلاغة، (ص395).

(3) ابن أبي الأصبع العدواني المصري، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، (ج7/309).

(4) ابن أبي الأصبع العدواني، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص457).

(5) السيوطي المزهر في علوم اللغة، (ص22).

(6) ابن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (ص251).

وأوقعها على غير ذلك، إمّا تشبيهاً، وإمّا لصلّة وملايبة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام، كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة⁽¹⁾.

قرر ابن جني أن معظم اللغة على المجاز لا الحقيقة إذ يقول: "اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة. وذلك عامة الأفعال، نحو: قام زيد، وقعد عمرو، وانطلق بشر، وجاء الصيف، وانهمز الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك: قام زيد، معناه: كان منه القيام؛ أي: هذا الجنس من الفعل، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام، وكيف يكون ذلك وهو جنس، والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي، الكائنات من كل من وجد منه القيام. ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد "في وقت واحد، ولا في مائة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم، هذا محال عند كل ذي لب. فإذا كان كذلك علمت أن "قام زيد" مجاز لا حقيقة، وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيهه القليل بالكثير"⁽²⁾.

وقال ممثلاً بالألفاظ الزمان _أيضاً: "وإذا كان كذلك فمثله قعد جعفر، وانطلق محمد، وجاء الليل، وانصرم النهار"⁽³⁾.

والمجاز من مفاخر العرب في كلامهم ودلالة على فصاحتهم وبلاغتهم" العرب كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعدده من مفاخر كلامها؛ فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانّت لغتها عن سائر اللغات... والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز؛ لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز، إلا أنهم خصوا به أعني اسم المجاز باباً بعينه؛ وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه سبب، كما قال جرير بن عطية:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً

(1) الجرجاني، أسرار البلاغة، (ص408).

(2) ابن جني الخصائص، (ج2/450).

(3) المرجع السابق، (ج2/450).

أراد المطر لقربه من السماء، ويجوز أن تريد بالسماء السحاب؛ لأن كل ما أظلك فهو سماء، وقال سقط يريد سقوط المطر الذي فيه، وقال رعيناه والمطر لا يرعى، ولكن أراد النبت الذي يكون عنه؛ فهذا كله مجاز" (1).

ثم ذكر ابن رشيق القيرواني (2) شاهداً على المجاز من الفاظ الزمان فقال: "قال العتابي:

يا ليلة لي بجوارين ساهرةً حتى تكلم في الصبح العصافير

فجعل الليلة ساهرة على المجاز، وإنما يسهر فيها" (3)

وكذلك قال: "ومن المجاز عندهم قول الشاعر وغيره: فعلت ذاك والزمان غر، والزمان غلام، وما أشبه ذلك، وهو يريد نفسه ليس الزمان كقول بعضهم:

سألنتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

فليس معناه شربت وأكلت عليهم؛ لأنه إنما يعني بعد العهد لا السلو وقلة الوفاء. وقال أبو الطيب:

أفنت مودتها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد

فإنما أراد الدهر حقيقة، وقال الصنوبري:

كان عيشي بهم أنيقاً فولى وزماني فيهم غلاماً فشاخا

فليس مراده كنت فيهم غلاماً فشخت، ولكل موضع ما يليق به من الكلام ويصح فيه من

المعنى" (4)

(1) ابن رشيق القيرواني الأزدي، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (ج1/266).

(2) ابن رشيق، أبو علي الحسن، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ج2/85).

(3) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (ج1/266).

(4) المرجع السابق، (ج1/266).

المجاز في ألفاظ الزمان الواردة في صحيح البخاري:

والمقصود بالمجاز في الأحاديث الآتية ما شملته موضوعات البلاغة المتعددة التي يخرج فيها اللفظ من معناه الأصلي إلى غيره كالاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز بنوعيه اللغوي والعقلي ومن هذه الأحاديث:

- "وَبَلَغَ بِنْتُ زَيْدٍ بِنْتُ ثَابِتٍ: أَنَّ نِسَاءً يَدْعُونَ بِالْمَصَابِيحِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَنْظُرْنَ إِلَى الطُّهْرِ، فَقَالَتْ: مَا كَانَ النِّسَاءُ يَصْنَعْنَ هَذَا وَعَابَتْ عَلَيْهِنَّ" (1)

فقوله من جوف الليل كناية عن شدة الظلمة قال العيني: "لأن طلب المصابيح لأمر غالب لا يكون إلا في شدة الظلمة، وشدة الظلمة لا تكون إلا في جوف الليل" (2).

وكذا هذا الحديث _أيضاً_ وهو حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: "انْطَلَقَ أَبِي عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَأَحْرَمَ أَصْحَابُهُ وَلَمْ يُحْرِمِ، وَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَدُوًّا يَعْرُوهُ، فَاَنْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَصْحَابِهِ تَضَحَّكَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِحِمَارٍ وَحَشٍ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَطَعَنْتُهُ، فَأَثْبَتُهُ، وَاسْتَعْنْتُ بِهِمْ فَأَبَوْا أَنْ يُعِينُونِي، فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَحَشِينَا أَنْ نُقْتَطَعَ، فَطَلَبْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْفَعُ فَرَسِي شَأْوًا وَأَسِيرُ شَأْوًا، فَلَقِيْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي غَفَارٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، قُلْتُ: أَيْنَ تَرَكْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ بِتَعْمَهُنَّ، وَهُوَ قَائِلٌ السُّفْيَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَكَ يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ قَدْ حَسُّوا أَنْ يُقْتَطَعُوا دُونَكَ فَانْظُرْهُمْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ حِمَارًا وَحَشٍ، وَعِنْدِي مِنْهُ، فَاصِلَةٌ؟ فَقَالَ لِلْقَوْمِ: كُلُوا وَهُمْ مُحْرَمُونَ" (3)

ومثله سواد الليل أيضاً كناية عن شدة الظلمة وهذا ما جاء في الحديث عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ (4) عَمَدَتْ إِلَى عِقَالِ أَسْوَدٍ، وَإِلَى عِقَالِ أَبْيَضٍ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتِ وَسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلَا يَسْتَبِينُ

(1)باب إقبال المحيض وإنباره، (ج1/71).

(2) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج3/299).

(3) باب جزاء الصيد ونحوه، حديث رقم 1821، (ج11/3).

(4) [البقرة: 187].

لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ" (1).

وما سمي بسواد الليل، إلا لشدة ظلامه، فنجد المجاز واضحاً بقوله (سواد الليل) وأراد به ظلام الليل، وقد يراد بقوله (سواد الليل) هو الليل الشديد الظلمة الذي لا ضوء فيه، وقد ذهب الخليل إلى أن فحمة العشاء: هي شدة سواد الليل المظلم (2).

وقال ابن حجر: "فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْقَمَرَ كَانَ قَدْ غَابَ" (3) وهذا يفهم منه شدة الظلمة.

وفي الحديث: فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ، قَالَ: ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ حَرِبْتُ حَيْبُرَ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ﴾ (فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) (4) قَالَهَا ثَلَاثًا" (5).

كناية عن أن الغارة الصباحية على خيبر ستسوء وجوههم كما أننا موعودون بإساءة وجه يهود عند تحرير فلسطين كما ذكرت سورة الإسراء في القرآن الكريم.

"أَيُّ إِنَّا إِذَا أَعْرْنَا عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَنَزَلْنَا بِسَاحَتِهِمْ صَبَاحًا فَمَا أَسْوَأَ صَبَاحِهِمْ، وَمَا أَشَدَّ هَزِيمَتَهُمْ" (6)

وعن النبي ﷺ: "فَأَعْتَمَ بِالصَّلَاةِ حَتَّى ابْتَهَارَ اللَّيْلُ" (7).

والفعل (ابهار) الذي رفع بها لفظ الليل على وزن أفعال بتشديد اللام ويحمل معنى المبالغة في الانتصاف والظلمة "وقد يأتي أفعال" في غير الألوان، قالوا: "أَقَطَّرَ النَّبْتُ" إِذَا وُلِّيَ وَأَخَذَ يَجِفُّ، و"ابهارَ الليلُ" إِذَا أَظْلَمَ" (1).

(1) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ ، حديث رقم 1916 ، (ج3/28).

(2) ينظر: الفراهيدي، العين، (ج3/254).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج11/266).

(4) [الصفات: 177].

(5) بَابُ مَا يُذَكَّرُ فِي الْفَخْدِ، حديث رقم 371، (ج1/83).

(6) قاسم، حمزة محمد، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (ج1/186).

(7) بَابُ فَضْلِ الْعِشَاءِ حديث رقم 567 (ج1/118).

وذهب ابن فارس إلى أصل لفظة (ابهار) بقوله: "الباء والهاء والراء أصلان: أحدهما الغلبة والعلو، والآخر وسط الشيء... ويقال: ابهار الليل، إذا انتصف، ومنه الحديث: إن النبي ﷺ سار ليلة حتى ابهار الليل، والأباهر في ريش الطائر، ومن بعض ذلك اشتقاق اسم بهراء"⁽²⁾.

ولمعرفة المقصود بـ (إبهار الليل) لابد من الرجوع إلى المعجمات، فقد ذهب الخطابي إلى توضيح اللفظة بقوله: وبهرة كل شيء: وسطه وقال أبو سعيد الضرير: إبهار الليل: طلوع نجومه إذا تتامت؛ لأن الليل إذا أقبلت فحمته، فإذا استتارت النجوم ذهبت تلك الفحمة"⁽³⁾.

وذكر الزبيدي⁽⁴⁾: إن البهر من المجاز، وهي: الإضاءة كالبهور، والبهر من المجاز هي (الغلبة)⁽⁵⁾.

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: "أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدَّ جَنَحَ اللَّيْلِ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ - أَوْ النَّسَاءِ - فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ"⁽⁶⁾.

كناية عن شدة ظلمته "جَنَحَ اللَّيْلِ وَجَنَحَهُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: طَائِفَةٌ مِنْهُ، وَاسْتَجَنَحَ مِنْ ذَلِكَ، وَالْمَعْنَى: اشْتَدَّتْ ظَلْمَتُهُ"⁽⁷⁾.

وجاءَ أَيْضاً "جَنَحَ اللَّيْلِ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ظَلَامُهُ أَوْ طَائِفَةٌ مِنْهُ وَالْمُرَادُ هُنَا فَحْمَةُ الْعِشَاءِ"⁽⁸⁾.

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، (ج4/443)

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (بهر)، ، (ج1/308).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ، (ج4/81).

(4) الشيخ الإمام العالم المحدث مرتضى بن محمد بن قادري بن ضياء الله الحسيني الواسطي البلكرامي نزيل مصر ودفينها المشهور بالزبيدي وهو صاحب تاج العروس شرح القاموس. (ابن عبد العلي الحسيني الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، (ج7/1108).

(5) ينظر: الزبيدي، تاج العروس (ب ه ر) (ج10/261).

(6) بَابُ مَنْ شَكَا إِمَامَهُ إِذَا طَوَّلَ حَدِيثَ رَقْمِ 705 (ج1/142)

(7) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي ، (ج3/17)

(8) ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري التيسير بشرح الجامع الصغير، (ج1/123).

وفي فيض القدير "(إذا كان جنح الليل) بضم الجيم وكسرهما؛ أي أقبل ظلامه قال الطيبي جنح الليل طائفة منه وأراد به هنا_ الطائفة الأولى منه عند امتداد فحمة العشاء" (1).

-عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ (2) عَمَدْتُ إِلَىٰ عِقَالِ أَسْوَدَ، وَإِلَىٰ عِقَالِ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وَسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ فِي اللَّيْلِ، فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ" (3).

"وَمِنْهَا مَا قِيلَ: إِنْ قَوْلُهُ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَارَةِ أَمْ مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ؟ أُجِيبُ: بِأَنَّ قَوْلَهُ: {مَنْ الْفَجْرُ} أَخْرَجَهُ مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَارَةِ، وَقَدْ نَقَلْنَا هَذَا عَنِ الرَّمَحْشَرِيِّ فِي أَوَائِلِ الْبَابِ.

وَمِنْهَا مَا قِيلَ: إِنْ الْإِسْتِعَارَةُ أَبْلَغُ فَلِمَ عَدَلَ إِلَى التَّشْبِيهِ؟ أُجِيبُ: بِأَنَّ التَّشْبِيهِ الْكَامِلَ أَوْلَىٰ مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ النَّاقِصَةِ، وَهِيَ نَاقِصَةٌ لِقَوَاتِ شَرْطِ حَسْنِهَا، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ التَّشْبِيهِ بَيْنَ الْمُسْتَعَارِ لَهُ وَالْمُسْتَعَارِ مِنْهُ جَلِيًّا بِنَفْسِهِ مَعْرُوفًا بَيْنَ سَائِرِ الْأَقْوَامِ، وَهَذَا قَدْ كَانَ مُشْتَبِهًا عَلَى بَعْضِهِمْ" (4).

- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً، فَقَالَ: بَعْضُ الْقَوْمِ: لَوْ عَرَسَتْ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ الصَّلَاةِ قَالَ بِلَالٌ: أَنَا أَوْقِظُكُمْ، فَاصْطَجَعُوا، وَأَسَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رِجْلَتِهِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَالَ: يَا بِلَالُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: مَا أَلْقَيْتُ عَلَيَّ نَوْمَةً مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَبِضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ، يَا بِلَالُ، فَمُ فَاذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ فَتَوَضَّأْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَاضَتْ، قَامَ فَصَلَّى" (5).

(1) زين الدين، محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (ج1/423).

(2) [البقرة: 187].

(3) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّلَاةَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: 187].

(4) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج10/294).

(5) بَابُ الْأَذَانِ بَعْدَ ذَهَابِ الْوَقْتِ، حَدِيثُ رَقْمِ 595، (ج1/122).

قال العيني: " (حَاجِبِ الشَّمْسِ) قيل: هُوَ طرف قرص الشَّمْسِ الَّذِي يَبْدُو عِنْدَ الطُّلُوعِ وَلَا يَغِيبُ عِنْدَ العُرُوبِ، وَقيل: النِّيَازِكُ الَّتِي تَبْدُو إِذَا حَانَ طُلُوعُهَا"⁽¹⁾.

ويفهم من هذا الكلام أنه مجاز عن وقت الضحى حتى ترتفع الشمس ويمتد النهار والدليل على ذلك أن النبي _صلى اله عليه وسلم_ صلى لما ابيضت الشمس وارتفعت.
وفسر الزمخشري قوله (بدا حاجب الشمس) من المجاز: "ومن المجاز: بدا حاجب الشمس؛ أي: حرفها شبه بحاجبي الإنسان، فقال"⁽²⁾:

تراءت لنا كالشمس بين غمامةِ بدا حاجبٍ منها وضئتُ بحاجبِ

ولاحت حواجبُ الصُّبحِ: أوائله"⁽³⁾.

فقد جعل للشمس حاجباً، ولفظة (حاجب) لها معان ودلالات كثيرة، منها الستر، وحجبه منعه من الدخول، وحاجب العين، وجمعه حواجب، وقديماً يسمى رئيس البوابين حاجب وجمعه حجاب، وحواجب الشمس نواحيها، واحتجب الملك عن الناس⁽⁴⁾.

— وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَالْبَانِهَا فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَأْفُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الْخَبْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ، فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأَلْفُوا فِي الْحَرَّةِ، يَنْسَنَسُونَ فَلَا يُسَقُونَ"⁽⁵⁾

أيضاً ارتفاع النهار مجاز عن وقت الضحوة.

— عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ

(1) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج5/79).

(2) ديوان قيس بن الخطيم: 31. البيت في وصف امرأة أظهرت له بعض وجهها.

(3) الزمخشري أساس البلاغة (حجب)، (ج1/168).

(4) ينظر: الرازي، أبو بكر مختار الصحاح (حجب)، (ج1/52).

(5) بَابُ أَبْوَالِ الإِبِلِ، وَالذَّوَابِ، وَالنَّعَمِ وَمَرَابِضِهَا، حديث رقم 233، (ج1/56).

رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ كُنْبًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ" (1).

جاء في معالم السنن "قال كان مالك بن أنس يقول لا يكون الرواح إلا بعد الزوال، وهذه الأوقات كلها في ساعة واحدة.

قلت كأنه قسم الساعة التي تحين فيها الرواح للجمعة أقساماً خمسة فسامها ساعات على معنى التشبيه والتقريب كما يقول القائل قعدت ساعة وتحديث ساعة ونحوه يريد جزءاً من الزمان غير معلوم، وهذا على سعة مجاز الكلام وعادة الناس في الاستعمال" (2)؛ أي ليس ساعة بالضبط في عدد دقائقها الستين ولكنه على التشبيه والتقريب وسعة الكلام ومجازه.

وفي حديث ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمِينِنَا قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا، قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفَيْئُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ" (3).

ولفظ قرن الشيطان هنا مجاز "وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَجْهٌ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَعْنَاهُ عِنْدَنَا حَمْلُهُ عَلَى مَجَازِ اللَّفْظِ وَاسْتِعَارَةِ الْقَوْلِ وَاتِّسَاعِ الْكَلَامِ" (4).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تُسْمُوا الْعَنْبَ الْكَرَمَ، وَلَا تَقُولُوا حَبِيبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ" (5).

"قَالَ الْعُلَمَاءُ وَهُوَ مَجَازٌ وَسَبَبُهُ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَ شَأْنُهَا أَنْ تَسَبَّ الدَّهْرَ عِنْدَ النَّوَازِلِ وَالْحَوَادِثِ وَالْمَصَائِبِ النَّازِلَةِ بِهَا مِنْ مَوْتٍ أَوْ هَرَمٍ أَوْ تَلَفٍ مَالٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا حَبِيبَةَ الدَّهْرِ وَنَحْوَ هَذَا مِنْ أَلْفَاظٍ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ، أَي: لَا تَسُبُّوا فَاعِلِ النَّوَازِلِ فَإِنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمْ فَاعِلَهَا وَقَعَ السَّبُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ هُوَ فَاعِلُهَا وَمُنْزِلُهَا وَأَمَّا

(1) بَابُ فَضْلِ الْجُمُعَةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 881، (ج/2/3).

(2) البستي، معالم السنن، (ج/1/109).

(3) بَابُ مَا قِيلَ فِي الزَّلَازِلِ وَالْآيَاتِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1037 (ج/2/33).

(4) القرطبي، أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (ج/4/10).

(5) بَابُ: لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6182 (ج/8/41).

الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ الزَّمَانُ فَلَا فِعْلَ لَهُ بَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى - وَمَعْنَى فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ أَي فَاعِلُ النَّوَازِلِ وَالْحَوَادِثِ وَخَالِقُ الْكَائِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ⁽¹⁾.

أي أن الله خالق الدهر " وقوله: "فإن الله هو الدهر؛" أي: إن الدهر لا يفعل شيئاً، إنما هو مصرف مدبر، والفعل كله إنما هو إلى الله - تعالى - وإنما قال ذلك ﷺ؛ لأن العرب كانت تسبب الأفعال إلى الدهر، وتصفه بالجور وقلة العدل، وذلك كثير في الشعر القديم والحديث. وقد يمكن [أن] يراد بزم الدهر: ذم أهله، كما يقال: ليله قائم، ويومه صائم، فينسب القيام إلى الليل، والصيام إلى النهار، وإنما هو للقائم والصائم، وقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾⁽²⁾ و: ﴿نَاصِيَةٌ كَازِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾⁽³⁾ وقال جرير: ونمت وما ليل المطي بنائم⁽⁴⁾.

عَنْ أَبِي بَرزَةَ، " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الصُّبْحَ وَأَحَدُنَا يَعْرِفُ جَلِيْسَهُ، وَيَقْرَأُ فِيهَا مَا بَيْنَ السِّتَيْنِ إِلَى الْمِائَةِ، وَيُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَالْعَصْرَ وَأَحَدُنَا يَذْهَبُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ، رَجَعَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ - وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ - وَلَا يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ"⁽⁵⁾.

"قَوْلُهُ " وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ " مَجَازٌ عَنْ بَقَاءِ بَيَاضِهَا، وَعَدَمِ مُخَالَطَةِ الصُّفْرَةِ لَهَا"⁽⁶⁾

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: "قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَا أَطْهَرُ أَفَادِعُ الصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا ذَلِكَ عِزْقٌ وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ فَاتْرِكِي الصَّلَاةَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا، فَاغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي"⁽⁷⁾.

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج3/15).

(2) [سبأ: 33].

(3) [العلق: 16].

(4) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، (ج2/524).

(5) بَابُ: وَقُتُّ الظُّهْرَ عِنْدَ الزَّوَالِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 541، (ج1/114).

(6) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (ج1/169).

(7) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج1/409).

قال ابن حجر: "المُرَادُ بِقَوْلِهِ وَتَوَضَّي لِكُلِّ صَلَاةٍ؛ أَي لَوْقَتِ كُلِّ صَلَاةٍ فَفِيهِ مَجَازُ الْحَذْفِ"⁽¹⁾.

في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا_ قَالَتْ: "مَا أَلْفَاهُ السَّحَرُ عِنْدِي إِلَّا نَائِمًا"⁽²⁾.

"قَالَ بِنِ النَّيِّنِ قَوْلُهَا إِلَّا نَائِمًا تَعْنِي مُضْطَجِعًا عَلَى جَنْبِهِ؛ لِأَنَّهَا قَالَتْ فِي حَدِيثٍ آخَرَ فَإِنْ كُنْتُ يَفْظَانَةَ حَدَّثْتَنِي وَإِلَّا اضْطَجَعَ انْتَهَى وَتَعَقَّبَهُ بِنِ رَشِيدٍ بِأَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ لِحَمْلِ هَذَا التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّ السِّيَاقَ ظَاهِرٌ فِي النَّوْمِ حَقِيقَةً وَظَاهِرٌ فِي الْمُدَاوَمَةِ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ رَبِّمَا لَمْ يَنْمَ وَقَتِ السَّحَرِ هَذَا التَّأْوِيلُ فَدَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ حَمْلِ النَّوْمِ عَلَى مَجَازِ التَّشْبِيهِ أَوْ حَمْلِ التَّعْمِيمِ عَلَى إِرَادَةِ التَّخْصِيسِ وَالتَّانِي أَرْجَحُ وَإِلَيْهِ مِثْلُ الْبُخَارِيِّ؛ لِأَنَّهُ تَرَجَّمَ بِقَوْلِهِ مَنْ نَامَ عِنْدَ السَّحَرِ ثُمَّ تَرَجَّمَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ مَنْ تَسَحَّرَ فَلَمْ يَنْمَ فَأَوْمَأَ إِلَى تَخْصِيسِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِهِ فَكَأَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ أَنَّهُ كَانَ يَنَامُ عِنْدَ السَّحَرِ إِلَّا فِي رَمَضَانَ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَسَاغَلُ بِالسَّحَرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ عَقِبَهُ"⁽³⁾.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ_ قَالَ: "نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ أَهْلَهُ لَيْلًا"⁽⁴⁾.

قال ابن حجر: "أَنْ يَطْرُقَ أَهْلَهُ لَيْلًا فَلِلتَّأَكِيدِ لِأَجْلِ رَفْعِ الْمَجَازِ لِاسْتِعْمَالِ طَرُقَ فِي النَّهَارِ وَقَدْ حَكَى بِنِ فَارِسٍ طَرُقَ بِالنَّهَارِ وَهُوَ مَجَازٌ"⁽⁵⁾.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ_ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِهِ، فَإِنْ غُبِّي عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ"⁽⁶⁾.

قال ابن حجر: "قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْمَاضِي صُومُوا لِرُؤُوسِهِ فَإِنَّ اللَّامَ فِيهِ لِلتَّأَقِيبِ لَا لِلتَّلْغِيلِ قَالَ بِنِ دَقِيقِ الْعِيدِ وَمَعَ كَوْنِهَا مَحْمُولَةً عَلَى التَّأَقِيبِ فَلَا بُدَّ مِنْ ارْتِكَابِ مَجَازٍ؛ لِأَنَّ وَقْتِ الرُّؤْيَةِ وَهُوَ

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج1/409).

(2) بَابُ مَنْ نَامَ عِنْدَ السَّحَرِ حَدِيثِ رَقْمِ 1133، (ج2/51).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج3/18).

(4) المرجع السابق، (ج3/620).

(5) المرجع نفسه، (ج3/620).

(6) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص:27]: «إِذَا رَأَيْتُمْ الْهَالَانَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا»، حَدِيثِ رَقْمِ

1909، (ج3/27).

اللَّيْلُ لَا يَكُونُ مَحَلَّ الصَّوْمِ وَتَعَقَّبَهُ الْفَاكِهِيُّ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ صَوْمُوا انْتُوا الصِّيَامَ وَاللَّيْلُ كُلُّهُ ظَرْفٌ لِلنِّيَّةِ قُلْتُ فَوَقَعَ فِي الْمَجَازِ الَّذِي فَرَّ مِنْهُ؛ لِأَنَّ النَّاوِيَّ لَيْسَ صَائِمًا حَقِيقَةً بِدَلِيلِ أَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ بَعْدَ النِّيَّةِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ" (1).

وعن نافع، قال: "أَذَّنَ ابْنُ عُمَرَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ بَصْجِنَانَ، ثُمَّ قَالَ: صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ مُؤَدِّنًا يُؤَدِّنُ، ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِهِ: أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ، أَوْ الْمَطِيرَةِ فِي السَّفَرِ" (2).

قال العيني: "قوله: (أَوْ الْمَطِيرَةِ) بَفَتْحِ الْمِيمِ، عَلَى وَزْنِ: فَعِيلَةٌ، بِمَعْنَى: الْمَاطِرَةُ. وَإِسْنَادُ الْمَطَرِ إِلَى اللَّيْلَةِ بِالْمَجَازِ، إِذِ اللَّيْلُ ظَرْفٌ لَهُ لَا فَاعِلٌ، وَلِلْعُلَمَاءِ فِي: أَنْبَتِ الرَّبِيعِ الْبِقْلَ، أَقْوَالٌ أَرْبَعَةٌ: مَجَازٌ فِي الْإِسْنَادِ، أَوْ فِي أَنْبَتِ، أَوْ فِي الرَّبِيعِ، وَسَمَاءُ السَّكَاكِيِّ: اسْتِعَارَةٌ بِالْكَنْيَاةِ، أَوْ الْمَجْمُوعِ مَجَازٌ عَنِ الْمَقْصُودِ، وَذَكَرَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ أَنَّ الْمَجَازَ الْعَقْلِيَّ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجْعَلِ الْمَطِيرَةَ بِمَعْنَى الْمَمْطُورِ فِيهَا؛ لِأَنَّ فَعِيلَةً إِنَّمَا تَجْعَلُ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ إِذَا لَمْ يَذْكَرْ مَوْصُوفُهَا مَعَهَا، وَهَهُنَا اللَّيْلَةُ مَوْصُوفُهَا مَذْكَورٌ، فَلِذَلِكَ دَخَلَهَا تَاءُ التَّانِيثِ، وَعِنْدَ عَدَمِ ذَلِكَ لَا تَدْخُلُ فِيهَا تَاءُ التَّانِيثِ" (3).

-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ" (4).

وفي الحديث تشبيه تمثيلي منتزِع من متعدد بينه ابن حجر في الفتح إذ قال: "قَوْلُهُ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ قَالَ الطَّبِيبِيُّ لَيْسَتْ أَوْ لِلشَّكِّ بَلْ لِلتَّخْيِيرِ وَالْإِبَاحَةِ وَالْأَحْسَنُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى بَلْ فَشَبَّهَ النَّاسِكَ السَّالِكَ بِالْغَرِيبِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَسْكَنٌ يَأْوِيهِ وَلَا مَسْكَنٌ يَسْكُنُهُ ثُمَّ تَرَقَّى وَأَضْرَبَ عَنْهُ إِلَى عَابِرِ السَّبِيلِ؛ لِأَنَّ الْغَرِيبَ قَدْ يَسْكُنُ فِي بِلَادِ الْغُرَبَةِ بِخِلَافِ عَابِرِ السَّبِيلِ الْقَاصِدِ

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج4/128).

(2) بَابُ الْأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً، وَالْإِقَامَةَ، وَكَذَلِكَ بِعَرَفَةَ وَجَمْعٍ، وَقَوْلِ الْمُؤَدِّنِ: الصَّلَاةُ فِي الرِّحَالِ، فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ أَوْ الْمَطِيرَةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 632، (ج1/129).

(3) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج5/144).

(4) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» حَدِيثٌ رَقْمٌ 6416، (ج8/89).

لِبَلَدٍ شَاسِعٍ وَبَيْنَهُمَا أَوْدِيَةٌ مُرْدِيَةٌ وَمَقَاوِرُ مُهْلِكَةٌ وَقَطَّاعُ طَرِيقٍ فَإِنَّ مَنْ شَأْنُهُ أَنْ لَا يُعَيِّمَ لِحِظَةً وَلَا يَسْكُنَ لِمَحَةً وَمِنْ ثَمَّ عَقَبَهُ بِقَوْلِهِ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ الْخَ وَبِقَوْلِهِ وَعَدُّ نَفْسِكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ وَالْمَعْنَى اسْتَمَرَّ سَائِرًا وَلَا تَقْتَرُ فَإِنَّكَ إِنْ قَصَرْتَ انْقَطَعَتْ وَهَلَكْتَ فِي تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ وَهَذَا مَعْنَى الْمُشَبَّهِ بِهِ وَأَمَّا الْمُشَبَّهِ فَهُوَ قَوْلُهُ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ؛ أَيَّ أَنَّ الْعُمَرَ لَا يَخْلُو عَنْ صِحَّةٍ وَمَرَضٍ فَإِذَا كُنْتَ صَاحِبًا فَسِرْ سِرَّ الْقُصْدِ وَزِدْ عَلَيْهِ بِقَدْرِ قُوَّتِكَ مَا دَامَتْ فِيكَ قُوَّةٌ بِحَيْثُ يَكُونُ مَا بِكَ مِنْ تِلْكَ الزِّيَادَةِ فَإِنَّمَا مَقَامٌ مَا لَعَلَّهُ يُفَوِّتُ حَالَةَ الْمَرَضِ وَالضَّعْفِ زَادَ عَبْدُهُ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَكُنْ فِي الدُّنْيَا الْحَدِيثَ وَزَادَ لَيْتَ فِي رِوَايَتِهِ وَعَدُّ نَفْسِكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَكَأَنَّكَ عَابِرٌ سَبِيلٍ⁽¹⁾.

-وفي الحديث "قَالَتْ لَهُ حَدِيحَةٌ: يَا ابْنَ عَمٍّ، اسْمَعِ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا⁽²⁾، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ مُخْرِجِي هُمْ، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفِي، وَفَنَرَ الْوَحْيُ"⁽³⁾.

وعند شرح الحديث ذكر العيني أنه يميل إلى قول ابن مالك بجواز أن تكون (إذ) لما استقبل من الزمان فتقع موقع (إذا) لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخرج من مكة في حادثة الهجرة بعد ثلاث عشرة سنة من قول ورقة بن نوفل له، قال العيني: "قَوْلُهُ إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ اسْتَعْمَلَ فِيهِ (إِذْ) فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَذَا وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ صَحِيحٌ وَغَفَلَ عَنْهُ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَى إِذْ قَضَى الْأَمْرَ﴾⁽⁴⁾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ﴾⁽⁵⁾ وَقَوْلُهُ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾⁽⁶⁾ قَالَ وَقَدْ اسْتَعْمَلَ كُلُّ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعِ الْآخِرِ وَمِنْ

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج11/234).

(2) الجذع يدل على حدوث السن وطراوته، فالجذع من الشاء: ما أتى له سنتان، ومن الإبل الذي أتت له خمس سنين. ويُسمى الدهر الأزلُمُ الجذع، لأنه جديد. (الرازي، مقاييس اللغة، ج1/437).

(3) باب بدء الوحي، حديث رقم 3، (ج1/7).

(4) [مريم: 39].

(5) [غافر: 18].

(6) [غافر: 71].

استعمل (إذا) موضع (إذ) نحو قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾⁽¹⁾؛ لأن الانفضاض واقع فيما مضى وقال بعضهم هذا الذي ذكره ابن مالك قد أقره عليه غير واحد وتعقبه شيخنا بأن النخاة لم يغفلوا عنه بل منعوا وروده وأولوا ما ظاهره ذلك وقالوا في مثل هذا استعمل الصيغة الدالة على الماضي لتحقق وقوعه فأنزلوه منزلته ويقوي ذلك هنا أن في رواية البخاري في التعبير حين يخرجك قومك وعند التحقيق ما ادعاه ابن مالك فيه ارتكاب مجاز وما ذكره غيره فيه ارتكاب مجاز ومجازهم أولى لما يبتنى عليه من أن إيقاع المستقبل في صورة الماضي تحقيقاً لوقوعه أو استحضاراً للصورة الآتية في هذه دون تلك قلت بل غفلوا عنه؛ لأن التنبيه على مثل هذا ليس من وظيفتهم وإنما هو من وظيفة أهل المعاني وقوله بل منعوا وروده كيف يصح وقد ورد في القرآن في غير ما موضع وقوله وأولوا ما ظاهره يُنافي قوله منعوا وروده وكيف نسب التأويل إليهم وهو ليس إليهم وإنما هو إلى أهل المعاني قوله ومجازهم أولى الخ بعيد عن الأولوية؛ لأن التعليل الذي علله لهم هو عين ما علله ابن مالك في قوله استعمل (إذ) في المستقبل كما وبالعكس فمن أين الأولوية⁽²⁾.

(1) [الجمعة: 11].

(2) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج1/59).

المبحث الثاني:

الجناس

الجناس لغة: قال أبو البقاء: "التَّجْنِيسُ: تَفْعِيلٌ مِنَ الْجِنْسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مِنَ الْجِنَاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مِنَ الْمَجَانِسَةِ؛ لِأَنَّ إِحْدَى الْكَلِمَتَيْنِ إِذَا شَابَهَتِ الْأُخْرَى وَقَعَ بَيْنَهُمَا مَفَاعَلَةٌ الْجِنْسِيَّةُ وَالْمَجَانِسَةُ.

والجناس: مصدر (جانس) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مِنَ (التجانس) وَهُوَ التَّفَاعُلُ مِنَ الْجِنْسِ أَيْضاً وَلَمَّا انْقَسَمَ أَقْسَاماً كَثِيرَةً وَتَنَوَّعَ أَنْوَاعاً عَدِيدَةً تَنْزِلُ مَنْزِلَةَ الْجِنْسِ الَّذِي يَصْدُقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ، فَهُوَ جَيِّنٌ جِنْسٌ"⁽¹⁾.

"والجناس من صور الألفاظ، وممن وافق على ذلك علامة عصره الشهاب محمود، وقال: إنما يحسن الجناس إذا قل، وأتى في الكلام عفواً، من غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل إلى جانب الركة"⁽²⁾

وإن الجناس التام ليحمل بعض عناصر الشبه بالمشترك اللفظي؛ حيث يتحد اللفظ ويختلف المعنى، على أن جمهرة الظواهر البديعية ليست أكثر من محسنات لفظية - وكذلك سماها الأولون - فلا تدخل في دراسة المعنى العرفي دخولاً مباشراً؛ لأن معناها أي: المقصود منها هو "التحسين"، وهو فني لا عرفي"⁽³⁾.

غير أن بعض القدماء لا يستحسنونه قال: ابن حجة الحموي⁽⁴⁾ "في كتابه: "خزانة الأدب": "أما الجناس فإنه غير مذهب ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب"⁽¹⁾.

(1) أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص275).

(2) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، (ج1/55).

(3) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (ص30).

(4) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، تقي الدين ابن حجة إمام أهل الأدب في عصره. وكان شاعراً جيد الإنشاء.

من أهل حماة (بسورية) ولد ونشأ ومات فيها. زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها. (الزركلي، الاعلام، ج2/67)

وقال "ابن رشيق" في كتابه: "العمدة": "التجنيس من أنواع الفراغ، وقلة الفائدة، ومما لا يُشكُّ في تكلفه، وقد أكثر منه الساقّة المتعقّبون في نظمهم ونثرهم، حتّى برَدَ وَرَكَ"⁽²⁾.

وهو فنٌّ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدء التكرير، لكنّها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى.

ويُشترط فيه أن لا يكون متكلفاً، ولا مُستكراً استكراهاً، وأن يكون مستعدباً عند ذوي الحسّ الأدبي المرهف، وقد نَرَّ من تصنّعه وتكلفه كبارُ الأدباء والنقاد.⁽³⁾

الجناس اصطلاحاً: "هو أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى ويكون: تاماً وناقصاً ومصحفاً".⁽⁴⁾

"وهو التشابه والجناس بين اللفظين عند علماء البديع تشابههما في التلّفظ مع اختلافهما في المعنى وهُو من المحسنات اللفظية"⁽⁵⁾.

وهو "اتّفاق الكلمتين في كل الحروف أو أكثرها مع اختلاف المعنى"⁽⁶⁾

وهو "تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى وهو ينقسم إلى نوعين: لفظي - ومعنوي"⁽⁷⁾

أولاً- الجناس التام:

الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء، نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى.

(1) ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، (ج1/54).

(2) ابن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، (ج2/485).

(3) المرجع السابق، (ج2/485).

(4) السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، (ص184).

(5) ابن عبد الرسول الأحمدي نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، (ج1/285).

(6) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (ج1/140).

(7) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (ص325).

فإن كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد: كاسمين، أو فعلين، أو حرفين سمي: الجناس (مماثلاً ومستوفياً) - نحو: رحبة رحبة: فرحة الأولى: فناء الدار، ورحبة الثانية: بمعنى واسعة وإن كانا من نوعين: كفعل واسم، سُمي: الجناس مستوفياً، نحو إرع الجار ولو جار - وكقول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فيحيا الأول فعل مضارع ويحيى الثاني اسم الممدوح، ونحو:

إذا رماك الدهر في معشر قد أجمع الناس على بغضهم

فدارهم ما دُمت في دارهم وأرضهم ما دُمت في أرضهم

والجناس التام: مما لا يتفق للبلوغ إلا على ندور وقلة: فهو لا يقع موقعه من الحسن حتى يكون المعنى هو الذي استدعاه وساقه، وحتى تكون كلمته مما لا يبتغي الكاتب منها بدلاً، ولا يجد عنها حولاً⁽¹⁾.

وذكر الهاشمي النوع الثاني من الجناس التام، فقال: "ومنها الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة (ويجب ألا يكون بأكثر من حرف) واختلافهما: يكون إما بزيادة حرف (في الأول)، نحو: دوام الحال من المحال. أو (في الوسط)، نحو: جدِّي جهدي أو (في الآخر) نحو: الهوى مطية الهوان والأول يسمى مردوفاً، والثاني يُسمى مكتنفاً والثالث مطرفاً كقوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾⁽²⁾، وكقوله عليه السلام (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) ومن اختلاف أعدادها، قولك: هذا بناء ناء ومن اختلاف ترتيب الحروف، قوله (في حسامه فتح لأوليائه، وحتف لأعدائه) - ومن هذا: قول الأحنف: حُسامك فيه للأحباب فتحٌ ورُمحك فيه للأعداء حتفٌ ومن اختلاف الهيئة، قول الشاعر:

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (ص 326).

(2) [غافر: 75].

الجَدِّ فِي الْجَدِّ وَالْحَرَمَانِ فِي الْكَسَلِ فانصب تُصب عن قريب غاية الأمل⁽¹⁾

ومما ورد في البخاري من الجناس التام المماثل عن عائشة، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَدِّنُ بِالْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَامَ، فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، بَعْدَ أَنْ يَسْتَبِينَ الْفَجْرُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَدِّنُ لِلْإِقَامَةِ"⁽²⁾.

وقع الجناس في لفظة الفجر فقد اتفق اللفظان في أربعة أنواع، وهي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها مع اختلاف المعنى، وهما: اللفظان المتجانسان من اسمين ويسمى هذا الأسلوب الجناس التام.

وإن لفظة (الفجر) الأولى أراد بها صلاة الفجر فحذفت الصلاة لوجود قرينة تدل عليها وهو لفظ أقام فعند قولنا أقام الليل والتقدير؛ أي: صلاة الليل وأقام الفجر؛ أي: صلاة الفجر ولفظة الفجر الثانية، وهي تدل على الزمان؛ أي وقت طلوع الفجر،

"والفجر هو انصداع البياض من المشرق ويسمى بذلك لانفجاره؛ أي لظهوره وخروجه كما ينفجر النهر وهو اثنان (الكاذب والصادق)، فالكاذب يسمى ذنب السرحان وهو الصاعد المستطيل والصادق هو الممتد المنتشر في الأفق"⁽³⁾.

جناس الاشتقاق:

في حديث الثلاثة الذين سدت عليهم الصخرة "قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَجِلُ لَكَ أَنْ تُفْضَ الْحَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنْ

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، (ص326).

(2) بَابُ مَنْ اِنْتَهَرَ الْإِقَامَةَ حَدِيثٌ رَقْمٌ 626 ج 1/128

(3) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: 239، 242/2.

الْوُفُوعِ عَلَيْهَا، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ
فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ"⁽¹⁾.

إن الجناس واقع بين المفرد والجمع في (سنة من السنين) ويسمى جناس الاشتقاق عمل
على إعطاء لمسة جمالية للنص من خلال التقارب بين الجناس⁽²⁾.
أعطى هذا الجناس قيمة جمالية للملتقى من خلال الإيحاء التصويري الذي يصور لك عندما
تتوب وتقلع عن الذنوب بأنه لا يضيع عند الله؛ لأنه من ترك شيئاً لله فلا بد أن يعوضه عن ذلك
الشيء يوماً وهو في أشد الحاجة إلي الله عز وجل_ ومنه ما وقع به هذا الرجل من شدة وبدأ
يذكر ذنبا تركه مخافة الله فقال (سنة) من هذه السنين الماضية فجاءت مفردة وأراد بها سنة شدة
وقحط ومجاعة أملت بهذه المرأة⁽³⁾.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ، فَصَلَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى إِذَا
اسْتَوَتْ بِهِ الْبَيْدَاءُ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ"⁽⁴⁾

ومن الجناس أيضاً ما يعرف بجناس التحريف وهو اختلاف اللفظين في هيئات الحروف ثم
الاختلاف قد يكون في الحركة فقط، كالبرد والبرد في قولهم: جُبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ وعليه قوله تعالى:

(1) بَابُ مَنْ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْتَأْجِرُ فَرَادًا، أَوْ مَنْ عَمِلَ فِي مَالٍ غَيْرِهِ، فَاسْتَقْضَلَ
حديث رقم 2272 (ج/3/91).

(2) ينظر: جماليات وصف الجنة والنار: (15/1).

(3) ينظر: شرح رياض الصالحين: (81/1).

(4) بَابُ نَحْرِ الْبُدْنِ قَائِمَةً، حديث رقم 1715، (ج/2/171)

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾⁽¹⁾ قال السكاكي⁽²⁾: وكقولك: "الجهول إما مفريط أو مفرط"، والمشدد في هذا الباب يقوم مقام المخفف نظراً إلى الصورة⁽³⁾.
ومثاله: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَيْرٍ وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ"⁽⁴⁾.
"فَكَانَتْهُ رَاكِبُ ظَهْرٍ قُلْتُ وَفِيهِ جِنَاسُ التَّحْرِيفِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالظُّهْرِ"⁽⁵⁾

(1) [الصفات: 72-73].

(2) يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي: من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متقن في علوم شتى. وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان. ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وصنف «مفتاح العلوم» في اثني عشر علماً أحسن فيه كل الاحسان، وله غير ذلك، وهو اليوم حيّ ببلده خوارزم.

(3) ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (ج6/2684).

(4) الصعيدي، بغية الأيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (ج4/643).

(5) بَابُ الْجَمْعِ فِي السَّفَرِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، حديث رقم 1107، (ج2/46).

(5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج2/580).

المبحث الثالث

الطباق

قال الجوهري: "والمُطَابَقَةُ: الموافقةُ. والتَّطَابُقُ: الاتِّعَاقُ. وطَابَقْتُ بين الشيئين، إذا جعلتهما على حَدْوٍ واحدٍ وألزقتهما"⁽¹⁾.

وذكر ابن فارس أصل لفظ طبق بقوله: "الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه من ذلك الطباق، تقول: أطبقت الشيء، فالأول طبق للثاني وقد تطابقا"⁽²⁾.

أما الطباق في عرف الاصطلاحيين، فهو: "أن تجمع بين ضدّين مختلفين، كالإيراد والإصدار والليل والنهار، والسواد والبياض"⁽³⁾.

وعند ابن حجة الحموي "الجمع بين الضدين، في كلام أو بيت شعر كالإيراد والإصدار، والليل والنهار، والبياض والسواد. وليس في الألوان ما تحصل به المطابقة غيرهما، أعني البياض والسواد، فقد قال الرماني وغيره: البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان؛ لأن كلاً منهما إذا قوي زاد بعداً من صاحبه"⁽⁴⁾.

ثم علق ابن حجة الحموي على ذلك، فقال: "وقد تقرر أن المطابقة: الجمع بين الضدين عند غالب الناس، سواء كانت من اسمين أو من فعلين أو غير ذلك."⁽⁵⁾

وقال ابن أبي الإصبع: "الكلام الذي قد جمع فيه بين الضدين يحسن أن يسمى مطابقاً؛ لأن المتكلم به قد طابق فيه بني الضدين، وهو على ضربين: ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، وضرب يأتي بألفاظ المجاز، فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقاً، وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً"⁽⁶⁾.

(1) الجوهري، الصحاح (طبق)، (ج4/1511).

(2) معجم مقاييس اللغة (طبق): (10/439).

(3) شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، (ج7/98).

(4) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، (ج1/156).

(5) المرجع السابق، (ج1/156).

(6) ابن أبي الإصبع، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص111).

ثم ذكر أنواع الطباق الحقيقي ومثل له إذ قال: "وأما الطباق الذي يأتي بألفاظ الحقيقة فقد قسموه إلى ثلاثة أقسام: طباق الإيجاب، وطباق السلب، وطباق التريديد.

فمثال طباق الإيجاب قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾⁽¹⁾، وكقول الرسول ﷺ _للأنصار_ رضي الله عنهم: "إنكم لتكثرن عند الفزع، وتقلون عند الطمع، فانظروا إلى فضل هذه العبارة كيف أتت المناسبة التامة فيها ضمن المطابقة وكقول علي _كرم الله وجهه_: من رضي عن نفسه كثر من يسخط عليه"⁽²⁾.

"وطباق السلب، وهو أن يأتي المتكلم بجملتين أو كلمتين، إحداها موجبة والأخرى منفية، وقد تكون الكلمتان منفيتين، ومثاله قول بشر بن هارون وقد ظهر منه فرح عند الموت، وقيل له: أتفرح بالموت؟ فقال: ليس قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق لا أرجوه"⁽³⁾.

"وطباق التريديد، وهو أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله، فإن لم يكن الكلام مطابقاً فهو رد الأعجاز على الصدور، ومثاله قول الأعشى:

لا يرقع الناس ما أوهوا وإن جهدوا طول الحياة ويوهون ما رقعوا

وقد يقع في الطباق ما هو معنوي، كقوله تعالى: ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾⁽⁴⁾، معناه ربنا يعلم إنا لصادقون، والله أعلم"⁽⁵⁾.

ومن المحدثين عرفه الصعيدي بقوله: "المطابقة، وتسمى الطباق والتضاد أيضاً؛ وهي: الجمع بين المتضادين؛ أي: معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد اسمين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾⁽⁶⁾، أو فعلين؛ كقوله تعالى: ﴿تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ

(1) [النجم: 43-44]

(2) ابن ابي الاصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص112).

(3) المرجع السابق، (ص113).

(4) [يس: 15-16]

(5) ابن ابي الاصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص113).

(6) [الكهف: 18].

تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ⁽¹⁾، وقول النبي _عليه السلام_
للأنصار: "إنكم لتكثرن عند الفزع، وتقلون عند الطمع"، وقول أبي صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

أو حرفين؛ كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾⁽²⁾؛ وإما بلفظين من نوعين؛
كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾⁽³⁾، أي: ضالا فهديناه⁽⁴⁾.

وقال عبد الرحمن بن حسن: "هو الجَمْعُ في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل
الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللفظين الدالّين عليهما من نوع واحد
كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط. والتقابل بين المعاني له وجوه، منها ما يلي:

- (1) تقابل التناقض: كالوجد والعدم، والإيجاب والسلب.
- (2) تقابل التضاد: كالأسود والأبيض، والقيام والقعود.
- (3) تقابل التضائيف: كالأب والابن، والأكبر والأصغر، والخالق والمخلوق⁽⁵⁾.

ولهذا يمكن القول إن المفهوم واحد والتسميات كثيرة وإن تغير الاسم لا يغير من فحوى المعنى
شيئاً ولهذا نجد أن التضاد في الدراسات البلاغية يلتقي بالطباق والمطابقة فن من فنون البديع يكون
في النثر أو الشعر وهو علم يعرف به وجود تحسين الكلام ووضوح الدلالة والمطابقة تسمى الطباق
والتضاد أيضاً⁽⁶⁾.

ولم أعر على أمثلة واضحة من البخاري إلا على طباق الإيجاب.

(1) [آل عمران: 26].

(2) [البقرة: 286].

(3) [الأنعام: 122].

(4) الصعدي، عبد المتعال، بغية الأيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (ج4/375).

(5) الميداني دمشقي، ابن حسن حَبَنَكَة، البلاغة العربية، (ج2/380).

(6) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ابن عبد الرسول نكري، (ج1/2).

ووردت كثير من الأحاديث التي احتوت على ألفاظ الزمان في صحيح البخاري فيها طباق تؤكد ما ذهب إليه المقصود والمراد من هذه الأحاديث فالضد يظهر حسنه الضد ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَيْبَرٍ، وَكَانَ بِهِ رَمْدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخَرَجَ عَلَيَّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ - أَوْ قَالَ: لَيَأْخُذَنَّ - غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، يُفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ" (1).

فالمساء ضد الصباح في قوله: (فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا) "والمساء هو زَمَانٌ مِنَ الْأَزْمِنَةِ، وَهُوَ خِلَافُ الْإِصْبَاحِ. يُعَالُ أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا، وَأَتَانَا لِمُسَيِّ خَامِسَةٍ وَمُسَيِّ خَامِسَةٍ. وَالْمَسَاءُ: خِلَافُ الصَّبَاحِ.

وَالكَلِمَةُ الْأُخْرَى الْمُسَيِّ: أَنْ يُدْخِلَ الرَّاعِي يَدَهُ فِي رَجَمِ النَّاقَةِ يَمْسُطُ مَاءَ الْفَخْلِ مِنْ رَجْمِهَا كَرَاهَةً أَنْ تَحْمِلَ" (2).

- عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "وَلَقَدْ رَهَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخُبْرٍ شَعِيرٍ وَاهَالَةٍ سَنَخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أَصْبَحَ لِيَالٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا صَاعٌ، وَلَا أَمْسَى وَإِنَّهُمْ لَتَسْعَهُ أَبْيَاتٍ" (3).

والطباق في الحديث حاصل بين الفعلين أصبح وأمسى

- "وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَنْتَوُهُمَا وَلَوْ حَبْوًا" (4).

والطباق في الحديث حاصل بين العتمة والصبح.

(1) بَابُ مَا قِيلَ فِي لُؤَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ج 4/54).

(2) مقاييس اللغة (مسي)، ابن فارس، ج 5/321).

(3) بَابُ الرَّهْنِ فِي الْحَضَرِ، حديث رقم 2508، (ج 3/142).

(4) بَابُ الْإِسْتِهَامِ فِي الْأَذَانِ، حديث رقم 615، (ج 1/126).

-عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ، كَانَ لَا يَدْخُلُ إِلَّا غَدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً"⁽¹⁾.

والمقصود بقوله (لا يطرق أهله)؛ أي ليلاً، قال النووي: "وَالطُّرُوقُ بِضَمِّ الطَّاءِ هُوَ الْإِثْنَانُ فِي اللَّيْلِ وَكُلُّ آتٍ فِي اللَّيْلِ فَهُوَ طَارِقٌ"⁽²⁾.

والغدوة فيها طباق مع العشية فوقت الغدوة من أول طلوع الصبح والعشية من الزوال حتى مغيب الشمس.

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الرَّوْحَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ غَدْوَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"⁽³⁾.

والطباق بين لفظتي الروحة والغدوة لتوكيد عظيم أجر المجاهد في سبيل الله سواء كان رائحاً أم غادياً ولعل تقديم الروحة على الغدوة للدلالة على أن أجر المجاهد وهو راجع من المعركة خير من الدنيا وما فيها فكيف به وهو غاد ذاهب إليها!؟.

كما أن الحرف أو هنا للتقسيم وليس للتخيير وهذا أنسب للمراد من الحديث في بيان أجر المجاهد في سبيل الله -تعالى- ولقد كانت العرب قديماً تطلق على الجواد بنفسه القمر يضيء الظلام والجواد بماله وهو أقل درجة بنجم سهيل والقمر عند العرب أزين في التشبيه.

-عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الرَّوْحَةُ وَالْغَدْوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"⁽⁴⁾.

وفي هذا الحديث جمع النبي ﷺ بين الروحة والغدوة بحرف العطف الواو الذي يفيد اشتراك الأمرين في حكم واحد تأكيد على ما بيناه في الحديث السابق.

(1) بَابُ الدُّخُولِ بِالْعَشِيِّ حَدِيثٌ رَقْمُ 1800، (ج7/3).

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج71/13).

(3) بَابُ الحُورِ العَيْنِ، وَصِفَتِهِنَّ يُحَارُّ فِيهَا الطَّرْفُ، شَدِيدَةُ سَوَادِ العَيْنِ، شَدِيدَةُ بَيَاضِ العَيْنِ " حَدِيثٌ رَقْمُ 2796، (ج17/4).

(4) بَابُ الغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَابِ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ حَدِيثٌ رَقْمُ 2794 (ج17/4)

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَعَوَّطُونَ، آيِنُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مِخُّ سَوْقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا"⁽¹⁾.

والإبكار والعشي بينهما مطابقة وهما أشرف أوقات النهار للذكر قال الأرنؤوط: "فَيُشْرَعُ الذِّكْرُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ - أَعْنِي وَقْتِ الْفَجْرِ وَوَقْتِ الْعَصْرِ - هُمَا أَفْضَلُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ لِلذِّكْرِ، وَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِهِ فِيهِمَا فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾⁽²⁾ وَقَوْلِهِ: ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾⁽³⁾.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾⁽⁴⁾ وَقَوْلِهِ: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾⁽⁵⁾ " (6).

ولشرف هذين الوقتين شرعت أذكار الصباح والمساء التي هي حصن للمسلم في يومه وليلته.

-وفي الحديث "ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ"⁽⁷⁾.

ولفظة اليوم تقابل الأمس في هذا الحديث وفي الحديث التالي له مباشرة في هذا المبحث.

فمكة عادت حرمتها بعد فتح مكة كما كانت محرمة قبل الفتح.

-عَنْ أَرِثَةَ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " تَصَدَّقُوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا "⁽¹⁾.

(1) بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 3245 (ج4/118).

(2) [الأحزاب: 42]

(3) [الإنسان: 25]

(4) [آل عمران: 41]

(5) [مريم: 11]

(6) (الدمشقي، الحنبلي زين الدين، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، (ج2/525).

(7) بَابُ: لِيُبَيِّنَ الْعِلْمُ الشَّاهِدُ الْغَائِبِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 104، (ج1/32).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ " (2).

فالطباق موجود بين (الليل) وما يقابله وهو (النهار)؛ أي طباق (الليل) على النهار؛ لأن الليل سابق النهار ومهما طال الليل فلا بد من طلوع النهار وقد ذهب الخليل إلي أن الليل ضد النهار والليل ظلام وسواد والنهار نور وضياء⁽³⁾، وهما عند الأزهري اسمان بقوله: " النهار اسم وهو ضد الليل والنهار اسم لكل يوم والليل اسم لكل ليلة"⁽⁴⁾.

-وفي الحديث "وَأَشْتَكْتِ النَّارُ إِلَيَّ رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَّ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ، نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ"⁽⁵⁾.

إن الطباق حاصل في ألفاظ الزمان بين (الشتاء والصيف)، حتى لا يذكر الشتاء إلا تبادر للذهن الصيف، وهو وصف حرارة الصيف الشديدة، وبرودة الشتاء القارسة.

وقد وردت اللفظتان في سورة قريش في القرآن الكريم حينما قال الله تعالى: ﴿لَا يَلْفَافُ قَرِيشٌ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾⁽⁶⁾

كما أن الطباق حاصل بين ظرفي الزمان قبل وبعد في عدة أحاديث للنبي ﷺ - نذكر منها على سبيل المثال:

- وعن عطاء: "إِذْ مَنَعَ ابْنُ هِشَامٍ النِّسَاءَ الطَّوَّافَاتِ مَعَ الرِّجَالِ، قَالَ: كَيْفَ يَمْنَعُهُنَّ؟ وَقَدْ طَافَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الرِّجَالِ؟ قُلْتُ: أَبْعَدَ الْحِجَابِ أَوْ قَبْلُ؟ قَالَ: إِي لَعْمَرِي، لَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْحِجَابِ، قُلْتُ: كَيْفَ يُخَالِطُنَ الرِّجَالَ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ يُخَالِطُنَ، كَانَتْ غَائِشَةً رَضِيَ اللَّهُ

(1) بَابُ الصَّدَقَةِ قَبْلَ الرَّدِّ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1411، (ج2/108).

(2) بَابُ {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: 24] الآيَةُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 4826 (ج6/133).

(3) ينظر: العين (ليل)، الفراهيدي، (ج8/363).

(4) الازهري، تهذيب اللغة (ليل)، (ج15/444).

(5) بَابُ الْإِبْرَادِ بِالظُّهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ حَدِيثٌ رَقْمٌ 537 (ج1/113).

(6) [قريش: 1-4].

عَنْهَا تَطُوفُ حَجْرَةً مِنَ الرَّجَالِ، لَا تَخَالِطُهُمْ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: انْطَلِقِي نَسْتَلِمِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: انْطَلِقِي عَنْكَ" (1).

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنْ تَطَعْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ" (2).

- عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ بِشِمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِئَمِينِهِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ يَوْمَ أُحُدٍ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ" (3).

والظرفان هنا مبنيان على الضم لانقطاع الإضافة عنهما، "وقبل: نقيض بعد" (4).

- وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: "يَسْتَأْكَ أَوْلَ النَّهَارِ، وَآخِرُهُ" (5).

والطباق في هذا الحديث حاصل بين الأول والآخر ولا تخلو اللفظتان من دلالة زمنية.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدْ كُلَّ أُمَّةٍ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا الْيَوْمَ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَذَا اللَّهُ فَعَدَا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى فَسَكَتَ" (6).

قال ابن المنير الجذامي: "قوله: نحن الآخرون السابقون" مقصود الترجمة؟ وهل ذلك لما قيل: إن هماماً راويه روى جملة أحاديث عن أبي هريرة، استفتحها له أبو هريرة بحديث: "نحن الآخرون السابقون" فصار همام مهماً حدث عن أبي هريرة ذكر الجملة من أولها واتبعه البخاري في ذلك، أو تظهر مطابقة معنوية؟ .

(1) باب طواف النساء مع الرجال حديث رقم 1618 (ج2/152).

(2) باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنهما، في مرضه الذي توفي فيه حديث رقم 4469، (ج6/16).

(3) باب الثياب البيض حديث رقم 5826 (ج7/149).

(4) الجوهرى، الصحاح، (ج5/1795).

(5) باب اغتسال الصائم، (ج3/30).

(6) باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ حديث رقم 896 (ج2/5).

قلت: تمكن المطابقة، وتحقيقها: أن السير في اجتماع التأخر في الوجود، والسبق في البعث لهذه الأمة أن الدنيا مثلها للمؤمن مثل السجن. وقد أدخل الله فيه الأولين والآخرين على ترتيب. فمقتضى ذلك أن الآخر في الدخول أول في الخروج، كالوعاء إذا ملأته بأشياء وضع بعضها فوق بعض، ثم استخرجتها، فإيماً يخرج أولاً ما أدخلته آخرًا. فهذا هو السير في كون هذه الأمة آخرًا في الوجود الأول، أولاً في الوجود الثاني. ولها في ذلك من المصلحة: قلة بقائها في سجن الدنيا، وفي أطباق البلى بما خصها الله به من قصر الأعمار، ومن السبق إلى المعاد⁽¹⁾.

- وعن طلحة بن عبيد الله، يقول: "جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أهل نجد تأثر الرأس، يُسمع دوي صوتيه ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات في اليوم والليلة"⁽²⁾.

وقع الطباقي بين الاسمين (اليوم واللييلة) وما يترتب عليها، قد وضحها أبو القاسم علي ابن الطاهر بقوله: "إن العرب إذا أطلقت الليل، فإنما يريدون به سواد الليل من حين تغرب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني، وإذا أطلقت اليوم فقد تريد به بياض النهار، كما إذا قالوا جالست فلانا يوماً وقد تريد به مطلق الوقت؛ أي: ساعة من ليل، أو نهار"⁽³⁾.

وإذا رجعنا إلى المعاجم العربية لمعرفة دلالة (اليوم واللييلة) وجدناها تدل على المدة الزمنية لكل منهما، فقال ابن منظور: "اليوم معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها والجمع أيام.... وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث (تلك أيام الهرج)⁽⁴⁾؛ أي: وقته ولا يختص بالنهار دون الليل."⁽⁵⁾

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا قام من الليل يتهجّد قال: "اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت

(1) الجروي الإسكندراني، ابن المنير الجذامي، المتواري علي تراجم أبواب البخاري، (ج1/74).

(2) باب: الركاة من الإسلام، حديث رقم 46، (ج1/18).

(3) المرتضي، أمالي المرتضي، (ج 2/106).

(4) العيني، سنن أبي داود، (ج 4/99).

(5) ابن منظور، لسان العرب، (ج 12/650، 649).

مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ،
وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ،
وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا
أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ -
«(1)».

فهو المقدم والمؤخر زماناً ومكاناً جل في علاه.

(1) بَابُ التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {لَوْ مِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ} [الإسراء: 79] حديث رقم 1120
(ج2/48).

المبحث الرابع

المقابلة

قال الجوهري: "المُقَابَلَةُ: المواجهةُ. والتقابلُ مثله ومُقَابَلَةُ الكتابِ: معارَضَتُهُ"⁽¹⁾.

وعند ابن فارس: "القَافُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاجِدٌ صَحِيحٌ تَدُلُّ كَلِمَةُ كُلُّهَا عَلَى مُوَاجَهَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ، وَيَتَقَرَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ. فَالْقَبْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: خِلَافٌ دُبْرِهِ"⁽²⁾.

والمقابلة عند ابن سيده تعنى المواجهة والطاقة بقوله: "وقابل الشيء بالشيء مقابلة، وقنالا: عارضه ... وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضاً، وقوله تعالى في وصف أهل الجنة ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾⁽³⁾، والقبل: الطاقة، وفي التنزيل: ﴿رُجِعَ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾⁽⁴⁾؛ أي: لا طاقة لهم، ولا قدرة لهم على مقاومتها"⁽⁵⁾.

وقال أبو جعفر: "يقال: قابل بالكتاب قبلاً ومقابلاً؛ أي: جعله قبالتة، وجعل فيه كل ما في الآخر، ومنه: منازل القوم تقابل؛ أي: يقابل بعضها بعضاً، والقابلة من هذا، والعام القابل، ومنه قابله الطريق، أي: صار قبالتة، ومنه أقبلت المكواة أفواه العروق؛ أي: جعلتها قبالتها"⁽⁶⁾.

أما في الاصطلاح: "المقابلة: إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"⁽⁷⁾.

ثم بدأ العسكري بشرح مفهومه الاصطلاحي، فقال: "فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل؛ مثاله قول الله تعالى: ﴿قَتَلْتَ بُيُوتَهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾⁽¹⁾؛ فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب

(1) الجوهري، الصحاح (قبل)، (ج5/1797).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (قبل)، (ج5/52).

(3) [الحجر: 47].

(4) [النمل: 37].

(5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (قبل)، (ج6/924، 431).

(6) النحاس، أبو جعفر، عمدة الكتاب، (ص159).

(7) ابن مهران العسكري، أبو هلال، الصناعتين، (ص337).

مقابلة لظلمهم. ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾⁽²⁾؛ فالمكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عز وجل مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته. وقوله سبحانه: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾⁽⁴⁾. فهذا مقابلة باللفظ والمعنى⁽⁵⁾.

ثم أرفد بالحديث عن مقابلة الألفاظ، فقال: "وأما ما كان منها بالألفاظ، فمثل قول عدى بن الرقاع:

ولقد ثنيت يد الفتاة وسادة جاعلا إحدى يدي وسادها

وقال عمرو بن كلثوم:

ورثناه عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بنينا⁽⁶⁾

أما عن أمثلة المقابلة في النثر فقد جاء: "ومن النثر قول بعضهم: فإن أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الأفن والغش، وليس من جمع إلى الكفاية الأمانة، كمن أضاف إلى العجز الخيانة. فجعل بإزاء الرأي الأفن وبإزاء الأمانة الخيانة؛ فهذا على وجه المخالفة. وقيل للرشيد: إن عبد الملك بن صالح يعدّ كلامه، فأنكر ذلك الرشيد، وقال: إذا دخل فقولوا له: ولد لأمير المؤمنين في هذه الليلة ابن ومات له ابن، ففعلوا. فقال: سرّك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرّك، وجعلها واحدة بواحدة، ثواب الشاكر، وأجر الصابر؛ فعرفوا أنّ بلاغته طبع. وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث إلى يحيى بن خالد يستعفيه من عمل: شكري لك على ما أريد الخروج منه شكر من نال الدخول فيه. وكتب بعض الكتاب إلى رجل: فلو أن الأقدار إذ رمت بك في المراتب إلى أعلاها بلغت بك من أفعال السؤدد منتهاها لوازنت مساعيك مراقيك، وعادلت النعمة عليك النعمة فيك، ولكنك قابلت رفيع المراتب بوضيع الشيم؛ فعاد علوك بالاتفاق إلى حال دونك بالاستحقاق، وصار

(1) [النمل: 52]

(2) [النمل: 50].

(3) [التوبة: 67].

(4) [الرعد: 11].

(5) العسكري، أبو هلال، الصناعتين، (ص338).

(6) المرجع السابق، (ص337).

جناحك في الانتهاض إلى مثل ما عليه قدرك في الانخفاض؛ ولا عجب أن القدر أذنب فيك فأنا،
وغلط بك فعاد إلى الصواب؛ فأكثر هذه الألفاظ مقابلة⁽¹⁾.

وعد العسكري⁽²⁾ من المقابلة ما يفسد المعنى ولا يجليه أو يؤكد إذ قال: "فساد المقابلة أن
تذكر معنى تقتضى الحال ذكرها بموافقة أو مخالفة، فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف، مثل أن يقال:
فلان شديد البأس، نقي الثغر، أو جواد الكف، أبيض الثوب. أو تقول: ما صاحبت خيراً، ولا فاسقا،
وما جاءني أحمر، ولا أسمر. ووجه الكلام أن تقول: ما جاءني أحمر ولا أسود، وما صاحبت خيراً
ولا شريراً، وفلان شديد البأس، عظيم النكاية، وجواد الكف، كثير العرف. وما يجرى مع ذلك؛ لأن
السمة لا تخالف السواد غاية المخالفة، ونقاء الثغر لا يخالف شدة البأس ولا يوافقها، فاعلم ذلك
وقس عليه"⁽³⁾.

وقال ابن رشيق القيرواني: "المقابلة: مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم، هذا حد ما اتضح
عندي وأكثر ما تجئ المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة مثال ما أنشده
قدامة لبعض الشعراء، وهو:

فيا عجباً كيف اتفقنا فناصح وفي ومطوي على الغل غادر

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر، وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة، لكن قدامة لم يبال
بالقديم والتأخير في هذا الباب، وأنشد للطرماح:

أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم التريبا
فما صبروا بلأس عند حرب ولا أدوا لحسن يد ثوابا

(1) العسكري، أبو هلال، الصناعتين، (ص338).

(2) الفاضل الكامل، صاحب التصانيف الأدبية، كنيته أشهر من اسمه، صحب أبا أحمد العسكري، وأخذ عنه
فأكثر، وأخذ عن غيره، وكان تاجراً. ولد بعسكر مكرم، وبها نشأ، وتنتقل في التجارة إلى بلاد متعدّدة، فيأخذ عن
فضلائها، ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرم بلده، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد، وكانت له نفس طاهرة
زكية، وتصانيفه في غاية الجودة، وعاش إلى بعد سنة أربعمائة. (القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة،
ج4/189).

(3) أبو هلال العسكري، الصناعتين، (ص338).

فقدم ذكر الإنعام على المأسورين، وأخر ذكر القتل في البيت الأول؛ وأتى في البيت الثاني بعكس الترتيب، وذلك أنه قدم ذكر الصبر عند بأس الحرب وأخر ذكر الثواب على حسن اليد، اللهم إلا أن يريد بقوله فما صبروا لبأس عند حرب القوم المأسورين إذ لم يقاتلوا حتى يقتلوا دون الأسر وإعطاء اليد؛ فإن المقابلة حينئذ تصح وتترتب على ما شرطنا، وهذه عندهم تسمى مقابلة الاستحقاق⁽¹⁾.

وبين شهاب الدين النويري⁽²⁾ أنها أعم من الطباق شارحاً ذلك، فقال: "وهي أعم من الطباق، وذكر بعضهم أنها أخص، وذلك أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها أو المخالفة، فتأتي في الموافق بما وافق، وفي المخالف بما خالف أو تشرط شروطاً وتعدّ أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت في الأول، كقوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾⁽⁴⁾.

ومثاله من النظم قول الشاعر:

تقاصرن واحلولين لي ثم إنه أتت بعد أيام طوال أمّرت⁽⁵⁾

(1) القيرواني الأزدي، أبو على الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه.

(2) أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة، الشيخ الإمام المؤرخ شهاب الدين، البكري، النويري، الشافعي. كان فقيهاً فاضلاً، مؤرخاً بارعاً، وله مشاركة جيدة في علوم، وكتب الخط المنسوب، قيل إنه كتب صحيح البخاري ثمان مرات، وكان يبيع كل نسخة من البخاري بخطه بألف درهم، وكان يكتب في كل يوم ثلاث كراريس، وألف تاريخاً سماه منتهى الأرب في علم الأدب في ثلاثين مجلداً. توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة، وهو من أبناء الخمسين، رحمه الله تعالى. (ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، (ج1/381).

(3) [الليل: 5-10].

(4) [الإنعام: 125].

(5) النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، (ج7/101).

ثم فصل النويري وذكر أقسام المقابلة ومثل لها فقال: "وقد ذكر بعض أئمة هذا الفن تفصيلاً في المقابلة، فقال: فمن مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى: ﴿فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكِوْا كَثِيْرًا﴾⁽¹⁾؛ وقول النابغة:

ففى تمّ فيه ما يسرّ صديقه على أنّ فيه ما يسوء الأعدايا

ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

ومن مقابلة أربع بأربعة قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾⁽²⁾.

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنتنى وبياض الصبح يغري بي

قابل أزور بأنثني، وسواد ببياض، والليل بالصبح، ويشفع بيغري، ولي بقوله: بي"⁽³⁾.

واكد ابن حجة الحموي على ما ذهب إليه النويري من أن المقابلة أعم من المطابقة ذاكرا أسبابا أخرى فقال: "المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة، وهو غير صحيح، فإن المقابلة أعم من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق، فبقولنا: وما يوافق، صارت المقابلة أعم من المطابقة، فإن التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة، وهذا مذهب زكي الدين بن أبي الأصبع، فإنه قال: صحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلم بين الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه، على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول، والثاني بالثاني لا يحرم من ذلك شيئاً، في المخالف والموافق، ومتى أخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة، وقد

(1) [التوبة: 82].

(2) [الليل: 5-10].

(3) النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، (ج7/103).

تكون المقابلة بغير الأضداد، والفرق بين المطابقة والمقابلة من وجهين: أحدهما، أن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين، والمقابلة تكون غالباً بجمع بين أربعة أضداد: ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد: خمسة في الصدر وخمسة في العجز. والثاني أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغير الأضداد، ولكن بالأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعا. ومن معجزات هذا الباب قوله عز وجل: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾⁽¹⁾ فانظر إلى مجيء الليل والنهار في صدر الكلام، وهما ضدان، ثم قابلهما، في عجز الكلام، بضدين وهما السكون والحركة، على التريب، ثم عبر عن الحركة بلفظ الأرداف، فالتزم الكلام ضرباً من المحاسن زائداً على المقابلة، فإنه عدل عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل، لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة، وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة، وهي تشير إلى الإعانة بالقوة، وحسن الاختيار الدال على رجاحة العقل وسلامة الحس، وإضافة الطرف إلى تلك الحركة المخصوصة واقعة فيه، ليهتدي المتحرك إلى بلوغ المآرب، ويتقي أسباب المهالك، والآية الشريفة سبقت للاعتداد بالنعمة، فوجب العدول عن لفظ الحركة إلى لفظ هو ردفه، ليتم حسن البيان، فتضمنت هذه الكلمات التي هي بعض آية عدة من المنافع والمصالح، التي لو عددت بألفاظها الموضوعية لها لاحتاجت في العبارة عنها إلى ألفاظ كثيرة فحصل في هذا الكلام، بهذا السبب، عدة ضروب من المحاسن⁽²⁾.

وفي حلية المحاضرة: "هو أن يضع الشاعر المعاني، يعتمد التوفيق بين بعضها وبعض، والمخالفة، فيأتي مع المخالف بما يخالف، وفي الموافق بما يوافق، على الصحة، ويشترط شرطاً، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه، وفيما يخالفه بأضداد ذلك"⁽³⁾.

وعند الصعيدي من المحدثين "وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب"⁽⁴⁾.

(1) [الفصص: 73].

(2) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، (ج1/130).

(3) محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي، حلية المحاضرة، (ص8).

(4) الصعيدي، بغية الأيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (ج4/580).

المقابلة في ألفاظ الزمان الواردة في صحيح البخاري:

لاحظ الباحث أن جل المقابلة الواردة في البخاري بين ألفاظ الزمان من نوع مقابلة اثنين باثنين وذلك وفق الأمثلة الآتية:

- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾⁽¹⁾ عَمَدْتُ إِلَى عِقَالِ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالِ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وَسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ فِي اللَّيْلِ، فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَعَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ"⁽²⁾.

يتبين في الحديث السابق أن المقابلة وقعت بين (سواد الليل) و(بياض النهار) على الترتيب وهذا شرط لوقوع المقابلة عند البلاغيين وقد جاء في شرح هذا الحديث "نِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْعَرَبَ تَتَقَاوَتُ لُغَاتُهَا وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ عَدِيًّا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ فِي لُغَتِهِ أَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ وَبَيَاضَ النَّهَارِ يُعْبَرُ عَنْهُمَا بِالْحَيْطِ الْأَسْوَدِ وَالْحَيْطِ الْأَبْيَضِ"⁽³⁾.

- عن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمَ"⁽⁴⁾.

فالمقابلة الثنائية بين (أقبل الليل) و(أدبر النهار) بينة في الحديث السابق وغرضها توضيح موعد إفطار الصائم.

(1) [البقرة: 187]

(2) بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} [البقرة: 187]

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج4/133).

(4) بَابُ: مَتَى يَحِلُّ فِطْرُ الصَّائِمِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 1954 ج3/36

- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَمْ أُخْبَرَ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ: إِنِّي أَفَعَلُ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ عَيْنَكَ، وَنَفِهْتَ نَفْسَكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَتَمَّ"⁽¹⁾.

والمقابلة ثنائية بين قيام الليل وصيام النهار.

- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "السَّاعِي عَلَى الْأَزْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ"⁽²⁾.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ"⁽³⁾.

قال ابن دقيق العيد⁽⁴⁾ معلقا على قول ابن عمر رضي الله عنهما: "فهو حض منه على أن المؤمن يستعد أبداً للموت. والموت يستعد له بالعمل الصالح. وحض على تقصير الأمل؛ أي لا تنتظر الليل الصباح. بل بادر بالعمل، وكذلك إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وتؤخر أعمال الصباح إلى الليل"⁽⁵⁾.

فأمسيت تقابل أصبحت والمساء يقابل الصباح.

(1) بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ تَرْكِ قِيَامِ اللَّيْلِ لِمَنْ كَانَ يَقُومُهُ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1153، (ج2/54).

(2) بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْأَهْلِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5353، (ج7/62).

(3) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» حَدِيثٌ رَقْمٌ 6416 ج8/89

(4) أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ وَهْبٍ ابْنُ مُطِيعِ بْنِ أَبِي الطَّاعَةِ الْقَشِيرِيِّ الْمَنْفُلُوطِيُّ الْمَالِكِيُّ الشَّافِعِيُّ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ. (ابن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، الرد الوافر، (ص59).

(5) ابن دقيق العيد، ابن مطيع القشيري، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، (ص133).

المبحث الخامس

التكرار

التكرار من الأساليب العربية المتبعة في لغتنا العربية الجميلة، وهو موضوع من موضوعات علم المعاني الضرب الأول من ضروب البلاغة الثلاثة، ولهذا نجد التكرار في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾⁽²⁾، ولو تأملنا سورة الرحمن لوجدنا آية تكررت إحدى وثلاثين مرة، وهي قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾⁽³⁾ .

قال القرطبي: "وأما وجه التكرار فقد قيل إنه للتأكيد في قطع أطماعهم؛ كما تقول: والله لا أفعل كذا، ثم والله لا أفعله. قال أكثر أهل المعاني: نزل القرآن بلسان العرب، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن خروج الخطيب والمنكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد"⁽⁴⁾.

ولما كان النبي ﷺ عربياً هو أفصح العرب بيد أنه من قريش وهو الذي أوتي جوامع الكلم ﷺ وفصل الخطاب فكان بليغاً قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾⁽⁵⁾، فقد استعمل التكرار، ولكن لكل نوع من أنواع التكرار سبب وموقف، فقد يكون للدلالة على عظمة الخالق، وإن التكرار اللفظي شائع في الحديث النبوي وذلك لتحقيق أهداف وأغراض معينه، كتأكيده للمعنى، أو التحذير منه، أو للترغيب فيه وقد يكون للتهديد، أو الوعيد، أو لدلالات أخرى، وإن للتكرار في الحديث النبوي مزية واضحة على الرغم من كثرة التكرار إلا أنه لا يوجد فيه عيب، ولا تكرر ممل⁽⁶⁾.

(1) [الفارعة: 2-3]

(2) [الشرح: 5-6]

(3) [الرحمن]

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج22، 535، 534).

(5) [النساء: 63]

(6) ينظر: التكرار في الحديث النبوي الشريف: 73، 74.

التكرار لغة: هناك دلالات للتكرار منها ما ذكره الجوهري، فقال: "وكررت الشيء تكريراً وتكراراً، قال أبو سعيد الضيرير⁽¹⁾: قلت لأبي عمرو ما الفرق بين تفعال وتفعال؟ فقال: تفعال بالكسر اسم، وتفعال بالفتح مصدر. وتكر كر الرجل في أمره؛ أي تردد. والكر كرة في الضحك مثل القرقرة. والكر كرة: تصريف الريح السحاب، إذا جمعته بعد تفرق"⁽²⁾.

وقال الزبيدي: "كَرَّ عَلَيْهِ يَكْرُ كَرًّا وَكُرُورًا كَفُعُودًا، {وَتَكَرَّرًا، بِالْفَتْحِ: عَطَفَ.} وَكَرَّرَ عَنْهُ: رَجَعَ، فَهُوَ {كَرَّرًا} وَمِكَرٌّ، بِكَسْرِ الْمِيمِ، يُقَالُ فِي الرَّجُلِ وَالْفَرَسِ. {وَوَكَرَّرَهُ} تَكَرَّرًا، قَالَ أَبُو سَعِيدِ الضَّرِيرِ: قُلْتُ لِأَبِي عَمْرٍو: مَا بَيْنَ تَفْعَالٍ وَتِفْعَالٍ، فَقَالَ: تِفْعَالٌ اسْمٌ، وَتَفْعَالٌ بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ، وَتَكَرَّرَ كَتَحَلَّةٍ وَتَسْرَةٍ وَتَضْرَةٍ وَتَدْرَةٍ، قَالَهُ ابْنُ بُرْجٍ. وَكَرَّرَهُ: أَعَادَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، قَالَ شَيْخُنَا: مَعْنَى كَرَّرَ الشَّيْءَ؛ أَي {كَرَّرَهُ فِعْلًا كَانَ أَوْ قَوْلًا، وَتَفْسِيرُهُ فِي كِتَابِ الْمَعَانِي بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى اصْطِلَاحٌ مِنْهُمْ لَا لُغَةٌ"⁽³⁾.

التكرار اصطلاحاً:

عرفه ابن الأثير بقوله: "هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا وربما اشتبه على أكثر الناس بالإطناب مرة، وبالتطويل أخرى"⁽⁴⁾.

وقال ابن أبي الأصبع: "وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"⁽⁵⁾.

وعرفه صفى الدين الحلبي⁽⁶⁾ بقوله: "هو أن يكرر المتكلم الكلمة، أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف، أو غيره من الأغراض"⁽¹⁾.

(1) أحمد بن أبي خالد أبو سعيد الضيرير لقي أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي وكان يلقى الأعراب الفصحاء الذين استوردتهم ابن طاهر نيسابور فيأخذ عنهم (الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6/229).

(2) الجوهري، الصحاح، (ج2/805).

(3) الزبيدي، تاج العروس (كرر)، (ج14/27).

(4) ابن الأثير، المثل السائر، (ج3/3).

(5)

(6) عبد العزيز بن سريانا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن صر بن أبي العز ابن سريانا بن باقي بن عبد الله بن العريض هو الإمام العلامة البليغ المفوه الناظم النائر شاعر عصرنا على الإطلاق صفى الدين الطائي السبسي =

وكان أكثر تفضيلاً، وتوضيحاً ابن حجة الحموي بقوله: "أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد، أو الإنكار، أو التوبيخ، أو الاستبعاد، أو الغرض من الأغراض ... وأما ما جاء منه للتهويل، كقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾⁽²⁾، وأما ما جاء منه للإنكار، والتوبيخ، فهو تكرار قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽³⁾ فإن الرحمن _ _ ما عدد آلاءه هنا؛ إلا ليكبت بها من أنكرها على سبيل التقرير، والتوبيخ، كما يبكت منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها له، وأما ما جاء منه للاستبعاد، فكقوله تعالى: ﴿هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾⁽⁴⁾.

غير أن التكرار لا يعني إعادة الكلام فقد ذكر العسكري الفرق بين الإعادة والتكرار، فقال: "إن التكرار يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرّات وإعادة للمرّة الواحدة ألا ترى أن قول القائل أعاد فلان كذا لا يُفيد إلا إعادته مرّة واحدة وإذا قال كرر هذا كان كلامه مُبهما لم يدر أعاده مرّتين أو مرّات وأيضاً فإنه يُقال أعاده مرّات ولا يُقال كرّره مرّات إلا أن يقول ذلك عامي لا يعرف الكلام ولهذا قالت الفقهاء الأمر لا يقتضي التكرار والنهي يقتض التكرار ولم يقولوا الإعادة واستدلوا على ذلك بأن النهي الكفّ عن المنهي ولا شيق في الكفّ عنه ولا حرج فأقتضى الدوام والتكرار ولو اقتضى الأمر التكرار للحق المأمور به الصيق والتشاغل بهن أموره فأقتضى فعله مرّة ولو كان ظاهر الأمر يقتضي التكرار ما قال سراقه للنبي للأبد، قال: ولو قالت: نعم، لوجبت فأخبر أن الظاهر لا يوجبُه وأنه يصير واجبا بقوله والمنهي عن الشيء إذا عاد إلى فعله لم يقل إنه قد انتهى عنه وإذا أمر بالشيء ففعله مرّة واحدة لم يقل إنه لم يفعله فالفرق بين الأمر والنهي في ذلك ظاهر ومعلوم أن من يولي غيره بطلاق امراته كان له أن يطلق مرّة واحدة وما كان من أوامر القرآن

=الحلي شاعر أصبح به زاجح الحلي مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وست مائة (الصفدي، الوافي بالوفيات، ج18/314).

(1) صفي الدين الحلي شرح الكافية البديعية، (ج1341).

(2) [الفارعة: 1-3].

(3) [الرحمن].

(4) [المؤمنون: 36].

مقتضياً للتكرار فإن ذلك قد عرف من حالة بدليل لا يظاهاه ولا يتكرر الأمر مع الشرط أيضاً إلا ترى أن من قال لغلامه اشتر اللحم دخلت السوق لم يعقل ذلك التكرار⁽¹⁾.

وقال ابن رشيق القيرواني: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب"⁽²⁾.

ولكن الملوك لم تكن تحب الإعادة والتكرار وربما ذلك كان من الكبرياء العام فقد جاء عند الجاحظ ومن حق الملك أن لا يعاد عليه الحديث مرتين، وإن طال بينهما الدهر، وغبرت بينهما الأيام؛ إلا أن يذكره الملك؛ فإن ذكره، فهو إذن منه في إعادته وكان روح بن زنباع يقول: أقمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة من أيامه، ما أعدت عليه حديثاً. وكان الشعبي يقول: ما حدثت بحديث مرتين لرجل بعينه قط"⁽³⁾.

وأردف أيضاً في كتابه التاج "وكان أبو العباس يقول: ما رأيت أحداً أغزر علماً من أبي بكر الهذلي، لم يعد علي حديثاً قط. وكان ابن عياش يقول: حدثت المنصور أكثر من عشرة آلاف حديث. فقال لي ليلة، وقد حدثته عن يوم ذي قار: قد اضطررت إلى التكرار، يا ابن عياش! قلت: ما هذا منها يا أمير المؤمنين قال: أما تذكر ليلة الرعد والأمطار، وأنت تحدث عن ذي قار، فقلت لك: ما يوم ذي قار بأصعب من هذه الليلة؟"⁽⁴⁾.

ولكن الجاحظ لم يعد التكرار عيباً في الكلام إذا كان بغرض التشديد والتوكيد، حيث قال: "ولكنه لا يعد عيباً إذا قصد به التعريف والتوكيد والتشديد؛ لأن التفريق يحتاج إلى تطويل، والتوكيد يقتضي التكرار، والتشديد يتطلب الإكثار"⁽⁵⁾.

وأكد على ذلك العسكري في الصناعتين، حين قال: "وقل ما تجد قصة لبنى إسرائيل في القرآن إلا مطولة مشروحة ومكررة في مواضع معادة؛ لبعد فهمهم كان، وتأخر معرفتهم.

(1) العسكري، الفروق اللغوية، (ص39).

(2) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (ج2/74).

(3) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، (ص114).

(4) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، (ص114).

(5) الجاحظ، الرسائل الأدبية، (ص53).

وكلام الفصحاء إنما هو شوب الإيجاز بالإطناب والفصيح العالى بما دون ذلك من القصد المتوسط؛ ليستدلّ بالقصد على العالى، وليخرج السامع من شيء إلى شيء فيزداد نشاطه وتتوقّر رغبته، فيصرفوه فى وجوه الكلام إيجازه وإطنابه، حتى استعملوا التكرار ليتوكّد القول للسامع⁽¹⁾.

التكرار في الحديث النبوي:

استعمل النبي ﷺ التكرار في الحديث النبوي؛ لأنه كان يتكلم بلغة العرب ومن سنن العرب التكرار، كما قال ابن فارس: "ومن سنن العرب: التكرير، والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"⁽²⁾.

وكان عادة معروفة عن النبي الكريم، وأشار إليه أنس بن مالك رضي الله عنه عندما وصف منطق الحبيب المصطفى ﷺ فقال: "كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قومٍ، فيسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً"⁽³⁾.

وجاء في العمدة (باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه): "أي: هذا باب في بيان من أعاد كلامه في أمور الدين ثلاث مرات لأجل أن يفهم عنه... أي: ليفهم غيره، قال الخطابي: إعادة الكلام ثلاثاً إما لأن من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم... أو أراد المبالغة في التعليم والزجر في الموعظة... وهذا الباب أيضاً في شأن المتعلم؛ لأن إعادة النبي ﷺ ثلاث مرات إنما كانت لأجل المتعلمين والسائلين ليفهموا كلامه حق الفهم، ولا يفوت عنهم شيء من كلامه الكريم"⁽⁴⁾.

(1) العسكري، الصناعتين، (ص193).

(2) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية (التكرار)، (ص213).

(3) باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، حديث رقم 95، (ج1/30).

(4) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج2/115).

أقسام التكرار لألفاظ الزمان في صحيح البخاري:

ينقسم التكرار عند أهل البلاغة باعتبارات مختلفة على أقسام شتى، كتكرار بالمعنى فقط، وتكرار باللفظ والمعنى، وتكرار الوصف، وهذا ما ذهب إليه ابن حجة الحموي، ممثلاً لكل واحد منهما بشاهد من القرآن، أو شاهد شعري، وذكر ابن جني التكرار عند العرب، وقسمه على ضربين بقوله: اعلم أنّ العرب إذا أرادت المعنى مكّنته (واحتاطت) له، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين: أحدهما تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك: قام زيد (قام زيد)... والثاني تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت، والتمكين الأول، كقولنا: قام القوم ورأيتهم نفسه⁽¹⁾.

أولاً: تكرار العبارة:

جاءت معظم الأحاديث الواردة في صحيح البخاري والتي تحتوي على ألفاظ الزمان من نوع تكرار العبارة ومن ذلك الأمثلة الآتية:

- جاء في الحديث "ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرْكَبًا، فَكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَرَجَعَ ضُحَى، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْحَجْرِ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى وَقَامَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ، فَسَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ وَهُوَ دُونَ السُّجُودِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَنْعَوُذُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"⁽²⁾.

لقد تكررت الدلالة الزمنية في كلمة (طويلاً) عدة مرات في هذا الحديث في بيان هيئة صلاة الكسوف من الركوع والسجود والقراءة الطويلة تأكيداً منه ﷺ على الصفة الصحيحة لصلاة الكسوف وعند النحاة ذكر الصفة بعد الموصوف قد يكون للتوكيد أيضاً فإن النعت قد يكون

(1) ابن جني، الخصائص، (ج3/104، 101).

(2) بَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ فِي الْمَسْجِدِ، حديث رقم 1056، (ج2/38).

لمجرد المدح، ك (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، أو لمجرد الذم؛ نحو: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، أو للترحم؛ نحو: (اللهم أنا عبدك المسكين)؛ أو للتوكيد، نحو: (نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ) (1).

جاء في شرح الحديث "وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي قِيَامِ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ دُونَ الْأَوَّلِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى فَتَكُونُ الرَّكْعَةُ الْأُولَى قِيَامَهَا وَحْدَهُ أَطْوَلَ مِنْ قِيَامِ سَائِرِ الصَّلَوَاتِ وَكَذَلِكَ رُكُوعُهَا الْأَوَّلُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ دُونَ الْأَوَّلِ فِيهَا وَكَذَلِكَ رُكُوعُهَا الثَّانِي دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ فِيهَا وَأَيُّ ذَلِكَ كَانَ فَلَا حَرَجَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ" (2).

- عن مالك بن بريدة: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَتَّ بِهِ النَّاسُ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصُّبْحُ أَرْبَعًا، الصُّبْحُ أَرْبَعًا" (3).

التكرار هنا في عبارة (الصبح أربعاً الصبح أربعاً) يفيد الإنكار وفي هذا قال ابن رجب: "وقوله: الصبح أربعاً - مرتين -: إنكار لصلاته وقد أقيمت صلاة الفجر، فكأنه صلى الصبح بعد الإقامة أربعاً" (4).

وقال ابن حجر العسقلاني: "وَهُوَ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ وَأَعَادَهُ تَأَكِيدًا لِلْإِنْكَارِ وَالصُّبْحُ بِالنَّصْبِ بِإِضْمَارٍ فِعْلٌ تَقْدِيرُهُ أَتَّصَلَّى الصُّبْحَ وَأَرْبَعًا مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ قَالَهُ ابْنُ مَالِكٍ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ قَالَ وَيَجُوزُ رَفْعُ الصُّبْحِ أَيِ الصُّبْحِ تُصَلِّي أَرْبَعًا وَاخْتَلَفَ فِي حِكْمَةِ هَذَا الْإِنْكَارِ فَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ لِنَلَا يَنْتَاطِلُ الزَّمَانُ فَيُنْظَرُ وَجُوبُهَا وَيُؤَيَّدُهُ قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ يُوْشِكُ أَحَدَكُمْ وَعَلَى هَذَا إِذَا حَصَلَ الْأَمْنُ لَا يُكْرَهُ ذَلِكَ وَهُوَ مُنْعَقَبٌ بِعُمُومِ حَدِيثِ التَّرْجَمَةِ وَقِيلَ لِنَلَا تَلْتَبَسُ صَلَاةُ الْفَرَضِ بِالنَّقْلِ وَقَالَ النَّوَوِيُّ الْحِكْمَةُ فِيهِ أَنْ يَتَفَرَّغَ لِلْفَرِيضَةِ مِنْ أَوْلَاهَا فَيُشْرَعُ فِيهَا عَقِبَ شُرُوعِ الْإِمَامِ وَالْمَحَافَظَةُ عَلَى مَكْمَلَاتِ الْفَرِيضَةِ أَوْلَى مِنَ الشَّاغِلِ بِالنَّافِلَةِ اهْ وَهَذَا يَلِيْقُ بِقَوْلِ مَنْ يَرَى بِقَضَاءِ النَّافِلَةِ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ" (5).

(1) الانصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (ج3/272).

(2) النمري القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، الاستدكار، (ج2/412).

(3) باب: إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة حديث رقم 663 (ج1/133).

(4) السلامي البغدادي، بن الحسن، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج6/57).

(5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج2/150).

وقال العيني مؤكدا ما ذهب إليه ابن رجب وابن حجر: "قوله "الصبح أربعاً" حيث أنكر - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الرجل الذي كَانَ يُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ بعد أن أُقِيمَت صَلَاة الصُّبْح، فَقَالَ "الصبح أربعاً" أي الصُّبْحُ تصلي أربعاً؛ لِأَنَّهُ إِذَا صَلَّى رُكْعَتَيْنِ بعد أن أُقِيمَت الصَّلَاةُ ثُمَّ يُصَلِّي مَعَ الإِمَامِ رُكْعَتَيْنِ صَلَاة الصُّبْحِ فَيَكُونُ فِي مَعْنَى مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ أَرْبَعًا فَذَلِكَ هَذَا عَلَى أَنْ لَا صَلَاةَ بعد الإِقَامَةِ إِلَّا الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ"⁽¹⁾.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ عَرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِذَا ضَيَّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وَدَّ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"⁽²⁾.

التكرار في عبارة (انتظر الساعة) يوحي بالتهديد والوعيد من رسول الله ﷺ - وربما سياق الحديث عن فساد الناس في آخر الزمان ونزع الأمانة من صدورهم يشير إلى ذلك حيث ضرورة تمسك المرء بهذا الخلق العظيم الذي هو خلق النبي الأمين محمد ﷺ.

- وَعَنْ عَمْرُو بْنِ تَعْلَبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعْرِ، وَإِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاصَ الوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المَطْرَقَةُ"⁽³⁾.

في هذا الحديث التكرار حاصل في عبارة (إن من أسراط الساعة) ربما أفاد التهويل في أسراط هذا اليوم العظيم الذي هو يوم القيامة وقد جاء في شرح هذا الحديث: "قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المَطْرَقَةُ) أَمَا المَجَانُّ فَبِفَتْحِ المِيمِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ جَمْعٌ مَجَنِّ بِكسْرِ المِيمِ وَهُوَ النَّزْسُ وَأَمَا المَطْرَقَةُ فَبِإِسْكَانِ الطَّاءِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ هَذَا هُوَ الفَصِيحُ المَشهُورُ فِي الرِّوَايَةِ وَفِي

(1) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج5/182).

(2) بَابُ مَنْ سَأَلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَعِلٌ فِي حَدِيثِهِ، فَاتَمَّ الحَدِيثُ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلُ حَدِيثِ رَقْم 59 ج 21/1

(3) بَابُ قِتَالِ التُّرُكِ، حَدِيثِ رَقْم 2927، (ج4/43).

كُتِبَ اللَّغَةُ وَالْعَرِيبِ وَحُكِيَ فَتَحَ الطَّاءِ وَتَشَدِيدُ الرَّاءِ وَالْمَعْرُوفُ الْأَوَّلُ قَالَ الْعُلَمَاءُ هِيَ الَّتِي أَلْبَسَتْ الْعَقَبُ وَأَطْرَقَتْ بِهِ طَاقَةٌ فَوْقَ طَاقَةٍ قَالُوا وَمَعْنَاهُ تَشْبِيهُهُ وَجُوهُ التُّرْكِ فِي عَرْضِهَا وَتَنَوُّرِ وَجَنَاتِهَا⁽¹⁾.

وفي الحديث إشارة على أنها نبوءة من النبي ﷺ - إلى أن ملك أمته سيصل مشارق الأرض التي فيها تلك الأقوام.

-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِتْنًا مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ " ⁽²⁾.

إن التكرار في هذا الحديث حاصل في كل عباراته وهذا دليل على تأكيد مراد سيدنا النبي ﷺ - فتكرار الزمان الذي فيه صحبة للنبي ﷺ - فيه شرف لهذا الزمان فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يَنْذِرُونَ وَلَا يُفُونَ، وَيَحْوُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمْنُ " ⁽³⁾.

-عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ " ⁽⁴⁾.

التكرار في هذا الحديث حاصل في عبارة (آناء الليل وآناء النهار)، و(آناء) يدل على فترة قليلة من الزمن أو هو الساعة القليلة، وقد أضفى جمالية على تكرار المطابقة، وهذا من بديع الكلام، وقد علق الشيخ محمد فؤاد على لفظة (آناء)؛ أي : ساعاته واحده الآن ⁽⁵⁾.

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج36/18).

(2) بَابٌ لَا يَقُولُ فُلَانٌ شَهِيدٌ حَدِيثٌ رَقْمٌ 2879، (ج37/4).

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (ج6/155).

(4) بَابٌ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُقْرَأُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا فَعَلْتُ كَمَا يُفَعَلُ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 7529، (ج9/154).

(5) صحيح مسلم (ج1/558).

- عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، قَالَ: "قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ، فَلَبِثْنَا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا، فَقَالَ: لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلَادِكُمْ، فَعَلِمْتُمْوَهُمْ مُرُوهُمْ، فَلْيُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدَكُمْ وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ"⁽¹⁾.

هذا الأسلوب البديع من التكرار في قوله _ ﷺ : (فَلْيُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا) افادة اهتمام سيدنا النبي ﷺ بصحة الصلاة ان تودى في وقتها المعلوم مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾⁽²⁾.

- عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ، جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَانِهِ، وَيَقُولُ: أَيَّنَ أَنَا غَدًا؟ أَيَّنَ أَنَا غَدًا؟ حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ"⁽³⁾.

في قوله (أَيَّنَ أَنَا غَدًا؟ أَيَّنَ أَنَا غَدًا؟) أسلوب استفهام متكرر أفاد الاستبطاء؛ أي أن النبي _ ﷺ يريد ان يتوفي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها ويؤكد ذلك ما ورد في رواية أخرى ذكرها ابن بطال في شرحه "أَنَّ الرَّسُولَ كَانَ يَتَقَدَّرُ فِي مَرَضِهِ: (أَيَّنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيَّنَ أَنَا غَدًا) ، اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ"⁽⁴⁾.

وقد ذهب العيني إلى أن تكرار أسلوب الاستفهام مرتين أفاد الاستئذان من أزواجه أن يكون في اليوم التالي عند عائشة رضي الله عنها حيث قال العيني في شرحه: "قوله: (أَيَّنَ أَنَا غَدًا؟) مُكْرَرٌ مَرَّتَيْنِ وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ لِّلِاسْتِئْذَانِ مِنْهُنَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ عَائِشَةَ"⁽⁵⁾.

لكن هذا الاستئذان مستوحى من استبطائه _ ﷺ وجوده في بيت عائشة رضي الله عنها.

- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، "أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ؟ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ اللَّهَ

(1) بَابٌ: إِذَا اسْتَوَوْا فِي الْقِرَاءَةِ فَلْيُؤَمِّمُهُمْ أَكْبَرُهُمْ حَدِيثٌ رَقْمٌ 685 (ج1/138).

(2) [النساء: 103].

(3) 3774 بَابُ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدِيثٌ رَقْمٌ (ج5/30).

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخارى، (ج3/379).

(5) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج20/203).

ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكْرِبِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ: إِحْدَاهُنَّ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ، فَمَا تَرَكَتْهَا بَعْدُ، قِيلَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ⁽¹⁾.

والتكرار في (وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ) "مَعْنَاهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْهُنَّ ذَلِكَ الْأَمْرُ وَالشُّغْلُ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَلَيْلَةَ صِفِّينَ هِيَ لَيْلَةُ الْحَرْبِ الْمَعْرُوفَةُ بِصِفِّينَ وَهِيَ مَوْضِعٌ بِقُرْبِ الْفُرَاتِ كَانَتْ فِيهِ حَرْبٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ"⁽²⁾.

وقال العيني: "قوله: (قيل: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ)؟ أي: قَالَ قَائِلٌ لِعَلِيٍّ: وَلَا تَرَكَتْ هَذِهِ لَيْلَةَ صِفِّينَ، قَالَ: وَلَا تَرَكَتْهَا لَيْلَةَ صِفِّينَ، وَهُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْأَفَاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَسُكُونِ الْبَاءِ آخِرِ الْأَحْرُوفِ وَبِالنُّونِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَعَلِيٍّ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ، وَأَرَادَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْهَا عَظْمُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَعَظْمُ الْأَمْرِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ"⁽³⁾.

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَقِيَ الْمُنْبَرِ، فَأَشَارَ بِيَدَيْهِ قَبْلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمْتَلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ثَلَاثًا"⁽⁴⁾.

أي قالها ثلاث مرات ﷺ وفائدة التكرار هنا التوكيد، قال ابن حجر: "قوله فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَقَعَ هُنَا مُكْرَرًا تَأْكِيدًا"⁽⁵⁾.

-عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ

(1) بَابُ خَادِمِ الْمَرْأَةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5368 (ج7/65).

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج17/46).

(3) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ج21/21).

(4) بَابُ رَفْعِ الْبَصْرِ إِلَى الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 749 (ج1/150).

(5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج11/300).

رَسُولِ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: هَلْ تُدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ⁽¹⁾.

قال النووي "وَأَمَّا تَكْرِيرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِدَاءَ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلِتَأْكِيدِ الْإِهْتِمَامِ بِمَا يُخْبِرُهُ وَلِيَكْمُلَ تَنْبُهُ مُعَاذٍ فِيمَا يَسْمَعُهُ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا لِهَذَا الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ"⁽²⁾.

وفسر العيني بقوله: "وَأَمَّا تَكْرِيرُهُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَلِتَأْكِيدِ الْإِهْتِمَامِ بِمَا يُخْبِرُهُ بِهِ، وَلِتَكْمِيلِ تَنْبِهِ مُعَاذٍ فِيمَا يَسْمَعُهُ"⁽³⁾.

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا"⁽⁴⁾.

نجد تكرار عبارة (في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) قد تكررت ثلاثاً في مواقف مختلفة، وهذا النوع وهذا التكرار أفاد التهديد والوعيد لمن يقتل نفسه، وقتل النفس وهو المعروف بالانتحار جريمة عظيمة وكبيرة آثمة وعقوبتها وخيمة عظيمة، وأراد بالعبارة (خالداً مخلداً فيها أبداً)؛ أي: زمن الخلود في الآخرة ما بعد قيام الساعة، ولفظه (أبداً) أفادت الدهر الأخرى.

-عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -يَقُولُ: "يَوْمُ الْحَمِيرِ وَمَا يَوْمُ الْحَمِيرِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْحَصَى، قُلْتُ يَا أَبَا عَبَّاسٍ: مَا يَوْمُ الْحَمِيرِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: مَا لَهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَقَالَ: ذُرُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُمْ بِثَلَاثٍ، قَالَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيرُهُمْ"⁽⁵⁾.

(1) بَابُ إِزْدَافِ الرَّجُلِ خَلْفَ الرَّجُلِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5967 (ج7/170).

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج1/231).

(3) بدر الدين العيني، عمدة القاري، (ج23 / 134).

(4) بَابُ شُرْبِ السُّمِّ وَالذَّوَاءِ بِهِ وَيَمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالْحَبِيثُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 5778 (ج7/139).

(5) بَابُ إِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَدِيثٌ رَقْمٌ 3168، (ج4/99).

والتكرار في عبارة (يوم الخميس وما يوم الخميس) أفاد التهويل من هول خبر وجع الرسول ﷺ - إيدانا بوفاته ﷺ حيث انقطع الوحي من السماء، قال انس بن مالك رضي الله عنه: " قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمَّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ، قَالَ: فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، قَالَ: فَهَيَّجْتُهُمَا عَلَى النُّبْكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا"⁽¹⁾.

وقال العسقلاني: " قَوْلُهُ يَوْمُ الْخَمِيسِ هُوَ خَبْرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْدُوفٍ أَوْ عَكْسُهُ وَقَوْلُهُ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ يُسْتَعْمَلُ عِنْدَ إِزَادَةِ تَفْخِيمِ الْأَمْرِ فِي الشَّدَّةِ وَالْتَعَجُّبِ مِنْهُ"⁽²⁾.

في الحديث: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَنِيعَهُ جَائِزَتَهُ، قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالصَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"⁽³⁾.

التكرار حاصل في عبارة (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فيها توكيد على هذه الأخلاق وأن الالتزام بها من لوازم الإيمان.

ثانياً: تكرار اللفظة

وأما تكرار اللفظة فلم يقع الباحث فيما بحث إلا على مثالين فقط على هذا النوع من التكرار، وهما:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمْ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي سَجْدَتَيْنِ الْأُولَى أَطُولُ"⁽⁴⁾.

ولفظة الأول تحمل دلالة زمنية؛ أي القيام والركوع اللذان يسبقان القيام والركوع الثاني من الركعة الأولى أطول وهنا تكرار اللفظة مرتين تعد عند النحاة توكيدا لفظيا، وهو "إعادة المؤكّد بلفظه،

(1) الموصلي، أبو يعلى، مسند أبي يعلى، (ج1/71).

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج8/138).

(3) بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ حَدِيثٌ رَقْمٌ 6019، (ج8/11).

(4) بَابٌ: الرُّكْعَةُ الْأُولَى فِي الْكُسُوفِ أَطُولُ، حَدِيثٌ رَقْمٌ 1064، (ج2/40).

كقولك: (والله إني ضعيفٌ إني ضعيف)؛ وهذا يكون في الأسماء، والأفعال، والحروف، والمفردات، والجمل⁽¹⁾.

قال ابن بطلال: "أجمع العلماء أن القيام الثاني والركوع الثاني من الركوع الأول في صلاة الكسوف أقصر من القيام ومن الركوع الأول"⁽²⁾.

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "مَا عَلِمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ عَلَى سُكَّرَجَةٍ قَطُّ، وَلَا خُبْزَ لَهُ مَرْقُوقٌ قَطُّ، وَلَا أَكَلَ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ"⁽³⁾.

والتكرار في ظرف الزمان المبني(قط) ثلاث مرات يفيد توكيد النفي في الماضي عن أكل النبي ﷺ في الأحوال الثلاثة المذكورة في الحديث دلالة على زهده وورعه وهو أتقى العالمين ﷺ.

(1) ابن الصائغ، اللحة في شرح الملحة، (ج2/705).

(2) ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، (ج3/50).

(3) بَابُ الْخُبْزِ الْمَرْقُوقِ وَالْأَكْلِ عَلَى الْخِوَانِ وَالسُّفْرَةِ، حديث رقم 5386، (ج7/70).

الخاتمة

في ضوء ما تقدم في الفصول الثلاثة والتمهيد التي شملتها هذه الأطروحة، من عرض للألفاظ الزمانية في الحديث النبوي من صحيح البخاري، ثم لعدد من القضايا الدلالية والظواهر اللغوية ذات العلاقة بهذه الألفاظ، يمكن للباحث أن يعرض أهم النتائج التي توصل إليها، متمثلة فيما يأتي:

- 1- إن دراسة الحديث النبوي هي قرينة دراسة القرآن الكريم من المستويات كافة بما فيها اللغوية.
- 2- إن الزمن مرتبط بحركة تسير على وفق إيقاف زمني منتظم في تأدية وظائفها الحيوية، وإن المحرك للزمن هو الخالق للزمن الله - ﷻ.
- 3- تتغير دلالة الزمن فممنه ما يدل على الماضي وإن كان بلفظ المضارع أو الامر والعكس صحيح أيضاً.
- 4- إن الظرف (إذا) أكثر الظروف المبنية وروداً في صحيح البخاري، والغالب في استعمالها متضمنة معنى الشرط خاصة إذا قرنت بالفاء والواو، أو حتى.
- 5- إن أكثر الألفاظ الزمانية وروداً في صحيح البخاري هو (اليوم)، فقد ورد ظرف زمان وورد مضافاً إلى الجملة الفعلية والجملة الاسمية، والغالب في استعماله مضافاً أو موصوفاً.
- 6- إن ألفاظ الزمان ثرية بمعانيها ودلالاتها وتعدد صيغها، إذ اشتملت على الظواهر اللغوية، كالاشتراك اللفظي والتضاد.
- 7- ألفاظ الزمان في صحيح البخاري جرت عليها بعض الظواهر اللغوية وبوضوح كالمشترك اللفظي والترادف فتجد بعض الألفاظ تأتي بست معان كلفظة القرن في المشترك اللفظي.
- 8- تبين للباحث جمال الأحاديث النبوية المتضمنة لألفاظ الزمان من الناحية البلاغية وبروز المحسنات البديعية فيها كالطباق والجناس والتكرار والمقابلة كما كان المجاز واضحاً فيها.
- 9- إن من الألفاظ المتقابلة كثيراً ما تكون متلازمة في القرآن الكريم، أو الحديث النبوي، أو في النثر والشعر، فبمجرد ما تذكر الأولى يتبادر إلى الذهن ما يقابلها منها الدنيا والآخرة، والليل والنهار، وقبل وبعد.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن آجروم الصنهاجي، محمد بن محمد بن داود. (1419هـ. 1998م). متن الآجرومية. (د.ط)، (د.ن): دار الصمعي.

ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري. (1420 هـ). البديع في علم العربية. تحقيق: فتحي أحمد علي الدين. ط1. مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية. الناشر: جامعة أم القرى.

الإثيوبي الوُلوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى. (د.ت). ذخيرة العقبي في شرح المجتبي. ط1. (د.م): دار المعراج الدولية. دار آل بروم للنشر والتوزيع.

الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول. (1421هـ. 2000م). جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. تعريب: حسن هاني فحص، ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.

الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. (1401 هـ. 1981م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط5. (د.م): دار الجيل.

الأزهري، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري. (1424هـ. 2003م). شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

الإستراباذي، عبد القادر محمد بن الحسن الرضي. نجم الدين البغدادي. (1395 هـ. 1975م). شرح شافية ابن الحاجب. مع شرح شواهد صاحب خزانة الأدب. تحقيق: محمد نور الحسن. ومحمد الزفزاف. ومحمد محيي الدين عبد الحميد. لبنان: دار الكتب العلمية بيروت.

الإسكندري المالكي، أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي، والفاكهاني، تاج الدين (1431 هـ - 2010م). رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، تحقيق: نور الدين طالب، ط1، سوريا: دار النوادر.

الأشموني الشافعي، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى. (1419هـ. 1998م). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ط1. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن أبي الإصبع العدواني عبد العظيم بن الواحد بن ظافر. (د.ت). تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف. (د.ط)، الجمهورية العربية المتحدة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد. (1424هـ. 2003م). الموجز في قواعد اللغة العربية. (د.ط)، لبنان: دار الفكر.

الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد. (د.ت). من تاريخ النحو العربي. (د.ط)، (د.م): مكتبة الفلاح. اللوسي، حسام محيي الدين. (1980م). الزمان في الفكر الديني والفلسفي. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري. (1420هـ- 1999م). أسرار العربية. ط1. دار الأرقم بن أبي الأرقم.

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. (1412 هـ - 1992م). الزاهر في معاني كلمات الناس. تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الأنباري، كمال الدين. (1405 هـ - 1985م). نزهة الألباء في طبقات الأدباء. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات. تحقيق: إبراهيم السامرائي. ط3. الأردن: مكتبة المنار.

الأندلسي. أبو حيان. (1419هـ). التذييل والتكميل في شرح التسهيل. تحقيق: حسن هندراوي. ط1، (د.م): (د.ن).

الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا. (1411هـ - 1991م). الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة. تحقيق: مازن المبارك. ط1، (د.م): مركز جمعة الماجد بالتعاون مع دار الفكر المعاصر.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا. (1426 هـ - 2005م). منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري». تحقيق: سليمان بن دريع العازمي. ط1. المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

البابيدي. أحمد بن مصطفى الدمشقي. (1997م). اللطائف في اللغة. تحقيق: أحمد عبد التواب عوض. (د.م): (د.ن).

البرمكي الإربلي. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان. (1900م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. (د.ط)، بيروت: دار صادر.

البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد. (1426 هـ - 2006م). تيسير العلام شرح عمدة الأحكام. تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق. ط10. الإمارات: مكتبة الصحابة.

بشر، كمال. (د.ت). دراسات في علم اللغة. (د.ط)، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. البصري، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1413هـ. 1993م). طبقات الشافعيين. تحقيق: أحمد عمر هاشم. و محمد زينهم محمد عزب. (د.ط)، (د.م): مكتبة الثقافة الدينية.

ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. (1423هـ - 2003م). شرح صحيح البخاري. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط2. السعودية: مكتبة الرشد.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب. (1418هـ/1997م). الفصل للوصول المدرج في النقل. تحقيق: محمد بن مطر الزهراني. ط1. (د.م): دار الهجرة.

البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي. (1384 هـ - 1964م). غريب الحديث. تحقيق: محمد عبد المعيد خان. ط1، الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

البغدادي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن. السلامي الدمشقي. (1417هـ - 1996م). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود. وآخرون. ط1، المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين. القاهرة: مكتبة الغريب الأثرية.

الثرياني، جهاد. (1431هـ - 2010م). مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ. تقديم: الشيخ محمد بن عبد الملك الزغبى. ط1. القاهرة: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع.

التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ. (د.ت)، المحكم والمحيط الأعظم. البيت لابي عمران القلعي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. تحقيق: إحسان عباس. (د.ط)، بيروت. لبنان: دار صادر.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور. (1422هـ - 2002م). فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. (د.م): إحياء التراث العربي.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء. الليثي. أبو عثمان. (1384 هـ - 1964 م). رسائل الجاحظ. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. (د.ط)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء. الليثي. أبو عثمان. (1332هـ - 1914). التاج في أخلاق الملوك. تحقيق: أحمد زكي باشا. ط1. القاهرة: المطبعة الأميرية.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل. (1422 هـ - 2001م). أسرار البلاغة في علم البيان. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني، علي بن محمد. (1405هـ). التعريفات. تحقيق إبراهيم الابياري. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي النحوي. (1972) اللع في العربية. تحقيق: فائز فارس. الكويت: دار الكتب الثقافية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي النحوي. (د.ت). الخصائص. ط4. (د.م): الهيئة المصرية العامة للكتاب

الجوّري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد. (1423هـ - 2004م). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي. ط1. المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الصحاح. (1407 هـ - 1987م). تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

الجبائي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله جمال الدين بن مالك الطائي. (1405هـ). شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح. تحقيق: الدكتور طه مَحْسِن. ط1. (د.م): مكتبة ابن تيمية.

حاتم، صالح الضامن. (1405 هـ - 1985 م). شرح أبيات الجمل. ط2. (د.م): مؤسسة الرسالة.
ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (1419 هـ . 1998م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. عن الطبقة التي حقق أصلها عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. القاهرة: دار الحديث.
الحديثي، خديجة. (1980م) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف. (د.ط)، العراق: منشورات وزارة الثقافة. والاعلام دار الرشيد للنشر.

حسن. عباس. (1398هـ). النحو الوافي. ط15. (د.م): دار المعارف.

ابن حسين، إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين بن أحمد. والدمشقي. برهان الدين ابن حمزة الحسيني الحنفي. (د. ت). البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف. تحقيق: سيف الدين الكاتب. بيروت: دار الكتاب العربي.

الحسين الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم. (1424-2003م). معجم ديوان الأدب. تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس. (د.ط)، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

الجلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (1417هـ-1996م). عمدة الحفاظ في تفسير ألفاظ. ط1. (د.م): دار الكتب العلمية.

الجلبي، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المصري المعروف بناظر الجيش. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، (1428هـ). تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون. ط1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. (1351 هـ - 1932م). عالم السنن. وهو شرح سنن أبي داود. ط1. حلب: المطبعة العلمية.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. (1422هـ-2002م). تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. (1417 هـ). تاريخ بغداد وذيوله. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلفون، أبو بكر محمد بن إسماعيل. المعلم بشيوخ البخاري ومسلم. (د.ت). تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخوارزمي المُطَرِّزِي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي. أبو الفتح. برهان الدين. (د.ت). المغرب. (د.ط). (د.م): دار الكتاب العربي.
- دعكور، نديم حسين. (1998م). القواعد التطبيقية في اللغة العربية. ط2. لبنان: مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع.
- ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري. (1424 هـ. 2003م). شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية. ط6. (د.م): مؤسسة الريان.
- الدقيقي المصري، (1405 هـ 1985م). اتفاق المباني وافتراق المعاني. تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر. ط1. الأردن: دار عمار.
- ابن الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد. المخزومي القرشي. بدر الدين. (1430هـ-2009م). مصابيح الجامع. تحقيق: نور الدين طالب. ط1. سوريا: دار النوادر.
- الدمشقي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن. السلامي البغدادي الحنبلي. (1422هـ-2001م) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. إبراهيم باجس. ط7، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الدمشقي، شمس الدين محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الشافعي. (1393). الرد الوافر. تحقيق: زهير الشاويش. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني. (1416 هـ - 1996م). البلاغة العربية. ط1، بيروت: دار القلم.

- الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. (د.ت). الجرائم. تحقيق: محمد جاسم الحميدي. قدم له: مسعود بوبو. (د.ط)، دمشق: وزارة الثقافة.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1427هـ - 2006م). سير أعلام النبلاء. ط1، القاهرة: دار الحديث.
- الراجحي. عبده. (1420 هـ 1999م). التطبيق النحوي. ط1، (د.م): مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الرافعي، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. (د.ت). تحقيق: عبد العظيم الشناوي. ط2. القاهرة: دار المعارف.
- رشيد، كمال. (د.ت). الزمن النحوي في اللغة العربية. (د.ط)، الأردن: عالم الثقافة للنشر والتوزيع.
- الرومي الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. (1414 هـ - 1993م). إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.م): دار الهداية.
- الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. (2002م). الأعلام. ط15. (د.م): دار العلم للملايين.
- ابن زكريا الأنصاري، والسنيكي (1411هـ). الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة. تحقيق: مازن المبارك. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1419 هـ - 1998م). أساس البلاغة تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1993م). المفصل في صناعة الإعراب. تحقيق: علي بو ملحم. ط1. بيروت: مكتبة الهلال.
- الساريسي، عمر عبد الرحمن. (1401 هـ - 2001م). الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. 12(52)، 422-480.

ابن السّاعي ، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب. (1430 هـ - 2009 م).
الدر الثمين في أسماء المصنفين. تحقيق: أحمد شوقي بنين. محمد سعيد حنشي. ط1. تونس:
دار الغرب الاسلامي.

السامرائي، فاضل صالح. (1420هـ-2000م). معاني النحو. ط1. (د.م): دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع.

السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي. (د.ت). مشارق الأنوار
على صحاح الآثار. (د.م): المكتبة العتيقة ودار التراث.

السّراج، محمد علي. (1403هـ-1983م). اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف
والبلاغة والعروض واللغة والمثل. تحقيق: خير الدين شمسي باشا. ط1. دمشق: دار الفكر.

السعران، محمود. (1997م). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. ط2. القاهرة: دار الفكر العربي.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. (1423هـ. 2002م). إصلاح المنطق. تحقيق: محمد
مرعب. ط1. (د.ن): دار إحياء التراث العربي.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد. (1412هـ - 1992م). نتائج الفكر في
النحو. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية..

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء. (1408هـ-1988م). الكتاب. تحقيق:
عبد السلام محمد هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1421 هـ - 2000 م) المحكم والمحيط الأعظم.
تحقيق: عبد الحميد هندراوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

السيرافي، الحسن بن عبد الله أبو سعيد بن المرزيان. (1373هـ-1966م). أخبار النحويين
البصريين. تحقيق: الزيني. طه محمد. ومحمد عبد المنعم خفاجي. ط1، (د.م): مصطفى البابي
الحلبي.

السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر. (1418 هـ 1998 م). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق:
فؤاد علي منصور. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

- السيوطي، جلال الدين. عبد الرحمن بن أبي بكر. (1427هـ - 2006م). الاقتراح في أصول النحو. تحقيق: عبد الحكيم عطية. علاء الدين عطية. ط2. دمشق: دار البيروتية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. جلال الدين. (د. ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد الحميد هندراوي. (د. ط)، مصر: المكتبة التوفيقية.
- الشافعي، محمد علي بن محمد بن إعلان بن إبراهيم البكري الصديقي. (1425 هـ. 2004م). دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. تحقيق: خليل مأمون شيحا. ط4. لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الصالح، صبحي إبراهيم. (1379هـ). دراسات في فقه اللغة. ط1. (د. م): دار العلم للملايين.
- ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي. أبو عبد الله. شمس الدين. (1424هـ. 2004م). اللحة في شرح الملح. تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي. ط1. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- الصعيد، عبد المتعال. (1426هـ. 2005م). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. ط16. (د. م): مكتبة الآداب.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله. (1420هـ - 2000م). الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى. (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث.
- صلاح الدين، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر. (1974م). فوات الوفيات. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار صادر.
- ضيف، شوقي. (د. ت). المدارس النحوية. ط7. (د. م): دار المعارف.
- الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني. (1420 هـ. 1999م). نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. ط1. لبنان: دار ابن حزم.
- الطبيي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. (1417 هـ - 1997م). الكاشف عن حقائق السنن. تحقيق: عبد الحميد هندراوي: الباز. ط1، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى.

عبد الحميد، ليث. (1427هـ). الزمن النحوي في الشعر الجاهلي. ط1، عمان. الأردن: دار الضياء.

ابن العجمكوز، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل. موفق الدين. أبو زر. (1417هـ). سبط الذهب في تاريخ حلب. ط1. حلب: دار القلم.

العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم. (د.ت). طرح التثريب في شرح التقریب. أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري. أبو زرعة ولي الدين. ابن العراقي. (د.ط)، (د.م): دار إحياء التراث العربي. ومؤسسة التاريخ العربي. ودار الفكر العربي.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (1413هـ-1993م). انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. صبحي بن جاسم السامرائي. ط1. المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (د.ت). الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. (د.ط)، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (1419هـ). الصناعتين. تحقيق: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط)، بيروت: المكتبة العنصرية.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد. الحَضْرَمِي الإشبيلي. (1996م). الممتع الكبير في التصريف. ط1. (د.م): مكتبة لبنان.

العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر. شرف الحق. الصديقي. (1415هـ). عون المعبود شرح سنن أبي داود. ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وأيضاً علله ومشكلاته. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي. (د.ت). مسائل خلافة في النحو. تحقيق: محمد خير الحلواني. (د.ط)، بيروت: دار الشرق العربي.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2003م). البحث اللغوي عند العرب. ط8. (د.م): عالم الكتب.

- عمر، أحمد مختار. (1419هـ-1998م). أسس علم اللغة. ط8، (د.م): عالم الكتب.
- عمر، تمام حسان. (1427هـ-2006م). اللغة العربية معناها ومبناها. ط5. (د.م): عالم الكتب.
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي. (د.ت).
عمدة القاري شرح صحيح البخاري. (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- العيني، بدر الدين. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي.
(1429هـ). نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار. تحقيق: أبو تميم
ياسر بن إبراهيم. ط1. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الغلابيني. مصطفى بن محمد سليم. (1414 هـ - 1993م). جامع الدروس العربية. ط28. بيروت:
المكتبة العصرية.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين. (1424هـ-2003م). معجم ديوان الأدب.
تحقيق: أحمد مختار عمر. مراجعة: إبراهيم أنيس. (د.ط)، القاهرة: مؤسسة دار الشعب
للصحافة والطباعة والنشر.
- الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (د.ت). كتاب العين.
تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. (د.م): دار ومكتبة الهلال.
- فندريس، جوزيف. (1950م). اللغة. تعريب: عبد الحميد الدواخلي. ومحمد القصاص. (د.ط)، مصر:
مكتبة الأنجلو المصرية.
- القاضي، أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار. والإسكندراني. أبو العباس ناصر الدين
ابن المنير الجذامي الجروي. (د.ت). المتواري على تراجم أبواب البخاري. تحقيق: صلاح
الدين مقبول أحمد. (د.ط)، الكويت: مكتبة المعلا.
- القالبي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان.
(1344هـ-1926م). الأمالي. عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي. ط2.
مصر: دار الكتب المصرية.
- القتيبي، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري. وأبو العباس. شهاب الدين.
(1323هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط7. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب. (د.ت). جمهرة أشعار العرب. تحقيق: علي محمد البجادي. (د.ط)، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرشي، الجرجاني الدار. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل. (د.ت). أسرار البلاغة. تحقيق: محمود محمد شاكر. (د.ط)، السعودية: دار المدني.
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري. (1421هـ-2000). الاستنكار. تحقيق: سالم محمد عطا. محمد علي معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني. (د.ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش. ومحمد المصري. (د.ط)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء. (1399هـ-1979م). معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. . (د.م): دار الفكر.
- القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء. أبو الحسين. (1406هـ-1986م). مجمل اللغة لابن فارس. تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- قُطْرُب، محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي. (1985م) الأزمنة وتلبية الجاهلية. تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط2. . (د.م): مؤسسة الرسالة..
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. (1424 هـ) إنباه الرواة على أنباه النحاة. ط1. بيروت: المكتبة العنصرية.
- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني. (1428هـ-2007م). التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. ط1. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية..
- القيرواني الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق. (1401هـ-1981م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط5. . (د.م): دار الجيل.
- القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله. (1408هـ-1987م). أيضاح شواهد الأيضاح. تحقيق: محمد بن حمود الدعجاني. ط1. لبنان: دار الغرب الإسلامي.

الكجراتي، جمال الدين. محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفُتِّي. (1387هـ-1967). مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار. ط3. (د.م): مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

ليونز، جون. (د.ت). اللغة وعلم اللغة. ط1. . (د.م): دار النهضة العربية.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. وماجة اسم أبيه يزيد. (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط)، (د.م): دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي. . (د.ت). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. . (د.ط). بيروت: عالم الكتب.

أبو المحاسن. يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي. جمال الدين. (د.ت). المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. تحقيق: محمد أمين. تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور. (د.ط)، (د.م): الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المديني، أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني. (1406 هـ - 1986م). المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث. تحقيق: عبد الكريم العزباوي. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. ط1. المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

المرادي النحوي، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس. (1425هـ-2004). عمدة الكتاب. تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي. ط1. (د.م): دار ابن حزم. الجفان والجابي للطباعة والنشر.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي. (1413هـ-1992م). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة الأستاذ محمد نديم فاضل. ط1. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

مصطفى، إبراهيم. وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط. (د.ط)، القاهرة: دار الدعوة.

المُظْهِرِي، الحسين بن محمود بن الحسن. مظهر الدين الزَّيْدَانِي الكوفي الصَّرِيرُ الشَّيرَازِي الحَنَفِيّ. (1433 هـ - 2012م). المفاتيح في شرح المصابيح. تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب. ط1. الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية. دار النوادر.

المَغْرِبِي، الحسين بن محمد بن سعيد اللاعي. (2003م). البدرُ التمام شرح بلوغ المرام. تحقيق: علي بن عبد. الله الزين. ط1. (د.م): دار هجر.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. (1417 هـ - 1997). العقد المذهب في طبقات حملة المذهب. تحقيق: أيمن نصر الأزهرى. سيد مهني. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. (1429 هـ - 2008م). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. ط1. سوريا: دار النوادر.

المنأوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي. (1356 هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير. ط1. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

المنأوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي. (1408 هـ - 1988م). التيسير بشرح الجامع الصغير. ط3. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.

المنأوي، محمد عبد الرؤوف. (1410 هـ - 1990). التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: محمد الداية. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي. (1402 هـ. 1984م). مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. تحقيق: روحية النحاس. رياض عبد الحميد مراد. محمد مطيع. ط1. سوريا: دار النشر دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. أبو الفضل. جمال الدين ابن منظور الأنصاري. (1414 هـ). لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر.

- الميداني الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن. (1416 هـ. 1996م). حَبَنَكَة البلاغة العربية. ط1. دمشق. بيروت: دار الشامية.
- النجار، محمد عبد العزيز. (1422 هـ. 2001م). ضياء السالك إلى أوضح المسالك. ط1. مؤسسة الرسالة.
- ابن نقطة الحنبلي البغدادي، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع. (1408 هـ - 1988م) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط1. (د.م): دار الكتب العلمية.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (1392م). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النويري، شهاب الدين. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري. (1423 هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب. ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. . (د.ت). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي. (د.ط)، بيروت: المكتبة العصرية.
- الهروي القاري، أبو الحسن نور الدين الملا علي بن سلطان محمد. (1422 هـ-2002م). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ط1. بيروت: دار الفكر.
- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري. . (د.ت). الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي. تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني. (د.م): دار الطلائع.
- الهروي، أبي سهل محمد بن علي محمد. (1420 هـ). إسفار الفصيح. تحقيق: أحمد بن سعيد محمد قشاش. (د.ط)، المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الهروي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري. (2001م). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي. ط1. لبنان: دار طوق النجاة.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور. (2001م). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. أبو محمد. (د.ت).
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. (د.ط)، (د.م): دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. أبو محمد. (1985م).
مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تحقيق: مازن المبارك. محمد علي حمد الله. ط6. دمشق: دار
الفكر.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. أبو محمد. جمال الدين. (1383).
شرح قطر الندى وبل الصدى. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط11. القاهرة: (د.ن).
وافي. علي عبد الواحد. (د.ت). علم اللغة. ط1. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر.

الوقاد، زين الدين. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى المصري. (1421هـ-
2000م). التصريح بمضمون التوضيح في النحو. ط1. لبنان: الناشر: دار الكتب العلمية.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي. (1404. 1984م).
مسند أبي يعلى. تحقيق: حسين سليم أسد. ط1. دمشق: دار المأمون للتراث.

اليعمري، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس. (1409هـ). النفع الشذي في شرح جامع
الترمذي. تحقيق: أحمد معبد عبد الكريم. ط1. (د.م): دار العاصمة.

اليفرني، محمد بن عبد الحق. الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب. (625هـ-
2001م). تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط1. (د.م): مكتبة العبيكان.

اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني. (د.ت). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن
السابع. (د.ط)، بيروت: دار المعرفة.